تاريخ الدولتين
الموحدية والحفصية

تأليف
محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي

تحقيق وتقديم
الحسين اليعقوبي

بمساعدة
محمد قريان و محمد صالح العسلي

المكتبة العتيقة
61 نهج جامع الزيتونة - تونس

Ta'rikh ad-dawlatayn

al-Muwaḥḥidiya wal - Ḥafṣiya

Abu Abdullah Muhamed Ibn Ibrahim Al-Lu'lu'i

AZ-ZARKASHI

Published by
Librairie EL ATIKA
61-Rue Jamāa Zitouna. TUNIS-TUNISIA
1998

تاريخ الدولتين

الموحدية والحفصية

الطبعة الاولى 1998 م .

المكتبة العتيقة
61 نهج جامع الزيتونة - تونس

تاريخ الدولتين

الموحدية والحفصية

تأليف

محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي

تحقيق وتقديم

الحسين اليعقوبي

بمساعدة

محمد قريمان و محمد صالح العسلي

المكتبة العتيقة

61 نهج جامع الزيتونة - تونس

الإهداء :

إلى روح أستاذي: سعد غراب

فقيد البحث العلمي

« في تونس ».

التقديـــم

كان للاهتمام المبكّر بعلمي التاريخ والجغرافيا عنـــد رواد النهضة وبعض أعلام الاستشراق دور في توجيه العناية بجمع المخطوطات التاريخيّة والجغرافية خاصّة وحفظها أو المبادرة بطبعها. وقد جمع منها خير الدين التونسي (ت 1308 / 1890) أرصدة المكتبات الخاصة - في إطار الحرص منه على تمدين المملكة- وأودعها مكتبة جامع الزيتونة ومكتبة المدرسة الصادقيّة (1) .ثم تسنّى نشر بعضها لمّا ظهرت الطباعة وجعل باي تونس سنة 1277 / 1860 « مطبعة لصحف الأخبار والوقائع والكتب » (2) فكتب أمرا بطبع « ما ينفع الناس ولا ينافي السياسة والآداب الإنسانيّة » (3) فكان كتاب الزركشي " تاريخ الدولتين الموحّديّة والحفصيّة " من ضمن ما نالته هذه العناية ، فتمّ طبعه للمرّة الأولى ، سنة 1289 / 1872 في المطبعة الرّسميّة بتونس (4).

ثم تولّى المستشرق فانيون (Fagnan) ترجمته هذا الكتاب إلى الفرنسيّة وطبعه في الجزائر سنة 1895 ، تحت عنوان : Chroniques des Almohades et des Hafsides (5) .وقد كان هذا المصنّف قبل ذلك، ومنذ سنة 1848، محل عناية دوزي (Dozy) .ثم اعتنى به من بعده أندري

---

1) : أحمد عبد السلام : " المؤرّخون التونسيون " (Les Historiens Tunisiens) ص 134 . وانظر أيضـــا حـــول المكتبـــة دراســـة لألفنــس روســـو (A.Rousseau) عنوانها : « المكتبة العامّة بمدينة تونس » تطرّق فيها إلى إنشاء أحمد باي هذه المكتبة سنة 1256 / 1841 ، نشرها بـ" المجلّة الإفريقيّة " (Revue Africaine) ، العدد 2 ، 1862 ، ص 222- 230.

2) : أحمد بن أبي الضياف : " الإتحاف " ج 5 ، ص 31 .

3) : نفس المرجع أعلاه .

4) : طبع في 155 ص من قطاع الثمن ، وهو الكتاب التاسع والعشرون في سلّم ترتيب مطبوعات المطبعة الرسميّة . انظر تقديم الأب كيمنور (Quémneur) في مجلة معهد الآباء البيض بتونس (I.B.LA.) ، 1962 ، ص 159 .

5) : طبعه في قسنطينة في 298 ص من قطاع الثمن ، وهو نفس

روسو (A. Rousseau) فترجم منه إلى الفرنسيّة مقتطفات نشرها في المجلة الآسيويّة (Journal Asiatique) سنة 1849. (6) . ويبدو أن اهتمامه به كان في نطاق تأليفه لـ"الحوليات التونسيّة" (Annales Tunisiennes) (7) .

ثمّ اعتنت به أخيرا المكتبة العتيقة فطبعته سنة 1966 بتقديم للشيخ محمد ماضور وتعليقه (8). وبحرص من صاحب نفس المكتبة - تغمّده الله برحمته - كان السعي إلى هذا التحقيق. فنسأل الله له الرحمة والأجر عن سعيه، ولنا المغفرة عن التأخر في الإنجاز في الأجل المضروب. وكم حزّ في النّفس تفريطنا عليه فرصة أن يتولّى بنفسه نشر هذا الكتاب، في تاريخ تونس، العزيزة عليه وعلينا، في طبعة جديدة محقّقة، وقد كان نشره كذلك من أعز ما راوده من أماني، في آخر حياته.

وهو تحقيق ساعدني على إنجاز مراحل العمل فيه الصديقان: محمد قريمان في السنتين الأولتين ومحمد صالح العسلي في السنتين الأخيرتين - كلّ على قدر عزمه وفضله.

ويدخل هذا الكتاب في سلسلة الكتب المختصّة في تاريخ إفريقيّة من نشأة السلطنة الحفصيّة إلى نهايتها. وهو من أقدم المصادر الإخبارية ومن أهمّها في التأريخ للدولة الحفصيّة سواء فيما قامت عليه سياستها الداخليّة لمملكتها من عمارة للبلد وحراسة للرعيّة وتدبير للجند وتقدير للأموال أو سياستها الخارجيّة مع الممالك الإسلاميّة في تلمسان بني زيّان وفاس بني مرين وغرناطة بني الأحمرفي الأندلس والممالك النصرانيّة في حوض البحر الأبيض المتوسّط. وهي دول كان المؤلف شاهد عيان على علاقة إفريقيّة مع ما عاصره منها، وربما كان الشاهد الوحيد على أحداث محليّة كثيرة إذ لا يوجد بعد انقطاع رواية الأحداث، في نهاية الكتاب، سنة 887 هـ أي مصدر مكتوب آخر

الكتاب الذي يذكره برنشفيك (R. Brunschvig) بعنوان (Histoire des Almohades et des Hafsides) .

6) : انظر مقدمة فانيون (Fagnan) ص II ، الهامش عدد 1 .

7) : طبعت بباريس سنة 1864 ، وأعاد طبعها بوسلامة بتونس، وعرّبها محمد عبد الكريم الوافي ونشرها في بنغازي سنة 1992 ، بعد حذف نصوص المعاهدات .

8) : تقع في 186 ص . من الخط الدقيق .

حول نهاية الدولة الحفصيّة ، « بل إنّ حكم الحسن آخر خلفاء بني حفص قد اعتمد المؤرّخون فيه على الرواية الشفويّة » (9) . وبشهادة برنشفيك المختصّ في " تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي " فإن الكتاب يكاد يكون « المصدر الوحيد بالنسبة إلى القرن الخامس عشر» رغم أنّه « مصدر ناقص ومنقطع قبل الأوان » . (10) .

ويفهم من عنوان الكتاب أن المؤلف يؤكد فيه على التجذّر العرقي ، كما هو الشأن دائما في دول القبائل والعصائب ، والتكامل التاريخي والتواصل العقدي بين الدولتين الموحّدية والحفصيّة في مقابل القطع مع الدولة المرابطيّة .

فالدولة الحفصيّة كما يفهم من نسبتها إلى أبي حفص عمر الهنتاتي ما هي - بلا منازع - إلاّ سليلة الدولة الموحّديّة . فلا غرو حينئذ أن يعمد موظف في البلاط الحفصي إلى تأثيلها بالجمع « بين تاريخها وتاريخ سالفتها في عنوان واحد » . (11) .

فمن هو هذا المؤلف :

إنه رجل ندين له بزخم من التفاصيل والدقائق عن سير الأمور في البلاط الحفصي وما كانت تحاك فيه من دسائس وتقع فيه من فتن تؤول أحيانا إلى ثورات أوانتزاءات في أطراف المملكة غير أنّه لم يترك للباحثين ولم يؤثر عن غيره ، ما يسمح بالتعريف به وبأسرته وبعقبه أو بخطّته في البلاط أو بتحقيق نسبة الكتاب إليه تحقيقا يبرد اليقين ، غاية ما هناك أنّه قال بل قيل عنه في فاتحة تأليفه :« قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي - رحمه الله تعالى ورضي عنه . آمين - . (12) .

وقد أجمع كل الذين تعرّضوا له بالدرس أو ترجموا له - وهم قلائل- (13) أنّه : محمد بن إبراهيم اللؤلؤي الزركشي وأنّه لا يمتّ - حسب الشيخ محمد الشاذلي النيفر - بصلة قرابة أو نسب إلى البدر الزركشي الفقيه المصري التركي المملوكي (758/ 1357 - 794 / 1392) .

---

9) : برنشفيك : " الكرّاسات التونسيّة " (C.T.) عدد 1930 .

10) :مقدمة برنشفيك لـ"تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي" ج 1، ص 13.

11) سعد غراب : ابن عرفة والمذهب المالكي بإفريقيّة "

(Sa'd Ghrab: Ibn 'Arfa & le Malikisme en Ifriquiya au VIII/XIV.) ج 1 ص 44 .

12) : مقدمة الكتاب ، ص 5.

13) : ألفنس روسو : " الحوليات التونسيّة "، وبروكلمان : " تاريخ الأدب

(14) . كمالم يثبت عند أي من الدارسين تاريخ ميلاده . والأرجح أنّه ولد بين نهاية خلافة أبي فارس عبد العـــــــــزيز (796 / 1394 - 837 / 1434) وبداية خلافة حفيده أبي عبد الله محمد المنتصر (837 / 1434 -839 / 1435) . وذلك اعتمادا على ما ذكره الزركشي نفسه في آخر شرحه المعنون بـ"بلوغ الأماني " (15) وفيه أنّ جملة من الشيوخ تعلم عليهم كانوا قيد التدريس سنة 840 / 1436 ، وأنّ شيخه ابن عصفور عاش مدّة طويلة بعد هذا التاريخ حتى أدرك سنة 902 هـ. وشيوخه هم :

-القلشاني أبو العبّاس أحمد .
-القسنطيني أبو العبّاس أحمد .
- البيدموري أبو عبد الله محمد .
-القلشاني أبو عبد الله محمد بن عمر(حفيد أبي العبّاس أحمد)
-الفاسي أبو العباس أحمد بن العمر الحسني : وهو شاعر مغربيّ ذكره الزركشي في آخر" الشرح" من بين من مدح السلطان أبا عمرو عثمان .
- أبو البركات محمد بن عصفور .

أصله :

يُذكرأنّ الزركشي كان مولى من موالي الحفصـــيين (16) . ويمكن الاستناد إلى هذا الولاء للقول إنه لم يثبت أنّ هذا اللقب من الألقاب المعهودة في الأسر التونسية إلا أن يكون في الأسر المهاجرة من المغرب أو الأندلس . فإذا اعتبر تداول هذا اللقب في مصر ، فإن الحدس قد يتجه إلى ربط أصوله بإحدى الأسر المصرية ذات الأصل المملوكي التي هاجرت إلى المغرب واستقر بها المطاف في بعض أنحاء المملكة .

ولكن الإشكال يبقى قائما بسبب تلقيبه بـ«اللؤلؤي » . « فلؤلؤ»

العربي " ، وسركيس : " معجم المطبوعات" ، وبرنشفيك : " تاريخ إفريقيّة " ، والزركلي : " الأعلام " ، وكحّالة : " معجم المؤلّفين " ، وماضور : " مقدمة تاريخ الدولتين " ، ط2 ، وسعد غراب : " ابن عرفة والذهب المالكي " ، وأحمد الطويلي : " الحياة الأدبيّة " ، وتعتبر الترجمة الموجودة في تقديم محمد العماري لـ"شرح بلوغ الأماني أوفي ترجمة .

14) : الندوة ، ماي 1953 ، ص 169 .

15) : حققه وقدّمه محمد العماري ، انظر مكتبة كلية العلوم الإنسانيّة بتونس . (مرقون) .

16) : مقدمة "شرح بلوغ الأماني .

مما يسمى به المماليك ، وبه كان يسمى عتيق نور الدين زنكي (570 / 1174) . أصيل « لؤلؤة » ، الحصن الواقع في جنوب تركيا بالقرب من طرسوس (قيليقية) (17) .

أمّا تلقيب الزركشي بـ«اللؤلؤي» فالأرجح أن ذلك لا يرجع إلى « لؤلؤة » تركيا وإنما إلى « لؤلؤة » بجاية وهي موضع عبارة عن أنف من الجبل خرج في البحر واتصل بالأرض ، شيّدت عليه قصور من بناء صنهاجة . (18) . والأرجح أيضا أن البشير اللؤلؤي أحد علماء اللغة بالقيروان - في القرن الرابع - يرجع أصله إلى « لؤلؤة » بجاية . فإن كان ذلك كذلك فهل كان لقب الزركشي امتدادا لمن كان يقطن بالقيروان من «اللؤلؤيين»، أوكان ينتمي انتماء مباشرا إلى نازحين جدد من « لؤلؤة » بجاية .

أمّا الاحتمال الأخيرحول أصله فيثيره شرحه قصيدة لشاعر مصري ، وليست هذه القصيدة -دون أدنى شك- القصيدة الوحيدة في مدح أمير حفصي . أفلا يمكن حينئذ أن يكون شرحها مناسبة لتلبية دواعي هوى الحنين إلى ذلك الأصل البعيد ؟ .

إنّ ما يضعف هذا الاحتمال أيضا هو تصريح الشارح شخصيا بأنّه من موالي بيت أبي العبّاس وأنّ القصيدة تعبّر عن « فخر »مواليه الغرر وأنّ دافع الشرح هو نقد «ما مدحوا به من الدرر» (19) . لذا فإنّ القيام به قد يحقّق - زيادة على وجوبه -رغبة كامنة في نفسه وهي « أن يشمله ما شمل من الخلافة العبّاسية ناظمها » من الإكرام . وهذا بالإضافة إلى دافع القيمة الأدبية المغري بالتناول، فهي « عديمة المثال لم ينسج لها على منوال » (20) .

وأمّا استجداء السلطان(أو إكرامه) على هذا الشرح بإلحاح - على غير ماجرت به العادة مع الموالي - فيعلّله بقوله أنّه كان: « منقسم البال بين خدمة عيّال ومكابدة زمان وأحوال » (21) . والغريب هو كيف يمكن أن تكون حال رجل صرّح هو نفسه بالولاء للحفصيين (22) على هذه الصورة من الفاقة ، اللهمّ إلا أن تكون هذه الشكوى من قبيل الاستدرار المعهود في عادات المتكسّبين لا من باب كساد سوق الأدب في بلاط بني حفص في عهد أبي عمرو عثمان.

---

17) : الحميري : الروض المعطار : ص 513 .

18) : نفس المرجع .

19) : مقدمة شرح بلوغ الأماني .

20) : نفس المرجع .

21) : نفس المرجع .

22) : نفس المرجع ، وانظر أيضا ابن أبي دينار : " المؤنس " ص 152 .

خطّته :

يبدو من شرحه للقصيدة الدماميني‍ّة أنّه على حظ من المعارف اللغوية والتاريخيّة وهي معارف حصلت له من الجلوس إلى شيوخ عصره في تونس . ولكن ذلك لم يؤهله إلى أي منصب علمي أو سياسي . ويذهب البعض إلى أنّه كان عدل إشهاد في ديوان الوثائق في البلاط الحفصي دون تبيين عدد الخلفاء الذين خدمهم ، وأنّه كان في الخدمة خلال فترة حكم السلطان أبي عمرو عثمان ، والحجة في ذلك صورة ممثلة لـ« عقد إشهاد برسم تحبيس صادر من السلطان عثمان كتب سنة 887 / 1482 . يستخرج من نقوشه وشكله اسم المؤلف « محمد بن إبراهيم الؤلؤي » (!) ، كما استنتج أيضا من هذه الصورة أنّه كان « عدلا ثانويا بناء على كونه عطفا على عدل أول ، وأن أثر الشيخوخة في خطّه ظاهر في صورة توقيع العقد في ولاية الزواغي » (23) (وصوابه حسب برنشفيك : " الزواجي ") (24) .

وفاته :

لم يثبت عند أحد تاريخ وفاته بالتحديد ويرجّح أكثر الدارسين هذا التاريخ بسنة 932 / 1525 ، سنة وفاة محمد بن الحسن الحفصي . وعمدتهم في ذلك الإلحاق الموجود في آخر "تاريخ الدولتين " نسخة باريس . وهو- حسبما يروى - إلحاق بخط مغاير يرجّح أنّه من كتاب " المؤنس " لابن أبي دينار، ويقف في التاريخ المذكور. وقد ورد النص الموسوم بالإلحاق فعلا عند ابن أبي دينار بمناسبة ولاية أبي محمد الحسن سنة 932 هـ . ونصّه في " المؤنس " « وهنا انتهى النقل الذي قيّده الزركشي ولم أطّلع على ما سواه إلاّ ما تلقّيته من أهل الحاضرة ولهذا نأتي به جملة لا تفصيلا » . (25) . والأرجح أنّ التقييد المنسوب للزركشي لا يتعلّق بهذا التاريخ لأنّ انقطاع الأثر قد يكون حصل قبل ذلك بأكثر من ربع قرن. فقد ذكر ابن أبي الضياف أيضا نفس العبارة في ترجمة محمد بن محمد بن عصفور (أبو البركات) المتوفى سنة 902 هـ وهذا نصّها : « وهاهنا انقطع الخبر وعمي الأثر لما دهم الحضرة في المائة العاشرة من الفتن » (26) .

أمّا الشيخ محمد ماضور فإنّه يرجّح - بناء على تحقيقه في العقد

---

23) : مقدمة ماضور لـ" تاريخ الدولتين " ص (و) .

24) : " تاريخ إفريقيّة " ، ج 1 ، ص 298.

25) : ابن أبي دينار : المؤنس " ص .161 .

26) : ابن أبي الضياف : الإتحاف " ج 7 ، ص 65 .

المذكور- أنّه « لا يظنّ امتداد حياته بعد هذا التاريخ كثيرا » (27) أي سنة 887 هـ . وهذا منطقي إذا اعتبرت سنّه زمن تتلمذه على شيوخ زمانه .

آثاره :

تنسب إلى الزركشي تآليف لم يعرف منها إلاّ تأليفان هما : " تاريخ الدولتين " و " شرح بلوغ الأماني " وأمّا " الكتاب الكبير " فلا أثر له .

أ - " شرح بلوغ الأماني " :

هو شرح على قصيدة تعرف بـ " الدمامينيّة " . نظمها بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني الإسكندري (763 / 1361- 828 / 1424) ، أحد ملازمي ابن خلدون عند إقامته في مصر (784 - 808)، في مدح أبي العبّاس أحمد الحفصي (772/ 1370-796 / 1394) وأرسلها إليه من مصر سنة 793 / 1390رجاء نوال . فجعل له عطاء سنويّا قارّا . فهل كان ذلك بدافع شخصي أو بإيعاز من ابن خلدون ؟ .

أمّا الشرح فقد وضعه الزركشي سنة 882 / 1437 لأبي عمرو عثمان (839 / 1435 - 893 / 1488) وأضاف إلى العنوان عبارة «بلوغ الأماني » وفيها تلميح إلى رغبة في الكسب صرح بها في سياق المقدمة عند التعبير عن رجا ئه « أن يشمله ما شمل من الخلافة العبّاسية ناظمها » . (28) .

وقد حقّق الأستاذ محمد العماري هذا الشرح -بإشراف المرحوم سعد غراب -تحقيقا يبدو - في إطار ظرفه التاريخي -مهمّا . ومن أهمّ ما فيه - بالنسبة إلى العمل الحالي - ما استقصاه في مقدّمة العمل من تفاصيل ضافية تتعلق بترجمة الزركشي وظروف تأليف " الشرح " .

ويبدو من سياق كلام الشارح أنّ القصيدة لم تحفظ في ديوان بدليل أنّه أخذها عن شيخه أبي البركات بن عصفور (ت 902 / 1496) الذي كان لا يرويها عن الأصل المرسل إلى أبي العبّاس وإنّما عن الحافظ بن الجزري (ت 833/ 1429) الذي يرويها بدوره عن ناظمها . (29) .

فكيف اهتدى الزركشي إليها ؟ ولماذا امتدح أبا عمرو بنفس ما

---

27) : مقدمة ماضور لـ " تاريخ الدولتين " ص (و) .

28) : مقدمة شرح بلوغ الأماني .

29) : نفس المرجع .

امتُدح به أبو العبّاس ؟ .

من الواضح أنّ الزركشي لم يكن من صُنّاع الشعرولو كان له فيه باع لظهرأثره في شرحه كما لم يكن من حفّاظه و يظهرذلك من توسّله بشيخه في استحضار قصيدة الدماميني . وربّما كان شيخه وراء هذه المبادرة خاصّة أنّ مناسبة نظم تلك القصيدة وغايتها يتضمّنان ما يرمي إليه الشارح من رغبة في النوال كما تصرح به شكواه في مفتتح " الشرح " في وصف حاله رغم أنّه راغ وعلل اختياره لها بقيمتها الأدبيّة على أنّها « عديمة المثال لم ينسج لها على منوال » وببركتها لأنّ عدد أبياتها بعدد أسماء الله الحسنى .(30) .

ومن دون شكّ ، ومهما كانت وجاهة هذه الأسباب ، ومهما كان كساد سوق الأدب ، فإنّ هذه القصيدة للشاعر المصريّ ليست القصيدة الوحيدة الجيّدة في مدح بيت أبي العبّاس الذي توارث فيه الحكم أربعة ملوك خلال أكثر من قرن ، فلا يعقل حينئذ أن لا يكون أبو فارس قد مُدح بغرر القصائد ، كما لايعقل أيضا أن لا يكون أبو عثمان قد مُدح خلال نصف قرن إلاّ بذلك العدد القليل من القصائد الواردة في نهاية شرح بلوغ الأماني وأنّ تكون « نونيّة » أبي العبّاس أحمد الخلوف هي أجودها نظما في عهده. ولئن بلغت هذه القصيدة شأو بلوغ الأماني بيانا فهي غير موفية بقصد الشارح في الحصول على عدد أوفى من الدنانير بحسب عدد الأبيات .

قيمة الشرح :

يبدو من إقدام الزركشي على شرح قصيدة أطراها بقوله « عديمة المثال» وجامعة لـ« شوارد العلم وبدائع النظم » أنّه في غاية الاعتداد بنفسه ويظهر هذا الاعتداد بصورة جليّة في قوله : « لا يعلم ما اشتملت عليه [القصيدة] من العذوبة والإيجاز إلا أهل البلاغة والإعجاز المتفنّنون في ضروب المجاز» (31). فهل عكس الشرح قدرة الشارح اللغويّة وبعد شأوه في معرفة شوارد العلم وبدائع النظم ؟

ليس هذا مقام التبسّط في الجواب عن هذه المسألة . وبإيجاز فإنّه حاول أن يدلّل على قدرة لغوية من قبيل ما يطلب عادة من كتّاب الدواوين ولكنّ المنزع التاريخي كان الغالب على العمل ككلّ . فقد كان يبرز خصال الممدوح بالاعتماد على معاضدة الوقائع التاريخيّة للمعاني الأدبيّة بصورة جعلت مضمون الشرح يقترب – لما حفل به من

30) : تقديم محقق "الشر ح" .

31) : مقدمة شرح بلوغ الأماني .

فوائد تاريخيّة – من مضمون جملة من فصول " تاريخ الدولتين " . بل ولا مبالغة أن يقال إنّ المضمون والأسلوب في بعض فصول «الشرح » وفصول « التاريخ » واحد . وهذا ممّا يسوّغ القول بأنهما يتكرّران مرّة ويتكاملان مرّة أخرى . ومن شأن هذه العلاقة أن تزيد في تعقيد الخوض في مسألة أي من التصنيفين أسبق في التأليف .

وعموما فإن هذا « الشرح » يرسم بوفاء معالم العقليّة السّائدة عند بعض الأدباء والمؤرّخين المغاربة الذين صعب عليهم الابتهاج بتقديم شواهد الولاء لمواليهم أو مريديهم شعرا فقدموه نثرا في صورة شرح لمدائح أو تاريخا في بيان لمفاخرهذا أو ذاك .

ب – : " التاريخ " :

يفهم من سياق العنوان أنّ الكتاب في تاريخ دولتين : الموحديّة والحفصيّة ولكنّ هذا الشعور يتبدّد بمجرّد تجاوز قسم التمهيد وذلك لأنّ المضمون يتمحض لتاريخ الدولة الحفصيّة . وقد رتّبت فيه الأحداث على السّنين منذ نشأة الدّولة إلى مشارف نهايتها . ويعتبر – إذا استثنيت قلّة من المؤلفات التاريخيّة من بينها كتاب " العبر " لابن خلدون – من أقدم المصادر الإخبارية المكتوبة بالعربيّة في سياسة الدولة الحفصيّة للقبائل البربريّة والعربيّة وفي أحوال العمران مدّا وزجرا في الأقطار المغربيّة . وهويغري بالبساطة والسهولة من جهة جري بعض الكلام فيه على اصطلاح التخاطب بالألقاب الجارية في عرف البلد ولكنّ ذلك لايضفي على الأمرالاصعوبة تضاف إلى صعوبة بعض الألفاظ المعمّاة أحيانا والعبارات الكزّة والاصطلاح البعيد والنسق المضطرب بسبب تداخل الصياغات والنقول المختلفة وازدحام أسماء الأعلام وغزارة الحوادث وكثرة التفاصيل والانتقال المفاجئ من حادثة إلى أخرى .

ولئن كانت طائفة من كتب التاريخ من مصادر "تاريخ الدولتين " من بينها كتاب "العبر" لابن خلدون و"مقدّمته " المشتملة على مادّة غزيرة في فلسفة التاريخ ونقد اتّجاهاته ، فإنّ مفهوم التاريخ عند الزركشي – بحكم درجة ثقافته – بقي متأثّرا بتيّار الكتابة التاريخيّة المهيمنة في عصره ، القائمة على ذكر « مفاخر » الملوك و« الاعتبار » بصروف الزمان .

وسيكون الزركشي جسرا واصلا لهذا التقليد في صياغة التاريخ صياغة تتعاضد فيها رواية التاريخ ورواية الأدب وسيمثّل السرّاج في " الحلل " وابن أبي دينار في " المؤنس " والمسعودي في " الخلاصة النقيّة " هذا الاتّجاه – وإن بصياغات مختلفة – أحسن تمثيل .

ولا يظهر التقريض في عنوان " تاريخ الدولتين " بصريح

العبارة كما هو الشأن في العنوان الكامل " للفارسيّة " لابن القنفذ ، و"الأدلّة البيّنة النورانية" للشمّاع ولكنّه بيّن في اختصاص الكتاب بدولتين تولّدت الواحدة عن الأخرى وفي استهلال الكتاب بشجرة نسب المهدي ورفعا إلى العرب الخلّص أو الخلفاء الرّاشدين على نحو ما يقرأ في «مفاخر البربر» وتراجم ملوك بني عبّاد وبني الأحمر ومناقب بعض الأولياء كمحرز بن خلف وأبي الغيث القشّاش . وقد خصّص الزركشي التمهيد المشتمل عليه القسم الأوّل من الكتاب (50 ص) للنعي على دولة المرابطين والتنديد بها ونعتها بالتشبيه والتجسيم والكفر في مقابل التنويه بدولة التوحيد: دولة الموحّدين في القسم الثاني من هذا التمهيد. إنّ الناظر في هذا القسم يجده أيضا مجرّد توطئة موجزة ترمي إلى غرس الدولة الحفصيّة في إطار من الشرعيّة الدينيّة والتاريخيّة . وعلى الرغم من الشعور باستمرار ممارسة شيوخ الموحّدين لنفوذ سياسي قويّ كامل الفترة الحفصية تقريبا فإنّ الاختصاص بتقريض دولتين المعبر عنه في العنوان يتضاءل حين يتمحض الكتاب لتاريخ دولة أبي عمرو عثمان .

ويبدو التّقريض بصورة أجلى في القسم الثاني الكبير المخصّص للحفصيين عامّة ولأبي العبّاس أحمد وسليليه : أبي فارس عبد العزيز وأبي عمرو عثمان وما أنجزه هذا الخليفة القويّ من مآثر في القرن التاسع الهجري لعلّ أعظمها تشجيعه للحركة العلمية وتشييد ه للزوايا والمدارس .

وفي هذا السياق يبدو التراشح كاملا بين مضمون شرح "قصيدة الدماميني" ومضمون "تاريخ الدولتين" .

وبناء على ما ذكر فإنّ الزركشي يكون ألّف " التاريخ " في تأثيل أمجاد الحفصيين عامّة وفي الإعجاب بشخص أبي عمرو عثمان خاصّة وهي نفس الغاية التي ألّف من أجلها " شرح بلوغ الأماني " ويشاركه في هذا الإعجاب كل من عرف شخصيّة أبي عمرو عثمان وشاهد دعائم دولته ومناعة ملكه مثل الرّحّالة أدورن (Adorne) أصيل مدينة بروج (Bruges) الذي زار تونس سنة 875 / 1470 و« شاهد الاستعراض العسكرى » بحضور أبي عمرو عثمان « أعظم وأقدر وأثرى ملك من الملوك المغاربة . . . وهو في الخمسين من عمره ، طويل القامة ، قليل الكلام ، معتدل ، على غاية من الورع ، عادل ، يعطف على الجميع ويحظى بمحبّة شعبه » (32) . فلا غرو حينئذ أن يخصّه الزركشي بتأليفين يشهدان على ما جدّ في خلافته أصدق شهادة

---

32) : برنشفيك : " تاريخ إفريقيّة " ج 1 ، ص 297 .

وإذا كان الزركشي يروي ما جدّ من الأحداث زمن حكم أبي عمرو عثمان رواية شاهد عيان فإنّ روايته لما حدث قبل ذلك قد اعتمد فيها على جملة من المؤرّخين المشارقة والمغاربة والأندلسيين (33) ، ينقل عنهم نقلا أمينا أو يتصرّف في عبارة المنقول عنهم بالزيادة أو بالنقصان أو بالجمع بين مختلف الروايات . وقد ظهر فضل أسلوب الجمع فيما حفظته تلك الفقرات من تفاصيل انفرد الزركشي بذكرها ، وهي تتعلّق بالخلفاء وأمّهاتهم وبعضاضة الملك وسياسة أعيان الدولة ودسائس الوزراء وتنازع القضاة وتحاسد الفقهاء . وفيما حفظته أيضا من معطيات مفيدة في رسم صورة عن علاقة الدولة الحفصية مع الدول المعاصرة لها في الممالك المغربيّة وفي الممالك النصرانيّة وصلا وفصلا ، ورصد تعاملها مع الرعيّة عند طاعتها وتمرّدها ، زمن القوّة والضّعف ، وزمن الشدّة والرخاء وعند استبداد الحجاب وامتناع رؤساء القبائل عن الجباية أو أوانتزائهم في أطراف المملكة .

وعموما فلم يخل الكتاب ، على ما فيه من اضطراب حينا وإيجاز حينا آخر ، من الاهتمام بجميع معطيات المكان الجغرافيّة والبشريّة والاقتصاديّة والسياسية التي اقتضتها الأحوال في حقبة من تاريخ المغرب عامّة وتاريخ إفريقيّة خاصّة .ولعل من أروع ما أفاد به الزركشي في تاريخه هو الاعتناء - استطرادا - بالحركة الأدبيّة والعلميّة في العهد الحفصي وذلك بنقل نتف من أخبار الأدباء والعلماء

---

33) : وهذه قائمة في بعض من اعتمد عليهم الزركشي مباشرة أو بصورة غير مباشرة :

- البيذق (—/—) .
- ابن حبيش : (584/ 1188) .
- ابن خلّكان : (608/ 1211) .
- ابن نخيل : (618 / 1221) .
- ابن سعيد : (685 / 1286) .
- الغرناطي : (692/ 1293) .
- الغبريني : (714/ 1315) .
- ابن الخطيب: (776/ 1374) .
- ابن خلدون : (808/ 1406) ،
- ابن القنفذ : (810/ 1407) .

التونسيين والأندلسيين وغيرهم ، اعتناءا يتغلّب فيه أحيانا الجانب الأدبي على الجانب التاريخي . وهذا شأن غير مستغرب إذا أخذت في الاعتبار اهتمامات الزركشي بالأدب.

ويظهر فضل الزركشي أيضا في حفظه في " تاريخ الدولتين " لما اندثر من عناوين أو فقرات من تلك العناوين المختصّة في التاريخ المغربي . على أن أكبر فضله يكمن فيما انفرد بتدوين أحداثه على إثر توقّف رواية الأحداث في " الفارسيّة" قبل موت ابن القنفذ سنة 1407/810 ، وتاريخ توقّف الرواية في " تاريخ الدولتين " سنة 882 أو 887 أو 932 ، إذ تنعدم بعد هذا التاريخ رواية الأخبار المكتوبة عن دولة عثمان والمسعود والحسن ويحيى الثالث وزكرياء الثاني ومحمد الخامس .وليس هناك أي خبر عن العلاقة مع الإسبان في غير الرواية الشفويّة إذا استثنيت قصيدة أحمد عبد السلام في رثاء جامع الزيتونة بعد حادثة تدنيسه من قبل الإسبان وحرق خزائن كتبه .

ويذكر فانيون (Fagnan) في مقدّمته لـ"ـلتاريخ (ص 4) أن للزركشي "الكتاب الكبير" بدون أن يوضح مضمونه، فلعلّ الزركشي اختصرالتاريخ الحالي من كتاب تاريخ أكبر جريا على التقليد المألوف في زمانه. لكن هذا الاحتمال قد تضعفه عبارة « الشرح الكبير » المذكورة في خاتمة "شرح بلوغ الأماني" . فإمّا أن يكون المقصود بالكتاب الكبير الشرح المذكور وإمّا أن يكون للزركشي أيضا شرح أوسع من هذا الشرح المتداول .

منهج التحقيق :

أ – وصف المخطوطات

تتوفّر بدار الكتب الوطنيّة خمس نسخ من " تاريخ الدّولتين " .

1- النسخة رقم : 1496 ، المصطلح عليها بـ « أ » والمعتمدة أصلا . وهي تامّة تقريبا ، جيّدة الخط . تتألّف من 104 أوراق من القطع (16،4 * 22) ، والمسطرة (21) . وبوسطها نقص يقدّر بورقة بين الورقة (54 ظ) و (55 و) . وبآخرها زيادة منقولة من "تحفة الأريب " لعبد الله الترجمان تبدأ من(93و وتنتهي في 96 و) وزيادة ثانية من "الأدلّة البيّنة النورانيّة " لابن الشمّاع ، تبدأ من (97 و وتنتهي في 104ظ) . وبحواشيها شبه عناوين مكتوبة بخط مغاير ومداد مخالف .

وهي مكتوبة بخط تونسيّ ، رسمت فيها حروف بداية كل فقرة بالمداد الأحمر . والناسخ وتاريخ النسخ مجهولان . وقد وقع اختيارها أصلا على أساس أنّها نسخت مباشرة عن النسخة الأمّ لقول الناسخ

في آخرها « تمّ ما وجد بخطّ المؤرّخ » .
2- النسخة رقم : 4826 ، المصطلح عليها بـ « ب » والمعتمدة للمقارنة وتلافي السقوط الحاصل في « أ » بين الورقة (54 ظ) و (55 و) . وهي نسخة تامّة ، كتبت أيضا بخطّ نسخي واضح ، رسمت فيها حروف بداية كل فقرة بالمداد الأحمر . تتألّف من 119 ورقة من القطع (24*15) ، والمسطرة (21) . وهي منقولة - حسب ما يبدو عن أصل غير الذي نقلت عنه النسخة المصطلح عليها بـ (أ) ، وناسخها مجهول . وتبدو من أحدث النسخ إذ يعود تاريخ الانتهاء من نسخها إلى سنة 1331 هـ .

3- النسخة رقم : 9269 ، وهي نسخة ناقصة البداية ومشوّشة الترتيب تبدأ بـ "الذيل" الموجود أصلا في آخر التاريخ ثم تعود إلى "التاريخ" . تتألّف من 75 ورقة من القطع (16 * 21) ، والمسطرة (23) . وهي نسخة مكتوبة بخط تونسي واضح ، رسمت فيها حروف بداية كل فقرة بالمداد الأحمر ، وتشبه جميع خصائصها خصائص « أ » . إلا أنها تتميز عنها بكثرة التعاليق والهوامش ، وهي تعاليق بخطوط مختلفة تدلّ على كثرة متداوليها من الطلاب أو متملّكيها . وناسخها وتاريخ نسخها مجهولان .

4- النسخة رقم : 1014 ، و تتألّف من 100 ورقة من القطع (16،5*2، 22) ، والمسطرة (22) . وبآخرها نقص يقدّربخمسة أسطر . مكتوبة بخطّ تونسي واضح . وهي غير مؤرّخة وتبدو حديثة النسخ ، والأرجح أنها منقولة عن النسخة « أ » وذلك لسببين :- الأوّل : أنّها تشترك مع النسخة « أ » في عبارة الختام لقول الناسخ في آخرها « تمّ ما وجد بخطّ المؤرّخ » .

الثاني : لوجود شبه كبير بين خطّها وحبرها والخطّ والحبر المكتوب بهما شبه العناوين في حواشي النسخة « أ » .

5- النسخة رقم : 4764 ، و تتألّف من 69 ورقة من القطع (15 * 4، 20) ، والمسطرة (20) . وهي مكتوبة بخطّ ثلثيّ جميل . وبأولها نقص كبيريقدّر بـ 19 ورقة من النسخة « أ » إذ يبدو التاريخ فيها من سنة 676 هـ . وبآخرها زيادة تقع بين الورقة(62 و) والورقة (69 و) منقولة من " الأدلّة البيّنة النورانيّة " للشمّاع . والناسخ وتاريخ النسخ مجهولان . وهي أيضا مختومة بعبارة : « هذا ما وجد بخطّ المؤرّخ » .

وأمّا النسخة المؤرّخة بيوم الخميس ثامن عشر شعبان عام ستّة وعشرين ومائة وألف (1126 هـ .) ، وهي التي اصطلح عليها فانيون (Fagnan) بـ « D » في مقدّمة ترجمته لـ "تاريخ الدولتين" فمفقودة حاليا . وبما أنها هي المعتمدة في الطبعة الأولى للكتاب بالمطبعة

الرّسميّة ، فقد كان الاحتكام إلى هذه الطبعة في مواطن تباين روايتي « أ » و « ب » . وبما أن النظرفي المطبوع قد اعتمد لمجرد ترجيح إحدى الروايتين ، فلم تبد فائدة في وضع رمز له في التحقيق .

وكان التعامل مع الطبعة الثانية بالمكتبة العتيقة ، تحقيق محمد ماضور ومع الترجمة الفرنسية " لتاريخ الدولتين " بنفس المثابة ، فلم يذكرا في الهامش إلا إذا اقتضى ذكرهما إصلاح أو توضيح أو إضافة ، خاصّة أنّ الترجمة الفرنسية لطبعة المطبعة الرّسمية قد أدخل عليها المترجم إضافات وإصلاحات من مخطوطتي باريس رقم 1957 ، المؤرخة بسنة 1243 ، ورقم 852 المؤرخة بسنة 1133 هـ . ومخطوطة الجزائر رقم 1818، المنسوخة حديثا بجامع الزيتونة بتونس .

ب-كيفيّة استغلالها :

ترجح ، بعد النظر في الطبعة الأولي لـ"تاريخ الدولتين" وطبعته الثانية ، وترجمته إلى الفرنسيّة ، ومقارنات المخطوطات الموجودة في تونس ، أن مخطوطات " تاريخ الدولتين " قد تكون منقولة عن أصلين ، أصل منه النسخة المصطلح عليها بـ « أ » ، وأصل منه النسخة المصطلح عليها بـ « ب » . ونظرا لأنّه لم يتيسّر الرجوع إلى جميع النسخ المخطوطة المتوفّرة في تونس وخارجها للبتّ في حقيقة الأمربصورة أفضل فقد وقع الالتجاء إلى الاختيار. فوقع الاختيار على النسخة المصطلح عليها بـ « أ » على أنّها منقولة عن أصل ما ، وأنها من أقدم النسخ وأتمّها وأنّ المنسوخ عنها غير مجد في المقارنة ، كما وقع الاختيارعلى النسخة المصطلح عليها بـ « ب » على أنها منقولة عن أصل مخالف ، وأنّها من أحدث النسخ وأتمّها وجامعة لمختلف الإضافات المحتاج إليها في إخراج النصّ المحقق .

وهكذا لم تقع بهذه الصورة الإحالة في الهوامش إلاّ علي « أ » أو « ب » أو عليهما معا في إشارة إلى مواطن الاختلاف بينهما أو بينهما وبين ما أثبت في المتن من لفظ أو عبارة . وإمعانا في التخفيف أثبتت كل زيادة في المتن تفرّدت بها النسخة المصطلح عليها بـ « أ » بين متوازيين قائمين (| . . . |) .

وأثبتت كلّ زيادة في المتن تفرّدت بها النسخة المصطلح عليها بـ « ب » بين معقوفين ([. . .]) .

واستعمل المعقوفان في المتن أيضا عند إضافة عنوان أو بحر بيت شعريّ أو تاريخ ميلادي موافق لتاريخ هجريّ ، واستعملا في الطرّة ، قبالة قائم مستند (/) في المتن ، لتحديد بداية ورقة المخطوط .

أمّا الإضافات إلى الأصل التي اقتضاها التصحيح أو التوضيح أو

التنقيح أو التحديد فقد أثبتت في المتن بين متوازيين مستندين (/ ... /) ووضعت الآيات بين (﴿ ... ﴾) والنقول بين (« ... ») وعناوين الكتب بين (" ... ") .وأمّا أشباه العناوين فقد اكتفي في تمييزها عن الأصل بتغيير شكل الخطّ .

وقد احتاج هذا العمل بعد ضبط النصّ وشرح اللفظ والاصطلاح وتعريف أعلام الأشخاص والأماكن وفق الاختيارات المذكورة ، إلى التقديم والتقسيم وإحداث العناوين أوشبه العناوين في بداية كل قسمة ، ووضع الفهارس المفصّلة .

ومن المعلوم أنه لم يتيسّر الرجوع دائما إلى الكتب التاريخيّة التي أشار إليها الزركشي لأنّ بعضها مفقود ، ولكن وقع الرجوع إلى كلّ ما وجد منها مخطوطا ومطبوعا . ولم يزد المطبوع فضلاً على المخطوط بسبب رداءة الطباعة وعدم التحقيق . وهذا ما يفسر كثرة الالتجاء أحيانا إلى مصادر من درجة ثانية مثل "إتحاف " ابن أبي الضياف .

وعسى أن لا تخلّ هذه الاختيارات بأصول قواعد التحقيق ، وأن يجد الباحث في هذا العمل عونا على البحث ، وأن يجني المحقّق من نظرالباحثين فيه ما يعين على تقويم الاعوجاج وتصويب الخطإ واستدراك الزلّة . ولله المنّة والفضل على ما هدى وقدّر من التوفيق ، وفوق كل ذي علم عليم .

بوسالم في 17 / 9 / 1997 .

الحسين اليعقوبي

أستاذ مساعد بكلية الآداب بمنوبة – تونس

* أشكرالسيد محمد صمّود ،مهندس الإعلامية بمجلس النواب علي مساعدته الفنيّة أثناء القيام بهذا العمل ،

فانزل من قواده ليحصن الجربة ويمنع العدو من السفن ول
اليها فكان المولى السلطان بعساكره خارج الجربة والعدو
داخلها والعدو في البحر على طرف القنطرة وقد جعلوا بينه
وبين المسلمين سورا من الخشب وكان المولى ابو فارس
في المحل يوم بطرف القنطرة مع اصحابه وجعل بين
يديه القائد نبيل بجيش معه للقتال فلما اخرج احد من
المسلمين جيء به الى السلطان فاحسن اليه فاخبر العدو
بذلك وبان اصحابه يتضجرون عنه لما رايهم في وقت
القائلة ولا يبقى الا الخواص فبعث عدة سفن احاطت
بالقنطرة في القائلة واراحت الضيق على السلطان ومن
معه فهرب السلطان وسلمه الله واستشهد بعض من كان
معه مثل القائد محمد ابن شيخ الموحدين ابن عبد الحق بن
وانظاره واحاط العدو بالميدان وما فيه واخذ ثم ان
بعض اهل جربة قدموا على السلطان واخبروه
فان للجزيرة طريقا غير القنطرة في البحر فبعث معهم
عسكرا ادخلوه الجزيرة فلما راى العدو العسكر دخل
الجزيرة من غير القنطرة ايقن بالخيبة واقلع باساطيله
عن الجزيرة خائبا وكانت اقامته عليها اياما ٢٧
واصلح مولانا السلطان القنطرة وارتحل سالما وهو
يوم الثلاثاء رابع ربيع الثاني سنة ٨٣٥ توفي بتونس
قاضي الانكحة الفقيه ابو عبد الله محمد القلجاني وفيه



صفحة من النسخة (أ)

الدّولة الموحديّة

515 - 688 هـ

1122 - 1290 م

[مقدمة الكتاب]

[1/ظ في (أ) و (ب)]

بسم اللّه الرحمان الرحيم *

وصلّى اللّه على |سيّدنا |محمّد و[على] آله |وسلّم |.

|قال الشّيخ أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهيم اللؤلؤي الزّركشي رحمه اللّه تعالى ورضي عنه. آمين |.

الحمد للّه الّذي جعل الأيّام دُوَلا . وصيّر بعض النّاس لبعض خَوَلا (1). وجعل لهم |في المطامع |أملا. ﴿لا يَبْغُونَ عنها حِوَلا ﴾ (2).

* (ب) : «ملك الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم اللؤلؤي الزّركشي رحمه اللّه ورضي عنه آمين »

1): الخَول ، م . خائل وقد يكون الخول واحدا :وهو اسم يقع على العبد والأمة .من التّخويل :التّمليك . ابن منظور: "لسان العرب " .

2) "الكهف " / 108.

[التعريف بالمهدي]

نسبــــــه:

وبعد: فإنّ الإمام المهدي (1) - رحمه اللّه تعالى - هو محمّد بن عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن هود بن خالد بن تمّام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر/ بن يحي / بن عطاء بن رباح بن محمّد بن سليمان بن عبد اللّه / بن الحسن/ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله [تعالى]عنهـ[ـم]. كذا نسبه الكاتب أبو عبد اللّه محمّد بن نخيل (2) في تاريخه.

---

1) : حكم من (516/ 1121) إلى (524/ 1130) .انظر ترجمته عند البيدق في كتابه "أخبار المهدي بن تومرت" .وانظرهَا أيضا في مادة "ابن تومرت " (Ibn Tumart): في" د . م . إ (EI. 2) ج 3، ص983 " . ومادة " بيــــذق" (Baydhak) في نفس المرجــع ، ج 1 ص 1163، وعند العبدري في " شرح أعزّ ما يطلب " (مخطوط يقوم بتحقيقه محمد الهمهام في نطاق شهادة التعمق في الفلسفة ، بكلية الآداب بتونس) وعند ابن خلدون في " العبر" ج 6 ص264. وانظرترجمته أيضا في أطروحة عبد المجيد النجار: "المهدي بن تومرت" . . و سلامة محمد سليمان الهرفي: "دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تومرت" ص92 - 126.

2) : (أ) و (ب) : "نجيل" . وهو الكاتب أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عمربن إسحاق بن إبراهيم بن عبد العزيز بن نخيل مؤرخ (ت 618 / 1221) ، ولعلّه أول كاتب ديوان في الدولة الحفصيّة . قال عنه برنشفيك: إنه « مؤرخ أندلسي أصيل مدينة طلبيرة ، ولي كتابة الإنشاء في ديوان أبي محمّد عبد الواحد الحفصي ، أو لعلّه أبو محمّد عبد الله عبّو ، حكم فيما بين (624 / 1226 -628 / 1230) . أعدمه أبو حفص إبراهيم بن إسماعيل ».":"تاريخ إفريقية في العهد الحفصي" ، ج1 ص 46-47 . وانظروصفه عند ابن الأبّارفي" إعتاب الكتّاب" ص 235 . وانظرأيضا اسمه كاملا وخبر قتله عند ابن خلدون في " العبر" ج . 4 ص 584 ، 589 . وعند دو سلان (De Slane) في هامش ترجمة فصول من "العبر" خاصة بالمغرب ، ج 2 ص 293 ؛ وعند ابن القنفذ في "الفارسيّة " ص 105، و ص 220-221 ؛ ويذكرالتُّجاني فــي"الرحلة " ص 108، 147 أنّ له تاريخا لإفريقية اقتبس منه نتفا تتعلّق بالميورقي ، و"تاريخـ"ـه هذا مفقود ؛ وانظر في شأنه أيضا : الحميري في "الرّوض المعطار" ص282، 283 ، 604 ؛ وابن الشّمّاع في "الأدلّة البيّنة النورانية " ص 40-41. والسـرّاج: الحلـــل. ج1 :ص348 و 357 و،وج2 ص 140 ـ141. وأحمد الطويلي: "الحياة الأدبيّة بتونس في العهد الحفصي" ج1 ـ ص 51 ـ 52.

ميـــــــلاده:

وحكى ابن سعيد(1) في "البيان المغرب" : أن والد الإمام المهدي يقال له عبد اللّـه وتومرت وآمغار [وأن "الإمام] ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة [1097]. 491 هـ / 1097 م

وقال ابن خلـكان: سنة أربع وثمانين (2) [1091].

وقال ابن الخطيب [الأندلسي] (3): سنة ست وثمانين [1093].

وقال الغرناطي (4): سنة إحدى وسبعين وأربعمائة [1078] (5).

---

1) : كذا في (أ) و (ب) ولا نعرف لابن سعيد (أبي الحسن علي بن موسى المغربي) المتوفى بتونس سنة 685 / 1286 كتابًا بهذا العنوان بل له كتاب "المغرب في حلى المغرب". غير أنّ هذا الكتاب لا يتعرّض إلى المهدي ولا إلى تاريخ ميلاده المذكور. أمّا العنوان المشار إليه بـ "البيان المغرب" فهو لابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمّد المراكشي) المتوفى بعد سنـ712ـة / 1313 ولكن لا أثر أيضا لهذه الإشارة المتعلّقة بالمهـدي فـي أجزاء الكتاب الخمسة المطبوعـة. بالإضافة إلى أنّه لـم يثبت عندنا ـ أثناء تحقيق نص كتاب "تاريخ الدّولتين" ـ أنّ الزّركشي قـد اعتمد "البيـان المغـرب" مصدرا مـن مصـادره. انظر تاريـخ حـياة المـــــؤلفين المذكوريـن تباعًا فـي (د.م.إ EI2) ج3 / 950 و 828.

2) : انظر "وفيات الأعيان" : ج 3 ص 4 وقد جاء فيها أنّه وُلد سنة 485 هـ وجاء في د . م . إ . (EI2) ج III ص 983 ، ومن مصادرها ابن خلكان ترجمة دو سلان (De Slane) أن المهدي ولد بين 471 / 1078 و 474 / 1081.

وابن خلكان هو أحمد بن محمد صاحب الكتاب المذكور .توفي سنة (608 / 1211) .

3) : هو أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني (ت 776 / 1374) انظر ترجمته في "النفح" للمقري وفي (د . م . إ .= EI. 2) ج 3 ص 859- 860 .وقد ورد ذكر هذا التاريخ في كتابه " رقم الحلل في نظم الدول " ص 57 .

4) : لعلـه أبـو العبّاس أحمـد بـن محمـد القرشي الغرناطي (1293/692) ، من بجاية تولّى الإفتاء ودرّس بمدرسة المعرض بتونس وله " كتاب المشرق في علماء المغرب والمشرق " في ترجمة معاصريه من المؤلفين. وانظر الغبريني: في "عنوان الدراية" ص347 وابن مريم في "البستان" ص44 .ومخلوف في "شجرة النّور الزكيّة" ترجمة عـ672ـدد .

5) : تختلف الروايات في تاريخ ولادة المهدي اختلافا يمتد من 471 هـ إلى 491 هـ وقد بيّن قولد زيهر (Goldziher) صعوبة حسم هذا الخلاف في كتابه "محمد بن تومرت" (Muhammed Ibn Tumart) ص 5-10 .

شيوخــــــه:

وقرأ بقرطبة على القاضي ابن حمد[يـ]ـن (1). ثم ارتحل إلى المهدية وأخذ عن الإمام المازري (2) .ثم انتقل إلى الإسكندرية/ وهو ابن ثمانية عشرة سنة ، وأخذ عن الإمام أبي بكر الطرطوشي (3) . [ب 2 و]

ثم انتقل إلى بغـدادوأخذ عن [الإمام] الغزالي (4) .

ولـمّا وصل كتاب "الإحياء" إلى المغرب أشار مَن أشار على الملك

---

1) : هوفي جميع الأصول حمدون وذكر محمّد المنّوني في كتابه "العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين " ص11 ، أنّه حمدين القاضي (439/ 1047- 508/ 1114) .كان في طليعة الذين انتقدوا في "الإحياء " أشياء وأعلموا السّلطان بأمرها وأفتوه بوجوب إحراقها ومنع قراءتها فجمعـت نسـخ الإحياء وأحرقـت بصحـن جامـع قرطبة وبمرّاكش . انظر: " الفارسيـة " ص 205 . و سعد غراب في مداخلته: "حول إحراق الإحياء " المنشورة في كتاب المؤسسة الإسبانية العربية للثقافة ضمن أعمال"الملتقى التونسي-الإسباني " . بالما ، 30 أكتوبر-6 نوفمبر 1979 ص 133- 164.

2) . هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمرالتميمي ، المعروف بالإمام المازري ، نسبة إلى" مازرة " (Mazara) "بصقلية "، ولد سنة (453 / 1061) سكـن المهدية -حسب ابن القنفذ فقط - وتتلمذ على اللخمي ، توفي بالمهديّة سنة (536 / 1141) . ونقل قبره إلى المنستير عــام (1176 ـ/ 1762) . انظـر. (د .م . إ .= EI. 2) " Mazari "ج 6 / 934-935 وح. ح. عبد الوهاب : "إ. المازري" ، والشـاذلي النيفـر في مقدمة تحقيقه لكتاب المازري : " المعلم بفوائد مسلم" ، وأطروحـة الطّاهـر المعمـوري عن المـازري (مرقونة) .

3) : هـو محمّـد بـن الوليـد المعروف بابن أبي رُندقة . ولد بطرطوشة (الأندلـس) سـنة (451 / 1059) انتقل إلى المشرق ، وتوفّي بالإسكندرية عام (520 / 1126) . وهو صاحب كتاب: " سراج الملوك" . ومقابلة المهدي للطرطوشي لم يذكرها غير ابن القنفذ .انظـر الفارسيـة ص206-207. وانظرأيضا: ابن خلكان: "الوفيات" ج2 ص665. وسعد غراب في نفس المرجع السابـق.

4) : يبدو أن الزركشي ـ حسب محققي الفارسية ص 204- يعتمد في تسلسل رحلة ابن تومرت إلى المشرق سنة 501هـ على ابن القنفـذ الـذي قـد يكـون اعتمـد بدوره على الغرناطي. ويذكرالمحققان أيضا أن الرحـلة إلــى الأندلس قد انفـردت بها بعــض المصــادر المغربية . وأمّـا حـول اللقاء مـع الغزالــي والأخـذ عـنه فانظـــر: ابـن خلدون : " العبر " 6 ، ص465. و هنري لاووست فـي كتــــاب : "السياسة عند الغــزالي" ج . 1 ، ص 25 - 138 . = (H. Laoust: La politique d'al-Ghazali) . ومنتغمـــــري وات (M. Watt) في-(د .م . إ .= EI. 2) ج 2 ص 1062 -1066.

المتولّي على لمتونة (1) بتمزيقه فبلغ ذلك الغزالي فقال: "اللّهم مزّق مُلكهم".

فقال [المهدي] له:

ـ على يدي يا سيدي. [فقال له]:

ـ على يدك (2).

فأكّدت هذه الدّعوة ما في علم المهديّ من ذلك.

[2 أ و] وتوجّه [المهدي] إلى المغرب/ بعد أن أقام بالمشرق خمسة أعوام، وقيل بإفريقية سنة أربع عشرة وخمسمائة [1120]. ومرّ بالمهدية فغيّر المنكر بها وذلك في مدة علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصّنهاجي صاحبها (3) وله بمدينة زويلة (4) مسجد يعرف باسمه.

قال الشيخ أبو الحسن البطرني(5): رأيت شيخـ[ـنا] خليلا المزدوري (6)، قال: رأيت الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد الصقلي (7)

---

1) : إشارة إلى علي بن يوسف بن تاشفين (477 - 1084 / 537 - 1143) ثاني ملوك دولة الملثمين المرابطين. وينتمي المرابطون إلى لمتونة وهي قبيلة بربرية كبيرة من فروع صنهاجة، جنوب مراكش، تعرف بالملثمين انظرعنها: ابن خلدون نفس المرجع ج 6 ص 214. وكذلك عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ومادة "Lamtuna" في (د. م. إ. = EI. 2) ج 5 ص 656-658. وانظر حول مضاربها: د. محمد الهادي شعيرة: "المرابطون: تاريخهم السياسي"، ص 28.

2) : (أ) :يديك.

3): تولى إمارة إفريقية بعد وفاة أبيه سنة 509 / 1115 وتوفّي عام 515 / 1121. انظر ابن أبي دينار: المؤنس ط.2 ص91، والسّرّاج: "الحلل السندسيّة" ج.1 ص962-961.

4) : زويلة المهدية، من مدن إفريقية وهي محدثة وكانت تسمّى جمّة. انظر: الحميري "الروض المعطار" ص 561-562، ومادة "Mahdiyya" في (د. م. إ. = EI. 2) ج 5 ص1236-1238.

5) : لعلّه يعرف بأبي الحسن وبأبي عبد اللّه (!) وهو محمد بن أبي العبّاس أحمد بن موسى الأنصاري البطرني التونسي (703 / 1330 = 793 / 1390) أخذ عنه الوانوغي وابن علوان والبرزلي وابن خلدون والبسيلي قال الطنبكتي: في "نيل الابتهاج" ص273. إنّه توفي سنة 710 / 1310. ترجم له السراج في "الحلل" ج1 ص681 و ص662، 665، 685. وانظر أيضا: مخلوف "شجرة النّور" ـ الترجمة رقم 813.

6) : ورد ذكره في: "العقد المنضّد" لابن سلامة (خ.)، الورقة: 20و.

7) : توفي سنة 660 / 1262، انظر وفيات هذه السنة عند الزركشي في هذا الكتاب.

المدفون بآبر[1] من عمل مرناق[2] إحدى قرى تونس[3]، قال: اجتاز عليّ الإمام المهدي وأنا أسكن بزويلة فقال لي:

- يا شيخ، الإمام أبو حامد يسلّم عليك.

قال البطرني: وبلغني أنّ الصقلي عاش ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة.

ثمّ إنّ المهديّ انتقل إلى تونس مدّة بني خراسان[4] الولاّة عليها ثمّ انتقل إلى بجاية[5] وبها [وال] العزيز/ بن المنصور بن الناصر بن علنّاس بن حمّاد الصنهاجي[6]. [ب 3 و]

---

1): بألف ممدودة. قرية من عمل مرناق لم تعد معروفة اليوم.

2): ضاحية في جنوب غربي تونس سميت باسم بعض من ملكها من النصارى. ويبدو أنه كانت بها قديماً رابطة (زاوية): انظر: «رسالة في السّمسرة» للأبياني. درسها محمد بولجفان ونشرها في «مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي» مجلد 1 عدد 2، 1984. وانظر هذه الرواية عند التجاني في: «الرحلة» ص 10، وهي نفس الرواية التي يذكرها السراج في «الحلل» ج 1 ص 548.

3): مدينة بإفريقية محدثة كان بنو خراسان أوّل من اتخذها عاصمة لإفريقية بعد القيروان والمهديّة. وقد عرفت أوج ازدهارها مع الحفصيين.. انظر: الحميري «الروض المعطار» ص 143 ـ 144، والوزّان الفاسي: «وصف إفريقية»، وكتب الرحلة، عربية وأعجمية والدولاتلي: «مدينة تونس في العهد الحفصي».

4): (أ): «جرصان». والصواب ما أثبت. وقد حكم بنو خراسان تونس من سنة 1062/454 إلى 1159/554 تقريباً بعد غزوة بني هلال إفريقية وانقراض الدولة الزيرية. انظر (د. م. إ. = EI. 2) ج 5/61 ـ 63.

5): ذكر صاحب «المعجب» أن المهدي ركب في رجوعه من الإسكندرية إلى أن نزل ببجاية. انظر الفارسية ص 206. وبجاية مدينة في الجزائر تقع على ساحل المتوسّط أسّسها الفينيقيّون وكانت تسمّى صلدة. جدّد بناءها النّاصر بن علناس بن زيري الصنّهاجي سنة 475 هـ وسمّاها الناصرية. وقد سميت بعد ذلك بجاية نسبة للقبيلة البربرية التي كانت ترابط بها. أصبحت عاصمة بني حمّاد في عهد المنصور بن الناصر الحمادي واحتلها عبد المؤمن سنة 1152/547. انظر الوزان «وصف إفريقيا» 2/50 وبرنشفيك: «تاريخ إفريقية» ج 1/410. و (د.م.إ. EI2) ج 1 ص1240 وأحمد توفيق المدني: «كتاب الجزائر» ص 196 ـ 197.

6): توفي 1124/518 وذكر ابن القطّان في «نظم الجمان» ص 21، أنّ اللقاء كان سنة 1117/511. وذكر ابن خلدون في «العبر» ج 6 ص 209، أنّه كان سنة 1117/512 ـ18.

وكان يجلس على صخرة بقارعة الطريق (1) قريبا من ديّار ملاّلة (2)، وهي معروفة به إلى الآن.

التقاؤه بعبد المؤمن بن علي:

وهناك لقي عبد المؤمن بن علي (3) حاجّا مع عمّه فأعجبه فعله وثنى عزمه عن سفره وشمّر للأخذ عنه، فارتحل الإمام إلى المغرب وهو معه ولحق بوانشريس (4)، وصحبه منها البربر، جلّة أصحابه. ثم لحق بتلمسان (5)، وقد تسامع الناس بخبره، فرحل إلى فاس (6)، ثمّ إلى مكناس (7) ونهى فيها عن المنكر فأوجعه الأشرار

---

1) : (ب) : "بصخرة على . . . ".
2) : أي رباط ملاّلة وهو غير بعيد عن مدينة بجاية . برنشفيك : المرجع السابق ، ج1، ص 316 .
3) : هو عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي . يعتبر المؤسّس الفعلي للدّولة الموحديّة حكم بمرّاكش من 524/ 1130 إلى أن توفـّي سنة 558 / 1163 . انظر د . م . إ .= EI. 2) ج I ص 80 - 82
4) : جبل وانشريس في قبلة فكّان وينتهي إلى قرب تاهرت تسكنه قبائل من البربر . الحميري : " الروض المعطار" ، ص600.
5) : مدينة بالجزائر، ازدهرت في عهد المرابطين (474/ 1081- 539 / 1144) فأصبحت مركزا علميا وسوقا تجارية جعلها بنو عبد الوادي عاصمة المغرب الأوسط من ق 13م -ق16م . انظر حول ولاية الحفصيين عليها ابن خلدون ، نفس المرجع ، ج6 ص 344 ، وكتاب أحمد بوعلي: "قرنان مجيدان من تاريخ تلمسان" (Les Deux grands Siecles de Télemsen) .
6) : مدينة بالمغرب الأقصى، أسسّها إدريس بن عبد الله على الضفة اليمنى من وادي فاس سنة 173 / 789 وأسس الجزء المقام على الضفة اليسرى من نفس الوادى ابنه إدريس عام 192 / 808 ، جعلها المرينيون عاصمة لهم في ق12و13م ، انظر ابن أبي زرع : "الأنيس المطرب" والجزنائي: " زهرة الآس في بناء مدينة فاس" . و(د .م . إ .= EI. 2) ج II ص 837-843 .
7) : أو مكناسة ، مدينة بالمغرب الأقصى ويطلق عليها عادة اسم مكناسة الزيتون تميزا لها عن مكناسة اسم القبيلة الزناتية التي كانت تسكنها. ياقوت: "معجم البلدان" ، ج ، ص ، و (د .م. إ .= EI. 2) ج 7، ص 35 - 40 .

ضربا، فلحق بمرّاكش (1) في منتصف ربيع الأول عام خمسة عشر وخمسمائة [1121]، وأقام بها ولقي أميرها علي بن يوسف اللّمتوني(2) بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة، فوعظه وأغلظ له القول، ففاوض الفقهاء في شأنه- وكانوا ملئوا منه رُعبا وحسَدا [لما كان ينتحل] مذهب الأشعريين (3) في تأويل المتشابه (4) وينكّر عليهم -. وأُحضر للمناظرة بمحضر علي بن يوسف، فكان له الظهور عليهم، فخرج وفرّ منهم من يومه. فلحق بأغمات (5) وغيّر المنكر بها على عادته، فأغرى به أهلها علي بن يوسف، فخرج هو وتلامذته ولحق بـمِسَفْيوة (6)/ ثم [أ 2 ظ]

515 هـ
1121 م

---

1) : مدينة بالمغرب الأقصى ، بها سرير ملك بني عبد المؤمن ، اختطّها يوسف بن تاشفين في حدود سنة 454 / 1062، وكمّلها ابنه علي سنة 520/ 1126 ، ياقوت :" معجم البلدان" و (د .م . إ .= EI. 2) ج 6 ص 573-582.

2) : هو علي بن يوسف بن تاشفين حكم بمراكش من 500/ 1106إلى 537/ 1142-43، باتّفاق أكثر المؤرخين ، وهو المؤسس الفعلي للدّولة المرابطية . انظر: (د .م . إ .= EI. 2) ج I ، ص 400 ، .وابن أبي زرع: "الأنيس المطرب "، ص 157، وسلامة محمد سلمان الهرفي: "دولة المرابطين " الباب الأول ص 61-84.

3) : مذهب كلامي أسّسه أبو الحسن الأشعري (260/ 874-324/ 936). انظر الشهرستاني : في "الملل والنحل " ومحمد عابد. الجابري : في " بنية العقل العربي "ومجموعة من الإحالات الأخرى في (د .م . إ .= EI. 2) ج I، ص 717-718 .

4) : يعني المتشابه من الآي والأحاديث التي تفيد التجسيم ورأي أيمة الأشعرية من أهل السنة في تأويلها مخالف لرأي المعتزلة . انظر الباقلاني : " التمهيد " ، وابن خلدون نفس المرجع ، ج 6 ، ص 267 والتهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون في مادّتي : " مجسّمة " في ج 1 ص 261 ، و" مشبهة في ج 2 ص 805 .

5) : مدينة في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش. انظر: (د .م . إ .= EI. 2) ج I ص258-259 . والحميري: "الروض المعطار" ص 46 .

6) : (أ) " بمسيغدة " (ب):"سعيدة "؛ وما أثبت منقول عن ابن خلدون نفس المرجع ج2 ، ص168 (ترجمة دوسلان). وهي القبيلة أو مضربها.

515 هـ
1121م

بهنتاتة (1) ولقيه من أشياخهم الشيخ أبوحفص عمر بن يحيى الهنتاتي(2). ثم ارتحل الإمام عنهم إلى إيكلـــين (3) مـــن بلاد هرغــة(4) /، فنزل على قومه وذلك كلّه في سنة خمس عشرة [ب 3 و] وخمسمائة وبنى بها رابطـــــة (5) للعبادة، واجتمع عليه الطلبة (6) والقبائل فعلّمهم التّوحيد (7).

---

1) قبيلة الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي ، من قبائل الأطلس بالمغرب الأقصى ، تسكن جبال المصامدة . ابن خلدون ، نفس المرجع ، ج 6 ، ص 268. و (د م إ = EI. 2) ج 3 ، ص 478.

2) : اسمه البربري «فصكة ومزال أنتي» : هومن أقدم أصحاب المهدي بن تومرت ، و من الجماعة العشرة المقرّبين ، برنشفيك :نفس المرجع ، ج1، ص 42 .

3) : وهي "تنجلى" عند المراكشي في "المعجب" ص 245 وإكلين ناحية من بلاد هرغة تسكنها قبيلة محمد بن تومرت .ابن خلدون نفس المرجع ، ج 6 ، ص 464.

4): أي من بلاد قبيلة هرغة وهي قبيلة بربرية من بطون المصامدة انظر .(Masmuda) (د م إ = EI. 2) ج3 / 730-733 ، ينتسب إليها ابن تومرت. ابن خلدون نفس المرجع، ج 6 ، ص 464. انظرمادة : "Hargha" في د م إ EI2 ج3 / 212-213) برنشفيك :نفس المرجع ، ج 341 و (د م إ= .EI ج III ، ص 212-213.

5): رابطة العبادة هي " الزاوية "في اصطلاح المغاربة وتطلق أيضا في اصطلاح الأندلسيين على البنايات المحصّنة انظر(Ribat) في (د م إ = EI. 2) ج 8، ص 372 ومقال ميكال دي إيبلزا (M.de Epalza) : الرّباطات والرّابطات في الأسماء والآثار الأندلسية نشر بترجمة الحسين اليعقوبي في "دراسات أندلسية "عدد13/ 1995.

6): هم أصحاب المهدي وفي " العبر" ج 6/ 470 : « كان يسمّي أصحابه الطّلبة وأهل دعوته الموحّدين ، ولما تمّ له خمسون من أصحابه سمّاهم آية الخمسين » . وعند البيذق ص 48 « وكذلك طلبة الموحّدين أعزّهم الله أسقط عنهم السلاح كذلك وأنعم عليهم بالتحف من المخزن والأعشار وغيرها من العطايا والكسوات في كل عام حيث كانوا . وكان ذلك دأبه وعادته معهم دون غيرهم من طلبة المصامدة ،وعرف ذلك في أمراء الموحّدين » .

7): هو علم يبحث في إثبات الواحد ونفي ما سواه من إلاه أو شريك . انظر القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة . و" التوحيد " هو الأصل الأول منها . وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون : إن أصل دعوة المهدي هي" التوحيد " وهو « نفي التّجسيم الذي عليه مذهب المغرب باعتمادهم ترك التأويل في المتشابه من الشريعة » وكان « يصرح بتكفير من أبى ذلك أخذا بمذهب التكفير بمآل الرأي فسمّى لذلك دعوته دعوة التوحيد ، وأتباعه بالموحدين نعيا على الملثمين » أي المرابطين وانظر عنهم أيضا ، عبد المجيد النجار : نفس المرجع ، ص 203 -216 .

وكان قاضي مراكش مالك بن وهيب (1) حذّر منه الأمير علي ابن يوسف لأنّه كان جزّاء ينظر في النجوم وقال له :

ـ «احتفظ (2) على الدولة من الرجل واجعل على (3) رجله كبلا لئلا يسمعك طبلا، لأنّه أظنّه صاحب الدرهم المربع». (4)

فبعث علي بن يوسف الخيل في طلبه ففاتهم وداخل (5) عامل السّوس (6) وهو أبو بكر بن محمد اللّمتوني (7) بعض أهل هرغة [في قتله]، ونذرهم إخوانهم فنقلوه إلى معقل امتناعهم وقتلوا من داخل في قتله.

بيعة المهدي (515. / 1122.):

ثم دعوا المصامدة (8) إلى بيعته على التوحيد (9) وقتال المجسّمين (10). فبويع يوم الجمعة الرابع عشر [الشهر] رمضان من سنة

---

1) : تولّى القضاء في عهد علي بن يوسف اللمتوني أمير دولة المرابطين ، وفي عهده ظهرت دعوة ابن تومرت ، وكان ، جزّاء ينظر في النجوم ، ابن خلدون : نفس المرجع ، ج 6 ، ص 268 وابن خلّكان : وفيات الأعيان ج2ص 265 .

2) : (أ) : " احتفضه بالدولة " .

3) : (أ) : "واجعل عليه " .

4) : وسميّ أيضا « الدّرهم المركّن». وكان يروّج بين المرابطين أنّ ملكهم سينتهي على يد رجل يتّخذ دراهم ذات زوايا. ابن خلدون «العبر» ج6 ص 469.

5) : (أ) : "دخل " .

6) : قرى وعمارات متّصلة ببعضها بالمغرب الأقصى .وهي المنطقة المغربية الواقعة بين الأطلس وأغادير . ويشقها النهر المسمى وادي " مست " الذي ينبع من الأطلس الأعلى ويصب في المحيط جنوب أغادير. ومن السوس المهدي محمد بن تومرت (الفقيه السوسي) .الحميرى : " الروض المعطار " ص 329 - 330 .

7) : . انظر ابن خلدون ، نفس المرجع ج 6 ص 269 .

8) : من القبائل البربريّة انظر مادة (Masmuda) في (د .م . إ .= EI. 2) ج 6 ص730-733 .

9) : انظر ص 13 ، الهامش عدد 4 .

10) : يقصد" الملثمين لأن مذهبهم كان اعتقاد الجسميّة وهو أيضا اعتقاد أهل المغرب قبل قيام الموحدين وقوامه عدم الذهاب إلى التأويل بضرورة نقل المعنى اللغوي في الآيات المتشابهات التي تفيد التجسيم إلى معنى مجازي يفيد التنزيه. عن ابن خلدون ، نفس المرجع ، ج 6 ص 560 .بتصرف .

خمس عشرة / وخمسمائة / [1122]. فأوّل من بايعه أصحابه (1) العشرة تحت شجرة خرنوب وهم: عبد المؤمن بن علي [والشيخ أبو علي] وعمرا| أصناك | الصنهاجي(2) والشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي وإسماعيل بن مخلوف وإبراهيم بن إسماعيل الهرغي وإسماعيل بن موسى (3) وأبو يحي بن مكيث ومحمد بن سليمان وأبو محمد عبد الله بن ملوتات وأبو محمد عبد الله بن عبد الواحد المكنّى بالبشير.

ثم بايعه من هنتاته إيوسف | بن وانودين وابن يغمور وابن ياسين ومن ينتمي [إلى] عمر بن تافراجين وجميع قبيلة هرغة. ثم دخل معهم وكرّموه (4) وكَنفوه.

ولّما كملت بيعته لقبّوه بالمهدي (5) وكان لقبه قبلُ الإمام./ وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين (6) إلى جبل تينملل (7) فأوطنه وبنى داره [ب 4 و]

---

1) : (ب) : "الصحابة " .

2) : هو أبو حفص عمر بن علي أصنا ك. كذا ضبطه ابن خلدون ، نفس المرجع : ج6 / 470 (وينبغي أن (تنطق كاف أصنا -كما في لسان البربر- بين الكاف والجيم) . وانظر تحقيق الاسم تحقيقا كاملا في "الفارسية " ص 214 .

3) : (أ) : " إبراهيم و إسماعيل بن موسى" .

4) : (ب) : " أكرموه " .

5): . تعتبر فكرة « المهديّة » نسبة إلى " المهدي " - كما تبدو في التـّهاجي في ديواني جرير والفرزدق - شعارا سياسيا جيّدا لكسب الأنصار. وقد استعملها في المشرق كثير من الساسة والثائرين . وكان المختار بن عبيد الثقفي أوّل من أطلق هذا اللّقب على محمّد بن الحنفيّة زاعمًا أنّه المهدي المنتظر وأنّه لن يموت حتىّ يملأ الأرض عدلا كما مُلئت جورا . انظر: ابن خلدون : "المقدمة" ص 295 ، وعبد المجيد النجار: "المهدي ابن تومرت " .

6) : (ب) : " أعـوام" أي سـة 518 / 1153، اعتبـارا من أن البيعـة تمـت سـنة 515 / 1150.

7): (أ): " نيتملل" و"تيملل" وفي (ب) " تينمل"/ وعند البيدق "أخبار المهدي بن تومرت" ص17، " تِيْنَمْـلَل" ، وعند ياقوت: "معجم البلدان " ج2ص 445 "تِيْنَمَلَّل" ، جبال بالمغرب وقال ابن خلدون: « هوجبل أوطنه محمد بن تومرت بعد بيعته بثلاث سنين (سنة 518هـ) وبنى به داره ومسجده ، حوالي منبع وادي نفيس » نفس المرجع ، ج 6 ص 269 وفي " أخبارالمهدي " ، هامش 12 "هي قرية بتراب بطن فرغوسة أحد بطون قبيلة كدمة . وبها قبر المهدي وقبر خليفته عبد المؤمن" ، [وابنه] .

524 هـ / 1129م

ومسجده بينهم [حوالي منبع وادي نفيس] (1) وقاتل من تخلّف عن بيعته من المصامدة حتّى استقاموا .

غزو المهدي لِلَمْتونة:

ثمّ عزم على غزو لمتونة فجمع (2) كافّـة (3) تينملل من المصامدة، وزحف إليهم والتقى بهم فهزمهم واتّبعهم/ الموحّدون إلى [أ 3 و] أغمات فلقيتهم هنالك جيوش لمتونة مع بكر(4) بن علي بن يوسف [وإبراهيم بن تاعباست] فهزمهم الموحّدون واتّبعوهم إلى مرّاكش فنزلوا البحيرة في زُهاء أربعين ألفا كلّهم رجّالة ما بهم | من خيل |(5) إلا أربعون |فارسا | وقيل أربعمائة |فارس | وذلك في سنة أربع وعشرين وخمسمائة [1129]، فأقاموا عليها نحو أربعين يوما محاصرين لها أشدّ الحصار. فجمع علي بن يوسف الناس وبرز إليهم من باب إيلان (6) فهزمهم وأثخن فيهم (7) قتلا وسبيا (8) وفُقد البشير من أصحاب المهدي وأبلى[في] ذلك اليوم عبد المؤمن بن علي إبلاء حسنا.

---

1) : هل هو المسمى وادي ماست ؟. الحميري : "الروض المعطار" ص 330 .
2) : (أ) : "جميع " .
3) : (ب) : " سائر أهل دعوته من المصامدة".
4) : " بقـَو/بو " ، في سائر النسخ وفي "العبر" لابن خلدون " بكر " .
5) : "من خيل "ساقطة من (ب) .
6) : من أبواب مراكش .
7) : (أ) : "منهم " .
8) : (أ) : "سبيا وقتلا "

وفـاة المهـــدي:

ثم رحل المهدي عن مرّاكش وتوفّي لأربعة أشهر بعدها في ليلة الأربعاء لثلاث (1) عشرة [ليلة] خلت (2) من شهر رمضان المعظّـم سنة أربعة وعشرين وخمسمائة. [1129]. (524 هـ / 1129 م)

هكذا حكاه ابن نخيل في تاريخه. فكانت مدّته ـ من حين بويع ـ تسع سنين (3).

وحكى ابن خلدون (4) في كتابه ["ترجمان العبر"]: [أن] المهدي توفّي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة،[1129] واللّه أعلم.

صفاتـــــه:

قال: «وكان [المهدي] حصورا لا يأتي النساء، وكان يلبس العباءة المرقّعة، [وله قدم في التقشّف والعبادة، ولم/ تحفظ عنه فلتة في البدعة [ب 4 ظ] إلاّ ما كان من وفاقه (5) الإمامية (6) من الشيعة في القول بالإمام المعصوم].

ودفن بمسجده الملاصق لداره من تينملل.

---

1) : (أ) : " الثالث ".
2) : (ب) : "خلون ".
3) : (ب) : "أعوام ".
4) : (أ) : " خالد " وقد ذكر كتاب العبر بعنوان " ترجمان العبر . " في ثلاثة مواضع : في مخطوطة (ب) من "تاريخ الدولتين للزركشي " ، وفي مخطوطة دار الكتب الوطنية -بتونس ، رقم 8845 . انظر تحقيق الحسين اليعقوبي للفقرة ، في "دراسات أندلسية" في مقال : "موشحات أندلسية "، عدد 8 / 1992 ص 15، وذكر العنوان أيضا في "الحلل السندسية " بدون إشارة إلى أن المقصود به هو كتاب "العبر" لابن خلدون .
5) : (أ) : "رفاقه " والصواب : الوفاق . ويعنى به : الا تفاق في الرأي .
6) : هم القائلون بإمامة علي -رضي الله عنه - بعد النبي عليه السلام نصا ظاهرا وتعيينا صادقا . انظر: الشهرستاني" الملل والنحل" ص162 . ومادة : "الاثناعشرية" (Ithna 'Ashariyya) في (د . م . إ . = EI. 2) ج 4 ص 289-291.

[دولة عبد المؤمن بن علي]

525 - 558هـ 1129-1164م

وكتم أصحابه موته وبايعوا منهم بعده الشيخ أبا علي عمر الصنهاجي عرف أصناك (1)، ثم قال لهم بعد أيّام: [ب 4 ظ]

- « هذا هو الذي عهد إليه الإمام » - يعني عبد المؤمن بن علي - فبويع وملك كثيرا من بلاد المغرب وقام بأمر الموحّدين وأنفذ الغزاة وأجمع على غزو بلاد المغرب. فغزا غزوته الطويلة من سنة أربع وثلاثين[1139] إلى سنة (2) إحدى وأربعين [1146]، خرج إليها من تينملّل، وخرج تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب مرّاكش - والناس يفرّون منه إلى عبد المؤمن - واشتعلت نار الفتنة وامتنع الرعايا من الغُرم.

وفاة علي بن يوسف (537هـ / 1142م):

537هـ / 1142م

[أ 4 و] وتوفي في خلال ذلك علي بن يوسف صاحب مرّاكش/ في ثاني (3) رجب سنة سبع وثلاثين [1142]، وهو الذي أحدث مرّاكش في سنة عشرين وخمسمائة [1126]، وأدار سورها، وبنى سِقايتها (4) وجامعها وقصر إمارتها، وجعل دُورها سبعة أميال، وكانت قبل ذلك مِشعرا (5) يسكنها البربر، فاشتراها أبوه يوسف بن

1) : (ب) : "الصناكي".
2) : (ب) : "من عام إلى عام".
3) : (ب) : "ثالث".
4) : (ب) : "سقاياتها".
5) : (ب) : "شعراء" والمشعر هو ما يستظل به من الشجر.

تاشفين منهم بسبعين درهما وبنى فيها مسجدا بالطّوب وأمر البربربسكناها. فعملوا [فيها]خُوصا (1) وسكنوها إلى زمن بنائها.

539 هـ / 1144 م

وفــاة تاشفـين بن علـي :

وزحف عبد المؤمن بمن معه من تلمسان إلى وهــران (2) ففجــأوا(3) لمتونة بعسكرهم (4) فقهرهم (5) ونجا تاشفين إلى/ رابطة هنالك (6) [واختفى فيها] حتّى جنّ الليل، ثم خرج منها (7)، [ومـا زال فارّا] حتى تردّى عن فرسه من بعض حافّات الجبل فهلك لسبع وعشرين [خلون] من شهر رمضان [المعظـّم] مـن سـنة تسـع وثلاثـين / وخمسمائـــة / [1144]. [ب 4 ظ]

استيلاء عبد المؤمن على مدن المغرب :

وبعث عبد المؤمن برأسه إلى تينملـّل ولجأ فلّ(8) العسكر إلى وهران فانحصروا مع أهلهـا حتى جهدهـم العطش فنزلـوا جميعا على حكم عبد المؤمن يوم / عيد/الفطر من تلك السنة. فأمر بتخريب بلدهم وهدمها. [ثم بعث لفتح تلمسان وزحف على فاس] و[واصل إلى

---

1) : الخوص : سورمن البردي أو من جريد النخل .دوزي (Dozy) : " التكملة على المعاجم العربية"

2) : ميناء مشهور كان تابعا قديما لمملكة تلمسان ، وهي اليوم من المدن الساحلية بالقطر الجزائري: انظر: الوزّان: "وصف إفريقيا "ج 2 ص9 ، والحميري: "الرّوض المعطار" ص 612 .

3) : (ب) : "ففجأ ".

4) : (ب) : "بعسكره ".

5) : (أ) : "فأنصرهم ".

6) : (ب) : "هناك ".

7) : (أ) "فخرج إلى الرابطة ".

8) : (أ) : "ونجا من في" . (ب) "ولجأ فل". والفلّ : هو الجماعة المنهزمة .

مرّاكش] فوصلته (1) بيعة أهل سبتة (2) فولّى [عليهم] يوسف بن مخلـوف (3) الهنتاتي ومرّ بسلا (4) ففتحها .

541 هـ / 1146م

فتح مراكش:

ثم وصل إلى مرّاكش فحصرها تسعة أشهر وأميرها إسحاق بن علي بن يوسف (5)، بايعوه (6) صبيا صغيرا عند بلوغ إخبرا أخيه.

وبعد طول الحصار[أجهد هم الجوع] فبرزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا. وتبعهم الموحدون ، ففتحوا عليهم المدينة أواخر شوّ ال سنة إحدى و أربعين / وخمسمائة /[1146]. ولجأ إسحاق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحّدون إبأيديهـــم | في ثامن عشر شوّال. واستولى عبد المؤمن على جميع بلاد المغرب وانفضّت منها دولة لمتونة.

542 هـ / 1147م

بيعـــة إشبيليـــة:

وقدم على عبد المؤمن وفد إشبيلية (7) بمرّاكش يتقدّمهم القاضي أبو بكر بن العربي (8) بعد قتل ولده عبد الله في فتح إشبيلية (9) فقبل

---

1) : (ب) : "فأتته ".

2) : مدينة فينقية قديمة (إبيلا) في المغرب على مضيق جبل طارق في إقليم تطوان . وقد وصفها الحميري بإسهاب في ' الروض المعطار' . ص303 - 304 .

3) : (ب) "مخاوف " .

4) :مدينة من مدن المغرب الأقصى على شاطئ المحيط، بينها وبين الرباط نهر أبي رقراق الوزان: نفس المرجع ج1 ، ص 208 . والحميري : نفس المرجع ص 319.و (د . م . إ .= EI. 2) ج 8 / 929- 930.

5) : الأمير المرابطي الرابع توفي سنة 541 / 1146. (د . م . إ .= EI. 2) ج 4 ص 577.

6) : (ب) : "بويع

7) : مدينة بالاندلس بينها وبين قرطبة ثمانين ميلا، الحميري: نفس المرجع، ص 58 و(د . م. إ. = EI 2) ج4 ص121.

8) : (468 هـ/ 1076م - 543هـ / 1148م). فقيه أندلسي ، ترأس وفد بلاده إلى عبد المؤمن بن علي لتقديم الطاعة والولاء للموحدين. ا نظر تفاصيل حياته ونشاطه العلمي في (د .م . إ= EI. 2) ج 3 ص 729 - وكذلك سعيد أعراب في كتابه: "مع القاضي أبي بكر بن العربي' .

9) : كان الفتح سنة 541 / 1147 وستسقط نهائيا في يد النصارى سنة 646 هـ

طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوفد سنة اثنتين وأربعين
[أ 4 ظ] و خمسمائة [1147]. وتوفّي القاضي أبو بكر في طريقه في جمادى/
[ب 5 و] الآخرة سنة اثنتين وأربعين/ ، عند وصوله إلى مدينة فاس، فدفن
بروضة الجيّاش بفاس، وهو ابن خمس وسبعين سنة (1) . وقيل توفّي
في سابع ربيع الأوّل وقيل في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين /
وخمسمائة /[1148]، قاله ابن حبيش (2). يقال إنه سُمّ مابين فاس
وسبتة . قال ابن الدباغ (3): بقي يفتي أربعين سنة.

541 هـ / 1146م

وفاة ابن عطيّة :

وفي سنة اثنتين وأربعين المذكورة | توفّي القاضي الإمام أبو
محمّد عبد الحقّ بن غالب المعروف بابن عطيّة مفسّر القرءان العظيم |
(4).وقال الغُبريني(5) في "عنوانه" : توفّي سنة إحدى وأربعين. / و/

542 هـ / 1147م

---

1) : (ب) : " أعوام ".

2) :لعله عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم بن حبيش: (504 / 1111 - 584/ 1188) مؤرّخ وعالم بالعربيّة والقراءات من أهل المريّة، ولي القضاء بجزيرة شقر ثمّ بمرسية وتوفي بها. له كتاب "المغازي" انظر "الأعلام" ج 4 ، ص 104.

3) : قد يكون يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي الأندلسي الأزدي المعروف بابن الدبّاغ 481 / 1088 - 546 / 1151 . حافظ أديب من آثاره "كتاب في مشتبه الأسماء ومشتبه النسبة " . كحّالة : معجم المؤلّفين ج 13 ص 309. ومن الملاحظ أنّ ابن الدباغ صاحب "معالم الايمان" لم يذكر هذه الرواية عند حديثه عرضًا عن ابن العربي.

4) : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن تمّام بن عطيّة المحاربي الغرناطي المالكي ولد سنة 481 / 1088 - 542 / 1148 عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير واللغة .له " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " . ابن بشكوال : "الصلة" ، ص 380 ، و"نفح الطيب" ج 1 ص 593 والزركلي : "الأعلام" ج 3 ص 282 .

5) : هو أحمد بن أحمد الغبريني (644 / 1246 - 714 / 1315) مؤرخ من بجاية ترجع نسبته إلى بني غبرين من قبائل البربر بالمغرب ـ مخلوف: "شجرة النور" ترجمة عدد800. ويقصد بعنوانه كتاب " عنوان الدّراية" غير أنّ هذا الكتاب ـ في صورته الحالية ـ لم يرد فيه ذكر لابن عطية بل أشار إلي ترجمة أبي محمد عبد الحق بن عبد الرّحمان بن عبد الله الذي سيتعرض إليه الزركشي في وفيات سنة 581. انظر "عنوان الدراية" ص 41.

سمعت شيخنا القاضي المفتي أحمد بن محمد القلشاني (1) يحكي أنّ بعض الأدباء دخل محلّة عبد المؤمن فوجد أهل المريّة (2) يشكون قاضيهم الإمام أبا محمد عبد الحقّ بن غالب، وينسبونه إلى الزندقة. قال: فأنشد: [البسيط]

قالوا تَزَنْدَقَ عَبدُ الحق قلت لهمْ   واللّـه ما كان عبدُ الحق زنديقا
أهلُ المرية قومٌ لا خلاق لهـمْ   يـُفسّقون قضاة العدل تَفسِيقا

وفــاة القاضــي عيــاض :

وفي ليلة الجمعة [في] سابع جمادى الآخرة | من | سنة أربع وأربعين وخمسمائة [1149] توفـّي بمرّاكش القاضي أبو الفضل عياض(3). وقيل في شهر رمضان. (544 هـ / 1149 م)

وقـال ابن سعيد (4) سـنة اثنتين وأربعـين[1147] وبالأوّل قال ابن

---

1) : أو القلجاني : قاض ، ولي في حياة أبيه قضاء قسنطينة ثم قضاء الجماعة بتونس ، اكتفى في آخر حياته بالفتيا والخطابة بجامع الزيتونة ، توفي سنة 863 / 1459، السراج : " الحلل " ج 1 ص 594 . ومخلوف " شجرة النور الزكيّة " / 943.

2) : من مدن شرق الأندلس الساحلية استرجعها الموحدون من النصارى سنة 552 / 1157. انظر : الحميري ، نفس المرجع ص 537 و (د .م . إ .= EI. 2) ج 6 ص 560-562.

3) : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، إمام وقته في الحديث وعلومه والفقه واللغة (476 / 1083 ـ 544 / 1149)، وقد خصه بالتّأليف ولده أبو عبد الله في كتاب "التّعريف" تحقيق د/ محمّد بن شريفة. انظر كذلك المقري: "أزهار الرياض"، وابن فرحون: "الديباج المذهب": ج 2 ص 46، وابن باشكوال : " الصلة": ج 2 ص 429 وابن خلكان: "الوفيات" ج 2 ص417. ومقدّمة "المدارك" حيث أورد الأستاذ محمّد بن تاويت الطنجي لائحة بمراجع ترجمته. ـ وانظر أيضا، عمر بن حمادي: القاضي عياض: "الغنية في أسماء شيوخه" (شهادة كفاءة في البحث / كلية الآداب ـ تونس) ـ ود.م.إ (EI) ج 4 ص302 ـ 303.

4) : (أ) : "أبو سعيد " والصواب ابن سعيد .

عات(1) والتـُّجاني(2). ومولده بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة [1083]. قاله ابن بشكَوال (3) وحفيـده (4). وقال ابن سعيد سنة خمس [1082].

وولّي القضاء بسبتة سنة خمس وعشرين [1130]. ثم انتقل إلى قضاء غرناطة (5) في صفر سنة إحدى وثلاثين [1136] وصُرف عنها في [شهر] رمضان سنة اثنتين (6) وثـلاثين [1137] وأعيد لقضاء سبتة سنة تسع وثلاثين [1144]. وذكر ابن المعلّم (7) أنه تولـّى قضاء قرطبة ولم يطل مقامه بها، ثم أعاد مقامه بها، ثم أعيد إلى (8) بلده.

ولما اجتمع بالخليفة عبد المؤمن وجده قد تغيّر/ عليه (9) فاستعطفه

---

1) : (أ) و (ب) " عاتي ". وهو أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النقري الشاطبي، أبو عمرو. أندلسي من أهل شاطبة. ولد سنة 542 / 1148 عالم بالحديث، عارف بالتاريخ، شهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس وفقد فيها سنة 609/ 1212. له تصانيف دالـّة على سعة حفظه - شهد بذلك ابن الأبـّار- منها "النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة". الحميري: "الروض المعطار" ص 416. والزركلي : "الأعلام" ج 1 ص 265.

2): أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، ولد بتونس بين 70-675 / 72-1276 سنة وفاته مجهولة ارتحل إلى طرابلس صحبة أبي يحي زكريا بن اللحياني سنة 706 / 1306. التجاني : "الرحلة " ص25.

3) : أبو القاسم خلف بن عبد الملك، قاض ومؤرخ أندلسي، ولد بقرطبة سنة 494 / 1101 ومات بها سنة 578/ 1183،له كتاب " الصلة " (د . م . إ . = EI. 2) ج 3 ص 756.

4) : هو عياض بن محمد بن عياض ابن موسى اليحصبي حفيد القاضي الإمام أبي الفضل عيّاض. ويكنّى هو أيضا بأبي الفضل ولد561 / 1165وتوفي بمالقة سنة 630 / 1232. ابن فرحون : " الديباج المذهب" ج 2 ص 52.

5) : مدينة أندلسية، احتلها المرابطون، واتخذها محمد بن نصر عاصمة له. انظر وصفها عند المقري في نفح الطيب ج 1. وانظرعنها أطروحة رشال آريي (Rachel Arieé) " المملكة الناصرية بغرناطة " (Le Royaume Nasiride de Grenade) و (د . م . إ . = EI. 2) ج 2 ص 1035-1043.

6) : (ب) "ثلاث وثلاثين ".

7) : هو أبو يحي بن المعلـّم الطنجي، أديب، عارض الشـَّقندي برسالة في التفضيل بين البرّين : بر الأندلس وبرّ العدوة. انظر : المقري : نفح الطيب ج 3 ص 186- 223. وقد أفرد إحسان عباس رسالة الشـَّقندي بالنشر.

8) : (أ) : لبلده.

9) : يقول ابن خلدون إنّ القاضي عياض هو الذي قاد الدفاع عن مدينة سبتة في وجه عبد المؤمن بن علي عندما نازلها هذا الأخير لذلك ساخطته الدّولة. "العبر"، ج6 / 230.

[ب 5 و] بالمنظوم والمنثور حتى رقّ له وعفا عنه فلازم مجلسه/ إلى أن ردّه بحضرة مرّاكش، فلمّا وصلها بقي ثمانية أيّام وتوفّي [بها]

ومن نظمه في صيفية باردة: [البسيط].

كأنّ كانونَ أهْدى من مَلابسـه — لشهْرِ تمّوزَ أنواعا من الحلل
أو(1) الغزالة من طول المدى خَرِفت — فما تفرق بين الجدْي والحمَل (2)

ومن نظمه يصف خامة الزرع [أمالتها جيوش]:[سريع].

انظر إلى الزرع وخاماته — [تحكي] وقد ماست أمام الرّياحْ
كتيبةٌ خضراء مهزومةٌ — شقائق النعمان فيها جراحْ (3)

ولما نهض عبد المؤمن للجهاد واحتلّ سلا، قدم عليه هنالك [وفد] الأندلس سنة ثلاث وخمسين [1158] وفيهم حفصة الأديبة المعروفة بابنة الحاج الركّوني (4)، وكان سمع عنها وعمّا توصف به من الجمال الباهر والأدب الظاهر فأمر بإحضارها فأحضرت فقال لها:

ـ « أنت حفصة الشاعرة ؟ ».

فقالت: ـ « نعم خادمتك وصلت لتتبرّك بغرّتك السعيدة ». ودنت فقبّلت يده، ثم أنشدته تستدعي منه ظهيراً لموضع فسأل عنه [فقالت]: [المجتث].

ياسيّدَ الناس يا مَـن — يأمل الناس رفده
امنن عليّ بصكٍّ (5) — يكون للدّهر عُدّه
تخطّ يُمناك فيه — «الحمد لله وحده» (6).

---

1): (ب) : " أم ". والغزالة هي : الشمس .

2): برجان من أبراج السماء . انظر مادة نجوم (Nudjum) في (د م إ = EI. 2)ج 8 ص 108 .

3): اورد الفتح ابن خاقان في "قلائد العقيان" ص 543 صدر البيت الثاني كالتالي: "كتائبا تجفل مهزومة".

4): حفصة بنت الحاج الركونية ، شاعرة غرناطية ولدت بعد 530 هـ/ 1135م وتوفيت 586 / 1190 (د . م .إ = EI. 2) ج 3 ، ص 68 وانظر نفح الطيب وابن سعيد " المغرب في حلى المغرب" ج2ص138.

5) : في "المغرب" :ج2 ص138 "امنن عليّ بطرس".

6) : يفهم من السياق أنّ عبارة " الحمد لله وحده " هي علامة توقيعه .

فأعجب عبد المؤمن بها، ووقّع لها بالقرية المعروفة بركّونة (1) وإليها تنسب، فعاشت عيش الملوك. [أ 5 و]

555 هـ / 1160 م

استرجاع المهدية من النرمان :

ونزل عبد المؤمن المهدية (2) في ثاني عشر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة [1159] ومعه الحسن بن علي الصنهاجي(3) صاحبها، فلمّا عاين أبراجها الشامخة / من جهة البرّ ركب في سفينة [ب 6 و] وطاف بها من جهة البحر وقال للحسن :

ـ « نزلت عن هذا المعقل العظيم ؟» .

فقال :

ـ «قلّة من يوثق به من الرجال / وعدم القدرة وحُكم القـدر » (4).

وكان النصارى قد أخلَوْا مدينة زويلة ، فأمر عبد المؤمن بإدخال(5) أسواق المحلّة إليها وأن(6) يدخل من أهل المحلّة من يعمرها، فصارت من حينها مدينة عامرة . فكان عبد المؤمن يقعد في فسطاطه نهاره بالمحلّة ويبيت الليل بدار داخل زويلة .

---

1) : من قرى شرق الأندلس ، قرب غرناطة .

2) : مدينة في ساحل البلاد التونسية ، سمّيت باسم مؤسّسها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب وكان ابتداء بنيانها سنة 300 هـ في ناحية يقال لها جمّة. ثم أصبحت عاصمة الدّولة الفاطميّة بتونس. انظر انظر الحميري " الروض المعطار" ، ص 561-562 و (د م إ = EI. 2) ج 5 ص 1236 -1238 .

3) : هو آخر الملوك الصنهاجيين من بني مناد . توفي سنة 566 / 1171 وفي أيامه هاجم صاحب صقلية المهدية ، فخلّصها عبد المؤمن سنة 555/ 1160 ، ابن أبي دينار : "المؤنس" ص 92 . وابن أبي الضياف الاتحاف ج 1 ص 143.

4) : قارن هذه الرواية برواية ابن الأثير : "الكامل" ،ج 11 ، ص 160 ، وبرواية ابن خلدون : "العبر" ج1 ، ص 488 .

5) : (أ) : " دخول ".

3) : (ب) : "لمن " .

وحاصر المهدية برا وبحرا. ولمّا دخل اعبد المؤمن | بمن معه حصّن المدينة(1) وأقام بها (2) شعار الإسلام و أمر بإصلاح ما ثلم من سورها بعد حصار ستّة أشهر. وكان دخوله إليها في المحرّم من سنة خمس وخمسين / وخمسمائة / [1160]. [ب 6 ظ]

وقدّم عبد المؤمن على المهدية محمد بن فرج الكومي (3) وترك (4) معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها.

ووفد على عبد المؤمن شيخ صفاقس (5) عمر بن أبي الحسن الفرياني (6) بعد أن غدر بالنصارى الذين كانوا بصفاقس وملكها (7).

ووفد عليه أيضا ابن مطروح شيخ طرابلس (8) بعد أن قام على النصارى الذين | كانوا | بها، فأحسن إليهما عبد المؤمن وأكرم مثولهما.

---

1) : (أ) و (ب) : " المهدية " .

2) : (ب) : " بالمدينة " .

3) : من قبيلة عبد المؤمن بن علي تولّى قيادة المهدية إلى جانب الحسن بن علي آخر بني زيري . برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج1 ص 34 .

4) : (ب) : " نزل " .

5) : (Syphax) مدينة تقع في جنوب السّاحل الشّرقي لتونس بين سوسة وقابس تبعد حوالي 300 كلم عن تونس العاصمة . انظر التجاني : "الرحلة" ص 68 - 80 . والحميري : "الروض المعطار" ص 365-366.

6) : استعمله نصارى صقلية على صفاقس إثر تغلبهم عليها (543 / 1248) لمكانته في أهلها . وقد أخذ الملك "لجار" (Roger) أباه الشّيخ الولي العالم أبا الحسن علي الفرياني إلى صقليّة رهينة سنة 551 هـ. قاد ثورة ضد النصارى سنة (551 / 1156) ، واتصل بعبد المؤمن بن علي وأدّى له طاعته فولّاه صفاقس سنة 555هـ . "العبر" ج 6 ص 199.

7) : (أ) : " ملوكها " .

8) : هو أبو يحي بن مطروح من أعيان طرابلس ، داخل الناس في الفتك بالنصارى الذين استولوا على المدينة سنة 540 / 1145 . ووفد على عبد المؤمن بن علي عند استرجاعه المهدية ، فولاه على طرابلس ، وبقي عليها إلى أن هرم وعجز ، وطلب الحجّ فارتحل في البحر سنة 586 هـ ، واستقرّ بالأسكندرية (مرسى مطروح). " العبر" ، ج 6 ص 198 .

ووفد عليه أيضا يحي بن تميم بن المعز بن الرُّند (1) صاحب قفصة(2) وكان بطلا مشهورا وولده كذلك،[وهما] من مغراوه (3) من سكان نفزاوة (4) ، فأكرمه عبد المؤمن ووصله وأمره بالانتقال إلى بجاية بحاشيته وأهله فانتقل ومعه جدّه المعز وهو/ هرم أعمى فأقاموا ببجاية برهة من الدهر. وتوفّي المعـــز الأعمى، ثم عاد ملكهم بعد ذلك إلى قفصة. ودخل في طاعة عبد المؤمن جميع ثوّار إفريقية منهم صاحب بنزرت (5) عيسى بـن مقرن (6) بن طراد بـن الورد اللخمـي(7). ودخل فـي طاعته/ أيضـا/ منـيع بن بدوكس الصنهاجـي(8) [ب 6 ظ]

---

1) : هو آخر أمراء دولة بني الرند بقفصة ، غزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة 563هـ أخذه إلى بجاية ثم أشخصه إلى مراكش ، واستعمله على الأشغال بمدينة سلا إلى أن هلك . انظر: رسائل موحدية ، نشر بروفنصال (L. Provençal) والعبر ج6 ص 195 - 196.

2) : هي مدينة بالجنوب الغربي التونسي انظرعنها الحميري ، نفس المرجع ص477 - 478 ، وأطروحة "بيار بوردرو"(Pierre Bordereau) " قفصـــة القـــديمة ، قفصـــة الحديثـــة " (La Capsa Ancienne , La Capsa Moderne) وانظر مادة قفصة (Kafsa) في (د .م . إ . = EI. 2) ج 4 ص 433-435 . وقدعاد فعلا ملك بني الرند إلى قفصة وذلك باستقدام الأهالي لعلي بن عبد العزيز بن المعتز الذي كان يحترف الخياطة ببجاية وكانوا قد ثاروا على عمران ابن موسى عامل الموحدين وقتلوه فأغزاها أبو يعقوب يوسف بنفسه سنة 563هـ . (ابن خلدون ، " العبر " 6ص 196) أوفي سنة 575 ـ / 1180 . حسب (د . م . إ . EI2) ص 534 ، ثم سقطت بعد ذلك بين يدي بني غانية .

3) : قبيلة بربريـــة تقيم حول مدينةبسكرة الجزائرية. انظر(د م .إ. = EI. 2) ج1 ص 1163 .

4) : منطقة بالجنوب التونسي جنـوب شـرق الجريد ، مركزها " قبلى " . وهو اسـم نقل إلى الموضع من اسـم القبيلة التي سكـنت به وهم بنو نفزاو . التـّجاني : " الرحلة " 143 والحميـري: "الروض المعطار" ص 578 و (د . م . إ EI2) ، ج 7 ، ص897 .

5) : مدينة بالساحل الشمالي لتونس علـى بعد 60 كلم من العاصمة ، يقول عنها الحميـــري « هي أمّ عمـل صطفورة ». نفس المرجع ص104 و د. م .إ .2.= (EI2) ج1 ص1055 - .

6) : (أ) : " عمر بن مضرب " وفي (ب) : " عيسى بن مقرب " . وعند ابن خلدون في العبر ج 6 ص 200 " عيسى بن مقرن " .

7) : من أحد الفريقين القائمين ببنزرت أيّام الطوائـــف بتونس' . ابن خلدون ، نفس المرجـع ج 6 ص 200.

8) : (أ) و (ب) " منيع بن بزوكش الصنهاجي " وعند ابن خلدون في " العبر" "بدوكس ابن أبي علي الصنهاجي "من ملوك الطوائف بتونس ، بدون ذكر كلمة "منيع " وبدوكس هذا "من أولياء العزيز المنصور صاحب بجاية "ـ "العبر" .ج 6 ص 200.

صاحب زرعة وطبربة (1). | وكان | لابنه خبر عجيب: [خلاصته أنه] كان من فرسان صنهاجة وكانت أخته عند العزيز بن المنصور صاحب بجاية، وكان العزيز يسامره، فجعل العزيز ليلة يفخر بما له ولآبائه من الملك، فجعل بدوكس يصف ما جرى له من المواقف / والقبائل ثم يتمثّل بهذا البيت: [الخفيف] [أ 5 ظ]

كُتب القتل والقتال علينا . وعلى الغانيات جرّ الذيول (2) .

فاحتملها له العزيز وأضمر الإيقاع به، ففهمت ذلك أخته وأرسلت إليه (3): ـ «أحقـّرت ملكا وتقيم في بلده ؟ انظر لنفسك » .

فهرب [ولحق بباجة(4) فأكرمه شيخها وبعثه إلى زرعة]وورد على(5) عبد المؤمن بن علي، محمد بن عمر التيفاشي(6) وأنشد: [البسيط] .

ما هزّ عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي .

وكانت السنة التي فتح [فيها] عبد المؤمن بن علي المهدية تسمّى سنة الأخماس لأنـّها سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

---

1) : لم تكن طبربة في حوزة بدوكس وإنّما كانت في يد : مدافع ابن علاّل ، القيسي ،شيخ من شيوخها " . وهي منطقة فلاحية تقع على بعد 20ميلا غرب تونس وأما زرعة فلم نهتد إلى تعريفها وقد جاء في "العبر" أنّها ورغة 6 / 237 .

2) : هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة. راجع مناسبة قوله في " الأغاني " ج 9 ص 229 .

3) : (أ) : " آخته " وهو تكرار .

4) : هي باجة افريقية وباسمها سمّيت باجة الأندلس، وتقع في الشمال الغربي على بعد 100 كلم من العاصمة، وكانت تسمّى "هَرْي إفريقية" لخصب أرضها وكثرة محصولها. الحميري: "الروض المعطار" ص74 ـ 75.

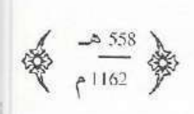
5) : (ب) : "وكذلك ورد عليه " .

6): هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس ، أديب. لوالده عمر" مشكاة أنوار الخلفاء . . . " في مضاهاة "العقد الفريد". انظر: الحميري: " الروض المعطار" ص146 والإصفهاني: "خريدة القصر"ج 1 ص 128. وقد ورد فيها: "قال عبد المؤمن لا تنشر بعده شيئًا، وأمر له بألف دينار".

[ب 7 و] وانصرف عبد / المؤمن إلى المغرب وولّـى على إفريقية ولده أبا إسحاق إبراهيم، وعلى تونس الشيخ أبا محمد عبد الله بن أبي تورفيان الهرغي (1)، وولّـى على أعمالها المخزنية أبا حفص عمر بن فاخر العبدري (2).

وأحضر أمراء العرب وأحلفهم في مصحف عثمان بن عفان (3) على السمع والطاعة والسير معه إلى الأندلس لقتال العدوّ. فلمّا ساروا نكثوا أيمانهم. وأنشد قاضي تونس، [أبوالحسن] (4) علي بن أحمد الأبّي بعد وقعة وقعت في الأعراب وهزيمة في خبر يطول: [البسيط].

ولّـى الشباب أمام الشيب منهزما   فذا يصول وذا يشتد في الهرب



ولـمّا كانت سنة ثمان وخمسين [1162] استدعى عبد المؤمن ولده أبا يعقوب يوسف (5) من الأندلس لمرّاكش لولاية العهد عوضا من أخيه محمد، فلحق بمرّاكش وخرج مع أبيه للجهاد، فأدركت عبد المؤمن منيّته بسلا، فتوفّـي في ليلة الخميس العاشر لجمادى الآخرة من سنة

---

1) : نسبة إلـى هرغة ، قبيلة ابن تومرت (انظر "Hargha" في (د . م . إ . EI2 ج3 / 212-213) فالوالي مـن قبيلته ولعله من أصحابه .

2) : ليس صاحب "الرحلة " . ولكن قدتكون له صلة ما بِسَمِيّه "العبدري "صاحب شرح "كتاب أعز ما يطلب " .

3) : في موضوع هذا المصحف جدل كثير . وقد تعرضت لهذه القضية سحر عبد العزيز في ملتقى حول "المورسكيين " عقد "ببيت الحكمة " بتونس سنة 93- 1994 وانظر أخبار الملتقى في مجلة " دراسات أندلسية " عدد 13 . وانظر أيضا مادة " مصحف " في د. م . إ 2. = (EI2) ج 7 ص 668 .

4) : وهو غير محمد بن خلفة بن عمر الأبّي ، الشهير ، تلميذ ابن عرفة. وقد فصّل بن. الأثير هذه الحادثة بصورة أدق في " الكامل" ج 11، ص 162 ، .

5): أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي . تولى بعد وفاة أبيه سنة 558 / 1162 ، ودخل إفريقية سنة 575 / 1179 ، على إثر قيام بني الرند بقفصة . وتوفي سنة 580 / 1185. ابن خلكان : " وفيات الأعيان "، ج 4 ، ص 470 . و"رحلة التجانـــي "، ص243 ، 349 ، 350، . و(د . م . إ . EI2) ، ج1 ص 165 - 166. وج 3 ص 212-213

ثمان وخمسين وخمسمائة[1162]، ودفن بتينملل بإزاء قبر المهدي. وكانت خلافته ثلاثة وثلاثين (1) عاما وثمانية أشهر ونصفا، وخلّف ستّة عشر ذكرا وبنتين.

[دولة يوسف بن عبد المؤمن]

558- 580 هـ/ 1163-1185م

[أ 5 ظ] فولّي بعده ولده / ووليّ عهده أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن علي.

575 هـ / 1180م وفي سنة خمس وسبعين (2) وخمسمائة [1179] توفي السيد الوزير أبو حفص عمر بن عبد المؤمن (3).

إخماد ثورة أحد أعقاب بني الرند بقفصة:

[ب7 ظ] ثم بلغ / الخليفة [يوسف] المذكور أن عليّا بن المعزّ ويعرف بالطويل من أعقاب بني الرند ملوك قفصة قد ثار بها سنة خمس وسبعين فرحل (4) الخليفة إليها من مراكش فوصل إلى بجاية، وسُعي عنده بعلي بن المنتصر فقبض عليه وأخذ ما بيديه. ورحل إلى قفصة فنازلها. ووفدت عليه مشيخة العرب من رياح(5) بالطاعة فقبلهم ولم يزل محاصرا لقفصة إلى أن نزل علي بن المعزّ على حكمه وانكفأ راجعا إلى

1) : (أ) : " ثلاثون " . وذكر في "الفارسية" ص98 ، أن مدة حكم عبد المؤمن أربع وثلاثين سنة .

2) : (أ) : "خمس وسبعين وخمسين وخمسمائة" . نلاحظ أنّ الزركشي [قد اقتصر على مدة سبعة عشرة سنة من حكم يوسف بن عبد المؤمن] وانتقل مباشرة إلي أحداث سنة 575، وبذلك نراه لا يتعرض لما قام به هذا الأمير في الأندلس ولا يتعرض لحروبه بها. انظر تفاصيل ذلك عند ابن خلدون "العبر" / 6 / 238 ـ 241.

3) : توفي سنة 571/ 1175-76 حسب (د . م . إ . EI2) ج 1/ 125.

4) : (أ) : " دخل " . انظر الحادثة في " العبر" ، ج 2 ، ص 34 و203 .

5) : من أعراب بني هلال المستقرّين في نواحي أبّة وهضاب قسنطينة العليا، ابن خلدون: "العبر" ج1 ص275، وج3 ص383.

تونس. فعقد على إفريقية والزاب (1) للسيد أبي علي أخيه وعلى بجاية للسيد أبي موسى. وقفل إلى مراكش.

ونهض سنة سبع وسبعين [1181] إلى سلا وأتاه بها أبو محمد بن إسحاق [بن] جامع من إفريقية بحشود العرب (2). 577 هـ / 1181 م

وفي السنة المذكورة عقد الخليفة للقاضي أبي الوليد بن رشد الحفيد (3) على القضاء بقرطبة (4).

ثم جاز الخليفة البحر من سبتة في صفر من سنة ثمانين وخمسمائة [1184] فاحتل (5) بجبل الفتح وسار إلى إشبيلية، ورحل غازيا إلى [شنترين] فحاصرها أيّاما ثم أقلع عنها وأسحر الناس يوم إقلاعه، فخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير أهبة، فأبلى بالجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة. وهلك الخليفة في ذلك اليوم من سهم أصابه في ساحة القتال. 580 هـ / 1184 م

وفيه يقول ابن الخطيب (6) رحمه الله تعالى: [الرجز]

[ب 8 و] فرزق الشهادة المعلومة كانت بها أعماله مختومة/

وقيل من مرض طرقه وذلك في يوم السبت الثامن عشر / من / (7) ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ودفن برباط الفتح (8).

---

1) : الزاب : قرى على أطراف الصحراء في جنوب الجزائر في سمت بلاد الجريد في إفريقية الحميري : "الروض المعطار"، ص 281 .

2) : انظر الحادثة في "العبر" ج 2 ، ص 205.

3) : أبو الوليد محمد بن أحمد محمد بن رشد الحنيد (520/ 1126-595/ 1198) انظر ترجمته في (د .م . إ .= EI. 2) ج 3 ص 934-944.

4) : مدينة أندلسية في كور باجة . انظر الحميري : نفس المرجع ص 346 .

5) : هكذا في أ ،و،ب، واحتل يكون متعديا بنفسه أو بحرف الباء، انظر "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة حلل. واحتلّ بمعنى نزل بالمكان. انظر "الصحاح" مادة حلل.

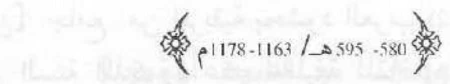
6) : لم نهتد إلى قائله لكثرة من تلقّب بابن الخطيب، ولا يوجد في ديوان ابن الخطيب الأندلسي.

7) : (أ) "لشهر" .

8) : مدينة مغربية قديمة (شالة) تقع على ساحل المحيط الأطلسي عند مصبّ نهر بورقراق. وقد أسّس الرباط الحالية عبد المؤمن بن علي سنة 515 / 1150 وعزّزها حفيده يعقوب المنصور وجعلها عاصمة لملكه. انظر: د.م. إ. (EI 2) ج 9 - ص: 267.

فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية أيـّام.
وخلـّف من البنين (1) ثمانية عشر ولدا ذكرا.

[دولة يعقوب المنصور]



[أ 6 ظ] فتولـّى بعده ولده أبايوسف يعقوب المنصور/ بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي (2)، مولده في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة أربع وخمسين [1159م] .بويع بالمحلـّة بعد وفاة والده ورجع بالناس إلى إشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبا محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص (3)، واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيّد أبي يحيى فأخذ بعض الحصون وأوغل في بلاد الكفّار.

ثم جاز يعقوب المنصور في البحر إلى مراكش ولما دخلها قطع المناكير وأقام العدل وباشر الأحكام وكان من أهل العلم والتوقيع في الجواب بأحسن توقيع (4). طلب يوما من قاضيه أن يختار له معلـّما أو معلـّمين لتعليم ولد عنده وضبط أوامره فجاءه برجلين وكتب له رقعة يصفهما له:

ـ أحدهما هو بــرّ في دينه والآخر هو بحر في علمه. فاختبرهما (5)

---

1) : (أ) : " الولد " .

2) : قدّمه أبوه سنة 575 / 1179 على جيش الموحدين برسم الغزو إلى قفصة وبلاد القيروان . تولى الحكم سنة 580/ 1185 وتوفـّي سنة 595/ 1199. ابن عذاري : " البيان المغرب " (قسم الموحّدين) ص 141 . وابن خلكان "الوفيات " ج 4 ، ص 335 .و (د .م . إ .= EI. 2) ج 1 ص 169-171 .

3) : كان يلقّب بالصامت ، تولـّى ولاية إفريقية باسم خليفة مرّاكش في عهد الدولة الموحّدية سنة 604 / 1207 وقد كان متزوّجا بابنة المنصور ومكلـّفا بنيابته في إمامة الصلاة ، توفـّي سنة 618 / 1221 . انظر: ابن خلدون ، نفس المرجع ، ج 2 ، ص 227 ، وبرنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1، ص45 -46 .وانظر أيضا ص 37 ، الهامش عدد 1 .

4) : التوقيع: هو إلحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه . " اللسان " . ومثاله التوقيع على رقعة القاضي الآتي لاحقا في المتن .

5) (ب) : "أخبرهما " .

السلطان بنفسه فأكذبهما في اختباره[1] ووجدهما ليس كما قال القاضي. فكتب على رقعة القاضي:

ـ «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد في البرّ والبحر»[2].

وهذا من التوقيع الغريب في الإجادة/. [ب 8 ظ]

نزول ابن غانية على بجاية:

581 هـ / 1185 م

وفي صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة [1185] قدم علي بن إسحاق بن محمد بن غانية الميورقي[3] من مَيورقة[4] في البحر إلى بجاية ومعه إخوته في اثنتين[5] وثلاثين قطعة، فنزلوا بجاية على حين غفلة من واليها حينئذ السيد أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن[6]، وكان خارجها في بعض مذاهبه، فاستولى عليها.

وفي سنة إحدى وثمانين [1185] توفي الفقيه القاضي الإمام الشهير أبو محمد عبد الحق الإشبيلي[7] | ببجاية | وقيل سنة اثنتين وثمانين

---

1): في شرح «رقم الحلل» ص 58 وفي «نفح الطيب» 2/100: فاختبرهما السلطان بنفسه فقصّرا بين يديه وأكذبا الدعوى. 2): الروم/ 41.

3): علي بن إسحاق ابن حامويه الصنهاجي المنتسب إلى عائلة المرابطين المخلوعة صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة، ثلاث جزر من (الجزائر الشرقية) تولّى بعد أخيه محمد سنة 580 هـ/ 1184 م، خرج إلى إفريقية وعاث بها بعد تحالفه مع قراقوش عند اشتغال يعقوب المنصور ببلاد الأندلس، ملك المهدية وتونس، توفي سنة 633/1235، زمن بني حفص انظر: «رحلة التجاني» ص 103 و 136، ابن أبي دينار: «المؤنس» ص 119 ـ 120 والمراكشي: المعجب وبرنشفيك: «تاريخ إفريقية» ج 1 ص 37، وانظر مادة «غانية» "Ghaniya, Banu" في (د.م.إ. = EI. 2) ج 2 ص 1030 ـ 1032.

4): إحدى عواصم الجزر الشرقية، سقطت في أيدي النصارى سنة 627/1229، انظر بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه: ابن أبي دينار: المؤنس ص 120 وهامشه ص 127، و.ر. برنشفيك: «تاريخ إفريقية» ج 1، ص 43. 5): (أ): «إثنين».

6): يذكر ابن خلدون أنه أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن. وهو السيد أبو الربيع سليمان ابن عبد الله بن عبد المؤمن. توفي حوالي 604/ 1207 حسب ما ذكره ابن سعيد في الغصون اليانعة ص 134 ـ له ديوان شعر واختصار لكتاب الأغاني. انظر الجراري: «الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي، عصره، حياته وشعره».

7): هو عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي (أبو محمد) المعروف بابن الخرّاط. من علماء الأندلس. كان أستاذاً ومحدثاً. توفي سنة 581 وقيل سنة 582/1186 ذكره الغبريني في «عنوان الدراية» ص 81 والمقري في «النفح» ج 3 ص 180 وج 4 ص 328 وبرنشفيك، نفس المرجع ج 2 ص 334 ـ 335 والزركلي: «الأعلام» ج 3 ص 281.

[1186] ، وهو صاحب "الأحكام" و"العاقبة" (1) وغيرها.

اخماد ثورة بني غانية بإفريقية:

ولـمّا اتصل بالخليفة يعقوب المنصور ما نزل بإفريقية ، نهض من مرّاكش سنة ثلاث وثمانين [1187] | المذكورة | لحسم هذا الداء، فوصل إلى تونس واستراح بها، ثمّ سرّح في مقدّمته السيد / أبا يوسف يعقوب [أ 6 ظ] بن أبي حفص بن عبد المؤمن فلقيهم ابن (2) غانية فانهزم الموحّدون وأُخذت أسلابهم (3).

ورحل المنصور إلى ابن غانية وقراقوش (4) فأوقع بهما (5) في ظاهر الحامّة (6) في شعبان وأفلت ابن غانية وقراقوش وبادر أهل قابس وسلّموا من كان عندهم من الموحّدين وحملوا إلى مرّاكش (7). وقصد

---

1) : اختصار عنواني كتابين ، وهما " الأحكام الكبرى " و"الأحكام الصغرى" في الحديث. وكتاب العاقبة في علم التذكير. المقري" النفح" ج 3 ص 180 و البغدادي : " هديّة العارفين من كشف الظنون " ج 3 ، ص 503 . و"عنوان الدراية" ص42.

2) : (أ) : " ابن أبي".

3) : انهزم الموحدون بعمرة قرب قفصة . انظر: (د. م. إ. = EI2) ج 1، ص 170، وابن عذاري : " البيان المغرب" قسم الموحّدين ، ص 188.

4) : (أ) "قراقش "و (ب) : "قارقوش " . وهو مملوك أرميني لصلاح الدين صاحب مصر ، قام بعمليات حربية على رأس جيش من التركمان (الغزأو الأغزاز) على تخوم إفريقية الجنوبية الشرقية والغربيّة ، واستولى لوقت على طرابلس ثم قابس وقفصة ، هزمه أبو يعقوب المنصورفي واقعة الحامّة سنة 583 / 1187 . برنشفيك نفس المرجع ج1ص 36-37، و (د. م. إ. = EI2) ج 4، ص 638-639.

5) : (أ) : "بهم".

6) : هي حمّة مطماطة. مدينة تقع قرب مدينة قابس . التّجاني " الرحلة " ص 134-138. والحميري : " الروض المعطار" ص 200- 202 .

7) : انظر بكثير من التفصيل حول قتال المنصور لعلي بن إسحاق الميورقي، ابن خلدون : "العبر" ج 6 ص 393 .

المنصور توزر[1] فبادر أهلها بالطاعة ثم رحل إلى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود وأمّن أهل البلد في أنفسهم، وجعل أملاكهم بيدهم على حكم المساقاة[2]. ثم غزا العرب وقتل كثيراً منهم وقفل إلى المغرب سنة أربع وثمانين وخمسمائة [1188] وعقد على إفريقية للسيد[3] أبي زيد ابن أبي حفص بن عبد المؤمن.

وفاة القطب أبي مدين شعيب:

590 هـ / 1193 م

وفي حدود عام[4] تسعين وخمسمائة [1193] توفي الشيخ الصالح الولي القطب أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي[5]/ ببلدة تلمسان[6] بالموضع [ب 9 و] المعروف بالعبّاد[7]، ودفن هنالك، وكان قاصداً من بجاية لمراكش لاستدعاء الخليفة [له] لما اشتهر من أمره ببجاية.

595 هـ / 1198 م

وفي سنة خمس وتسعين [1198] أمر المنصور اليهود بعمل الشِّكلة[8]

---

1): مدينة بالجنوب الغربي التونسي كانت قاعدة كور قسطيلية من البلاد الجريدية في إفريقية. بها سور حصين ونخل كثير. الحميري: «الروض المعطار» ص 114.

2): يعرّف الفقهاء المساقاة بأنها دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره. الزحيلي: «الموسوعة الفقهية».

3): يلقب بالسيد ـ تشريفا ـ من يكون من عائلة بني عبد المؤمن، ويلقب بالشيخ، كذلك، من يكون من العائلة الحفصية. وهناك خلاف حول تولي أبي زيد على إفريقية. انظر «الفارسية» ص 103 وص 217 ـ 218.

4): (ب): «سنة».

5): من أقطاب التصوّف الأندلسي (520/1126 ـ 594/1197). أفرد ذكره وبسط أخباره أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني في كتاب سمّاه: «أنس الفقير وعزّ الحقير». وانظر كذلك الغبريني: «عنوان الدراية» ص 22 حيث يقول إنه توفي سنة 594. وانظر أيضاً (د. م. إ = EI2) ج 1 ص 141 ـ 142.

6): هي قاعدة المغرب الأوسط، بها آثار للأول تدل على أنها كانت دار ملك لأمم سالفة. الحميري «الروض» ص 135-136.

7): وتعرف بعبّاد تلمسان، وهي رُبىً يقصدها عامة الفقراء، شُيّدت بها قرية بها عديد من الترب والمزارات والخلوات والمساجد، انظر المقري: «النفح» ج 5 ـ ص 215 ـ 225 ـ 272، وج 7 ص 122 ـ 135.

8): هي علامة لتمييز اليهودي عن المسلم وتكون ثوباً محدّداً أو خرقة لونها معلوم أو صورة من صور حلق الرأس. واستعملت الشكلة دلالة على اليهود الأهالي أو الذين ينعتون بـ«الشكليين»، مقابل «الكبوسيين» أي لابسي القلنسوات، علامة على العائلات اليهودية القادمة من إسبانيا. ر. برنشفيك: «تاريخ إفريقية» ج 1، ص 436 ـ 437. وانظر:
(E. Fagnan: Chroniques, p: 19 & 20, note: 2).
(Revue des Etudes Juives. T.VI. 81 & 268; VII, p: 94).

وجعل قُمصُهم طول ذراع في عرض ذراع، وجعل لهم برانس وقلانس زرقا.

وفاة يعقوب المنصور:

واختلف في موته رحمه الله فقيل في أوائل سنة خمس وتسعين وخمسمائة [1198] طرقه المرض الذي كان فيه حِمامه فأوصى وصيته المشهورة ثم توفّي في ليلة الجمعة الثانية والعشرين من (1) ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ودفن بمجلس سكناه من مرّاكش ثم نقل إلى رابطة تينملل.

وقيل إنه خرج من الخلافة فرابط ببلاده الأندلس. وقيل إنّه مشى حاجّا. قاله أبوالحاج سعيد (2): « أخبرني الحاج ابن مزينة (3) قال أخبرني بعض المشارقة أنّ قبر يعقوب المنصور ملك المغرب ببلد الشام يتُبرك به والله أعلم». فكانت خلافته أربعة عشرة سنة (4) وأحد عشر شهرا وأربعة أيّام، وخلـّف من الولد ثمانية / ذكور. [أ 7 ظ]

[دولة محمد الناصر]

595 - 610 هـ/ 1198-1203م

فتولـّى بعده ولده أبو عبد الله محمّد الناصربن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع يوم وفاة والده وتلقّب بالناصر لديــــن الله (5). واستوزر أبا زيـد بـن يوجـان (6) وهـــو

---

1) : (ب) : " في ". انظر نصّ الوصيّة في ابن عذاري "البيان المغرب"، قسم الموحّدين، ص 230 .

2) : (ب) : أبوسعيد .

3) : لم يثبت عندنا هل هو ابن مزني ، من بسكرة بعمل الزاب ، أو ابن مزينة .

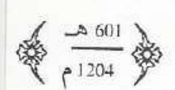
4) : (ب): "أعوام".

5) : تولـّى الحكم في حياة أبيه ، وخلفه عند وفاته سنة 595 هـ/ 1199 م ومات سنة 1213/610.

6) : هو عبد الرحمان بن موسى بن يوجان [أو يرحان أو يرجان] بن يحي الهنتاتي ابن عمّ أبي زيد بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد. كان وزيرا للمنصور يعقوب. ولاّه الناصر تلمسان ثم الأندلس سنة 621هـ وقتله أبو زكرياء يحي بن أبي يحي الشـــهيد ـ انظر ابن خلدون: "العبر "6 / 588. والحميري: "الروض المعطار": 174 ـ 175.

ابن الشيخ أبي حفص ثم استوزر الشيخ أبا محمّد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص (1) .

ثـورة ابـن غانيـــة:


601 هـ
1204 م

واتصل الخبر بالناصر بمرّاكش [بحلول ابن غانية بإفريقية] فأدهم إفريقية خائفا من الفتنة، فرحل إليها سنة إحدى وستمائة [1204] . وبلغ ابن غانية (2) خبر مجيئه فوجّه ذخائره إلى المهدية، وكان الوالي عليها ابن عمه علي بن الغازي (3) وخرج من تونس إلى القيروان(4)، ثمّ إلى قفصة، واجتمع إليه العرب وأعطوه الرهين على المظاهرة، ونازل طُرّة من حصون نِفزاوة (5)، فاستباحها وانتقل إلى حامّة مطماطة. ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصّن منه ابن غانية في جبل دمّر(6)

1) : اختص ابن الشماع برفع نسب الحفصيين إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا الوزير هو الذي سيكون أول من يتولّى الولاية من بني حفص . الشماع : "الأدلة البينة " ص 48 ومادة (Abu Hafs Umar) في د . م . إ 2. (EI2) ج 1 ص 125 ، ومادة (Hafsides) في ج 3 ص 68-69.

2) : انظر حول تهافت بن غانية على تونس وسائر إفريقية ، ابن خلدون : "العبر" ج 6 ص402 .

3) : هو والي المهدية . انضمّ إلى صفّ الموحّدين لـمّا هزم يحيى بن غانية .برنشفيك : "تاريخ إفريقية" . ج 1 ص40 .

4) : كانت قاعدة البلاد الافريقية وأم مدائنها وكانت أعظم مدن المغرب ـ انظر كتب الرحلة : ابن حوقل والتجاني والعبدري ـ ثم توالت عليها الجوائح . وقد زارها يعقوب المنصور ملك المغرب لمّا طلع إلى إفريقية ومن بعده أبو الحسن المريني. الحميري: "الروض المعطار" ص486 ـ 487 و(د.م. إ EI2=) ج4 ص 857 ـ 864.

5) : هي حامّة قابس الحالية ، وتقع في الجنوب الشرقي من البلاد التونسيّة . وقد حافظت إلى زمن التّجاني على التسمية الأولى ، حامة مطماطة ، لأن المطماطيين هم الذين أسّسوها . التّجاني : "الرحلة " ص 134-135. و(د. م. إ. = EI2) ج 6 ، ص 831

6) : هو الجبل الممتد من جبل درن بالمغرب ، من المحيط في أقصى السوس إلى أن يصل بلدة غمراسن فيسمى "دمر" ثم يمتد فتسمى مسافة منه" جبل نفوسة" . التّجاني : "الرحلة" ، ص 185 .

[ب 9 ظ] فرجع إلى المهدية عنه وعسكر بها وأخذ (1) في حصارها. وسرّح الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحّدين سنة اثنتين وستمائة [1205] ، فلقيه بجبل تاجرا (2) من نواحي قابس(3) ، فهزمه الشيخ أبو محمد وقتل أخاه جبَارة بن إسحاق، وأخذ جميع محلّته، واستنقذ من يده جماعة من الموحّدين من معتقلهم، منهم السيد أبو(4) زيد الذي كان واليا بتونس، ودخل عليه ابن غانية بها. ولم يزل الناصر محاصرا للمهدية حتى فتحها يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الأولى سنة اثنتين وستمائة بتسليم صاحبها علي بن الغازي بن عمر بن غانية، فقبل الناصر عليا بن الغازي وأكرمه، ولم يزل معه إلى أن استشهد.

602 هـ
1205 م

وولّى الناصر المهدية لمحمّد بن نعمون (5) من الموحّدين ورحل إلى تونس، فأقام بها حولا إلى منتصف سنة ثلاث وستمائة [1206]، وسرّح أثناء ذلك أخاه السيد أبا إسحاق ليتتبّع المفسدين، فسار إلى أن دوّخ ما وراء طرابلس وشارف / أرض سِرت وبرقة (6) وانتهى إلى سويقة ابن [أ 8 و]

---

1) : (أ) : "اتخذ ".

2) : في "Fagnan : Chroniques , p 22" "تاجورا" . وهو جبل صغيرفي الجنوب الشرقي التونسي ، من نواحي قابس يعرف برأس تاجرا . التّجاني : "الرحلة "، ص 120و357 . والحميري : " الروض المعطار" ص 125 .

3) : مدينة بحريّة صحراويّة من بلاد إفريقية، كانت بيد ابن جامع لما ملكها الموحّدون بقيادة عبد المؤمن بن علي. وقد وصفها أبو المطرّف بن عميرة لمّا تولّى قضاءها. ووصفها التجاني في "الرحلة". انظر: الحميري: "الروض المعطار" ص 450 ـ 452. و د.م.إ= (EI2) 42 ص. 350 ـ 355. وكتاب محمّد المرزوقي: "قابس جنّة الدّنيا".

4) : (أ) : " أبا ".

5) : "يغمور" في "العبر" ، ج2ص100 وفي "عنوان الدراية" ص 270: ،ابن يرمور.

6) : هي الأرض الواقعة قبالة خليج سرت الأكبر في ليبيا لا سرت الأصغربتونس (= خليج قابس). وأرض برقة هي الامتداد شرقا لأرض سرت، من مدنها بنغا زي وطُبرق ودرنة (د. م. إ. = EI2) ج 1، ص1080 -1081. وذكر الحميري أنّ هذه الواقعة كانت في24 ربيع الآخر سنة 605هـ ، بوادي أبي موسى بمقربه من جبل نفوسة بقيادة أبي محمّد عبد الواحد بن الشّيخ ابي حفص بحضور جملة من رؤساء العرب وأعيانهم. " الروض المعطار" ـ ص604. وهذا مخالف لتاريخ 602 هـ المذكور أعلاه. أمّا الطويلي فقد حدّدها سنة 606 نقلا عن ابن الأبار في كتابه "إعتاب الكتاب". الطويلي: "الحياة الأدبيّة": ج1 ـ ص 52.

مذكور (1)، وفرّ ابن غانية إلى / صحراء برقة، وانقطع خبره وانكفأ السيد أبو إسحاق (2) راجعا إلى تونس. [ب 9 ظ]

ولاية عبد الواحد بن أبي حفص على إفريقية:

وعزم الناصر على الرحيل إلى المغرب فنظر في من يولّيه إفريقية فوقع اختياره على وزيره الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص (3)، فعقد له على ذلك سنة ثلاث وستمائة بعد امتناع من الشيخ أبي محمد وبعد أن أرسل الناصر إليه ولده يوسف، وقال له: 603 هـ / 1207 م

- «إما أن تتوجه أنت إلى المغرب وأجلس أنا بإفريقية، وإما أن تجلس أنت وأنصرف أنا».

فأجاب الشيخ أبومحمّد إلى ذلك على شريطة اللّحاق بالمغرب بعد قضاء مهمّات إفريقية في ثلاث سنين وعلى أن يختار من رجال الموحّدين من يجلس معه ويكون عونا له في جميع ضرورياته [وأن لا يتعقّب عليه في أموره] في تولية ولا عزل.

فقبل الناصر شرطه وارتحل (4) عن تونس في شهر رمضان سنة ثلاث [وستمائة] [1206]، فدخل مرّاكش في ربيع سنة أربع وستمائة [1207].

---

1) : موضع في أرض برقة من القطر الليبي. ويذكر الحميري في " الروض المعطار" ص 329 « سويقة بني مسعود ». ويصفها وصفا مناسبا لسويقة ابن مذكور.

2) : (أ) : "أبو يوسف".

3) : هو ابن أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي أو فصكة (مزال أنتّي، بالبربريّة) وهو من أقدم أصحاب المهدي بن تومرت الموحّدي الحميمين، حكم إفريقيّة من سنة 603 / 1207 - 618 / 1221. برنشفيك: "تاريخ إفريقيّة" ج 1 ص 42 وما بعدها. وانظر: ص 37، هامش عدد 1.

4) : (ب) : "رحل".

ابن نخيل يتولى كتابة ابن أبي حفص:

واستكتب أبو محمد عبد الواحد الفقيه أبا عبد الله محمد بن أحمد بن نخيل المشهود له بالجود (1) وحسن الوساطة وحسن التدبير. فأصلح(2). الأحوال، ورتّب الأجناد واخترع زمام التضييف للوفود. وكان يجلس كل يوم سبت لمسائل الناس وكان عالما فاضلا شجاعا محسنا ذكيا فطنا.

ابن أبي حفص يقاتل ابن غانية:

604 هـ / 1208 م

ثم إنّ ابن غانية جمع العرب من الذواودة (3) وغيرهم، فجاء بهم لقتال الموحّدين بتونس فخرج إليه الشيخ أبو محمد عبد الواحد مع بني عوف من سُليم (4)، فالتقوا بنواحي تبسّة (5) / سنة أربع وستمائة، فانهزم [ب10 ظ]
ابن غانية ولجأ إلى جهة طرابلس. وكان يحيى بن غانية إذا رأى أحوال إفريقية وما آلت إليه (6) من أمر العجاج وسكون الهياج يتمثّل بقول القائل في الحَجّاج (7): [الوافر]

"وقد كان العراق له اضطراب فثقّف أمره بأخي ثقيف" / [أ8 ظ]

ثمّ إنّ الناصر صرف وجهه إلى الجهاد بالأندلس في عزم لم يبلغ إليه

---

1) : انظر نماذج من شعره عند الحميري في: "الروض المعطار" ص282-283.

2) : (أ) : "إصلاح".

3) : الذواودة قبيلة من القبائل العربية الكبيرة التي استقرت - بعد أن أجلتها بنو سليم عن تونس - بين بجاية وقسنطينة والزاب. انظر برنشفيك: " تاريخ إفريقية "ج1 ص 323.

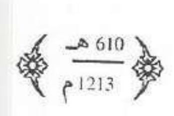
4) : سليم، قبيلة من القبائل العربية الكبيرة نزحت من الصعيد. واستقرت في تونس. برنشفيك: نفس المرجع ج 20 ص165.

5) : مدينة : رومانية قديمة في جنوب الجزائر، في مستوى مدينة القصرين التونسيّة، وهي اليوم مركز ولاية. "الحميري: " الروض المعطار"، ص 129.

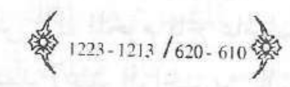
6) : (أ) : "ماإله من".

7) : هو الحجّاج بن يوسف الثقفي. من قوّاد عبد الملك بن مروان وولاته. اشتهر بموالاته للأمويين. توفي سنة 95 / 714. انظر ابن خلكان: "وفيات الأعيان" ج 2 الترجمة رقم 144. و (د. م. إ = EI2) ج 3 ص 41-45.

ملك قبله.(1) ولـمّا احتلّ رباط الفتح من سلا اخترمته منيته فانحلّ القوم وتفرّقت الجموع. وكانت وفاته في يوم الثلاثاء العاشر لشعبان من سنة عشروستمائة [1213]. وكان سبب وفاته من كلب عضّه في رجله. فكانت خلافته خمس عشرة سنة (2) وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما. وخلّف ولدين يوسف ويحيى.



[دولة المستنصر بن الناصر بالمغرب]



فتولّى بعده الخلافة [ولده] يوسف [المستنصرا بن أبي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف ابن المنصورا بن عبد المؤمن، بويع يوم وفاة أبيه وسنّه عشرة أعوام ولقّب بالمستنصر بالله (3)، وغلب عليه ابن جامـع (4) ومشيخة الموحدين فقاموا بأمره وتأخرت بيعة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص لصغر سنّه (5) ثم وقعت المكاتبات من

---

1) : انظر خبره عند ابن أبي دينارفي " المؤنس " ص 123 .

2) : (ب) : "أعوام".

3) : (ب) " المستنصر" : نصّبه الموحدون غلاما لم يبلغ الحلم سنة 610 / 1213م. ويكاد يكون إجماع المؤرّخين على اعتبار ولاية المستنصر بداية لانحلال الدّولة الموحديّة بسبب النزاعات الدّاخلية حول الخلافة وخروج بني مرين وهم من زناتة سنة 612 / 1215 عن السلطة المركزيّة برئاسة عبد الحق واستقلال بني هود في مرسية بالأندلس سنة 620 / 1224 وانتصار المأمون على منافسه بمراكش بمساعدة ملك قسطيلية سنة627 / 1230 ونبذه لأفكار الموحّدين وخروج عبد الوادي وهم من زناته سنة 633 / 1235 واستقلالهم بتلمسان ثم استقلال الحفصي بتونس سنة 634 / 1236 ثم خروج بني نصر بغرناطة في نفس السنة وأخيرا احتلال بني مرين لمراكش سنة 668 / 1269. انظر: ابن أبي دينار: "المؤنس" ص124 وبرنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص69.

4) هو الوزير أبو سعيد بن جامع ، جده أصيل طليطلة . استبد على أمر المستنصر لصغره ثم دبّر قتله مسموما سنة 620 هـ / 1224م تولّى الوزارة في ولاية الناصر سنة 605 / 1208 . المطوي: السلطنة الحفصية ص 107 ،وانظر حول عائلة ابن جامع. برنشفيك: "تاريخ إفريقية"، ج1 ص46 و 53. المراكشي: "البيان المغرب"، قسم الموحدين ص253 و "العبر" 6 / 294.

5): الضمير يعود على المستنصر.

الوزير ابن جامع وصاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد حتّى (1) وصلت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص.

مولد يعقوب بن عبد الحق المريني:

[أ9 و] وفي عام عشرة وستّمائة (2) [1213] كان ابتداء بني مرين بعد مولد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحقّ (3) بسنة واحدة وكانوا / نحو أربعمائة فارس. [ب11 و]

وفاة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص:

وفي يوم الخميس أوّل المحرّم فاتح عام ثمانية عشر وستّمائة [1221] توفّي الشيخ أبو محمّد [عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص بتونس] ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح ولم يوجد بتركته إلاّ خرائط (4) يسيرة مكتوب على كل واحدة "قبُرة" إشارة إلى أنّ ذلك المال مما خلّف من مهامّه السلطانية "بقبرة" وهي قرية من قطر قرطبة، وكان كلّما وصله شيء من ذلك جمعه ووجّه به إلى الحرمين الشريفين (5) . 618 هـ — 1221 م

---

1) : (أ) : "حين" .

2) : وفي "العبر" 2 / 228 ، أن ابتداء بني مرين كان في عام "613 هـ" .

3) : هو عبد الحق بن محيو المريني. ولا يوجد اسم يحيى بين أسماء أبنائه التسعة . إدريس : قتل مع والده في حرب رياح ؛ عثمان : مات غيلة ؛ محمد (أبو معرف) : قتل في معركة سنة 642 / 1244، أبو بكر وكان يكنى بأبي يحيى ، وهو الذي رفع راية بني مرين ، وهو أيضا الذي حدثته نفسه بدخول إفريقية ., يعقوب ، عبد الله ، عبد الرحمان (وحو بلسان البربر) وزياد ، أبو عيّاد . الناصري "الاستقصاء" ج1، ص5 .

4) : م . خريطة : كيس وضعت فيه المداخيل الشّخصية المتأتية لأبي محمّد من قبُرة. وهذا معناه أنّه لم يترك ثروة.

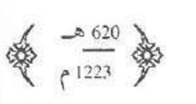
5) : كان ملوك بني حفص وملوك المغرب والأندلس يرسلون كل سنة مع ركب الحجّ رسولامحملا بالمال وبرسالة تشفّع إلى رسول الله . وقد حفظت "ريحانة الكتاب" لابن الخطيب نماذج رسائل من هذا القبيل.

وتولى بعده (1) السيد أبو العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن.

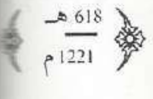
ولـمّا توفّي الشيخ أبو محمد قام ابن غانيـة واشتهر نفاقه وكثر، فخرج إليه السيد أبو زيد (2) وتزاحفوا بظاهر تونس في أوائل سنة إحدى وعشرين [1224] فانهزم ابن غانية / وجموعه وامتلأت أيدي الموحدين بالغنائم. [9أ و]

وكان لهوّارة (3) وأميرهم يومئذ شابّ اسمه حنّـاش (4) له في هذه الزحفة أثر مذكور.

وكان بلغ السيد أبا زيد المشمّر وهو إذّاك بالقيروان مهلك أبيه بتونس فانكفأ راجعا إلى تونس. وكان مهلك أبيه بتونس في شهر شعبان من سنة عشرين وستمائة [1223].



620 هـ / 1223 م



وتوفّـي المستنصر(5) في يوم السبت من ذي الحجة (6) من ذلك العام

---

1) : تولّى بعده مباشرة ابنه أبو زيد عبد الرحمان مهام الولاية لمدّة ثلاثة أشهر بموافقة شيوخ الموحّدين الموجودين بتونس، ويرى برنشفيك في ذلك محاولة أولى لتحويل الولاية وراثية في آل عبد الواحد بن أبي حفص. إلاّ أن السلطان المستنصر عزله بعد ثلاثة أشهر فاضطرّ إلى ترك مكانه لأحد أبناء عمومته: أبي حفص ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حفص لتولي مهام ولاية إفريقية بالنّيابة في ربيع الأوّل 618 هـ إلى مايو 1221 م في انتظار قدوم الوالي الرسمي الجديد المعيّن من قبل السّلطة المركزيّة بمراكش وهو أبو العلاء إدريس. انظر برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص47. وابن خلدون "العبر" 6 / 280.

2) : أبـو زيـد المشمر :هـو ابـن أبـي العلاء إدريس وابن عم العادل بن المنصور صاحب مرسيـة .انظر: برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 47 -48.

3) : من القبائل البربرية الكبيرة قطنت طرابلس الغرب وبرقة وحطت في الصحراء. ثمّ توزّعت في إفريقية والمغرب. انظر: الحميري: "الروض المعطار" وشارل فيرو: "الحوليات الليبية".

4) : هو "بعرة بن حناش "في "العبر" ج 2ص 295 (ترجمة). ويوجد بني ونيفان بضواحي تبسة إلى سهل مرماجنة ، وكانوا خاضعين لأعقاب المدعو ابن حناش و يبدو أنهم أعطوا إسمهم لقبيلة الحنانشة منذ القرن 15 م : برنشفيك "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 334.

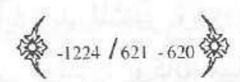
5) (ب) "المنتصر".

6) "في 10 من ذي الحجة . ابن خلدون " العبر" 2 / 229

مسموما، سمّه الوزير أبو سعيد بن جامع مع الفتى مسرور. كذا ذكره في "تـرُجمان العبر".

وذكر ابن الخطيب الأندلسي (1) أنه كان مولعا بالحيوان ونتاج البقر فتوسّط يوما قطيعا من البقر/ فأنكرته إحدى طغاتهن (2) فطعنته فأتت عليه. فكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر ويومين. [ب11 ظ]

[دولة أبي محمّد عبد الواحد بن يوسف المخلوع]



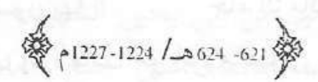
فتولّـى بعده عمّ أبيه أبو محمّد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (3)، وهو أخو المنصور، وهو المعروف بالمخلوع، وذلك أنّه لـمّا توفّي المنصور/ بن / المستنصر اجتمع ابن جامع والموحّدون بمراكش، فبايعوا له فقام بالأمر وكتب لأخيه أبي العلاء بتجديد الولاية على إفريقية.

621 هـ / 1224 م وخلع الموحّدون بمرّاكش الخليفة أبا محمّد عبد الواحد يوم السبت الموفى عشرين من شعبان سنة إحدى وعشرين وستمائة. فكانت ولايته ثمانية أشهر وتسعة أيام.

---

1) : انظر ص 7 ، الهامش عدد 3 .
2) (ب) " أحد صفاتهن ".
3) تولى سنة620/ 1224 وخُلع سنة 621 / 1224 ،وتوفي في نفس السنة.

[دولـة العادل]



وبعث [الموحدون] ببيعتهم إلى العادل صاحب مرسيّة (1) وهو أبو محمّد عبد الله بن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي (2). ولما بلغت البيعة للعادل وبلغه كتاب الوزير أبي زكرياء يحيى الشهيد بن الشيخ أبي حفص ـ رحمه الله تعالى ـ بنقض بيعة المخلوع وفراق (3)جماعته وجَعْل ذلك لغيره(4) وانتقاض البيّاسي (5) عليه ودعوته لنفسه وشغل بشأنه، بعث[إليه] أخاه أبا العلاء لحصاره.

وجـاز العـادل إلى العدوة وفوّض أمـر الأندلـس إلـى أخيـه أبـي العـلاء.

تولية أبي محمد عبو إفريقية:

ولـمّا كان بقصر المجاز(6) لقيه أبو محمـــد عبد الله المعروف بعبّـو (7) ابـن // الشيخ أبـي حفص فسألـه عـن الحـال فأنشد متمثـلا: [الكامل] [ب12 و]

---

1) من مدن جنوب الأندلس ، احتلّها المرابطون471/ 1078والموحدون 574 / 1172 ، واسترجعها الإسبان سنة 665 / 1266. الحميري : الروض المعـــــطار ص 539 .

2) تولّى سنة 621 / 1224 وقتل خنقـا في قصره بمرّاكش سنة 624/ 1227 . " العبر" ج 6 ، ص 299.

3) (أ) "فارق " .

4) : (أ) "لغيره للبياسي" .

5) : أبـو الحجـاج يوسـف بـن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي (573 / 1177 - 653 / 1255 بتونس)، نسبة إلى بيّاسة ، مـن مـدن الأندلس . له " كتاب الحماسة " . ابن خلكـان : " وفيات الأعيان " ج 2 ص413-416وابن خلدون" العبر" ج6 ص300 والحميري : "الروض المعطار" ص 122، وبرنشفيك : "تاريخ إفريقية" ، ج 2 ص 419 .

6) : لعلّه قصر كتامة في الطريق إلى طنجة المعروف بالقصر الكبير.

7) : عبّو بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، صاحب إفريقية . امتنع من بيعة المأمون . فقبض عليه أخوه أبوزكرياء ووجهه إلى المغرب ،وذلك لما كتب له أبو العلاء إدريس المأمون بن يعقوب المنصور أن يتولى إفريقية عوض ولايـة قابس ويعزل أخاه عبّو . ابن خلدون نفس المرجع ج 6 ص 298.

حالٌ متى علِمَ ابن منصور بها   جاء الزمان إليّ منها تائبا (1)

فاستحسنه لموافقته للحال إذ العادل هو ابن منصور. فولآه إفريقية.

وكتب/ العادل / (2) للسيد أبي زيد المشمّر ابن عمّه أبي العلاء إدريس بالقد وم عليه بمرّاكش، فارتحل.

ووصل أبو محمّد عبد الله عبّو المذكور لتونس، وبين يديه أخوه المولى الأمير أبو زكرياء يحيى في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة (3) من عام ثلاثة وعشرين وستمائة [1226]. 623 هـ / 1226 م

تولية أبي زكرياء يحي على قابس:

فلمّا استقرّ بتونس عهد لأخيه المولى أبي زكرياء يحيى المذكور على مدينة قابس وأضاف إليها الحامّة وسائر تلك البلاد وعقد لأخيه أبي إبراهيم على توزر ونفطة وسائر بلاد قسطيلية (4) .فلم يزل المولى أبو زكرياء واليا على قابس وأعمالها إلى أن وقعت بينه وبين أخيه أبي محمد عبّو وحشة عزله بسببها من قابس وأعمالها وأمر أخاه أبا إبراهيم صاحب قسطيلية بالسير إلى قابس والقبض عليه.

أبو زكرياء يبايع المأمون ويخرج على العادل:

فبلغه في أثناء طريقه أنّ المولى أبا زكرياء يحيى كتب بيعته للمأمون (5) فنكّب عنه(6) إلى المهدية وخاطب أخاه أبا محمّد عبّو بذلك.

---

1) : رواه ابن خلدون دون أن يذكر قائله . انظر" العبر" ج 6 ص 298. و برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج اص 48 ، هامش 52. وهو من القصيدة" الدينارية" للمتنبي في مدح علي بن منصور الحاجب. "شرح ديوان المتنبي " لليرقوقي، ج1- ص 143.

2) : قد لا يستقيم المعنى بدون إضافة " العادل " .

3) : في "الفارسية "ص 107 : « في السابع والعشرين » ، وعند ابن خلدون في "العبر" ج 6 ص 592 « في آخرذي القعدة » .

4) : (أ) "قسنطينة" ./ وهي قسطيلية إفريقية في بلاد الجريد (د. م. إ . EI2) ج 4 ص 638 -639 .

5) : هو خليفة مراكش الجديد أبو العلاء إدريس المأمون 625 / 1227- 632 / 1232. برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 49 و 52 .

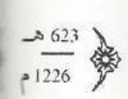
6) : (أ) " عليه " .

وخرج أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى الشهيد، ويوسف بن أبي الحسن علي (1) إلى قبائلهما فاتّفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن الناصر(2)، وقصدوا مرّاكش فاقتحموا عليه القصر/ وانتهبوه. [ب12 ظ]

مقتل العادل:

624 هـ / 1227 م

وقُتل العادل خنقا في الثاني والعشرين لشوال سنة أربعة وعشرين وستمائة [1227] . فكانت خلافته من حين بويع بمرسية ثلاث سنين وثمانية أشهر وعشرة أيّام (3).



[دولة المعتصم]

624- / 1227-

وبويع بعده بمرّاكش أبو زكرياء يحيى المعتصم بن أبي عبد الله الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (4) .

[دولة المأمون أبو العلاء ادريس بن المنصور]

624 - 629/ 1227-1232

وكان السيد أبو العلاء إدريس المأمون ابن المنصور (5) لمّا بلغه انتقاض الموحدين والعرب على أخيه العادل / وتلاشي أمره، دعا لنفسه [أ10 و]

---

1) لم نهتد إلى من ترجم له .

2) : هو أخو يوسف المستنصر بن الناصر .

3) : يجعل ابن خلدون موت هذا الأمير في مستهل شوال . " العبر" 2 / 233.

4) : لقب بالمعتصم بويع بمراكش وعمره 16 سنة ،بعد قتل العادل سنة 624 / 1227 . دخل إلــى تـونس سـنة 625/ 1228 .هـزمه المأمـون فَخُلع ولحق ببلاد هرغة وسجلماسة. توفي سنة 633 / 1236 .

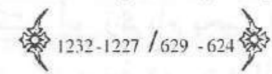
5): هو ابن يوسف الأوّل وحفيد عبد المؤمن ووالي إشبيلية (617 / 1220 - 622 / 1225) بايعه بإشبيلية سنة 624 / 1227 أكثر أهل الأندلس وخاصة أبو زيد صاحب بلنسية وشرق الأندلس ثم بالمغرب سنة 627 / 1229. توفي بوادي أم الربيع سنة 630 / 1232 .الحميري "الروض" ص605 وابن خلدون : "العبر"ج 6 ص 528 و (د. م. إ . EI2) ج 4 ص121.

بإشبيلية (1) فبويع بها في يوم الخميس ثاني شهر شوّال سنة أربع وعشرين وستّمائة وبايعه أكثر أهل الأندلس، [وبايع له السيد أبو زيد (2) صاحب بلنسية (3) وشرق الأندلس].

ثمّ لـمّا قام الموحّدون على العادل وقتلوه بالقصر وبايعوا يحيى بن أخيه الناصر كاتب ابن (يوجان) سرّا وعمل على فساد الدولة. فداخل هسكورة (4) والعرب في الغارة على مراكش، فأغاروا عليها وهزموا عساكر الموحدين (5).

وفطن أبو زكرياء يحيى بن أبي يحيى الشهيد لتدبير أبي زيد بن (يوجان) فقتله في داره. وخرج يحيى بن الناصر إلى مَعتصمه فخلعه الموحدون بمرّاكش.

[المأمون بن يعقوب المنصور]*



وبعثوا بيعتهم إلى المأمون صاحب إشبيلية وهو أبو العلا إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي

---

1) : من المدن الأندلسية (وتسمى أيضا حمص) انتزعها الإسبان من العرب سنة 646 / 1248 . انظر مادة "بلنسية " في (د. م. إ . EI2) ج 4 ص 120-123 والحميري: "الروض المعطار" .

2) هو أبو زيد بن عبد الله أخو البياسي. انظر. ابن خلدون " العبر " ج1 ص298 .

3) : من مدن شرق الأندلس على مصب الوادي الأبيض . انتزعها الإسبان من العرب سنة 636 / 1238 . (د. م. إ . EI2) ج 1 ص 1016-1017.

4) : من أكبر قبائل المصامدة وأوسعها وسميت باسم الجبل الذي أوطنوه. العبر ج6 ص311. وانظر أيضا حول هذه الحادثة لتمثّل الخلاف بين ابن القنفد والزركشي. ابن خلدون "العبر" ج6 ص528.

5) : انظر تفصيل هذه الحادثة عند الحميري في "الروض المعطار" ص175.

* عند هذا الأمير يتوقّف الزركشي عن ذكر أخبار الأمراء الموحّدين متسلسلة وسيشرع في الحديث عن الدولة الحفصيّة غير أنّه سيشير في الملحق إلى بقيّة الأمراء وهم على التوالي:

- أبي محمّد عبد الواحد الرشيد بن أبي العلاء ادريس (629 ـ 640).
- أبي الحسن علي السعيدي بن أبي العلا ادريس (640 ـ 646).
- أبي منصور عمر المرتضى بن أبي ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن (646 ـ 665).
- أبي العلاء ادريس الواثق شهر بأبي دبوس (665 ـ 667).
- عبد الواحد بن أبي العلاء ادريس الواثق: خطب له جمعة واحدة من 668، واضمحلّت على يديه الدولة الموحديّة.

وكان /هو/ الذي تولى تدبير(1) خلع يحيى بن الناصر. وكتب البيعة للمأمون الحسن القريقر (2) وأبو حفص بن أبي حفص بن عبد المؤمن. فبلغ خبرهما إلى يحيى بن الناصر/ وابن الشهيد ومن معهما، فنزلوا إلى مرّاكش سنة ست وعشرين وستمائة [1229] وقتلوهما. وبايع للمأمون أهل فاس وصاحب تلمسان محمّد بن أبي زيد بن يوجان وصاحب سبتة أبو موسى بن المنصور(3) وصاحب بجاية ابن أخته الأطلس (4). [ب13 و]

626 هـ / 1221 م

فبعث المأمون إلى صاحب إفريقية، أبي محمّد عبد الله ابن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد /عبّو/ (5) ليأخذ له البيعة، فتوقّف وظنّ أنّها مكيدة عليه، وقال للرّسول:

- « نحن مقيمون على بيعة العادل، فإذا تحقّقنا موته، بايعنا أخاه ».

فرجع الرسول بغير كتاب ولا جواب.

تولية أبي زكرياء على إفريقية:

وكتب للأمير أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بن أبي حفص - وكان إذ ذاك واليا على قابس - بالولاية على إفريقية، وبعزل أخيه أبي محمد عبد الله عبّو لأجل امتناعه من بيعته. فبادر المولى أبو زكرياء يحيى بالبيعة للمأمون، فاتّصل ذلك بأخيه أبي محمّد عبد الله المذكور، فخرج من / تونس متوجها إليه، فلمّا وصل إلى القيروان جمع من معه من أشياخ الموحّدين وعرّفهم بما عزم عليه من [أ10 ظ]

---

1) : (أ) " كبر ".

2) : (ب) "القريقري" وعند ابن خلدون في " العبر " الغريغر".

3) : لم نهتد إلى من ترجم له.

4) : لم نهتد إلى من ترجم له.

5) : ابن الوالي الرّاحل عبد الواحد بن أبي حفص الذي نجح في أن تصبح إفريقية في قبضة الحفصيين. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج 2 ص 48.

قتال أخيه فأظهروا الكراهة لذلك، لمحبّتهم في المولى أبي زكرياء واعتذروا له فلم يقبل منهم، وانتهرهم، فقاموا قيام رجل واحد وأغلظوا عليه ورجموه بالحجارة. فقام أولاده دونه يقونه بأنفسهم إلى أن دخل فسطاطه.

فوجّه الناس أشياخا منهم إلى المولى أبي زكرياء يعرّفونه بذلك ويطلبون منه المبادرة بالوصول، فبادر المولى أبو زكرياء صحبة أولئك الأشياخ / وتسلّم العسكر من أخيه وسار إلى تونس وحمل أخاه [ب13 ظ] محتاطا عليه فأدخله ليلا إلى القصر المعروف بقصر ابن فاخر (1) فاعتقله فيه (2).

1) : هو قصر بتونس. ابن خلدون " العبر " ج 6 ص 335.
2) : (أ) " به ".

الدّولـــة الحفصيّـــة

627 - 976 هـ

1230 - 1569 م

[تمهيد]

وكان دخول المولى أبي زكرياء يحيى / بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد / إلى تونس يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وستمائة [1227]. ولم يكن أهمّ لديه من القبض على أبي عمر (1) كاتب أخيه، فأخذه وبسط عليه العذاب إلى أن مات ورُميت جثّته، وكان يغري أخاه به. 625 هـ / 1227 م

ثم إن الأمير أبا زكرياء / ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد وجّه بأخيه أبي محمّد عبد الله عبّو إلى المغرب في البحر.

أبو زكرياء يخرج على المأمون:

ثمّ إنّ المأمون بعث عمّالا لتونس(2) فأنف من ذلك المولى أبو زكرياء وصرفهم من حيث أقبلوا (3)، وخُطب بتونس لأبي زكرياء يحيى المعتصم بن الناصر وهو حينئذ المنازع للمأمون في الخلافة. وكتب المولى أبو زكرياء إلى جميع بلاد إفريقية بخلع أبي العلاء المأمون.

أبو زكرياء يستبد بإفريقية:

ثم أسقط المولى أبو زكرياء اسم أبي زكرياء يحيى المعتصم بن الناصر من الخطبة في بلاد إفريقية واقتصر على الدّعاء للمهدي والخلفاء الراشدين، وكان ذلك أوّل درجة في الاستبداد، وذلك في أوّل سنة

---

1) : قد يكون المسمّى" عمرو "كاتب أبي محمد عبد الله عبو بن الشيخ أبي محمد . وهو أندلسي . ابن خلدون "العبر" ج6 ، ص335 .

2): لأن تونس -إلى هذا الوقت- كانت تابعة لخلافة أبي العلاء المأمون الموحدي .

3): لأنّ المأمون تنكر لمذهب المهدي بن تومرت وأهلك عددا كبيرا من الموحدين من أصيلي هنتاتة وتينمل. وفي الحين خلع أبو زكرياء طاعته وانحاز إلى أبناء قبيلته. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص50.

سبع وعشرين وستّمائة [1230]، وسمّى نفسه بالامير (1)، وكتبه في صدور كتبه، ولم يتعرّض لذلك في الخطبة سياسة منه واختبارا لأحوال إفريقيّة. فلمّا لم ير منهم إنكارا استبدّ الاستبداد التام، وعقد / لنفسه البيعة العامّة وذلك في سنة أربع وثلاثين/ وستمائة / [1236] حسبما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى (2). [أ11 و]

تعيين أوّل قاض حفصي:

وفي الموفّى لشهر رمضان من سنة خمس وعشرين وستّمائة [1227] عزل أبو زكرياء يحيى قاضي الجماعة بتونس وطلب من / السلطان ذلك، وقدّم عوضه أبا عبد الله بن زيادة الله القابسي (3). [ب14 و]

ثم إن يحيى بن الناصر زحف إلى المأمون فخرج إليه المأمون فهزمه وقتل من كان معه ونصّب رؤوسهم بمراكش ولحق يحيى بن الناصر ببلاد هرغة وسجلماسة (4).

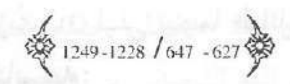
1) : التسمّي بهذا اللّقب الذي سبق أن حمله في إفريقية الأغالبة ثم بنو زيري، هو بمثابة الإعلان عن الاستقلال. برنشفيك: نفس المرجع ج1 ص50.

2) : علّق محققا "الفارسية" ص 223 على هذه الحادثة كالتالي : « البيعة الأولى لأبي زكرياء عام 626 / 1228، وفي الزركشي أن استبداد أبي زكرياء وبيعته لنفسه أوائل سنة 627 هـ. وفي ابن خلدون ما يوافق ابن القنفد ، "العبر" ج 6 ص 594-595» .

3) : قدّمه أبو زكرياء بن الشيخ عبد الواحد لقضاء الجماعة بتونس سنة 625 / 1227 . وقدانفرد الزركشي بذكر ولايته القضاء في ولاية أبي زكرياء إمارة تونس .

4) : مدينة قديمة في المغرب الأقصى على حدود الصحراء ، عاصمة بلاد تافيلالت . انظر الحميري " الروض المعطار" ص 305- 307 .

[دولة أبي زكرياء الحفصي]



1249-1228 / 647 - 627

وفي سنة سبع وعشرين وستّمائة [1229] بويع بتونس السلطان المولى الأمير أبو يحيى زكرياء بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر. 627 هـ 1228 م

والشيخ أبو حفص هو عمر بن يحيى بن محمّد بن وانودين بن علي بن أحمد بن ولا ّل بن إدريس بن خالد بن اليسع بن إلياس بن عمر بن [ياسين] بن محمد بن نجبة بن كعب بن سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين [عمر] بن الخطاب (1). كذا نسبه ابن نخيل وغيره من المؤرخين [و] حكاه ابن خلدون في "تـرجمان العبر في أخبار العرب والبربر" . بويع في السنة المذكورة بتونس وبلادها (2). وكتب علامته بيده ❖ الحمد لله والشكر لله ❖ . وبقي اسم المهدي في الخطبة وغيرها ولم يذكر هو اسمه في الخطبة.

وكان فقيها عارفا ظريفا له شعر كثير [مدوّن]، مع الجزالة في الأمور. وصلحت به البلاد، ورخـت (3) الأسعار، وأمنت الطرق، وجمع من الأموال والسلاح ما لم يجمعه أحد.

وفي السنة المذكورة بنى المولى أبو زكرياء المصلّى (4) خارج باب

---

1) : اصطناع الربط بالرسول أو بشجرة عمربن الخطاب أو بالعلويين من الأمورالتقليدية عند المغاربة .

2) : وقعت هذه الحادثة – حسب "العبر" – سنة 626 هـ.

3) : (ب) " رخصت ".

4) : يقع هذا المصلّى بالقرجاني في المكان الذي بنيت فيه قشلة المركاض، كما ذكر ذلك بن أبي الضياف، ويؤيّده ما ورد في بعض كتب المناقب من أنّ جبانة الشرف (بالقرجاني) غربية، انظر تعليق ما ضور بالنسخة المطبوعة ط، سنة 1966 بتونس. ص 25.

[ب14 ظ] المنارة (1) بتونس وجعل له أبراجا (2) / وشرائف كأنه بلد صغير ومساحته قدر مساحة بنزرت (3) ليس بينهما طائل.

أخذ قسنطينة وبجاية:

628 هـ / 1230 م

ولما استقل المولى أبو زكرياء بتونس وخلع بيعة بني عبد المؤمن، نهض إلى قسنطينة (4) في سنة ثمان وعشرين وستّمائة [1230] (5)، فنزل بساحتها وحاصرها أياما، ثم داخله ابن علناس (6) في شأنها ومكّنه من غُرّتها (7)، فدخلها وقبض على واليها، [أ11 و] وولّى عليها ابن النعمان (8)، ورحل / إلى بجاية ففتحها وقبض على والِيَيْها وصيّرهما إلى المهدية معتقلين في البحر (9) وبعث بأهلهما وولدهما إلى الأندلس فنزلوا بإشبيلية. وبعث معهما صاحبهما معتقلا إلى المهديّة محمّد بن جامع وابن أخيه جابر

---

1) : هو الباب الثاني الذي أسسه أبو زكرياء الأول. وقد اندثر. وكان يفتح على الحي السلطاني المجاور للقصبة. دولاتلي: "مدينة تونس . . ." ص257.

2) : (أ) " أبراج ".

3) : معناه مساحة مدينة بنزرت الكائنة داخل الأسوار. وهو تقدير مبالغ فيه. وبنزرت مدينة على السّاحل الشمالي للبلاد التّونسية تبعد حوالي 70 كلم عن تونس العاصمة وهي مدينة قديمة ذكرها الجغرافيون العرب مثل البكري والآدريس وهي أم بلاد عمل صَفْطورة. انظر الحميري: "الروض المعطار" ص 104.

4) : مدينة بشرق عاصمة الجزائر. كانت تابعة للسلطنة الحفصية بعد تفكك الدولة الموحدية سنة 628/ 1230 (د. م. إ. EI2) ج 5 ص 535-538.

5) : سنة 626 هـ، في "الفارسية" ص 108. وكذا في " العبر " ج6 ص594-95

6) : ابن علناس الصنهاجي أحد شيوخ قسنطينة (597/ 1200-659/ 1260). "الفارسية "ص 108

7) : مستعار من غرة الفرس ويقصد بذلك أعلى مكان فيها وذلك لفرط علوها لوقوعها في أعلى جبل وكانت لذلك تسمى بقسنطينة الهواء. الحميري " الروض المعطار" ص480 - 481.

8) : بنو النعمان من مشيخة هنتاتة ، كان أوّل ظهورهم في دولة أبي زكرياء. ولـمّا كانت لهم يد في مداخلة اللحياني وتمّ للمستنصر القضاء على الفتنة أوقع بهم. وقد خلصت لهم ولاية قسنطينة. انظر " الفارسية " ص 236، وابن خلدون: العبر، ج 6 ص 633.

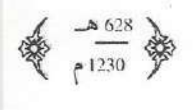
9) : أي صيّر أبا عمران والي بجاية وجعل مساعده الشّيخ أبا عبد الله اللّحيان شقيق أبي زكرياء برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص51 هامش 5.

ابن عبون بن جامع من شيوخ مرداس (1) بن عوف وابن أبي الشيخ بن عساكر من شيوخ الذواودة فاعتقلوا جميعا بمُطبق (2) المهدية.

وكان أبو عبد الله اللحياني بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص صاحب أشغال بجاية. فلمّا افتتحها أخوه المولى أبو زكرياء صار في جملته، فولاّه بعد ها الولاية الجليلة (3). وكان يستخلفه بتونس في مغيبه (4).

ثم إنّ المولى أبا زكرياء قبض على وزيره ميمون بن موسى وأخذ أمواله وبعث به إلى قابس واعتقل فيها مدة طويلة. ثم صرفه إلى الإسكندرية (5) واستوزر مكانه أبا يحيى ابن أبي العلاء بن جامع إلى أن هلك. فاستوزر/ بعده إدريس ابن أخيه [علي] إلى أن هلك. فاستوزر بعد ه أبا زيد بن أخيه محمد الأخير إلى أن هلك (6). [ب15 و]

وفاة أبي سعيد الباجي:



وفي ليلة الاثنين السادسة عشرة لشعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة [1230] توفي بتونس الشيخ الصالح أبو سعيد خلف بن يحيى

---

1) : لأنّه كان قائما ضدّه أمّا قبيلة بني مرداس فهي من القبائل العربيّة المصاهرة للكعوب وقد أدخلها أبو زكرياء إلى منطقة التل .، ولما شقّت عصا الطاعة عمل المستنصر على صدها إلى الجنوب في تخوم الصحراء . ابن خلدون : "العبر" ، ج 1 ص 140-141.

2) : السجن المضيق ويكون تحت الأرض . " اللسان" .

3) : يقصد ولاية بجاية .

4) : (أ) و (ب) " مغيبته " . وهي صياغة عامية .

5) : صرف إلى الاسكندرية سنة 626 / 1228 . انظر حول هذا الحوادث ، ابن خلدون "العبر" ج6 ص 596 و 694 .

6) : انظر تفاصيل ذلك عند ابن خلدون : "العبر " ج 6ص596 .

التميمي الباجي (1) ودفن بجبانته المعروفة به بجبل المرسى بمقربة من المنارة (2) .

بنـاء جامـع القصبـة:

629 هـ / 1231 م

وفي سنة تسع وعشرين وستمائة [1231] ابتدأ السلطان أبو زكرياء يحيى بنيان جامع القصبة بتونس وجدّد رسوم القصبة . ولما أكملت الصومعة إبالبنيان | في شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمائة [1232] صعد إليها بليل وأذّن فيها بنفسه .

رجع إلى أخبار الموحدين بمراكش :

وفي السنة المذكورة انتقض على المأمون صاحب مراكش أخوه أبو موسى بسبتة و دعا لنفسه وتسمى بالمؤيد . ثم إن المأمون توفي في طريقه بوادي أم ربيع (3) في يوم السبت منسلخ ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة فكانت خلافته من / حين بويع بإشبيلية خمس سنين وثلاثة أشهر . وخلّف من الأولاد الذكور اثنين : عبد الواحد و السعيد . [أ 12 و]

فبويع بعده ولده أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن أبي العلاء إدريس المأمون بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد

---

1) : صوفي معاصر لعبد العزيز المهدوي، توفي طاعنا في السن سنة 628 / 1231ودفن في المنطقة الواقعة بين قرطاج والمرسى فوق الربوة الحاملة لاسمه (سيدي بوسعيد) السراج " الحلل " ج 2 ص 306 برنشفيك : تاريخ إفريقية ج 2 ص 337 . وفي مناقبه أنه ولد سنة 551 / 1152 وحج سنة 603 / 1207 .

2) : هي المنارة المسمى بها الجبل (جبل المنار) انظر قصيدة الباجي المسعودي المعنونة بهذه التسمية .

3) : هو وادي وانسيفن ببلد فازاز بأرض المغرب الأقصى وأم الربيع قرية هناك . الحميري : "الروض المعطار" . ص 605 .

المؤمن (1) بويع يوم وفاة أبيه ولقب بالرشيد و كتموا موت أبيه وأجدّوا السير إلى مرّاكش. ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد أن استخلف / بمرّاكش أبا سعيد بن وانودين، فهزموه وقتل أكثر من معه، [ب 15 ظ] وأخذ الموحّدون جيشه وسلبوا أموالهم وأصبح الرشيد بمرّاكش فامتنعوا عليه ساعة ثم خرجوا إليه وبايعوه.

رجع إلى أخبار أبي زكرياء الحفصي:

633 هـ / 1235 م

وفي يوم الجمعة السابع لشهر صفر من سنة ثلاث وثلاثين [1235] المذكورة فرغ من بناء (2) جامع القصبة بمدينة تونس.

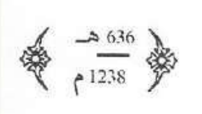
وفي سنة أربع وثلاثين وستمائة [1236] ذكر المولى أبو زكرياء نفسه في الخطبة بعد ذكر الإمام مقتصرا على ذكر الأمير. وبويع البيعة الثانية التامة التي لم يتخلّف فيها أحد من الناس ولم يتسمّ بأمير المؤمنين وعرّض له بعض الشعراء في ذلك بقوله: [الوافر]

ألا صل [يا](3) أميرُ المؤمنينا (4)   فأنت بها أحق العالمينا

فلما بلغه هذا أنكره وقال:

ـ ما للشعراء والدخول في هذا الفضول؟

بيعة أهل بلنسية صاحب تونس:



وبايع أهل بلنسية (5) المولى أبا زكرياء صاحب تونس في رابع المحرم عام ستة وثلاثين وستمائة [1238] (6)، بعد أن كانت وقعة كبيرة

---

1) : تولى وعمره 14 سنة يوم وفاة أبيه سنة 630/ 1232 . توفي سنة 640 / 1242 .

2) : (أ) "البناء".

3) : (أ) " صلي" ، (ب) " صلني" . وقدرأينا إضافة "يا" ليستقيم معنى العجز .

4) : "المؤمنينا" غير مضافة وإنما هي مفعول " وصل " لأن المقام مقام تعريض لا تسمية .

5) : من مدن شرق الأندلس انظر : الحميري: "الروض المعطار" . ص 97 - 101 د.م. إ 2 (EI2) ج 1 ، ص 1016.

6) : انظر تفصيل ذلك عند ابن خلدون في "العبر" ج 6 ص 600 .

قُتل فيها الحافظ أبو الربيع بن سالم (1) وغيره. وكانت الوقعة (2)في موفّي العشرين لذي الحجة من عام أربعة [وثلاثين]. ودنا العدوّ منها وضيّق عليها فاضطر إليها صاحبها زيّان بن أبي الحملانة بن مردنيش (3) إلى الاستغاثة بالمولى أبي زكرياء. فوجّه إليه بيعته مع رجال من أهل دولته فيهم كاتبه الفقيه الشهير أبو عبدالله محمد بن / عبدالله بن أبي [أ 12 ظ] بكر بن الأبّار القضاعي (4) فوصلوا إلى تونس وأنشد ابن الأبّار بين يدي المولى أبي زكرياء / في يوم الثلاثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة [ب 16 و] [وثلاثين] المذكور قصيدته المشهورة التي أولها: [البسيط].

أَدْركْ بخَيْلك خَيْلِ (5) اللّه أندلُسا   إنّ السَّبِيلَ إلى مَنْجاتها اندرَسَا
وَهَبَ لها من عَزيز النّصرِ ما الْتمَسَتْ   فلَمْ يزلْ منكَ عزُّ النّصر مُلْتَمْسَا

إلى آخرها وهي ستة وستون بيتا (6).

فعاجلهم المولى أبو زكرياء في الوقت بما أمكنته المبادرة من طعام وأنعام وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار. فأعجل تغلّب العدوّ عليهم عن تمام نصرته لهم. واغتبط ابن الأبّار إفريقية وعاد إلى الأندلس فاحتمل أهله وأقبل إلى حضرة تونس. فأقبل عليه المولى أبو[زكرياء] واستكتبه.

---

1) : أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي وهو أديب محدث علامة وصفه ابن خلدون بشيخ المحدثين وهو مؤلف كتاب "الاكتفا في سير النّبي صلّى اللّه عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، رثاه ابن الأبّار. انظر الحميري: "الروض المعطار" ص41.

2) : وتعرف بوقعة أنيشة وهي تقابل ما يسمّى (ELPUIG) على بعد 20 كلم شمال بلنسية، الحميري: "الروض المعطار" ص 41.

3) : انظر تفاصيل سياسة هذا الملك في مادة " مردنيش " في: د . م . إ 2 (EI2) ج 3 ص 889 .

4) : انظر. ابن خلدون "العبر" ، ج 2ص306 وانظر حول ابن الأبار المقري : نفح الطيب ج 1 5 و7 وفي د . م . إ 2 (EI2) ج 3 ص 694. و"الحلة السيراء" ج1 / 39 وعدد خاص من مجلة "دراسات أندلسية" ومقدمة ديوانه تحقيق الهراس.

5) : " أرض " في تعاليق "الفارسية " ص 224 .

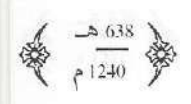
6) : لم يذكر منها ابن خلدون في نفس المرجع ، ج 6 / 600 ، إلا سبعة وأربعين. وانظر "ديوان ابن الأبّار" تحقيق الهراس ص395 ـ 400 فهي عنده 67 بيتا.

ثم ترقّى بعد موت أبي عبدالله بن الجلاء (1) إلى كتْب العلامة حسبما يذكر بعد.

أبو زكرياء يأخذ بلاد زناتة ومغراوة وبني منديل:

وفي السنة المذكورة نهض (2) المولى أبو زكرياء من تونس يؤمّ بلاد زناتة بالمغرب الأوسط (3) فسارإلى بجاية ثم ارتحل إلى الجزائر فافتتحها وولّى عليها من قِبله.

ثم نهض منها إلى بلاد مغراوة (4) فأطاعه بنو منديل (5) وتجاهر بنو توجين (6) بالخلاف. فأوقع بهم وقبض على رئيسهم عبد القوي ابن الفاسي (7) واعتقله وبعث [به] إلى تونس وأقبل راجعا إلى حضرته. وعقد [في] رجوعه على بجاية لإبنه الأمير أبي يحيى (8) وأنزلــه / بها (9). [ب 16 ظ]


638 هـ
1240 م

وفي يوم الخميس الثاني لشهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستّمائة [1240] كتب المولى أبو زكرياء صاحب تونس عهده لولده الأمير أبي يحيى زكرياء صاحب بجاية، وخُطب له على جميع منابر بلاد إفريقية.

---

1) : هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن الجلاء البجائي . صاحب خطة الانشاء والعلامة . توفي سنة 638 / 1237 "الفارسية" ص 232.

2) : (أ) " حضر...من ".

3) : هي تقريبا الجزائر الحالية من حدود عنابة شرقا إلى الحدود مع المغرب غربا.

4) : قبيلة عظيمة مستقرّة في منطقة الشلف، برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص79.

5 و6) : هي القبائل التي كانت منتشرة بين وادي الشلف ووادي مينة بالقرب من عاصمة الجزائر الحالية . برنشفيك : المرجع السابق ج 1 ص 52 .

7) : "عبد القوي بن العباس " .هكذا ذكرفي "العبر" ج 2ص302 . وهو رئيس بني توجين . قبض عليه أبو زكرياء وبعث به إلى تونس برنشفيك : نفس المرجع ج 1 ص 52.

8) : لم يعقد له أبو زكرياء على بجاية فقط وإنما عقد له على كامل النصف الغربي من إفريقية .انظر :برنشفيك : المرجع السابق ج 1ص 54

9) : تقع هذه الحوادث في "الفارسية"سنة 630 هـ ص 109 وفي "العبر" ، سنة 632 هـ ،انظر ج 6 ص597 .

وفي هذه السنة توفي أبو عبدالله محمد بن محمد بن الجلاء البجائي صاحب خط الإنشاء والعلامة (1) بتونس للمولى أبي زكرياء.

ابن الأبّار يتولّى خطّة الآنشاء:

فقدّم بعده لذلك الأمير[الفقيه] أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار./ فبقي مدّة يسيرة ثم أُخّر عنها لسوء خلقه وإقدامه على التعليم في كتب لم يؤمر بالتعليم فيها. [أ 13 و]

ثم قُدّم بعده للإنشاء والعلامة أحمد بن إبراهيم الغساني(2). واستمر على ذلك إلى أن توفيّ المولى أبو زكرياء. وكان الغسّاني يكتب (3) العلامة بالخط المشرقي بما نصّه =

من الأمير أبي زكرياء بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص. .

فتـــح تلمســـان:

وفي شهر شوال من سنة تسع وثلاثين [1241] المذكورة تحرّك الأمير أبو زكرياء صاحب تونس إلى تلمسان في جيش جملته أربعة وستون ألفا من الفرسان. فحاصرها (4) حتى أخذها عنوة في شهرربيع الأول من سنة أربعين [1242] من باب كشوط على صاحبها يغمراسن ابن زيان العبد الوادي (5) .فلما رأى يغمراسن ما إقد | أحاط بالبلد قصد باب القصبة لابسا [سلاحه] في خاصته فاعترضته عساكر

---

1) : هذه الخطة من أكبر خطط الدّولة بإفريقيّة والأندلس ولصاحبها مقام وزير، فإذا ضمت إليه مهمّة سياسية نُعت بذي الوزارتين، السيف والقلم، والعلامة بمثابة الطغراء والختم في الشرق وبها تكتسي الأوامر صيغة التنفيذ "تاريخ الدّولتين". تعليق الشّيخ ماضور في النسخة المطبوعة ص28 تعليق 1 .

2) :2) : أحمد بن إبراهيم الغساني (أبـو العباس) .مـن أدباء تـونس ومن أهلها توفـي سنة 668 / 1269، الفارسية ص116 ، وابن سعيد : " اختصار القدح المعلّى "ص 54، والسراج : " الحلل " ج 1 ص 480 و 482، وأحمد الطويلي : " الحياة الأدبيّة " ج 1 ص 98-101.

3) : (أ) " كتب ".

4) : (أ) " فحاربها " .

5) : هو أبو يحي ولد سنة 605/ 1208 ،وملك من 633 / 1235 إلى سنة 681/ 1282 وتوفي 681/ 1282 . من بني زيان وهي فرع من زناتة . . وهو أول من استقل بتلمسان .انظر: ابن خلدون يحي : "بغية الرواد " .الباب الأول من القسم 2 ، ص 109- 117 .

الموحدين فقصد نحوهم وجدل بعض أبطالهم فأفرجوا له ولحق بالصحراء. وافتتحت جيوش الموحدين تلمسان من كل حزب وعاثوا فيها. ثم لما تجلّى غشاء تلك الهيعة أعمل / المولى أبو زكرياء نظره في من يقلّده أمر تلمسان والمغـــــرب الأ وسط. [ب 17 و]

وكان يغمراسن صاحبـ[ـها] خلال ذلك قد أرسل إلى المولى أبي زكرياء راغبا في القيام بدعوته بتلمسان، فخاطبه المولى أبو زكرياء بالإسعاف واتصال اليد على صاحب مرّاكش. ووفدت أمّ يغمراسن واسمها سوط النساء بالاشتراط والقبول. فأكرم موصلها، وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها.

ثم ارتحل المولى أبو زكرياء إلى تونس وردّ يغمراسن إلى بلده تلمسان، فكانت غيبته تسعة أشهر.

قتـــل الجواهـــــري:

639 هـ / 1241 م

وفي السنة المذكورة أخذ محمد بن محمد الجواهري (1) صاحب الأشغال بتونس، (2) وكان أول من تولّى النظر في دار الأشغال من غير الموحدين، وذلك أنه كان تمكّن من المولى أبي زكرياء لأنه كان أظهر نجابة في جبرمال العمود (3) الذي كان مأكلَـة للعمال. / فقرّبه بسبب ذلك، وقدّمه للأشغـال، فاقتنـى الأمـوال وصنـع الرجـال وعـزم على أنه مهما ظهر له تغيّر لجأ إلـى من أعدّه من الفرسان. وكان يعادي [أ 13 ظ]

---

1) : عند ابن خلدون: "الجوهري" . موظف ارتقى إلى إدارة المال [صاحب الأشغال] بعد وفاة ابن الغريغير. وفد على تونس من سبتة وتعلق بأعمال السلطان أبي زكرياء . قبض عليه أبو زكرياء سنة 639 هـ/ 1241م . انظر : ابن خلدون ،نفس المرجع ،ج 6 ص 605. برنشفيك : " تاريخ إفريقية" ج 1 ص 59 . ونلاحظ الاختلاف في التاريخ بين ابن خلدون والزركشي الذي يقول في السنة المذكورة وهو ما يزال يسرد أحداث سنـ638ـة هـ.

2) : خطة تماثل خطة الوزير الأول حسب دوزي (Dozy) وهناك من يماثلها بخطة وزير المالية

3) : جباية أهل الخيام بإفريقية من البرابرة الموطنين مع الأعراب . وكانت جبايتهم غير منضبطة ولا محصلة في ديوان . ابن خلدون " العبر " ج 6 ص 605 .

رئيس الدولة أبا علي بن النعمان (1) وأبا عبدالله/ محمد/ بن الحسين (2) فألقيا في سمع الأمير أبي زكرياء ما ذكرأنّه عزم عليه وكان أيضا من أشدّ من يشنّع عليه الوزير أبو(3) يحيى بن أبي الحسن بن جامع (4). فلمّا توفي الوزير المذكور لم يصدّق / الجواهري بموته وأنشد: [طويل] ب 17 ظ]

وإنّ حياة المرء بعد عدوّه ... ولو ساعة من عمره لكثير

فكأنّ القدر جرى على لسانه فلم يعش بعده إلا مدّة يسيرة حتى أُمر به، فأُخذ وحُمل إلى موضع من القصبة وهو الآن معروف باسمه. فثقّف فيه ثم أمر بتعذيبه ليستخرج منه الأموال، فجلد ولم يظهر من الأموال شيئا. ثم أصبح يوما في الموضع الذي حُبس فيه ميّتا قد خنق نفسه بعمامته فجرّ إلى خارج الحضرة وعاينه فيه من كان له فيه شماتة.

640 هـ / 1242 م وفي سنة أربعين أخّر المولى أبو زكرياء أبا القاسم المرّيش (5) عن قضاء تونس وقدّم عوضه عبدالرحمن بن عمر بن نفيس (6).

---

1) : ينتسب بنو النعمان إلى مشيخة هنتاتة ورؤسائهم . وكانوا من أصحاب النفوذ في دولة أبي زكرياء .انظر حول بني النعمان ، ابن خلدون :نفس المرجع ج 6 / 633.

2) :أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين العنسي: أديب أندلسي من أسرة بني سعيد بالقلعة بالأندلس .نشأ في كفالة جده صاحب الأشغال بالقيروان . وبعد هلاكه ببونة عام 604هـ قصد محمد تونس وصار منفذ (صاحب الأشغال) أبي زكرياء . ثم قلّده حجابته. توفي سنة 671 / 1272. ابن خلدون "العبر" ج6 ص672 ـ 379. وبرنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 67-68 ، والمطوي : "السلطنة" ص 150. وأحمد الطويلي: "الحياة الأدبيّة بتونس في العهد الحفصي" ج1 ص106.

3) : (أ) " أبي " .

4) : أصل هذه العائلة من قابس .وصلت إلى الحكم بعد الدولة الزيرية . وكان المباشرمنها للخطة عندما توفي أبو زكرياء هو أبو زيد بن محمد بن جامع . الفارسية ص 116 . برنشفك : نفس المرجع السابق ج 1ص 53 هامش 12.

5) : هو أبو القاسم بن محمد الربعي المشهور بالمريش تولى القضاء في عهد أبي زكرياء الأول . توفي سنة 661 / 1262 . انظر "الفارسية " ص 126 .

6) : عبد الرحمان بن عمر بن نفيس ، وذكر في "الفارسية " بـ"عمر بن نفيس " . صرف عن القضاء سنة 646 هـ . وتوفي في سنة 682 هـ . مخلوف : "شجرة النور الزكية " ترجمة عدد 643 و تعليق الكعاك على "الأدلة النورانية " ص 58 .

وفـــاة الرشيـد بمراكـش:

وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة أربعين وستمائة كانت وفاة الرشيد صاحب مراكش غريقا ، زعموا في بعض جوابي القصر ـ ويقال إنّه أخرج من الماء وصحّ لوقته ـ فكان فيها حتفه. فكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وعشرة أيّام.

فتولّـى بعده أخوه أبو الحسن علي السعيد بن أبي العلاء إدريس المأمون بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (1) . بويع يوم وفاة أخيه ولقّب بالمعتضد. واستوزر السعيد، السيد أبا إسحاق ابن أبي إبراهيم أخا المنصور.

وفـــاة الأميـر أبـي زكريـــاء:(2)

646 هـ / 1248 م

وفي سنة ست وأربعين [1248 / / توفي ببجاية الأمير أبو زكرياء [14 و]
يحي صاحب تونس فكتب عهده لولده المستنصر. [18 ب]

عزل ابن النفيس عن القضاء:

وفي يوم الأربعاء ثاني صفر من السنة المذكورة أخّر الأمير أبو زكرياء، عبد الرحمن بن عمر (3) بن نفيس عن قضاء تونس، وقدّم عوضه عبد الرحمن بن علي التوزري عرف بابن الصايغ (4).

---

1) : بويع سنة 640 / 1242 وتكنى بأبي الحسن وتلقب بالسعيد المعتضد بالله ، وهو أخو أبي محمد عبد الواحد بن إدريس . توفي سنة 646 / 1248.

2) : سيذكر الزركشي لاحقا أنه توفي سنة 647هـ / 1249م وهو نفس التاريخ الذي ضبطه السراج في الحلل ج2 ص146 ـ والملاحظ أنه لا ذكر لأي حدث بين سنة أربعين وستمائة وبين سنة ست وأربعين والحال أنها حافلة بالأحداث فبيعة المرية وسجلماسة وسبتة وقصر ابن عبد الكريم جاءت سنة 640هـ ، وجاءت بيعة إشبيلية سنة 643 هـ، وأن سنة 643هـ هي سنة الانتقاض على الدولة الحفصية . واقتصر ابن القنفذ أيضا طول هذه المدة على حادثة واحدة. راجع ابن خلدون : "العبر". ج 6 ص 612 -617 .

3) : (ب) : عرف. وقد سبق الترعيف بابن النفيس في أحداث سنـ640ــة هـ.

4) : هو أبو زيد عبد الرّحمان بن علي التوزري، فقيه، عالم. تولى قضاء تونس سنة 646هـ ثم صرف سنة 656هـ ، وتوفي سنة 659 / 1260 انظر الفارسية ص121 وقد جاء خطأ في شجرة النور أنّ القاضي المذكور صرف عن القضاء سنة 647. مخلوف: " شجرة النور الزكية" ـ ترجمة عدد 631.

مقتل السعيد بن المأمـون:

وقتل السعيد وولده في معركة يطول ذكرها. وانتهب بحملته (1) بنو عبد الواحد، واختصّ يغمراسن بفسطاط السلطان وما فيه من الذخائر مثل مصحف عثمان بن عفان، يزعمون أنه أحد المصاحف التي انتسخت في حياته وخلافته، وأنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمان الداخل، ثم صار في خزائن لمتونة ثم إلى خزائن الموحدين وهو الآن في خزائن بني مرين بفاس، أخذوه من خزائن بني عبدالواحد [أ 14 ظ] حين استولوا على تلمسان، حسبما نذكره إن شاء الله [تعالى].

ثم نظر يغمراسن في شأن مواراة السعيد فجهّزه وأمر برفعه على الأعواد إلى مدفنه بالعُبّاد بمقبرة الشيخ أبي مدين (2). وكان مقتله يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة [1248] فكانت خلافته خمسة أعوام وثمانية أشهر وعشرين يوما.

ولما قتل السعيد فرت عساكره إلى مرّاكش واجتمع جمهور عساكره على ولده عبدالله فبايعوه.

مبـدأ دولـة بنـي مريـن:

[ب18 ظ] ووصل الخبر إلى الأمير يحيى بن عبد الحق / أمير بني مرين (3)

1) : (ب) 'بجملته '.

2) : هو أبو مدين الغوث ، شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي .توفي سنة 594 / 1197 . انظر (د .م.إ 2 = EI2)ج1 ص 141- 142 عنوان الدراية ص22 .وعند المقّرى في مواضع كثيرة من "نفح الطيب" بمناسبة الحديث عن تلمسان.

3) : هو عبد الحق بن محيو انظر السرّاج: "الحلل" ج2 ص136ومادة (Mérinides) في (د. م .إ 2 = EI2) ج 6 ص 556 -559. وفيما يتعلّق بالمرينيّين انظر: ابن خلدون: "العبر". ابن أبي زرع: "روض القرطاس". ابن الأحمر: "روض النسرين". ابن مرزوق: المسند الصحيح. العمري: "مسالك الأبصار . . " MARCAIS : Les Mérinides - EI2 - 6/556 .

- A. Cour: Les derniers Merinides -B.S.G.A. 1905.
- A. Cour: La dynastie marocaine des Beni wattas - Constantine , 1917.
- A. Bel: Inscriptions arabes de Fès (journal asiatique 1917- 1919).
- H. Basset et E. Levi - Provençal: Chella, une nécropole mérinide (Hesperis - Paris 1922).

وهو بجهات بني يزناسن (1). وقد خلص إليه هناك (2) ابن عمّه أبو عباد والبعث الذي معه من بني مرين. فانتهز الفرصة وأرصد لعساكر الموحّدين وفلّهم /بـ/ـكرة سبت (3)، فأوقع بهم وامتلأت أيدي بني مرين من أسلابهم وانتزعوا الآلات من أيديهم وصار[ت] إليه كتيبة الرّوم (4) والناشبة (5) من الغزّ(6). واتّخذ المركب الملوكي وهلك الأمير عبدالله بن السعيد في جانب تلك الملحمة.

ولاية عمر المرتضى بمرّاكش:

فلما بلغ الخبر إلى مرّاكش قام بأمر الموحدين بها أبو/ حفص عمرالمرتضى بن أبي إسحاق بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي (7) وذلك أنّه لما هلك السعيد وولده عبد الله وبلغ الخبر إلى مرّاكش بذلك اجتمع الموحدون وكتبوا بيعتهم إلى أبي حفص عمرالمرتضى المذكور واستقدموه (8) لها من سلا فلقيه وفدهم بتامسنا (9) من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقّب بالمرتضى ودخل مراكش في جمادى الآخرة من عام ستّة وأربعين وستّمائة. [أ 14 ظ]

---

1) : يبدو أنها من القبائل البربرية المنتشرة في نواحي مكناس المفتوحة منذ سنة 642 هـ.

2) : (أ) " هنا ".

3) : وعند البكري في "المسالك ص 205 " كرة يوم سبت " وهو الموضع الذي يزعم الزركشي أن أبا بكر اعترض فيه فلول الموحدين .

4) : هي الكتيبة الخاصة من الروم (المرتزقة) التي يوكل إليها السلطان المهمات الصعبة .

5): رماة النُشّاب . كتيبة خاصة من كتائب الجيش السلطاني . والنُشّابة : السّهم .

6) : (أ) و (ب) " الغزو " . الغزّ والأغزاز هي أيضا كتيبة خاصة من أصل تركي داخلة في تركيبة الجيش السلطاني . (EI2 = 2)ج2 ص 1132-1137 .

7) : بويع سنة 646 / 1248 وتلقب بالمرتضى وسمي بثالث العمرين لزهده وورعه ، كان واليا على الرباط ، وهو الذي تعاقد مع عبد الله بن يعقوب على إتاوة سنوية مقابل نزع فتيل الحرب ، فخانه ابن عمه أبو العلا إدريس الملقب بأبي دبوس وأغراه عبد الله بالمرتضى وضمن له فتح مراكش . فنتحها له أبو دبوس .قتل المرتضى عام 665 / 1266 . الفارسية ص 146 . والسرّاج : "الحلل" ج2 ـ ص133 .

8) : (ب) "استقدموا " .

9) : تقع بلاد تامسنا في بلاد ما يعرف اليوم بدكالة وعبدة ويحد أرضها من الجنوب الغربي نهر أم الربيع .أحمد بوشرب : "دكالة" ص 46، 48 .

نزول الفرنسيين بمصر:

وفي سنة سبع وأربعين [1249] نزل الفرنسيس ملك النصارى على القاهرة (1) وحاصرها حصارا شديدا إلى أن أُسر بها. فبُعث إلى السلطان به وهو الملك المعظم ابن الملك الصالح بن الملك الكامل بن الملك العادل بن نجم الدين أيوب الكردي (2) وهو آخر ملك بني أيوب. فطلبه أن يعطيه مالا كثيرا يعظم وصفه على أن يطلقه. فشاور الملك المعظم الأتراك / على ذلك فأبوا إلا قتله فخالفهم ومال إلى الصلح معه سرًّا، ففطنوا بذلك وأرادوا قتله فتحصّن منهم في برجه فأحرقوا عليه البرج فألقى نفسه منه في النيل فدخلوا إليه وقتلوه في الماء فمات قتيلا حريقا غريقا. وبه انقرضت دولة بني أيوب (3) بعد مكثهم في الملك ثمانين سنة وأربعة أشهر وأياما قلائل.

647 هـ / 1249 م

[ب19 و]

[أ 15 و]

وانتقل الملك إلى الأتراك البحرية (4).

وفاة أبي زكرياء الحفصي:

وفي ليلة الجمعة الثامنة والعشرين (5) من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة [1249] توفي المولى أبو زكرياء يحيى صاحب

[ب19 ظ]

---

1) : كان ذلك بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، قائد الصليبية السابعة بمصر والثامنة بتونس. وقد نزلوا بدمياط يوم الجمعة 20 صفر 647 / 4 يونيو 1249 . انظر جوزيف نسيم يوسف: "العدوان الصليبي على مصر"، ص89 / . (د . م . إ - EI2) ج 3 ص 69 .

2) : انظرحول هذه الحادثة الفارسية ص 110-112 وما ورد عند ابن خلكان في ترجمة ابن مطروح، وعند المقريزي في "الخطط" ج 3ص 384 وفي (د . م . إ - EI2) ج 1 ص 820 - 830 .

3) : أسسها صلاح الدين الأيوبي في نهاية ق 6 / 12 و- حكمت مصر والشام وبعض ما بين النهرين واليمن . انظر (د.م.إ 2) (EI2) ج1 ص 820 - 830.

4) : هم الذين أزاحوا الأيوبيين. انظر في : د .م .إ 2 :. (EI2) مادتي (Bahriyya) في ج 1ص 974-976 و(Mamluks) في ج 6 ص 305-315.

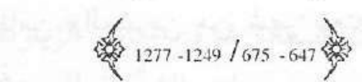
5) : في "العبر" : "الثانية والعشرين" . نلاحظ الارتباك في التأريخ حيث أنّ الزركشي سبق له أن أشار إلى وفاة أبي زكرياء في بداية أحداث سنة 646 هـ.

تونس في محلته بظاهر بونة (1) ودفن في الغد بجامع بونة إلى جانب الشيخ الصالح أبي مروان (2) .

ثم نقل بعد ذلك إلى قسنطينة ودفن بها (3).

وكانت ولادته بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة [1203] . وكان عمره تسعا وأربعين سنة. وكانت خلافته بتونس عشرين سنة ونصف سنة.

[دولة المستنصر]



وتولى بعده البلاد الإفريقية ولده وولي / عهده السلطان أبو عبد [15 و]
الله محمد بن [المولى الأمير] أبي زكرياء [يحيى بن الشيخ أبي محمد] بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص .بويع أولا ببونة وكان الذي أخذ له البيعة على الخاصة وسائر أهل العسكر عمّه محمد اللحياني، وكان طويل اللحية، ثم بويع بعد وصوله من بونة إلى
حضرة تونس، وذلك في يوم / الثلاثاء الثالث لرجب من سنة سبع [19 ظ]
وأربعين وستّمائة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة.

---

1) : بلد العنّاب، مرفأ بالجزائر، كان في مناطق النفوذ الحفصي. الحميري: " الروض" ص115.

2) : عبد الملك بن مسرّة. أبو مروان اليحصبي القرطبي(550 / 1155) ، ومقامه هو أحد الأماكن الأربعة التي ذكر الغبريني أن الدّعاء مستجاب فيها، "عنوان الدراية" ص 29.

3) : سنة 666 هـ ، حسب ابن خلدون " العبر " ج 2 ص 333. وابن العماد: "شذرات الذهب". ج4 ص162.

أمّه رومية اسمها عطف (1). وتَسمّى بالأمير ولم يتسم بأمير المؤمنين إلا في يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستّمائة [1252]، وذلك لما قدمت عليه البيعة من مكة (2) بإنشاء عبد الحق ابن سبعين (3)، وقدمت عليه بيعة الشام والأندلس وبعض بلاد المغرب، وتلقّب بالمستنصر بالله. وكان كاتب علامته وإنشائه [ب 20 و]
أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الغسّاني. كاتب علامة أبيه. واستوزر [أ 15 ظ]
محمد بن أبي مهدي الهنتاتي (4).

وفي الثامن والعشرين من شهر بيعته قبض على القائد كافور وسجنه بالمهدية.

ثورة أبي عبد الله محمد اللحياني:

وفي سنة ثمان وأربعين [1250] ثار عليه بتونس عمّه (5) أبو عبدالله محمد اللحياني بمداخلة الوزير ابن أبي مهدي فبعث إليه المستنصر جيشا مع قائده ظافر. فالتقى معه بالمصلّى الذي خارج باب المنارة فقتله القائد ظافر، وقتل معه ابن أبي مهدي ومن قام معه. وسار القائد ظافر 648 هـ / 1250 م

---

1) : مؤسّسة جامع الهواء أو التوفيق ، والمدرسة التوفيقية بالمكان ،ورتّبت بها دروسا سنة 650ـ/ 1252 . برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 380.

2) : "وصل بها أبو محمد بن برطلة الأزدي الإشبيلي" . "الفارسية" ص 120 .

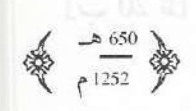
3) : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين الإشبيلي المرسي القرطبي ، قطب الدين أبو محمد، صوفي ، حكيم ، 614 / 1217 - 669 / 1270. في تاريخ ولادته ووفاته خلاف . يسمى أتباعه : السبعينية . (د . م . إ - EI2) ج 3 ص 945. وكحالة : معجم المؤلفين ج 5 ص 90 . وقد فصّل ابن خلدون ظروف كتابة هذه البيعة والاحتفال بوصولها . ابن خلدون " العبر" ج 6/ 634- 651 .

4) : فر من المغرب سنة 641 / 1243ودخل سجلماسة فأجازه صاحبها إلى تونس . أدرجه أبو زكرياء في مشيخة الموحدين . توفي عام 673 / 1274 .

5) : في (أ) و (ب) : " ابن عمه . . . " وفي" الأدلة البينة النورانية " ص 59 : " عمه أبو عبد الله بمشاركة أخيه أبي إبراهيم " .

إلى دار اللحياني عمّ السلطان فقتله وقتل في طريقه أخاه أبا إبراهيم بن الشيخ [أبي محمد بن الشيخ] أبي حفص وجاء برؤوسهم إلى المستنصر. ثم بعد خمود هذه الثائرة سعوا للمستنصر بمولاه القائد ظافر وقبّحوا عنده ما فعل من الإفتيات (1) في قتل عمه اللحياني من غير جرم. وأُنذر ظافر بذلك فخشي البادرة ولحق / بالذواودة وكان المتولّي لكبر هذه السعاية، هلال (2) مولى / السلطان فعقد له السلطان مكانه. [ب 20 و] [ظ 15]

وفي هذه السنة بنيت السّقاية شرقي جامع الزيتونة وفيها ابتدئ البناء في رياض أبي فهر(3) وفيها جعلت الشّكلة لليهود بتونس. وفي شهر جمادى الآخرة منها نصبت المقصورة بجامع الموحدين.



وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة خمسين وستمائة رأى المولى المستنصر الاقتصار على لفظ الأمير منصور (4) فتسمى بأمير المؤمنين وأمر أن يذكر ذلك في الخطبة ويطبع في الذهب (5). ففعل ذلك في اليوم المذكور وتلقب بالمستنصر بالله كما مرّ واختار للعلامة ❖ الحمد لله والشكر لله ❖ فبايعه الناس بذلك البيعة العامة وأتبع ذلك بردّ المظالم.

1) : افتات علي فلان في الأمر: حكم عليه، وافتات برأيه: استبدّ به. ومنه الفُوَيتُ: المنفرد برأيه لا يشاور أحدا.

2) : قائد بارز وعلج من علوج المستنصر، تميز بالشجاعة ومحبة أهل العلم وهو الذي ألف له ابن عصفور الكتاب الموسوم باسمه: "الهلالية في النحو". "الفارسية" ص 127

3) : هي قصر ورياض سلطانية في جنوب شرقي مدخل مدينة «أريانة» الحالي. لم يبق منها إلا بقايا حوض كبير. وصفه ابن خلدون في "العبر" ج 6 ص 630 – 631، "فهرس الرصاع". التعاليق 50-54. دولاتلي: مدينة تونس. ص257. وقد كشفت الحفريات أخيرا عن الحوض في الموضع الذي فيه مدينة العلوم الآن.

4) : (ب) "منصورا".

5) : أي على المسكوكات الذهبية.

واتفق أن كان المطر قد احتبس ففي ثالث يوم من هذه البيعة نزل المطر فهنّأه الشعراء بذلك.

تقسيم العلامة إلى كبرى وصغرى:

ثم رأى شيخ الدولة أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب (1) حين تقرّر من أمر العلامة ما تقرّر أنّ الأوامر السلطانية قد تنفّذ بأمور صغيرة لا ينبغي الكتْب بمثلها عن الخليفة. فقسّم الكتب إلى علامة صغيرة وكبيرة. فالأوامر الكبيرة الصادرة عن الخليفة تكتب بالعلامة التي وقع الاختيار عليها. والكتب الصغيرة التي يكبر قدر الخليفة عنها، تكتب عمّن يعينّه الخليفة لذلك، وتنفّذ بعلامة أخرى تشعر بأنّ ذلك عن أمر الخليفة. فانقسمت العلامة إلى كبرى وصغرى. فالكبرى موضعها في أول الكتاب بعد البسملة. والصغرى معلّمة في آخره / لصدوره [ب 20 ظ]
عن الخليفة (2).

وفي يوم الخميس الخامس لربيع الأول من السنة المذكورة توفي بتونس الشيخ الصالح الحاج أبو هلال عيّاد بن مخلوف التميمي الزيات (3) ودفن بجبانته المعروفة به جوفي جبّانة الشيخ الصالح أبي زيد عبد الرحمان المناطقي (4).

---

1) : أبو سعيد بن أبي زيد عثمان بن محمد الهنتاتي . فرّ من المغرب إلى سجلماسة سنة 641 هـ. نزل على الأمير أبي زكرياء . نظمه في طبقات مشيخته . حظي عند المستنصر . وتوفي سنة 673 / 1274. ابن خلدون نفس المرجع ج 6 ص 673 . برنشفيك: نفس المرجع ، ج 1 ص 72-78-100- 399 .

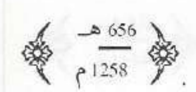
2) : انظر تفاصيل ذلك في مقدّمة كتاب "مستودع العلامة ومستبدع العلامة" لأبي الوليد الأحمر، تحقيق محمّد التركي التونسي ومحمّد بن تاويت التّطواني .

3) : من أهل الصلاح والورع . أخذ عن أبي علي النفطي وأبي سعيد الباجي والمناطقي . وهو دفين دار بالنهج المعروف باسمه بحي باب الجديد بتونس. توفي سنة 650 / 1252 .السراج : " الحلل " ج 2 ص 146.

4) : زاهد وعابد ومتبتل بجبل زغوان . توفي بتونس سنة 630 / 1232 ودفن بدار في النهج المسمى باسمه المقابل لضريح السيدة عربية (أو ابن عربية كما في "الفارسية ") . السراج : الحلل ج 2 ص 146.

651 هـ / 1253 م وفـي سنة إحدى وخمسين وستمـائة [1253] بنى قبة الجلوس
بتونس/ التي بأساراك (1) المشرفة على باب ينتجمي (2) وبنى الممشى(3) من [16 و]
القصبة إلى رأس الطابية لكي تحتجب فيه حرمه وأوصله إلى رياض أبي
فهر.

انقراض الخلافة العباسية ببغداد :



وفي أوائل سنة ست وخمسين وستمائة [1258] تحرّك خاقان ملك التاتار(4) لأخذ بغداد من يد صاحبها السلطان المعتصم (5) [و]كان مولعا بالحمام حتى جمع منه عشرين ألفا، وكان سنّيا، واتخذ وزيرا رافضيا (6) يعلن بسبّ أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] لا يستتر بذلك. وكان

---

1) : تعني بلسان المصامدة الفوّارة الفسيحة وهي تابعة لقصر رأس الطابية ، وهي بالايوان الذي يجلس فيه السلطان لاستقبال الأعيان واستعراض الجنود ، انظر "فهرست" الرصاع : التعاليق من 50-52. وكذلك ابن خلدون "العبر" 6 / 281.

2) : أو" أنتجمي"، وهو الباب الرئيسي للقصبة ، وتسميته بربرية ، كان يقع أمام قبر ابن نفيس. دولاتلي : "مدينة تونس . . ."ص 257.

3) : هي الطريق الرابطة بين القصبة ورياض رأس الطابية . ابن خلدون المرجع السابق، نفس الصفحة.

4) : المقصود به "هولاكو (614 ـ 663 / 1217 ـ 1265) مع الإشارة إلى أنّ هولاكو لم يكن في تلك الفترة مستقلا بالملك أي "خاقان" بل كان تحت رئاسة أخيه مونككا الخان الأعظم. والذي حمل مؤرّخي العرب أن يطلقوا عليه لقب خان ويجعلوه رأس دولة المغول هو كونه أوّل من ملك على بلاد المسلمين بعد فتح بغداد. انظر ابن العبري: "تاريخ مختصر الدول" ص482. هامش (1). كما أنّ أغلب المؤرخين لا يميّزون بين كلمتي تتر ومغول. فكلمة تتر اختلف معناها العام باختلاف العصور فهي تطلق علي قبائل التتر التركية كما تطلق على المغول عامّة أو على فريق منهم خاصّة ولم يظهر اسم المغول على صفحات كتب التاريخ حتّى القرن الرّابع الهجري. انظر حسن ابراهيم حسن: "تاريخ الإسلام" . ج4 ص130.

5) : آخرخليفة عباسي ببغداد قبل انتقال مركز الخلافة إلى القاهرة ، انظر: "تاريخ بغداد ". ج 1 ص 921-936 ومادة " عباسيون " ج 1 ص 15-24بـ (د . م . إ EI2) .

6) : نسبة إلى الرافضة من فرق الشيعة الذين خرجوا مع الإمام الشّهيد زيد بن علي بن الحسين بن بن أبي طالب، وهم أوّل خوارج غلوا ، غير أنّهم يرون الخروج مع كل خارج. وامتحنته طائفة منهم فرأوه يتولّى أبا بكر وعمر فرفضوه فسموا رافضة. انظر "معجم الفرق الإسلامية". ولعلّ الوزير المقصود هنا هو: محمّد بن العلقمي (593 هـ ـ 656هـ / 1197م ـ 1257م) وزير المعتصم الذي تضاربت حوله آراء المؤرّخين، انظر "الأعلام" 6 / 216.

الجيش مائة ألف وثلاثة عشر ألفا . فلمّا ظهر التتر(1) وغلبوا على خراسان وأعمالها، عمل هذا الوزير اللعين على فساد ملك بني العباس من العراق، فأخذ / الـ/ـخاقانُ المعتصمَ وقتله في ثلاثة عشر ألف فقيه غيرمن سواهم في حكاية طويلة (2). وذلك في يوم الاثنين السابع عشر لصفر(3) سنة ستّ وخمسين وستّمائة [1258].

وأقام القتل في بغداد والنهب نحوا من ثمانين يوما (4) وانقرضت دولة بني العبّاس وفني ملكهم.

وجملة ملوك بني العباس من السّفاح إلى المعتصم أربعون ملكا ومدّتهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة غير أربعة وثلاثين يوما (5) . فسبحان مدبّر الأمور ومقلّب الليل والنهار لا إلاه إلا هو.

عـزل ابـن الصائغ:



657 هـ / 1258 م

وفي سنة سبع وخمسين [1258] عزل السلطان القاضي عبد الرحمان (6) عن / قضاء تونس وقدّم الفقيه أبا القاسم بن علي بن البراء [ب 21 و] المهدوي (7). ثم أخـره عن القضاء وقدّم أبا موسى عمران بن معمر

---

1) : " التطر " في (أ) و (ب): وهي اسم القبائل المستقرة بأواسط آسيا بين بحيرة بيكار وجبال ألتاي (Altaî) انظر : "تاريخ بغداد " في نفس الجزء المذكور أعلاه .

2) : انظر "تاريخ بغداد " نفس الجزء المذكور أعلاه .

3) : 4 صفر10 فيفري حسب دائرة المعارف الإسلاميّة. ج3 ص589 مادة HULAGU وابن طباطبا: الفخري ص336.

4) : يقول ابن القوتي : وقد أعمل جند المغول السيف في رقاب أهل بغداد أربعين يوما. انظر " الحوادث الجامعة في أعيان المائة السابعة" ص330 ـ 331. وقد اختلف المؤرخون في عدد الأنفس التي أزهقها المغول فقال السبكي: في" طبقات الشافعية" ص115 تسعمائة ألف. وقال ابن كثير في" البداية والنهاية" ج13 ص202 مليونا وثمانمائة ألف عدا من غرق أو هرب.

5) : انظر د.م . إ2 (EI2) وزمباو (Zimbaur) : " تاريخ السلالات" .

6) : وهـو عبد الرحمان بن علي التوزري المعروف بابن الصائغ سبق ذكره في أحداث سنة 646 هـ.

7) : أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي المهدوي، إليه انتهت رياسة العلم في عصره. رحل إلى المشرق سنـ622ـة هـ . فسمع بالحرمين الشريفين والقاهرة والاسكندرية عن جماعة ذكرهم أبو طاهر السلفي في معجم السفر. ولُد بالمهدية في حدود سنة 580هـ 1184م وتوفي بتونس سنة 677هـ 1278م. مخلوف "شجرة النور" الترجمة عدد 640.

الطرابلسي (1) وكان فقيها صالحا حسن الأخلاق وطيّ الجانب حافظا للمذهب عارفا بالمسائل بصيرا بالاحكام. ولي قضاء بلده طرابلس والخطبة والصلاة بجامعها. ثم نقل عنها إلى حضرة تونس [فـ]ـقدّم سنة ثمان وخمسين. فلم يزل قاضيا إلى أن توفي.

مقتل ابن الأبّار:

658 هـ / 1259 م

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين للمحرم من عام ثمانية وخمسين [المذكور] أمر السلطان المستنصر بقتل الفقيه الأديب العالم الناظم الناثر الحجة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي عرف بابن الأبّار فقتل بعد أن ضرب / بالسياط كثيرا بمقصورة المحتسب (2) [أ 16 ظ]
من تونس خارج باب ينتجمي ثم ندم السلطان بعد ذلك على قتله. وكان سبب قتله أن جرى يوما في المجلس ذكر مولد الواثق ابن الخليفة، فلما كان من الغد جلب بطاقة يعرف بها ساعة المولد والطالع. فلمّا وقف المستنصر عليها قال:

ـ هذا فضول ودخول منه في ما لا يعنيه من أمورنا.

وأمر بتثقيفه في سقيف القصبة وبعث إلى داره الغساني وبينهما من العداوة ما يكون بين صاحبي خطّة أخذها أحدهما من يد الآخر فوجد في تقاييده أبياتا |حفظ| (3) [منها]: [المجتث]

---

1) : أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي. من قضاة طرابلس المنقولين إلى تونس. كان عارفا بمسائل الخلاف، بصيرا بالأحكام. توفي بتونس 660 / 1 -1260. انظر لمزيد التحقيق والتفاصيل "رحلة التجاني" ص 254-257 و 274و 280، و"شجرة النور الزكية" الترجمة عدد 635.

2) : من خطط أحكام السوق. انظر يحي ابن عمر: " أحكام السوق " والسقطي" في أدب الحسبة ومادة" (حسبة) (HISBA) في: د. م. إ 2 = (EI2) ج 3 ص503-510. وفي " دائرة المعارف التونسية "، الكراس عدد 4.

3) : (أ) "حافظ".

طغى بتونس خلـفٌ   سموه ظلمـا خليفـة (1)

فلما قرأها السلطان أمر بضربه ضربا شديدا، ثم قُتل مرشوقا بالرماح، وأخذت كتبه وتقاييده فأحرقت في موضع قتله / . [ب21 ظ]

وكانت نحو خمسة وأربعين تأليفا.

وحكى المرادي (2) أن البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله: [سريع]

عقّ أباه وجفا أمّـه   ولم يُقل من عثرة عمَّه (3) .

فالله أعلم.

مقتـل أحمـد اللِّيانـي:

659 هـ / 1260م وفي أوّل يوم من المحرم فاتح سنة تسع وخمسين وستمائة [1260] أمر السلطان بالقبض على أبي العباس أحمد اللياني (4) وكان أصله من لُلْيَانة (5) من ضياع المهدية، | ونشأ بالمهدية وتعلقت همته بقراءة الأدب والفقه حتى أشير إليه (6) في ذلك ووضع تقييدا على المدونة (7).

ثمّ إنه تهالك على الخطط المخزنية (8) وساعده السعد فيها فأخذ ديوان البحر وغيره. وسعى | به عدوّه ابن | (9) أبي الحسين وغيره.

---

1) : " الديوان" تحقيق الهراس ص 452 .

2) : أديب ولغوي نحوي حفصي حسب ما يفهم من المساجلة الشعرية حول "حاشية" أحمد المقري، السراج والشيخ محمّد زيتون. حضر نكبة ابن الآبار. ذكره السراج في " الحلـل " ج2 ص 661 و622، بدون تعريف به .

3) : "عصا . . . " . في " الديوان" ، تحقيق الهراس ص 462 .

4) : (أ) " اللحياني " . هو أحمد بن إبراهيم اللياني نسبة إلى لِليانة ، نشأ بالمهدية كان فقيها وكاتبا وشاعرا. قتله المستنصر سنة 659/ 1260 . انظر تفاصيل حياته ونكبته بإيعاز من الغساني في "الفارسية "ص 246- 247. و"العبر" ج 6ص 655 -656 .

5) : قرية حذو المهدية ، التجاني "الرحلة "ص371.

6) : (ب) : "عليه بل إليه " .

7) : مدونة الإمام سحنون في الفقه المالكي .

8) : نسبة إلى المخزن وهو بيت المال في الأصل وقد تطوّر معناها. انظرمادة "مخزن في : د .م. إ 2 = (EI2) ج 6 ص 131-135.

9) : (أ) : " عده به " .

زعموا أنّه اختزن لنفسه مالا جليلا وأنّه عزم على أن يحدث ثورة في المهدية (1). وامتلأ سمع السلطان من هذا . فلم يشعر وهو في منزله حتّى وصل (2) قائدان من العلوج وهجما (3) إعلى إداره وأخذا (4) صندوقه ، فوجدا (5) فيه ذخائر من ياقوت وزمرّد ولؤلؤ . فقيل | له | :

ـ ما هذا وأنت تزعم الأمانة ؟ .

فقال :

[أ 17 و] ـ إنّما ادّخرتها لمولانا السلطان /.

فقيل له :

ـ حسن قد وصل إليه .

ثم قبض عليه بعد ذلك وطولب بمال كبير فأحضره وسرّح بعد أيام، فاستشعر بزوال النعم وعزم على الفرار في مركبه إلى جزيرة صقلية(6). فبلغ الخبر إلى السلطان. واستخفى إلى أن صلح حاله وخرج. فلما كان أوّل يوم من المحرم سنة تسع وخمسين حضر الغساني

[ب 22 و] بين يدي/ السلطان في القبّة الكبيرة فنزل المطر فقال السلطان : (7)

ـ اليوم يوم المطر .

فقال الغسّاني :

ـ ويوم رفع الضرر .

فقال السلطان :

659 هـ
1260 م

---

1) : (أ) : "أن يكون في المهدية بالترقي في سببه " .
2) : (أ) " وصلت " .
3) : في (أ) و (ب) "هجموا " .
4) : في (أ) و (ب) " أخذوا " .
5) : في (أ) و (ب) "فوجدوا " .
6) : انظر الخبر عند : الطيب الفقيه في كتابه : "المهدية "نقلا عن علي إبراهيم حسن : "تاريخ جوهر الصقلي" .
7) : (أ) : " فجاء بعدها "

ـ إيه فما بعدها ؟

فقال الغسّاني :

ـ والعام عام تسعة . كمثل عام الجوهري (1) .

فأحضر السلطان أشياخ الرأي وقال :

ـ اسمعوا ما قال الغسّاني :

وجعل يردّد البيت، ثم قال :

ـ ينبغي أن لا يرجع عن هذا .اقبضوا على اللياني لنرضي به الله والخاصة والعامة. فقبض عليه ومن الغد قبض على ابن العطار(2) .

وكان ابن العطار يلي أشراف تونس (3) ثم أشراف بجاية ثم جعل على مختصّ الحضرة (4). فجعلا بمكان واحد بالقصبة ووكّل بضربهما وطلب المال منهما (5) أبو زيد بن يعمور الهنتاتي(6). قالوا: كانا يُحملان في قيودهما يَحجلان فيها ثم يُركبان حمارين ويُخرجان من الباب الكبير.

---

1) صاحب الأشغال بتونس المذكور سابقا في ص 63و64 ، وفي الهامش عدد 1 ، أعدم سنة 639 / 1242مع والي طرابلس يعقوب الهرغي .برنشنيك : نفس المرجع ، ج1 ص 59 . ووجه المماثلة في عدد 9 المشترك بين 639 و 659 . ويقرأ البيتان كالتالي : [مجزوء الرجز]

اليوم يوم المطرْ	ويوم رفع الضــــرر
والعام عام تسعة	كمثل عام الجوهري

2) : أبو عبد الله بن العطار ، ولاه المستنصرعمادة أشراف تونس ثم بجاية ثم نكبه مع اللياني. " الفارسية" ص 125 .

3) : أطلق في صدر الاسلام على من هو من أهل البيت . ولما تولى الفاطميون مصر قصروه على ذرية الحسن والحسين . والنقيب : هو المقدم في الدخول على السلطان . انظر "المفيد السنوى " تونس 1354.

4) : خطة يتولى صاحبها الإشراف على ممتلكات الدولة .

5) : (أ) : " وطلبهما في المال منهما " .

6) : (أ) و (ب)" ابن نعمون" وفي"العبر" " يغمور " . من شيوخ الموحدين . تولى ولاية بجاية، وخلفه فيها سنة 623 / 1226 م يحي بن العطاس. برنشفك: نفس، المرجع، ج 1ص48.

فيحمل اللياني إلى دار الأشراف فينفذ الأشغال منها وهو على حاله. ويحمل / ابن / العطار إلى دار المختص لمثل ذلك.

وما زال أمرهما كذلك إلى رجب والميل على اللياني والأموال تؤخذ منه كل يوم إلى أن فرغ ما عنده وتحصل منه ما شاع نحو ثلاثمائة ألف دينار. فحمل إلى دار السكة وعذب إلى أن مات.

ثم أخرجت جثته إلى الصبيان يجرونها ورموها في البحيرة. وسُرّح ابن العطار ورُدّ إلى دار المختص فنسي مصابه بما آل إليه أمر اللياني.

[ب22 ظ] وفي سنة تسع وخمسين /وستمائة / [1261] توفي الشيخ / الصالح ـ المعروف بأبينا عبد الله (1) ودفن بجبانة الشيوخ بالمرسى (2).

بيعة مكة:

وفيها (3) وصلت بيعة مكة شرّفها الله على يد الشيخ أبي محمد عبد الحق بن سبعين (4). وكان الواصل بها المحدّث الراوية أبو محمد بن

[17 ظ] برطلة (5) وأنشد / بعض الشعراء: [الكامل]

---

1) : عبد الله مخلوف بن علي الهواري النائلي، دفين مرسى جراح. لقبه بالأب الشيخ عبد العزيز المهدوي توفي سنة 659 / 1260. "الفارسية" ص 123. برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج2 ص 343.

2) : هي مرسى ابن عبدون. واشتهرت بسيدي جراح لملازمته الاحتراس به. وهي الجبانة المنسوبة إلى الشيخ عبد العزيز المهدوي المتوفى سنة 621 / 1224. برنشفيك: نفس المرجع ج2 ص 336 -337.

3) : هناك خلاف في تاريخ وصولها. ففي" الفارسية "سنة 655 / 1257، وفي " الأدلة البينة " لابن الشماع 657. وانظر تفصيل الحديث عنها في "العبر".

4) : عبد الحق بن إبراهيم. صوفي على عقائد الفلاسفة ولد بمرسية سنة 613 / 1217. وتوفي بمكة سنة 668 / 1269. انظر (. د . م . إ2 . EI2.) ج 3 ص 945-946.

5) : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي بن بُرطلة الأزدي المرسي580 / 1184. تولى قضاء بجاية. قدم تونس سنة 641 / 1243، فحج ثم عاد واستقر في تونس إلى أن مات سنة 661 / 1262. الغبريني: "عنوان الدراية" ص223. و"الفارسية "ص 126.

اهنـأ أميرَ المؤمنـين ببيعـةٍ   وافتك بالإقبال والإسعـادِ
فلقد حَباكَ بملكه ربّ الورَى   فأتى يبشّر بافتتاح بـلادِ
وإذا أتَت أمّ القُرى منقـادةٌ   فمن المبرّة طاعـة الأولادِ

وفيـات سنـــة (659 هـ):

وفي السنة المذكورة توفي الفقيه المحدث أبوبكر بن سيد الناس (1) وفيها توفي أبو المطرف بن عميرة (2) والقاضي التوزري (3) وأبو محمّد يوسف بن ياسين (4).

ضرب سكة الخندوس بتونس:

660 هـ / 1262 م وفي سنة ستين وستمائة [1262] في شهر ربيع منها صنع الخنـدوس: وهي فلوس النحاس بتونس، ليتصرف الناس بها (5). وقطعت (6) في شوّال من السنة المذكورة.

---

1) : أبو بكر أحمـــد بن محمـــد بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي ولـــد سنـــة 597 / 1200 توفي سنة 659 هـ/ 1260م. من رواة الحديث. استدعاه المستنصر بالله وقرّب مثواه الغبريني: "عنوان الدراية" ص291. السراج: "الحلل السندسية "ج ا ، ص 694. وانظر حول شهرة عائلته ، "الفارسية" ص 123

2) : أبو المطرف بن عميرة ولد سنة 582 / 1186 . ورد على تونس استقر بها وتوفي بها سنة 659 / 1259 -60 . ولي القضاء بالأربس وقابس . انخرط في سلك رجال دولة أبي عبد الله المستنصر الحفصي ثم انقطع إلـى صحبة المتصوفة . انظر: ابن سعيد "اختصار القدح المعلى" ص 42- 56 والمقري :نفح الطيب ج 1 ص305. . .والسراج : " الحلل" ج 1 ص 641- 642 .

3) : القاضي عبد الرحمان بن علي التوزري المعروف بابن الصائغ سبق ذكره في احداث سنـة 646 هـ.

4) :يوسف بن ياسين أبو محمد وفي شجرة النور أنه توفي سنة 657. مخلوف : "شجرة النور الزكية "الترجمة عدد 658.

5) : (ب) "فيها " وهناك من يرسمها " الحدّوس".

6) : (أ) " قطع ". أي منعت .

وفي عاشر ربيع الآخر من سنة ستين توفّي قاضي الجماعة بتونس
أبو موسى عمران بن معمر الطرابلسي (1) وتولّى بعده أبو عبد الله محمد
بن علي بن إبراهيم المهدوي المعروف بابن الخبّاز(2). 662 هـ / 1264 م
وفيها توفي الشيخ الصالح المعروف بالصقلي المتقدم الذكر. [ب23 و]
وفي ثالث رمضان من سنة اثنتين وستين [1264] عزل ابن /
الخباز عن القضاء وقدّم الفقيه أبو العباس أحمد بن الغمّاز (3).
وفي الرابع لربيع الأول من السنة المذكورة توفي بتونس الفقيه
الإمام المصنف عبد العزيز بن إبراهيم القرشي شهر بابن بزيزة (4) شارح
"الارشاد" (5).
وفي سنة ستّ وستّين وستمائة [1267] كمل السلطان إصلاح 666 هـ / 1267 م
الحناية وصرفها إلى أبي فهر.
وفي رابع شهر ربيع الآخرمن السنة المذكورة قدّم لقضاء الأنكحة
بتونس الفقيه محمد بن الرايس الربعي (6).

الحافظ الإمام العالم الفقيه الحافظ
1) : القاضي أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي الإمام العالم الفقيه الحافظ
للمذهب أخذ عن أبي زكرياء البرقي وعن أبي فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي وُلي قضاء
طرابلس والإمامة والخطابة بجامعها ثم نقل إلى حاضرة تونس وتولّى قضاءها سنـ657ـة.
مخلوف: "شجرة النّور"، ترجمة عـ635ـدد.
2) : ولد بالمهدية سنة 600 / 1203 . ولي القضاء بتونس وتوفي سنة 683 / 1284م.
وهو جدّ أبي القاسم بن الخبّاز. العبدري: "الرحلة "ص264 . مخلوف: "شجرة النّور"، 644.
3) : أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغمّاز الأنصاري ولـد سنـة 609 / 1209
بلنسية وتوفي سنة 693 / 1293 . قاض ومفتي وموثـق . ارتحل إلـى بجاية ثم انتقل إلى
تونس . "عنوان الدراية" ص119. و "الديباج "ص 77 ، السراج : "الحلل " ج 1 ص 644
وبرنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 2 ص 304 . الهامش ع 20.
4): (أ) و (ب) " نويرة " . أبو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد التيمي القرشي
التونسي (أبو فارس) ولد 602 / 1205 أو 606 / 1209، وتوفي سنة 662 / 1263 أو 663 /
1264. التنبكتي "نيل الابتهاج " ص 178.
5) : "الإسعاد في شرح الارشاد " وهو شرح لـ"الإرشاد" في أصول الدين للجويني إمام
الحرمين .برنشفيك : نفس المرجع ج 2 ص 395 .
6) : أبو عبد الله محمد بن الرايس الربعي . ولي العلامة بعد وفاة علي بن إبراهيم بن عمر
المتوفي عام 667 / 1268 - إلى أن توفي المستنصر . برنشفيك : نفس المرجع ، ج 1 ص 100.

[ب23 ظ]

667 هـ / 1268 م

وفي رابع شوّال من سنة سبع وستين [1268] أُخرّ القاضي ابن الغماز وقُدّم الفقيه الصالح أبوا العباس أحمد بن إبراهيم المفسّر(1).

ثم في التاسع عشر لذي القعدة (2) من العام المذكور أعيد للقضاء الفقيه [أبو عبد الله محمدالمعروف إ]بابن / الخبّاز المقدّم الذكر. [أ 18 و]

بيعة صاحب المغرب الأقصى:

668 هـ / 1270 م

وفي سنة ثمان وستين وستمائة [1270] قُرئت بيعة صاحب المغرب الأقصى الأمير أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (3) على المولى المستنصر.

وفي السنة المذكورة توفي الكاتب للإنشاء والعلامة الفقيه أحمد الغسّاني، فقُدّم للعلامة أبو عبد الله محمد بن الحسين. وللإنشاء ابن الرائس الربعي وأخّر ابن الرايس الربعي عن قضاء الأنكحة في منسلخ شوّال من السنة المذكورة.

وفـــاة ابـــن عصفـــــور:

669 هـ / 1270 م

وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين لذي القعدة من سنة تسع وستّين [1270] توفّي الأستاذ النحوي أبو الحسن علي بن موسى الحضرمي عرف بابن عصفور(4) بتونس. وولد بإشبيلية سنة سبع وتسعين وخمسمائة [1200]. وكان سبب موته فيما نقل عن الشيخ أحمد القلجاني (5) وغيره: أنه دخل على السلطان يوما وهو جالس برياض

---

1) أبو العباس أحمد بن إبراهيم . كان عاملا ببجاية . توفي عام 840 / 1436 السخاوي : " الضوء اللامع " ج ص .

2) : (أ) "لذي الحجة القعدة " .

3) : هو السلطان المريني المذكور آنفا .

4) : هو أبو الحسن علي بن مؤمن (وفي الزركشي "موسى ") بن محمد بن علي .ولد سنة 597 / 1200. وقتل سنة 669/ 1270 . انظر د . م . إ . (2EI) ج 3 ص987. وأحمد الطويلي: "الحياة الأدبيّة بتونس في العهد الحفصي" ج1.ص101.

5) : القلشاني أوالقلجاني نسبة إلى قلشانة ، وهي قرية قرب باجة أو قلشانة القيروان . والقلجاني هو أحمد بن عبد الله ، أخذ عن الغبريني وابن عرفة تولى قضاء الجماعة بتونس . لزم

[ب23 ظ] أبي فهر في القبّة التي على الجابية الكبيرة. فقال / السلطان على جهة الفخر بدولته:

- قد أصبح ملكنا الغداة عظيما.

فأجابه ابن عصفور بأن قال:

- بنا وبأمثالنا.

فوَجَدَها السلطان في نفسه. فلمّا قام الأستاذ ليخرج أمر السلطان بعضَ رجاله أن يلقيه بثيابه في الجابية المذكورة. وكان ذلك اليوم شديد البرد. ثم قال لمن حضره:

- لا تتركوه يصعد.

مُظهرا اللعب معه.

فكلّما أراد الصعود ردّوه. وبعد صعوده أصابه برد وحمّى (1) بقي ثلاثة أيام وقضى نحبه. فدفن بمقبرة ابن مهنّا (2) قرب جبانة الشيخ اابن انفيس (3) شرقي باب ينتجمي أحد أبواب القصبة.

667 هـ / 1268 م

668 هـ / 1270 م

وفي يوم الأربعاء حادي عشر شوّال من سنة تسع وستين توفي أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين. فعيّن بعده لكتابة العلامة أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي عمرو (4) فكتبها إلى أن توفي في الثالث والعشرين من ربيع الثاني من عام أربعة وسبعين [1275] فعيّن لها بعده أبو عبد الله محمد بن الرايس (5) فكتبها إلى أن توفّي المستنصر.

669 هـ / 1270 م

الإمامة بجامع الزيتونة توفي سنة 863 / 1458. البكري: "المسالك والممالك" ج 2. فقرة 1140. السراج: " الحلل " ج1 ص 634 والسخاوي: "الضوء اللامع"، ج2 ص 137 وسعد غراب: " ابن عرفة والمذهب المالكي بإفريقية " ج 2 ص 130و 110.

1) : (ب) " برد حمى ".

2) : ضريحه بسوق القماش.

3) : تقع شرق باب القصبة المسمى باب ينتجمي..

4) : ذكره ابن خلدون بمناسبة الحديث على عقد الصلح مع حملة الفرنجة التي نزلت على تونس. قال: وقع هنا أبو الحسن علي بن عمرو، بدون زيادة أبي. "العبر" ج 6/ 671 وانظر: " الفارسية " ص 124.

5) : وفي "الفارسية " ص 124 " ابن الراس ".

[أ 18 ظ] وقدّم / بعد ابن أبي الحسين للتنفيذ الفقيه الشهير أبو القاسم أحمد بن يحيى بن أسد بن الشيخ الأنصاري (1).

وفاة المستنصر:

675 هـ / 1277 م

وفي يوم الأحد رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وستمائة [1277] ابتدأ السلطان المستنصر المرض الذي مات منه وكان مسافرا فأصابه ذلك بعين أغلان (2) فسيق إلى تونس في محفّة على أعناق الرجال في خسوف القمر(3). وأدخل إلى قصبته وكثر إرجاف الناس بموته، فجعل يوم عيد الإضحى في محفّة من خشب وأصعد إلى قبته ورآه الناس، وتجلد لإظهار حركة علم منها أن فيه بقية رمق.

[ب24 و] ثم عاد إلى منزله وتوفي من ليلته بعد صلاة العشاء الأخيرة ليلة / الأحد الحادي عشر لذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة [1277]، وكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة أشهر واثنى عشر يوما. ويقال إنّ أصل مرضه أنّه كان في صيد (4) فقام بين يديه وحش فطردته الجوارح فدخل مغارة ودخل وراءه الرجال فألفوا بها رجلا قائما يصليّ فسلّم من صلاته وقال لهم:

ـ هذا دخيل الفقراء اتركوه.

فذهبوا إلى السلطان فعرّفوه. فقال لهم:

ـ ائتوا بالصيد.

فرجعوا إلى المرابط فمنعهم منه، فرجعوا إلى السلطان فقال لهم:

---

1) : دفين جبانة الأشياخ بالمرسى.

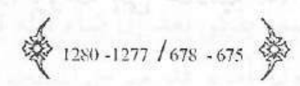
2) :هي التي يطلق عليها اسم عين غلال . وهي في الطريق من تونس إلى ماطر فبنزرت .

3) : (أ) "كسوف ".

4) : (أ) و (ب) "صيادة " . وهو تعبير عامي .

ـ إن منعكم أعطوه الرِّماح.
فرجعوا إلى المرابط وعرّفوه فقال لهم:
ـ وأنا قد أمرت للسلطان بالرِّماح.
ثم طلبوه فلم يجدوه. وسقط السلطان من حينه مغشيا عليه، ثم أفاق بعد زمان، ولم يزل ذلك المرض يتعاهده إلى أن توفّي.
وفي السنة المذكورة توفّي الملك الظاهر صاحب مصر(1).

[دولة الواثق الحفصي]



وفيها تولّى المولى الأمير أبو زكرياء يحيى الواثق بن السلطان محمدالمستنصربن المولى الأمير أبي (2) زكرياء يحي بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص (3) أمّه أم ولد (4) روميّة اسمها ضرب(5). ولد سنة سبع وأربعين وستمائة [1250]. بويع ليلة مات أبوه
ليلا، فأصبح خليفة، وبايعه من بقي في صبيحة / تلك الليلة، وتلقّب [19 و]
بالواثق. وكانت ولايته على يد أبي عثمان سعيد بن أبي يوسف بن أبي الحسين صاحب الأشغال بتونس. وهو ابن عم أبي [عبد الله محمد بن] أبي الحسين منفذ أبيه.

---

1) : هو الظاهر بيبرس أبو الفتوح ولد 620/ 1223 وتوفي 676/ 1277. من المماليك الشراكسة، ولي سنة 658/ 1259. انظر : د . إ . م EI2: 2 .ج 1 ص 1158- 1160.
2) : (أ) " أبو ".
3) : (ب) " أبو زكرياء يحيى بن السلطان المستنصربن المولى الأمير أبي زكرياء يحي بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص" المعروف أيضاً بأبي زكريا الثاني. السرّاج: "الحلل" ج2 ص153 - 154.
4) : أي جارية وليست حرّة.
5) : اسمها " طرفة " عند ابن الشماع في" الأدلة البينة النورانية " ص 74 .

[ب24 ظ] ولما تمهّد له (1) الأمر اتّخذ لنفسه كاتبا الفقيه [أبو الحسن بن | يحيى بن / عبد الملك [الغافقي المكنّى بأبي الحسن] (2) ويعرف بـ[ابن] الحبير فاستبدّ بأمور مملكته وكان يعادي أبا عثمان سعيد بن [أبي] الحسين فما زال إيغري | به الواثق حتى أخذه يوم السبت الثاني لجمادى الآخرة من سنة ستّ وسبعين وستمائة [1277] بدار الجوهري داخل القصبة وضربه حتى استأصل ماله وسلّط عليه من العذاب ما أتلفه. وتوفّي يوم الخميس الثاني عشر لذي الحجة من العام المذكور. وأخرجت جثّته إلى دار صاحب الشرطة (3) ووجّه إلى خادميه (4) ابن صيّاد الرّجالة وابن ياسين، وقيل لهما:

676 هـ / 1277 م

[ب25 و]

ـ هذا صاحبكما قد مات فأخبرا (5) بموضع ذخائره.

فأنكرا وثقفا (6)، فالتزم ابن ياسين مالا وأدّاه. وأطلق. وقتل ابن صيّاد الرّجالة تحت العذاب.

إصلاح جامع الزيتونة وكسوته:

وفي يوم أخذ أبي عثمان ابتدأ العمل بالإصلاح والتهذيب والكسوة في جامع الزيتونة، وتمّ العمل يوم الخميس الخامس عشر من شعبان من العام المذكور.

---

1) : (ب) : للواثق.

2) : أبو الحسن يحي بن أبي مروان الحميري (الحبير في الزركشي و"العبر" ج6 ص 677 و678) الغافقي (وفي اسمه خلاف) ولد بمرسية في شرق الأندلس قدمه يحي الواثق على علامته ابن القنفد " الفارسية "، المسعودي : "الخلاصة النقية "ص 55 ، السراج في "الحلل" : ج 1، ص 1035. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص104-105.

3) : من الخطط السلطانية المتصلة بالمحافظة على الأمن . وقد عرفت تعديلات على مرّ الزمان. انظر تاريخها في كتاب ابن حيان: " المقتبس " (تحقيق علي مكي) ص 258 -259 ، هامش 151.

4) : (أ) "خدامه "

5) : (أ) : " أخبروا" .

6) : (ب) : " أثقفا" .

ومن غريب الاتفاق أن [ابن] أبي الحسين لما قتل أصاب حائط الدويرة(1) شيء من دمه ثم بعد ذلك بيسير ثقف ابن الحببر بالدويرة المذكورة، فكان أوّل ما سأل عنه (2) حين دخلها (3) الدم المذكور، فأخبر أنه دم ابن أبي الحسين فاشتدّ جزعه وعظم خوفه ولم يمض إلا يسير حتى اجتمع دمه بدم صاحبه (4) في ذلك الحائط، وضرب من السياط قدر ما (676 هـ / 1277 م) ضرب ابن أبي الحسين، وأظهر من المال قدر ما ظهر لابن أبي الحسين، وسلّط عليه العذاب حتى مات كما مات ابن أبي الحسين. وكان أشدّ الناس على [ابن] الحببر(5) عبد الوهاب بن قائد الكلاعي (6) وبمثل موته / [ب25 و] أيضا مات حسبما يذكر بعد إن شاء الله تعالى.

[وكان الواثق في أول أمره قد سرّح المسجونين وأمر برفع المظالم وإحراق أزمّة الخطايا والمكوس والنظر في بناء جامع الزيتونة وغيره من المساجد وأحسن إلى الجند، غير أنّه لم يمسك بعنان الملك حق الإمساك حتى استبد عليه ابن الحببر كما تقدّم.

وكان ابن الحببر هذا كثير الإعجاب بنفسه مفرطا في التعسّف والكبر مشتغلا بالبناء والملاهي واقتناء الأثاث ولا يحسن شيئا من تدبير الملك وسياسة الرعية، فأفضى استبداده إلى فساد الحال وتغيّر القلوب عليه.

---

1) : هي البيت الذي يخرج منه الخطيب ويقع بإزاء المحراب من جهة اليسار، السرّاج "الحلل" ج1ص590.

2) : (أ) : " عليه" .

3) : (ب) : " أدخل إليها" .

4) : (ب) : " منكوبه" .

5) : (أ) : " الحمير" . وفي" الفارسية " ص 134 -137 و 139 " الخبير " .

6) : لعله تصحيف .والأصل هو" ابن فائد " .وهو أبو القاسم بن أبي محمد (عبد الوهاب) بن قائد الكلاعي فقيه، كتب العلامة، وشي بابن سيد الناس فانتقم منه أبو فارس وتعرض بدوره للاعتقال والإعدام سنة 679 / 1280 ابن القنفذ: «الفارسية» ص137 = 139= ، والتجاني «الرحلة» ص381. وذكر ابن خلدون في "العبر" ج 6 ص 684 أنه توفي سنة 681 / 1282، برنشفيك،« تاريخ افريقية» ج 1 ص 112.

وكان قد قلـّـد أخاه أبا العلاء إدريس ولاية الأشغال ببجاية ، فصدر منه بها من الاستبداد والتعسّف ما صدر من ابن الحببر بتونس إلى أن تآمر عليه محمد بن أبي هلال (1) صاحب الأشغال ببجاية مدّة المستنصر وقتله. ووافق ذلك حلول الأمير أبي إسحاق ابن أبي زكرياء عمّ الواثق بتلمسان، لأنّه كان عند بلوغ الخبر إليه بوفاة أخيه المستنصر، وفساد الحال بتونس قد أجمع أمره على الجواز (2) لطلب حقّه بالملك بعد ما تردّد مدة. وقام لمورده بتلمسان ابن زيان يغمراسن المتقدّم ذكره (3) واحتفل في مبرّته فانتهز ابن أبي هلال - ومن وافقه على قتل إدريس - الفرصة خيفة من بوادر ابن الحببر وأوفدوا وفدهم للأمير/ أبي إسحاق [ب25 ظ] يستحثّونه على القدوم فأجابهم ودخل إلى بجاية وبايعه أهلها.

ثم زحف منها إلى قسنطينية وبها إذّاك عبد العزيز بن عيسى بن داود أحد أقرباء ابن الحببـــر فامتنعت عليه،فأقلع عنها زاحفا إلى جهة الحضرة (4) .

مكيـــدة ابن الحببـــر :

وكان الواثق في أثناء ذلك جهـّز العساكر بتدبير ابن الحببر لمصادمة عمّه الأمير أبي إسحاق وعقد عليها لعمّه الأمير أبي حفص واستوزر له أبا زيد بن جامع (5) ولكن عند حلول المحلّة بباجة اضطرب رأي ابن الحببرفي خروج أبي حفص وأراد انفضاض عسكره فحمل الواثق على

1) : هو محمد بن أبي هلال عياد . قتل سنة 679/ 1280 . كان المستنصر قد عقد لأبيه على بجاية ، وبعد مهلك الأب عقد المستنصر لابنه محمد . صار شيخ الدولة في دولة السلطان أبي إسحاق . "الفارسية " ص 135.

2) : (أ) و (ب)" الاجازة " .

3) :تقدّم ذكره في ص 62 وفي هامشها عدد5 .

4) : أو الحاضرة : تطلق على العواصم الكبرى في العالم الإسلامي ومنها تونس . انظر وثائق الأحباس (أرشيف أملاك الدولة).

5) : أبو زيد بن محمد بن جامع ، أصيل طليطلة ،كان مباشرا لخطة صاحب ا لأشغال عندما توفي أبو زكرياء . "الفارسية " ص 116 وبرنشفيك " تاريخ إفريقية" ج1 ص 53.

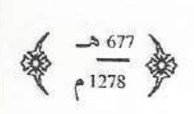
أن يكتب لعمّه أبي حفص ووزيره ابن جامع يغري كل واحد منهما بصاحبه. فتفاوضا واتفقا على الدّعاء للأمير أبي إسحاق وبعثا إليه بذلك] .

الواثق يخلع نفسه:

[19 ظ] ولمّا بلغ الخبر إلى الواثق وهو بتونس منتبذا عن الحامية والبطانة (1) / [أيقن بذهاب ملكه، فـ]ـخلع نفسه وبايع لعمّه أبي إسحاق وذلك يوم الأحد الثالث لشهر ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين وستمائة [1279]. (2)

فكانت خلافته ثلاث (3) سنين وثلاثة أشهر |واثنين | وعشرين يوما.

وحكى الغرناطي أنه خلع نفسه لعمّه يوم الجمعة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين [1281].



وفي سنة سبع وسبعين وستّمائة [1278] توفي الفقيه القاضي المفتي أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البرّاء التنوخي (4).

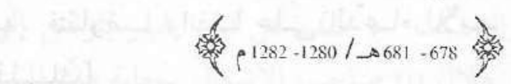
1) : (ب) " الباطنية ".

2) : انظر تنصيل هذه الحادثة عند برنشفيك الذي يقول بأن المؤرخين المسلمين لم يشيروا إلى الدور الذي قامت به دولة أرجونة في هذه القضيّة. " تاريخ إفريقية" ج1 ص 106.

3) : (ب) : "سنتين " .

4) : ولد سنة 580 / 1184 تولى القضاء بتونس من سنة 657 / إلى سنة 658 / 1258 ، وتوفي سنة 677/ 1278 . انظر : برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 77. و " الفارسية" ص 240 . والسراج : " الحلل " ج 1 ص 588 "شجرة النور" الترجمة عدد640. .

[دولة أبي إسحاق إبراهيم]



678- 681هـ / 1280- 1282م

ولما خلع الواثق نفسه تولـّى بعده عمّه المولى الأمير[أبو إسحاق إبراهيم بن المولى] أبي زكرياء بن الشيخ أبي (1) محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص. أمّه/ أمّ ولد اسمها زويدا. [ب 26 و]

مولــــــده :

ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة [1233] ووصل من تلمسان إلى بجاية يوم عيد الأضحى سنة سبع وسبعين وستمائة وصلى بالمصلّى هناك صلاة العيد، ودخل بجاية من يومه، ودخل تونس يوم الثلاثاء الخامس لربيع الآخرة سنة ثمان وسبعين وستّمائة [1280].

وقال الغرناطي سنة تسع وسبعين. وجددت له البيعة يوم الأربعاء

انتقال الواثق إلى دار الغوري ومقتله :

وانتقل الواثق المخلوع من القصبة إلى دار الغوري بالكتبيين (2). وسكن بها أياما ثم إنّ السلطان سمع عنه أنّه بعث إلى قائد النصارى وتحدّث معه أن يثور على عمّه بلَيْلٍ، فرُفع للقصبة هو وبنوه وكانوا ثلاثة: الفضل والطاهر والطيّب، فَثُقفوا بها وذُبحوا جميعا في صفر سنة تسع وسبعين وستمائة [1280].

وفي ثالث يوم [من] دخول السلطان أبي إسحاق لتونس أُخذ ابن الحببر رئيس دولة الواثق وقتله تحت العذاب كما تقدّم.

---

1) : في (ب) " ابن ".

2) : يقع نهج الكتبيين قبالة صحن الجنائز بجامع الزيتونة . وهو سوق لبيع الكتب وتسفيرها وتجليدها. أما دار الغوري فهي الدار التي سكنها الواثق بعد خلعه لنفسه. برنشفيك: تاريخ إفريقـيـة" ج 1 ص 110.

أحوال أبي إسحاق إبراهيم :

وكان السلطان أبو إسحاق فيه غلظة وشجاعة وكان لا ينظر في عواقب الأمور فكان ولده الأمير أبو زكرياء يردّ عليه أكثر أوامره بالتلطف.

واستولت العرب في أيامه على القُرى (1). وهو أوّل من كتب البلاد الغربية (2) بالظهارة (3) للعرب (4).

وفي أوّل ولايته قدّم على علامته بتونس |الفقيه| أبا محمد عبد الوهاب / ابن قائد الكلاعي. فاستمر على ذلك إلى يوم السبت الخامس [ب 26 و] عشر لصفر من عام سبعة وسبعين. ففي هذا اليوم خاف على نفسه واختفى لما سنذكره.

فقدّم عوضه على / العلامة الكبرى الفقيه القاضي أحمد بن الغمّاز [ب 26 ظ] وعلى الصغرى إبراهيم بن محمد بن الرشيد (5) فكتبها إلى أن انقضت دولة السلطان أبي إسحاق.

679 هـ / 1281 م

وفي يوم الأحد | الموفي | عشرين لربيع الثاني من سنة تسع وسبعين قتل أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سيد الناس اليعمري وكان سبب قتله أنه انتهى إلى السلطان [أبي إسحاق] أنه يبغض دولته (6) ويتسبّب في زوالها فاستدعاه السلطان لرأس الطابية فجاء مسرعا فلمّا حضر خرج عليه رجال شهروا سيوفهم فأيقن بالموت وتشهّد. فقتل على حالته وحُفر/ت/ له حفرة رُمي فيها. وكان أبو العباس أحمد [هذا] |ابن سيد

---

1) : ج قرية أي المدر. يعني هنالمناطق التي يسكنها أهل المد ر في مقابل البوادي التي يسكنها أهل الوبر .
2) : (أ) : "العربية " .
3) : أي أقطعها إياهم كما يفهم من ابن خلدون في " العبر " في أكثر من موضع.
4) : (ب) : " المغرب " .
5) : لم نعثر على من ترجم له.
6) : (ب) : "دواعه" .

النـــاس | يخدم الأمير أبا فارس بن السلطان أبي إسحاق في خفية حين كان في ثقاف عمّه فلمّا بلغ الأمير أبا فارس خبرُ قتله أقبل لابسا ثياب الحزن إلى أبيه فاستدعاه والده وأنـّسه وعرّفه أنه كان فاسد النيّة وأزال عنه ثياب الحزن بيده واستبلغ في تأنيسه ثم عقد له على بجاية وأعمالها وأنفذ معه حاجبـ[ـه] محمد ابن أبي بكر بن الحسين (1) بن خلدون. وكان لأبي محمد عبد الوهاب الكلاعي في قتل ابن سيّد الناس أكبر سعي فحقد عليه لذلك الأمير أبو فارس ولم يزل يحرّض (2) أباه على القبض عليه إلى أن قبض عليه وأخذ ماله وبقي مثقفا (3) إلى أن قام الدّعي وعزم / السلطان أبو إسحاق على التوجّه إلى بجاية فأرسل حينئذ [ب 27 و] من قتله في السجن وذلك في العشر الأواخر من شوّال سنة إحدى وثمانين وستّمائة [1282].

وفي رجب من سنة تسع وسبعين وستّمائة أُخِّر الفقيه أبو العباس أحمد بن حسن بن الغمّاز عن القضاء وقُدّم الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الحميد / بن أبي الدنيا (4) ثم عزل في شهر رمضان من السنة المذكورة [أ 20 ظ] وقدّم الفقيه أبو القاسم بن زيتون.(5)

---

1) : في (ب): "الحسن" هو ابن أبي بكر بن الحسن بن خلدون، صاحب الأشغال والد جدّ العلاّمة ابن خلدون . تولى حجابة أبي فارس لما كان واليا على بجاية . برنشفيك : نفس المرجع ج 1 ص 111و 112.

2) : في (ب) : " يحض ".

3) : في (ب) : " مثقلا ".

4) : أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي ولد سنة 606/ 1209 .وتوفي بتونس سنة 684 / 1285. تولى الخطط الرفيعة من قضاء الجماعة وقضاء الأنكحة والخطابة بالجامع الأعظم . أشرف من سنة 655/ 1257-658 / 1260 على بناء المدرسة المتصرية. ألف العقيدة الدينية . الغبريني : "عنوان الدراية "، ص 109 حيث قال أن اسمه عبد المجيد. برنشفك : نفس المرجع ج1 ص 427 و"الفارسية" ص 262.

5) : تقي الدين أبو القاسم وأبو أحمد بن أبي بكر بن مسافر اليمني التونسي المشهور بابن زيتون (621 / 1224 =691 = 1292) ترجم له العبدري وابن رُشَيْد في رحلتيهما وذكر صاحب "الفارسية" أنه تولى القضاء عوضاً عن ابن يعقوب 691 / 1291. انظر "الفارسية" ص 150 وكذلك "عنوان الدراية" ص 97 وابن فرحون: "الديباج المذهب" I / 300 و"شجرة النور الزكية"، ترجمة عدد 650 .

وفي الليلة السادسة والعشرين لشهر رمضان من العام المذكور(1) قُتل الشيخ أبو عبد الله [محمد] بن أبي هلال [المقدم ذكره] ذبحا بعد العشاء بأمر السلطان أبي إسحاق.

وفي السنة المذكورة (2) رأى الناس آية عظيمة في الزرع: [تـ]ـأكّل (3) القمح فريكا ثم عدم في سنبله فإذا حصد جمعت الأغمار لم يوجد فيها شيء فكان البقر إذا أكل ذلك الزرع تلف وكان ذلك في جميع إفريقية.

680 هـ / 1281/2 م

وفي الثامن عشر لربيع الأول من سنة ثمانين وستمائة [1281] عزل القاضي ابن زيتون عن القضاء وأعيد الفقيه أحمد بن الغمّاز.

ظهــور الدعـي بتونـس :

681 هـ / 1281 م

وفي الرابع من المحرم |مفتتح | عام إحد ى وثمانين وستّمائة ظهر عـند دبّاب (4) رجل ادّعـى أنه الفضـل بن يحيى الواثق بن المستنصر وأنّـه انفلت من السجن وصدّقـه | الفتى | نصير المعـروف بموبي (5) [مولى الواثق] فصحّ عند دبّاب أنه الفضل وكان الفضل قتل بتونس حسبما تقدّم (6).

---

1) : في (ب) : " لهذا الشهر والسنة ".

2) : في (ب) : "وفيها أيضا ".

3) : في (أ) و(ب) : " أكل " ولا يستقيم المعنى إلا بـ (تأكّل : بمعنى صار منخورا وسقط).

4) : من القبائل المسيطرة على السهول الساحلية في جنوب تونس وطرابلس ، برنشفك : نفس المرجع ، ج 2 ص 167.

5) : (أ) "فزني".

6) : انظر خبر الدعي في " الفارسية " ص 141 وعند السراج في " الحلل " ج 2 ص 154-156 .

وكان الفتى نصيرامولى الواثق بن المستنصر| لما رأى هذا الدّعي
رأى (1) فيه شبها من الفضل مولاه [فـ]ـطفق / يبكي ويقبّل قدميه (2) [ب 27 ظ]
فقال (3) له الدّعي | ابن أبي عمارة |:
ـ [ما شأنك] ؟
فقصّ عليه الخبر. فقال له: صدّقني في هذه الدّعوى وأنا آخذ (4)
بثأرك ممن (5) قتلهم ـ فأقبل نصير على أمراء العرب مناديا بالسرور بابن
مولاه حتى خيّلَ عليهم.

تأييد مدن طرابلس وتونس للدّعي :

[وكان الدّعي قد أُخبر بمحاورات وقعت بين العرب وبين الواثق
فقصّها عليهم] نصير فصدّقوا واطمأنّوا وبايعوه وألقيت محبّته في قلب
أبي علي [مغرم] بن صابر بن [عسكر] شيخ دبّاب فعضده وجمع عليه
العرب ونزل (6) معه طرابلس وصاحبها حينئذ من قبل السلطان أبي
إسحاق، محمد بن عيسى الهنتاتي المعروف بالمكان [بعنق]
الفضة. فأغلقها. ووقع القتال مدّة ثم رحل عنها وجبى تلك النواحي ثمّ
رحل إلى قابس وقد ظهر أمره ولم يشكّ أهل الأوطان أنّه من البيت
الحفصي فخرج إليه عبد الملك بن عثمان بن مكي (7) وفتح له قابس

---

1) : (ب) " تبين له" .
2) : (أ) " أقدامه" .
3) : (أ) " يقال" .
4) : (أ) " نأخذ" .
5) : (أ) " من" .
6) : (ب) " نازل" .
7) : أبـو مروان عثمـان، أميـر قـابس، ناصر الدّعي أبا عمارة وفتح له أبواب قابس عام 681 هـ / 1282م فترتب عن ذلك محالفة قبائل الكعوب له. وكان ممن تقلّد خطة الجباية بالحضرة. " الفارسية" ص 141. وابن خلدون : " العبر " ج 6 ص 945 -957.

[أ 21 و] فدخلها وبايع له أهلها في يوم / الأربعاء السابع عشرلرجب (1) من سنة إحدى وثمانين [1282] المذكورة و[فيها] جاءته | بها إبيعة جربة والحامة ونفزاوة وتوزر وسائر بلاد قسطيلية (2) ثم فُتحت له قفصة فدخلها يوم الجمعة سابع رمضان من العام المذكور.

مقاتلـــة الدّعـــي :

وأخرج له السلطان أبو إسحاق من تونس جيشا عظيما أمّر عليه [ب 28 و] ولده الأمير أبا فارس زكرياء يحيى فنزل القيروان / وأغرم أهلها أموالا ثم توجّه نحو الدّعي ونزل قمّودة والناس يتسلّلون منه حتى كاد يبقى وحده. فرجع إلى تونس ورحل الدّعي من قفصة إلى القيروان فدخلها وبايعه أهلها وجاءته [فيها] بيعة المهدية وصفاقس وسوسة ثم خرج (3) السلطان أبو إسحاق من تونس [لمقاتلته] في جيش عظيم ونزل المحمّدية في العشر الأواسط من شوّال من السنة المذكورة (4) وأخرج من العدد حمل تسعين بغلا فنهب ذلك كلّه من منزل المحمدية (5) وفرّ أكثر الناس عنه إلى الدّعي.

هزيمة أبي إسحاق أمام الدّعي :

ثم فرّ إلى الدّعي الشيخ أبو(6) عمران موسى بن ياسين في جماعة عظيمة من الموحدين فالتقى به على مقربة من شاذلة (7) وبايعه ورجع

---

1) : (ب) " السابع صفر" .
2) : (أ) " قسطينة " .
3) : (أ) " فخرج ".
4) (ب) "نفسها " .
5) : قرية بضاحية تونس الجنوبية الغربية . انظر نبذة عن تاريخ هذه المدينة عند ابن أبي الضياف : "الإتحاف" : ج 4. ص69.
6) : (أ) " أبا " .
7) : قرية غرب مدينة تونس وإليها ينسب أبو الحسن الشاذلي . وقد اندثرت .برنشفيك : " تاريخ إفريقية" . ج 2 ص 338 .

السلطان أبو إسحاق إلى [سبخة] تونس حتى أخرج نساءه وأولاده من [المدينة] وارتحل من | تونس | مُغرّبا فلقي شدائد وأهوالا من الأمطار والثلوج والجوع والخوف فكان يبذل الأموال للقبائل مصانعة على نفسه وأولاده وأهله حتى وصل إلى قسنطينة فأغلقها (1) صاحبها أبو محمد عبد الله بن توفيان الهرغي (2) في وجهه فطلب منه ما يؤكل فأنزل له من أعلى السور الخبز والتمر فأكلوا ورحل من يومه إلى بجاية فمنعه ولده أبو فارس عبد العزيز الدخول/ (3) إليها فأقام بروض الربيع (4) على شاطئ وادي بجاية وسكن بقصر الكوكب. وكان فراره من تونس ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شوّال سنة إحدى وثمانين وستّمائة [1282م] فكانت (5) خلافته بتونس من حين خلع الواثق نفسه إلى حين فراره ثلاثة أعوام | ونصف | عام واثنين وعشرين يوما. [وبعد فرار أبي إسحاق بيومين أي] في يوم الخميس السابع والعشرين من شوّال من سنة إحدى وثمانين وستمائة (6) [دخل الدّعي إلى تونس]. [ب 28 ظ]

1) : (ب) "فأغلقا" .

2) : "بوفيان" في ' الفارسية" ص 140- 142 ويذكره ابن خلدون مرة بـ "يوقيان " "العبر"، ج 6 ص 303 ومرة بـ"بوفيان " ، ج 6 ص 692 .

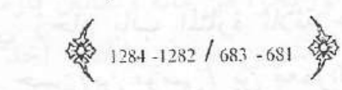
3) يعلل ذلك ابن خلدون و برانشفيك برغبة أبي فارس عبد العزيزفي جبر أبيه على التنازل على العرش للاستئثار بالسلطة .وقد كان له ذلك فعلاً، انظر : "العبر" ج6 ص 303 و" تاريخ إفريقية" ج1 ص 117 .

4) : (أ) "قصر الربيع " .

5) : (أ) " وكانت ' .

6) : (ب) " المذكورة " .

[دولة الدّعي]



بيعـة الدّعـي :

وبويع بها (1) على أنّه الفضل بن أبي زكرياء يحيى الواثق وإنّـماهو أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي، أمّه فرحة من فرآن من بلاد الزاب(2)، مولده بمسيلة (3) سنة اثنتين وأربعين وستمائة [1244] وتربيته ببجاية. وكان خامل المنشأ كثير التطور(4) مرت له مغالطة عظيمة على الناس كلّـهم. وخُطب له بهذا الافتراءعلى اجميع | منابر إفريقية ولقد أحسن ابن الخطيب الأندلسي حيث قال يشير إلى قضيته : [رجز]

غريبة من لعب الليالي ماخطرت لعاقل ببال (5)

أحـوال الدّعـي :

وكان الدّعي قتّـالا سفّـاكا للدماء ظالما يظهر قطع المنكر ويأتيه.

ويوم دخوله تونس عاث العرب في الناس فأخذ منهم ثلاثة وضرب أعناقهم وصلبهم ثم أخرج جيشا وأمّر عليه شيخ الموحّدين الشيخ أبا محمد عبد الحق بن تافراجين وأمر بقتل من ظفر به من العرب ورفع

---

1) : (أ) "بويع الدعي بتونس".

2) : تقع في الجنوب الغربي من ولاية قسنطينة ، في سمت البلاد الجريدية من عمل إفريقية ، وكانت مجموعة قرى عاصمتها بسكرة وتقسم إلى الزاب الظهراوي ، والقبلي ، والشرقي والشمالي ، والجنوبي ، والغربي انظر الحميري : الروض المعطار ص281 و.أ . روسو " سلالة بني حفص "(Dynastie des Bani Hafs p :48 n31 . A . Rousseau

3) تقع على نهر " سهر " .أسسها سنة 315 هـ/ 927 م-28 ، أبو القاسم محمد بن عبيد الله أول خليفة فاطمي .انظر الحميري : نفس المرجع ص 558 ، أ روسو A . Rousseau ; Dynastie des Bani Hafs p :48 n32) ج 6 ص 716 -717 .

4) : أي الأطوار.

5) :لا يوجد البيت في ديوانه المطبوع ، تحقيق محمد مفتاح . فلعله موجود في مرجع آخر .

[ب 29 و] عن الناس الأنزال (1). ـ وكانوا يلقون منه أمرا عظيما ـ. ومات/ يوم دخوله لتونس في زحام باب المنارة ثلاثة عشر رجلا منهم الفقيه القاضي(2) أبو علي حسن/ بن موسى/ بن معمر(3) الهواري |الطرابلسي|.

العلامة والوزارة والحجابة في عهد الدّعي :

وفي |ثالث| يوم من دخوله لتونس الثامن عشر(4) من شوّال المذكور قدّم لعلامته (5) صاحب الدولة أبا القاسم أحمد بن يحيى بن الشيخ فكتبها له إلى أن انقرضت دولته وقدّم لوزارته أبا عمران موسى بن ياسين وقبض على صاحب الأشغال أبي بكر بن الحسين بن خلدون وأخذ ماله وقتله خنقا (6) وصرف خطّة الحجابة إلى عبد الملك بن مكّي.

وفي الخامس والعشرين من يوم دخوله أُخذ أمراء العرب (7) الملاقين له وكانوا نحوا من ثمانين. وفي يوم السبت بعده أخذ الزناتيون وأخرجوا من القصبة إلى السجن عراة وكانوا نحوا من ثلثمائة [وخمسين].

---

1) : ج نُزُل ونزول، وتعني الكلمة في عهد الموحدين: إجبار أصحاب العقارات على إيواء الجند: انظر دوزي: الملحق للمعاجم العربية ج2 ص 670. ثمّ تطوّرت فأصبحت تفيد عقد إيجار مؤبّد، برنشفيك: ويشير عبد الحميد هنيّة إلى أنّ كلمة إنزال بمفهومها الشرعي والقانوني المتداول اليوم ظهرت لأوّل مرّة في القرن السّابع عشر مع دخول الأتراك إلى تونس. انظر أطروحته حول:
"Propriétés et propriétaires dans la région de Tunis des débuts du 18è S au 20è Siècle" الجامعة التونسية 1995
تاريخ إفريقية ج2 ص197 ثمّ تطوّر مفهومها في عهد الاحتلال الفرنسي لتونس، انظر مادة وقف في (دم إ EI1) طبعة قديمة ،وكذلك :
(A. Scemla: Le contrat d'Inzal en droit Tunisien - Paris 1935)

2) : (ب) " مصر " .

3) : فقيه وقاض وحافظ وأديب ولد بطرابلس عام 609 / 1212 قرأ على أبي زكرياء البرقي بالمهدية وولي خطة العلامة ومكتبة جامع الزيتونة والقضاء بباجة وبجاية وتونس انظرالتجاني : "الرحلة " ص 274، 275 و"عنوان الدراية" ص 307.

4) : (ب) "الثامن والعشرين " .

5) : (ب) "قدم العلامة "

6) : تبدو كتابة ابن خلدون عن الدّعي في "العبر" متأثرة بهذه الحادثة تأثرا يصل إلى حدّ التحامل عليه.

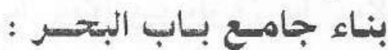
7) : (ب) "المغرب"

وفيه أُخذ النصارى وكانوا نحوا من مائة وثمانين فارسا (1).

[أ 22 و] ويوم (2) / الثالث والعشرين من ذي الحجة أخذ قَرابة السلطان أبي إسحاق كلّهم وسجنهم واستأصل أموالهم وهمّ بقتلهم فمنعهم الله منه.

682 هـ / 1283 م

وفي يوم | السبت | الثاني عشر من صفر سنة اثنتين وثمانين وستمائة [1283] خرج الدّعي من تونس يريد بجاية لما أحسّ بخروج الأمير أبي فارس صاحبها إليه.



بناء جامع باب البحر :

وفي تاسع عشر صفر المذكور وصل الأمر من المحلّة لتونس بقطع الخمر وهدم الفندق الذي تباع فيه وبُني موضعه جامعا للخطبة وصومعة [ب 29 ظ] وأقيمت فيه الخطبة (3) / في/الـ/عشرين (4) من شعبان من السنة المذكورة.

معركة فجّ الأبيار ومقتل أبي فارس (682 هـ) :

وكان الأمير أبو (5) فارس | صاحب | بجاية [قد] جيّش الجيوش وجمع الجموع وخرج قاصدا للقاء الدّعي وخرج عمّه الأمير أبو حفص عمر خلفه بتاج على رأسه تعظيما له لأنّه جرت عادة ملوك هذه الدولة الحفصية باستعماله وإنّما تُرك من دولة اللّحياني إلى هلمّ جرّا. | وخرج الدّعي من تونس في عسكر عظيم | فالتقى الجمعان بفجّ الأبيار

---

1) : انظر حول هذه الحادثة ماذكره برنشفيك حول انعكاسات المعارك بين أهالي جنوة وبيزا والبندقية في إفريقية، "تاريخ إفريقية" : ج 1 ص 122..

2) : (ب) "وفي".

3) : (ب) "الصلاة" . وهو جامع باب البحر ويسمّى أيضا جامع الزيتونة البرّاني ويطلق عليه الآن جامع الزرارعية . بناه الدّعي الفضل سنة 682 / 1283 قرب باب البحر . السراج : " الحلل " ج 2 ص 187 . وبرنشفيك : " تاريخ إفريقية" ج1 ص 380 .

4) : (أ.) في الموفّي).

5) : (ب) " أبي "

قريبا من قلعة سنان (1) | وذلك إيوم الاثنين الثالث لربيع الأول سنة اثنتين وثمانين | وستمائة المذكورة [1283] | فكان يوما يا له من يوم عظيم خانت فيه أبا فارس الأنصار واحتوشته الأدبار فقُتل وقُطع رأسه ونُهبت محلته وأُخذت مضاربه وخزائنه وسيق برأسه إلى الدّعي ثم سيق أخوه عبد الواحد حيًّا فقتله الدّعي بحربة كانت بيده ثم سيق أخواه لأبيه عمر وخالد فأمر بقتلهما فقُتلا صبرا ثم سيق محمد بن أخيه عبد الواحد فأمر بقتله فقتل.

وفي مثلهم ينُشد (2): [متقارب]

أرادوا فرارا ولكنّهـــــــم على فج ّالأبيار(3) ماتوا جميعا(4)

وأُنشد أيضا: [الطويل].

ونحن أناس لا توسّط عندنا لنا الصـدر دون العالمين أو القبر

[أ 22 ظ] تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر(5) /

[ب30 و] / فكانت ولاية أبي فارس ببجاية وأحوازها ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما وسيقت رؤوسهم إلى تونس فطيف بها على أطراف الرّماح في الأسواق في يوم الخميس السادس لـ|ـشهرا ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين المذكورة وعُلّقت على باب المنارة.

---

1) إحدى مناطق تونس الوسطى (بجهة الكاف) حيث سهل مرماجنّة الذي وقعت فيه معركة هجم فيها أبو فارس الأمير الحفصي المتحكم في بجاية على المغتصب ابن أبي عمارة سنة 682 هـ/ 1283م. السرّاج: "الحلل" ج 2 ص 255 برنشفيك: تاريخ إفريقية ج 1 ص 217

2) : (أ) " يشير ".

3) : (أ) " حجة البين ".

4) : (أ) " جميع ".

5) : البيتان من قصيدة أبي فراس الحمداني ومطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر

انظر ديوان أبي فراس ص 161.

نجاة الأمير أبي حفص عمر :

ولم ينج منهم إلاّ الأمير أبو حفص بن الأمير أبي زكرياء فإنه فرّ إلى قلعة سنان وهو على رجليه ولاذ به في ذهابه إلى القلعة ثلاثة من صنائعهم: أبو الحسن بن أبي بكر بن سيّد الناس (1) والوزير ابن الفزّاري(2) ومحمد بن أبي بكر بن خلدون (3) وربما كانوا يتناقلونه (4) على ظهورهم إذا أصابه الكلل إلى أن بلغ القلعة فتحصّن بها. وأمّا الأمير أبو زكرياء بن الأمير أبي إسحاق (5) فإنّه كان بقي نائبا ببجاية ومعه الشيخ أبو زيد الفزّاري ولما بلغ خبر الوقعة إلى بجاية اضطربت اضطرابا شديدا واجتمع الناس في الجامع الأعظم وفيهم القاضي(6) أبو محمد عبد المنعم بن عتيق الجزائري (7) ومعه ابنه فتكلم بكلام أغضب به العامّة فوثبوا على الولد فقتلوه في المحراب وحملوا القاضي من مجلس حكمه إلى السجن ثم إلى البحر وصرفوه [إلى بلده الجزائر] (8).

---

1) : دعي من بجاية إلى تونس لحجابة أبي بكر انظر الفارسية ص 243 والسراج : "الحلل " ج 2 ص 156. وبرنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 1 ص183.

2) : يكنى أبا زيد وأبا عبد الله عيسى . ولد بإشبيلية وهاجرمنها إلى إفريقية فاتصل بأبي إسحاق الحنصي. فولاه الوزارة ، ثم تشرّد في ثورة الدّعي ، وتوفي سنة 693 / 1293ودفن برادس . انظر " الحلل " ج2 ص 156.

3) : هو والد جدّ العلامة ابن خلدون . تولى الأشغال (المالية) لأبي إسحاق . عامل الدّعيّ والده، أبا بكر بقسوة وانتزع منه ثروته وعذبه ثم أمر بقتله خنقا . السراج "الحلل" ج 2 ص 156. و برنشفيك، نفس المرجع ج 1 ص 118و 119.

4) : (أ) " يتناولونه ".

5) : انظر ملحق تاريخ الدولتين ، ومادة " Hafsides" في ج 3، من د.م.إ 2 (EI2).

6) : (ب) " الدّعيّ ".

7) : (ب) " الجراري ".

8) : (أ) "للجزائر". والجزائر هي جزائر بني زيا ن / مزيان، مدينة بحرية اكتسبت أهمية مع القائدين التركيين بابا عروج وخير الدين بربروس .انظر الحميري: " "الروض المعطار " ص 163 - وج2 من د.م. إ =EI 2 وهي اليوم عاصمة بلاد الجزائر.

مقتل الأمير أبي إسحاق:

وخاف الأمير أبو إسحاق على نفسه فخرج هاربا من القصبة ايريد تلمسان ا، ومعه ابنه الأمير أبو زكرياء وعامة أهل بجاية يتبعونه فخرج [ب30 ظ] أهل بجاية في طلبه مع الشيخ أبي عبدالله [محمد] بن / [إسرغين] (1) فأدركوه في جبل بني غبرين (2) وقد سقط عن فرسه واندقّت فخذه ـ ونجا ابنه الأمير أبو زكرياء إلى تلمسان وكان له بها أخت في عصمة والي تلمسان عثمان بن يغمراسن بن زيان (3) فأكرمه ورحّب به ـ . وأُخذ الأمير أبو إسحاق وُرد ّإلى بجاية فدخلها راكبا على بغلة عليها بردعة وألقي(4) بدار بحومة ساباط الأموي ببجاية إلى أن أرسل الدّعي في قتله محمد بن عيسى بن د اود الهنتاتي(5) فقتله يوم الخميس التاسع عشر(6) من ربيع الأول عام اثنين وثمانين [المتقدم ذكره] ثم رفع رأسه إلى [أ 23 و] تونس / وطيف به على عصا في الأسواق والسفهاء يضحكون والنساء يُولولن (7) وفي ذلك [اليوم] عِبرة للمعتبرين وذلك سادس عشر ربيع الثاني (8) من السنة المذكورة وقيل في ذلك: [الوافر].

فقل للشامتين بنا أنيخـــوا سيلقى الشامتون كما لقينـــا

---

1) : سمي الجبل باسم القبيلة القاطنة به في نواحي بجاية .

2) : في نواحي بجاية وهو باسم قبيلة آية غبرين .انظر (د . م . إ =EI2) ج1ص 1101.

3) : من أمراء بني زيان المعروفين ببني عبد الوادي 639 / 1241 - 703 / 1304 . حكم تلمسان نحو واحد وعشرين سنة . انظر السراج : " الحلل " ج 1 ص 599.

4) : (أ) " وألقوه " .

5) : قد يكون المعروف بعنق الفضة ، والي طرابلس . المطوي : "السلطنة الحفصية " ، ص 248 و255 .

6) : (ب) "السابع والعشرين"وفي "العبر" :آخر ربيع الأول.

7) : (ب) " يولولون " .

8) : (أ) " الأول".

وفي سنة اثنتين وثمانين [المذكورة] توفي القاضي أبو زيد بن نفيس(1).

حال الدّعي مع رجال دولته :

683هـ
1284م

وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر محرم سنة ثلاث وثمانين وستمائة [1284] قبض الدّعيّ على شيخ دولته أبي عمران بن ياسين لأنّه سمع عنه أنّه كتب للأمير أبي حفص عمر أنّه يريد الغرر به وأخذ معه الشيخ أبا الحسن بن ياسين (2) والشيخ ابن وانودين والحسين (3) بن عبد الرحمان الزناتي سلّط على جميعهم العذاب وضرب ابن ياسين بالسِّياط مرّات ثم ضربت عنقه عشية الخميس ثاني صفر من السّنة المذكورة وقتل ابن وانودين أيضا (4).

[ب 31 و]

وفي يوم قتله خرج مسافرا يريد قتال الأمير أبي حفص / لأنه ظهر عند العرب وعظم سلطانه في البلاد واجتمع عليه خلق كثير لكون الدّعي | كان | أساء في العرب وقتل منهم فسمعوا بالأمير أبي حفص في قلعة سنان فرحلوا إليه وأتوه ببيعتهم في ربيع [الأول] من السنة المذكورة وجمعوا له شيئا من الآلات والأخبية وقام بأمره أبو الليل بن أحمد شيخهم وبلغ الخبر الدّعي فخرج من تونس يريد القتال فأرجف [به] أهل عسكره ومالت أنفسهم إلى الأمير أبي حفص فلمّا تبيّن ذلك للدّعي رجع إلى تونس رجوع منهزم وذلك في يوم الخميس الخامس عشر من ربيع |الأول | من سنة ثلاث وثمانين.

---

1) : مر ذكره عند ذكر أحداث سنة 640هـ.

2) : قائد . حاصر مدينة الجزائر في عهد المستنصر .برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 99.

3) : هو "الحسن ". في " الفارسية" ص 144 وعند المطوي: " السلطنة الحفصية". ص 263 .

4) : في "الفارسية " ص 144 ، أنه قتل موسى وابن وانودين ،وفي تاريخ ابن خلدون أن الدّعي قتل المقبوض عليهم كلهم . " العبر " ج 6 ص 695 .

دخول الأمير أبي حفص إلى تونس وفرار الدّعي :

وطوى الأمير أبو حفص البلاد إلى أن نزل قريبا من تونس بسبخة سيجوم فخرج إليه الموحّدون والجند وقاتلوه أياما كثيرة ولم يظفروا منه بشيء ونهب العرب البلاد إلى أن خرج الدّعي يوم الأحد الثاني والعشرين لربيع الآخرمن سنة / ثلاث وثمانين وستمائة، فأقام برهة [أ 23 ظ] بذيل السبخة فلمّا أيقن (1) أنه هالك فرّ بنفسه رغبة في الحياة واختفى في دار بمقربة من الصفارين(2) بتونس عند رجل فرّان أندلسي يقال له أبو القاسم القرموني (3) وذلك في ليلة الاثنين الثالث والعشرين لربيع الآخر إثلاث وثمانين وستمائة إ. وكانت دولة الدّعي بتونس سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما.

مقتــل الدّعــي :

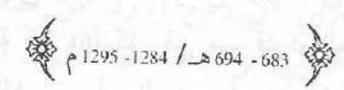
وأقام (4) الدّعي في تلك الدار سبعة أيام إلى أن دلّت عليه امرأة فأُخذ وأُخرج من تلك الدار (5) بعد /[صلاة] الظهر وهدّمت تلك [ب 31 ظ] الدار لحينها وحمل إلى الأمير أبي حفص فقرّره بحضرة القضاة والشهود فأقرّ أنه أحمد ابن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي (6) وشهد الشهود عليه بذلك وقاضي الجماعة حينئذ أبو العباس أحمد بن الغمّاز وأمر الأمير أبو

---

1) : (أ) " علم " .
2) : الصفار: صانع النحاس . والموضع المذكور قد يكون سوق النحاس اليوم.
3) : " القرمادي " ، في " العبر " ، ج6 ص 305.
4) : (أ) " قام " .
5) : (ب) " منها " .
6) : انظر عن تفاصيل ثورته في ابن خلدون "العبر" ج 3 ص 356 وج 6 ص 368 و برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 116 -120.

حفص بضربه فضرب مائتي (1) سوط ثم ضُربت عنقه | وأخرج جسمه دون رأس افطيف [بشلوه] على حمار أشهب وجُرّ إلى السّبخة خارج باب البحر(2) فرُمي بها وطيف برأسه على عصا وذلك يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى | ثلاث وثمانين وستمائة |. وكان الذي تولّى قتله (3) | بيده | الشيخ أبو محمد بن يغمور(4) بسيف كان أعطاه له الدّعي.

[دولة أبي حفص عمر]



683 - 694 هـ/ 1284 - 1295 م

وتولّى تونس الأمير أبو حفص عمر ابن المولى السلطان الأمير أبي زكرياء ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص. أمّه أم ولد عربية اسمها ظبية (5). ولد بتونس بعد صلاة الجمعة الموفية إثلاثين من ذي القعدة (6) سنة اثنتين وأربعين وستمائة. [1244] وبويع بها (7) يوم الأربعاء الخامس والعشرين لربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتلقّب بالمستنصر بالله.

وفي سابع والعشرين من جمادى الأخرى من السنة المذكورة توفّي

---

1) : (أ) " مائتين ".

2) : أحد أقدم أبواب مدينة تونس المفتوحة على البحر . وقد تضرر الباب الحفصي كثيرا أثناء الحرب التركية - الإسبانية . أما الباب الموجود اليوم فيعود ترميمه إلى القرن 19م . الدولاتلي : "مدينة تونس . . . " ص 257 .

3) : (أ) " سيفه ".

4) : محمد بن يغمور الهنتاتي والي المهدية . السراج : " الحلل " ج 1 ص 470و472.

5) : هي أم أبي يحي زكرياء والأمير أبي بكر ولذلك لقبت بأمّ الخلائف وهي حسب ابن خلدون ليست عربية لأنها من جليقيّة سلّمها أحد أسلافها إلى أبي زكرياء . ابن خلدون : " العبر " ج 2 ص 379 .

6) : (ب) " ذي الحجة ".

7) : (ب) " بويع له فيها ".

بالمهدية القاضي ابن الخبّاز المتقدم الذكر(1) ولّي قضاء تونس مرّتين.

رجع إلى أخبار أبي زكرياء بن إسحاق :

[أ 24 و] وكان المولى | / الأمير أبو زكرياء بن السلطان أبي إسحاق ربّي في حجر أبيه بمدينة تونس وكان سكناه إذاك بدار الغوري وكان نزيه (2) النفس محبا للعلم (3) / وأهله وكان بإزاء دار [ب 32 و] الغوري فندق يسكنه أهل السّوق (4) فبلغه ذلك فأمر أن يُبنى مدرسة للعلم فبني مدرسة المعرض(5) وحبّس عليها ربعا كثيرا اشتراه بماله مع كُتب نفيسة في (6) كل فنّ من فنون العلم . ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرّس الشريف أبو العباس أحمد الغرناطي (7) صاحب كتاب "المشرق في علماء المغرب والمشرق"، ووجّه للمدرّس قرطاسين بذهب وفضّة وقال له فرّقها على كل من تجد في المدرسة. فلمّا | سمع الناس

---

1) : (ب) "ذكره". تقدّم في ص 81 ، الهامش عدد 8 .

2) : (ب) "زهيد".

3) : (أ) "في العلم".

4) : (أ) "الشرف. وأهل السوق من أطراف الناس وتقع فيه قباحات" .و يذكر السراج : "الحلل". ج2 ص 157 "أهل السّرف" .

5) : (أ) "المفرض" . والمعرض : هو سوق العبيد .و المدرسة هي المدرسة المعرضية التي أنشأها يحي بن أبي إسحاق الأول (نهاية ق . 7هـ / 13م) دولاتلي: "مدينة تونس . . ." ص 261 .

R. Brunschvig: Q. Remarques Historiques sur les Medrasas de Tunisie. Revue Tunisienne, 1931, p: 267.

وذكر الباجي بن مامي أن هذه المدرسة انطمست معالمها اليوم وأنّها كانت موجودة بين نهج الكتبية اليوم ونهج سوق البلاط ويرجّح أنّها تقع في القسم المواجه لمدرسة النخلة أي قرب" حمام القشّاشين". "مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسيني" (شهادة تعمق في البحث ـ الجامعة التونسية 1981) .ويفهم من السياق أن المدرسة كانت معدّة أيضا للسكنى .

6): (أ) "من".

7) : أبو العباس أحمد ابن محمد القرشي الغرناطي(مرّ ذكره في ص 7 الهامش عدد 4) كان من أوائل المدرسين بالمدرسة المعرضية من الأندلسيين . السراج : "الحلل" ج 2 ص 158 شجرة النور ترجمة عدد672، برنشفيك: (R. Brunschvig)نفس المرجع ، ص 274 وكتابه المذكور في التراجم ذكره السراج في نفس المرجع ونفس الصفحة، كما أشار إليه الغبريني في "عنوان الدراية" ص 347 بدون أن يذكر عنوانه.

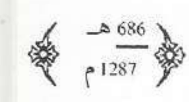
ذلك جاؤوها من كل مدرسة حتى امتلات ولم يجد أحد أين يجلس.

وكان يحضر مجلسه للوعظ يوم الاثنين والجمعة فيطلق العنبر والعود ما دام المجلس. وأجرى على المدرّس (1) رزقا كثيرا قدره عشرة دنانير في الشهر وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة يسمع منها ما يقرأ في المدرسة واستمر مقامه بتونس حتى خرج صحبة أبيه إلى بجاية حين أتى الدّعي كما تقدّم.

وفيـــات:

وفي السادس والعشرين من ربيع الأول من سنة أربع وثمانين (2)
684 هـ / 1285 م وستّمائة [1285] توفي القاضي أبو محمد عبد الحميد ابن أبي الدنيا ودفن بالجلاّز وتلمّح العامة أن عند رأسه سارية طويلة فيقولون: قال صاحب هذا القبر: "اجعلوا لحدي بقدر علمي"، يريدون كبر درجته في العلـــم (3).

وفي السنة المذكورة توفّي أبو الحسن حازم الغرناطي (4) / شاعر الحضـــرة. [ب 32 ظ]


686 هـ / 1287 م وفي السادس والعشرين لذي الحجة سنة ستّ وثمانين[1287] [المذكورة] توفي الشيخ الصالح الورع أبو علي حسن الزنديوي ودفن بقرب جبانة السادة [الأخيار] الأشياخ / في مرسى الرجل الصّالح سيدي جرّاح (5) [أ 24 ظ] ويعرف المرسى المذكور في القديم بمرسى ابن عبدون واشتهر بعده بسيدي جرّاح المذكور لملازمته الاحتراس به. وفي الجبانة المذكورة من الشيوخ

---

1) : (أ) "المدرسة".

2) : (أ) "ثلاثين".

3) : انظر نفس الخبر عند السراج في "الحلل" ج 2 ص 158.

4) : أبو الحسن حازم القرطاجني. ولد بقرطاجنة بالأندلس سنة 608 / 1211وتوفي بتونس سنة 684 / 1285. له "المقصورة" في مدح المستنصر، و"سراج البلغاء" حققه الحبيب بلخوجة وترجم فيه للمؤلف. وانظر. المقـــري: "أزهار الرياض" وفـــي (د.م.إ. ـ EI2) ج 3 ص 348-349. وفي "شجرة النور" الترجمة عدد667.

5) : هو سيدي جرّاح بن خميس، من أشياخ محي الدين بن عربي، وكان مرابطا بمرسى عبدون فسمي باسمه. السراج "الحلل" ج 3 ص 325- 326.

سيدي عبد العزيز ابن أبي بكر القرشي المهدوي (1) وأبونا عبد الله واسمه عبد الله علي الهواري النائلي(2) وكان اسمه مخلوفا وسيدي عبد العزيز المهدوي هو الذي سمّاه بالأب. فالناس يدعونه بذلك إلى اليوم، وأبو عبد الله محمد المعروف بالتائب (3) وأبو علي عمر شقيقه ابناء أبي بكر العجليين (4) التونسيين وأبو زيد عبدالرحمان التميمي عرف بابن الوادي (5) وأبو عثمان سعيد الخادم (6) مدفون عند قدم الشيخ سيدي عبد العزيز وأبو وكيل ميمون الكماد (7) وأبو عبد الله بن عتيق الباجي (8) إمام الشيخ سيدي عبد العزيز [والشقيقان أبو فارس عبد العزيز] وأبو عبد الله محمد ولدا أبي الفتوح الصقلي (9) وأبو إسحاق إبراهيم

---

1) : من أقطاب التصوف من تلامذة أبي مدين . ومن زملاء الدهماني ، وهو مشهور بالزهد قدم من المهدية بعدما اعتكف بالمنستير . وله مكانة في تاريخ التصوف لعلاقته بابن العربي الذي وجّه له من حجه كتابه "رسالة القدس " سنة 600/ 1203 . توفي سنة 621 / 1242. ودفن بالمقبرة التي اشتهرت باسمه . السراج " الحلل " ج1 ص 158 وج 3 ص 322. والهواري : "مناقب بعض أولياء تونس" مخطوط بالمكتبة الوطنية التونسية رقم 8906 وبرنشفيك "تاريخ إفريقية ": ج 2 ص 337 .

2) : في (أ) و (ب) " النابلي " من أصحاب الكرامات ، توفي سنة 659/ 1261 . السراج " الحلل " ج1 ص 158 وج 3 ص 322.

3) : من الفضلاء ، وهو أخو أبي علي عمر العجلي ، توفي سنة 665 / 1267 . السراج " الحلل " ج1 ص 158 وج 3 ص 323.

4) : (أ) " البجليين" . ومحمد بن أبي بكر العجلي التونسي من أفاضل المرابطين . توفي سنة 655 / 1257 .

5) : الوزير أبو زيد عبد الرحمان بن يوسف عبد الرحمان التميمي ، شيخ صالح متبتل ، السراج " الحلل" ج1 ص 158 وج 3 ص 322. والهواري : "مناقب بعض أولياء تونس" مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية رقم 8906 .

6) : ذكره السراج في جملة مدافين مقبرة الشيخ سيدي عبد العزيز " الحلل" ج 2 ص 158 .

7) : يكنّى بأبي اليسر . كان من أقران عبد العزيز المهدوي ومن طبقته وكانت له كرامات دفن بجبل المنار: السراج : "الحلل" 3 / 323.

8) : عالم متصوف، كان إمام المهدوي توفي عام 643 / 1245- انظر السراج " الحلل" ج 3 ص 323 .

9) : ذكرالسراج أنّ الشقيقين كانا من أصحاب الشيخ عبد العزيز المهدي : نفس المرجع أعلاه.

الصياد (1) والشيخ سيدي جرّاح العربي المذكور وسيدي أبو علي حسن بن عبد الله بن سليمان (2) القرشي الزّبيدي وأخوه هذا سيدي حسن وتلامذتهم.

وفي [يوم الاثنين [السابع عشر [الشهر] رمضان عام إحدى وتسعين
وستمائة [1291] توفّي بتونس الشيخ القاضي أبو القاسم بن زيتون ودُفن 691 هـ / 1291 م
بجبل المرسى.

وفي خامس عشرين (3) من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وستمائة [1292] توفي الفقيه المفتي الشريف أحمد الغرناطي صاحب [كتاب] "المشرق" (4).

وفي يوم الخميس عاشر محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة [1293] 693 هـ / 1293 م
[ب33 و] توفّي الفقيه القاضي/ أحمد بن محمد بن حسن بن الغمّاز الأنصاري
[آ 25 و] أحد [القضاة / الفضلاء المشهورين بالدّين، كانت ولادته ببلنسية (5) يوم عاشوراء من سنة تسع وستمائة [1212] وهي سنة العقاب (6)، وتوفّي يوم عاشوراء. فمن العجب موافقة يوم وفاته يوم ولادته، ودفن بمقبرة الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمان المناطقي بتونس.

---

1) : شيخ صالح عابد، مجتهد، يعرف بأبي إسحاق البنارى. نفس المرجع أعلاه.

2) : ما يذكره الزركشي في السطرين الأخيرين يتطابق مع ما أورده السّراج في "الحلل". في ج2 ـ ص159. في قوله «والشيخ سيدي جرّاح العربي المذكور وسيدي أبو علي حسن بن عبد الله بن سليمان القرشي الزبيدي وأخوه هذا سيدي حسن...»ثمّ ينبّه إلى أنّ تراجم هؤلاء ترد في الجزء الثالث. فانظر كيف أعاد نفس هذه الفقرة في الجزء الثالث ص 326. «وممن كان ملازماً بها [أي بالمرسى] الشيخ أبو عبد الله بن سلمان القريشي الزبيدي بن جرّاح التقي. وكان كثير الملازمة للرباط.. وبه مدفون ولداه الشيخ أبو حسن وأبو حسين...»

3) :(ب) "خامس عشر".

4) :انظر ص 106 الهامش عدد 7 .

5) :من مدن شرق الأندلس وهي مدينة سهلية على نهر جار وقاعدة من قواعد الأندلس ، استرجعها النصارى سنة 636 / 1238. الحميري : " الروض المعطار " ص97- 101 (د . م . إ2: . EI2) ج1، ص1016-17 .

6): بكسر العين، اسم حصن على قمة جبل الشارات بين جيّان وقلعةرباح، وبه سميت الموقعة التي كانت فيها نكبة المسلمين بالأندلس سنة 609 / 1212 .الحميري : " الروض المعطار " ص 416.

وكان فقيها مفتيا عارفا بالتوثيق (1)، أخذ عن جماعة من أهل الأندلس، ثم ارتحل إلى بجاية، فسكن بها وتخطّط | فيها | بالعدالة ثم توجّه إلى تونس، فتصرّف في قضاء كثير من بلادها، إلى أن قدّم لقضاء (2) تونس في ثالث عشرين إمن شهرا رمضان سنة ستّين إوستّمائة | [1262] ثم عزل، ثم ولّي، وتكرّرات ولايته لقضاء تونس | (3) إلى أن ولّي الولاية الأخيرة إبها | في تاسع عشر رمضان من سنة إحد/ ى/ وتسعين وستمائة [1291] فمات وهو عليها [كما مرّ].

وفي اشهرا ذي القعدة إمن | سنة ثلاث وتسعين[وستمائة] [1293] توفي الشيخ أبوزيد عيسى الفازاري (4) شيخ الدولة وشمسها. ودفن براد س (5).

وفاة السلطان أبي حفص عمر :

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة (6) توفّي صاحب تونس السلطان أبو حفص عمر(7) بمرض

---

1) : (أ) " الوثائق " .

2) :(ب) "إلى قضاء الحضرة نفسها".

3) :(ب) " تكرر ذلك" .

4) : اختلفت الروايات في ضبط من هو المقصود هنا من « الفازاريين » . قال ابن القنفذ في " الفارسية " ص 150 ، : «وكانت للفازاريين حظوة ورئاسة وعلم » . وهذا معناه أن هناك أكثر من واحد يحمل هذ اللقب . فابن خلدون يذكر: أبا عبد الله محمد الفازازي وهو شيخ الموحدين . توفي سنة 693/ 1293. "العبر" ج 6 ص 707. وفي تعاليق "الفارسية "ص 268 ، ما يفيد أن الزركشي ذكر شخصين يحملان نفس الاسم : أحدهما يدعى الوزير ابن الفزازي وهو الذي فرّ مع أبي حفص حين دخول الدعي (انظر السراج "الحلل " ج 2 ص 156) ، والثاني أبو زيد عبد الرحمان بن عيسى الفزازي ، وكان مع الأمير أبي إسحاق [في بجاية]. ويبدو أن السراج خلط بينهما في " الحلل " ج 2 ص 159.

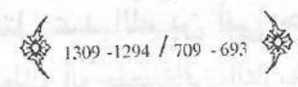
5) : قرية عتيقة تشرف على خليج تونس . التجاني : " الرحلة "ص 5-8 وكذلك الطويلي: "رادس عبر العصور".

6) : في (ب) سنة 694 " وكذلك في "العبر" . فهذا الاختلاف قد يكون مردّه سقوط فقرة من الكتاب تتعلّق بأحداث سنة694هـ وهي غير مذكورة هنا بل لّمح إليها فقط يقوله :«من السنة المذكورة" وهي لامحالة سنة694هـ وليس كما يتبادر للقارئ أنها سنة693هـ.

7) :. توفي سنة 694/ 1295. انظر : د.م .إ.2 (EI2) ج 3، ص 69.

أصابه فكانت خلافته أحد عشر عاما وثمانية أشهر غير يومين، وكان عهده لولده عبد الله، فتحدّث الموحّدون في صغر سنّه وأنه لم يبلغ الحلم، فبعث السلطان [لـ]ـلشيخ الفقيه الصالح أبي (1) محمّد المرجاني(2) وتحدّث معه في ذلك.

[دولة أبي عصيدة]



وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنوه بحبسهم كما تقدّم فرّت إحد ى (3) جواريه حاملا امنه إلى زاوية (4) الشيخ الولي الصالح | أبي محمد المرجاني فوضعت الولد في بيته، سمّاه الشيخ مُحمداً وعزّ عليه، وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة ، فلـُقبّ بأبي عصيدة (5) .

ثم صار بعد اختفاء إلى قصورهم ، ونشأ في ظل / الخلفاء [25 ظ]
/ قومه حتى شبّ وبقيت له مع الشيخ المرجاني ذمّة . [33 ظ]

---

1) : (أ) " أبو " .

2) : أبو محمد عبد الله المرجاني . فقيه عرف بالصلاح ، كانت له مكانة لدى الملوك . وهو الذي أوعز ببناء جامع أبي محمّد ويقع بربض باب سويقة بتونس . توفي سنة 699/ 1299 ودفن بالزلاج. انظر ابن الخوجة: "تاريخ معالم التوحيد" 126 و291.

3) : (أ) "أحد" .

4) : تعرف زاويته بالزاوية البرانية بخارج باب قرطاجنة. انظر السراج " الحلل" ج1 ص 823 وابن الخوجة: المرجع السابق ص 291 وكانت في الموضع المعد اليوم محطة للحافلات بباب الخضراء .

5) : قارن نفس الخبر بما عند السرّاج في " الحلل " ج 1 ص 160-162 واستناداً على هذه الرواية يمكن أن نستنتج سنة ميلاد هذا الأمير التي قد تكون على الارجح نفس السنة التي هلك فيها أبوه الواثق أي سنة 679 هـ حيث أن ذلك تمّ في شهر صفر وهو ثاني شهر من التقويم الهجري أي في بداية العام فيكون سنه عند توليه الحكم خمسة عشرة سنة .

فلمّا فاوضه |السيد |السلطان في شأن العهد وقصّ عليه نكير الموحّدين لولده، أشار عليه الشيخ بصرف العهد إلى محمد بن الواثق، فقبل إشارته، ووقع الاتّفاق على ذلك، فأخرج [محمد بن الواثق إلى] الشيخ |أبي محمد | المرجاني فبارك عليه ودعا له وبويع البيعة الخاصة في يوم الأربعاء الثاني والعشرين لذي الحجّة المذكور (1).

بيعة أبي عصيدة وقتل عبد الله بن أبي حفص:

ثم لما توفّي السلطان أبوحفص في التاريخ، بويع البيعة العامّة [ب 34 و]
وتلقّب بالمستنصر بالله [وهو المولى] الأميرأبو عبد الله محمد بن المولى السلطان محمد الواثق بن المولى السلطان المستنصر بن المولى السلطان أبي زكرياء بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر، [يعرف بأبي عصيدة].

وافتتح أمره بقتل عبد الله بن السلطان أبي حفص لأجل ترشّحه [أ 26 و]
أي للولاية كماتقدّم | (2).

وفي |شهر| رجب |من | سنة ثمان وتسعين وستّمائة [1298] (698 هـ / 1298 م)
نهض السلطان أبو عصيدة من حضرة تونس بمحلّته فسار وتجاوز تُخوم عمله إلى أعمال قسنطينة وجفلت قدّامه الرّعايا والقبائل. وانتهى إلى ميلة (3) ومنها كان تقلّبه إلى حضرته في شهر رمضان.

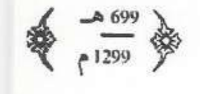
---

1) : الأرجح أن يكون من سنة 694، انظر التعليق السابق أعلاه المتعلّق بوفاة السلطان أبي حفص عمر.

2) : ترتيب الفقرة من قوله " ثم لما توفي . . . "إلى: "كما تقدم". وفق ترتيب (ب) .

3) : مدينة أزلية من مدن الجزائر ، تقع قرب قلعة بني حمّاد . الحميري : " الروض المعطار " ص 568-569.

وفـاة سيـدي المرجانـي:



وفي أوائل جمادي الأولى سنة تسع وتسعين [وستّمائة] [1299] توفّي الشيخ الصالح المرجاني ودفن بجبل بالجلاز (1). وكان صديقا لقاضي الجماعة بتونس الفقيه أبي يحي أبى بكر الغوري الصفاقسي (2) وكان القاضي مريضا فكتم أقرباؤه موت صديقه ولم يخبروه به وجعلوا يوصون (3) من يعوده بأن لا يخبره بموت صديقه. فأتى الفقيه أبو إسحاق ابن عبد الرفيع (4) / لعيادة القاضي فأوصوه أن لا يخبره (5) بشيء، فنسي وأخبره، فازداد [القاضي مرضا على] مرضه. [ب 34 و]

وتوفّي يوم الأحد رابع عشر جمادي الأولى سنة تسع وتسعين.

ابن عبد الرفيع يتولى قضاء تونس:

فقدّم بعده لقضاء الجماعة بتونس الفقيه العالم أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن / بن علي بن عبد الرفيع الرّبعي (6) وهو أوّل ولايته لهذه الخطّة فحكم عاما وأحد (7) عشر شهرا، ثم عزل وتولّى بعده الفقيه أبو [أ 26 و]



---

1) : من أكبر مقابر تونس منذ العهد الحفصي ، وهي منسوبة إلى أبي محمد الجلاز، أصله من القيروان ،انتقل إلى تونس وعاصر أبي الحسن الشاذلي ، واشترى الأرض الكائنة بالجبل ،من يهودي وحبسها لتكون مقبرة للمسلمين فعرفت باسمه إلى اليوم . الدولاتـلي : "مدينة تونس"، ص 262.

2) : (ب) "القوري" فهل هو الامام الغوري المذكور عند السراج في "الحلل" ج1ص 598.

3) : (أ) "يرصدون".

4) :أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي ، كان معاصرا لابن عبد السلام . تولى القضاء مدة ثلاثين سنة مترددا بين تبرسق وتونس ، وترقى إلى قضاء تونس سنة 699هـ ، من تأليفه : "معين الحكام". أنظر: القرافي : "توشيح الديباج" ص79-80 وابن فرحون : "الديباج" ج 1 ص 270 ،السراج "الحلل " ج 2 ص 635 - 636 ، ومخلوف " شجرة النور الزكية"الترجمة عدد 719.

5) : (ب) "فأوصي أن لا يخبره ".

6) : (ب) "الربعي ".

7) : (أ) " إحدى ".

زيد عبد الرحمان بن القطّان البلوي (1)، من أهل سوسة، في غرّة ربيع الآخر من عام إحدى وسبعمائة. وتوجه إلى سوسة وأبطأ على الناس فضجّوا (2) من تأخير خصوماتهم فأُمِر أبو إسحاق بن عبد الرفيع بتنفيذ الأحكام إلى أن يقدم القاضي. فتواصى حسَدته (3) من صنفه بأن لا يُعلم بوصول (4) /القاضي/ حتى يكون/ أبو إسحاق بن عبد الرفيع/ بمحفل يقال له فيه: "لا تحكم فإن القاضي قد وصل". وجعلوا من يرصد الطريق، ففهمها ابن عبد الرفيع وأوصى من يثق به أن يخبره قبل دخول القاضي بوصوله ليكون هو الممسك على الحكومة ويصرف العونَة (5) عن بابه بنفسه.

فاتّفق أن كان اليوم يوم سبت وجرت عادة قضاة تونس وفقهائها (6) بوصولهم يوم السبت بمجلس الخليفة للسلام عليه ويجلس كل صنف [منهم] مع صنفه في بيت قد أعدّ لهم إلى أن يخرج الخليفة.

فبينما الفقهاء والقضاة [جالسون وابن عبد الرفيع] بينهم إذ أقبل كاشفه يعلمه ـ قبل أن يصل رصدة حساده ـ بمقدم القاضي (7). فلمّا رآه فهم، فقام من محل جلوس (8) القاضي/ منتقلا إلى (9) بيت أهل [ب 34 ظ]

---

1) : ضبط في هوامش "الفارسية "ص 27 ، أنه "ابن العطار ". وعند السراج في "الحلل " ج 2 ص 161نفس مايرويه الزركشي. والمصادر والمراجع ضنينه بالمعلومات عن ابن القطان. انظر شجرة النور ترجمة عدد 808 وكذلك حسن حسني عبد الوهاب : "كتاب العمر" ص 718 - 719.

2) : (أ) " ووجه إلى سوسة وأبطأ عنه وضج ".

3) : (أ) " فتواتر حسده".

4) : (أ) و(ب) "وصوله ".

5) : (ب) " العون ".

6) : (أ) "سبت وجرت قضاة تونس عادتهم وفقهاؤها ".

7) : (أ) " بينهم إذ أقبل كاشف ابن عبد الرفيع يعلمه قبل أن يصل رصدة حساده ".

8) : (أ) "جلوس محل ".

9) : (أ) " لـ ".

الشورى، ففهم عنه [حسَدته فحدّقوا أبصارهم نحوه فانحلّت عقدة سراويله وقد توسّط [حلقة [المجلس فجعل يصلحها و/ يـ/ ـنظر إليهم مستريبا (1) ، ثم (2) أدار وجهه إليهم وقال لهم :

ـ «الحمد لله الذي لم يجعل فيكم من يصلح لها». فأبكتهم ونكاهم من تشمّتهم بقيامه.

مدة ولاية القضاء عند الموحدين :

قال الشيخ أبو محمد عبد الواحد الغرياني (3) : أخبرني من أثق به أن عادة الموحّدين قديما بتونس أنهم لا يولّـون للقضاء أكثر من عامين عملا بما أوصى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كتب عهده أنه لا يولّي عاملا أكثر من عامين وأيضا / فإنهم يرون أنّ القاضي إذا طالت مدّة قضائه اتّخذ الأصحاب والإخوان. وإذا كان بمظنّة العزل لا يغترّ(4). وأيضا فإن الحال إذا كانت هكذا ظهرت مخايل المعرفة بين الأقران وكثر فيهم القضاة بتدرّبهم على الوقائع فيبقي الحال [محفوظا [، بخلاف ما إذا استبدّ الواحد بعمل فإنه لا يقع [فيهم] تناصف ولا يحصل لمن يلي بعده النفوذ بوظيفة ما قُدِّم له إلا [بعد حين وتنطمس قلوب الطلبة لإيّاسهم من الولاية إلا] بعد مشقة. [أ 26 ظ]

1) : (أ) و(ب) " مسترين ".
2) : في (أ) و (ب) " فـ ".
3) : تلميذ محمد الجديدي (توفي سنة 787/ 1385) وخليفته . كان يدرس الأصول ، وقد حظيت الزاوية التي أصبحت تعرف بزاوية سيدي الغرياني بالقيروان بعناية سلاطين بني حفص. السراج : " الحلل" ج 1 ص 593و 627. برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 405 .
4) : (أ) " بمطية لم يغتر " .

700 هـ / 1300/1م وفي ثاني صفرامن| سنة سبعمائة [1300] توفي الشيخ الفقيه النحوي أبو زكرياء اليفرني(1). كان تلميذ ابن عصفور وخليفته في فنـه.

وجد العامّة على الكعوب ومقتل هداج بن عبيد الكعبي:

وفي |الخامس عشرلـ|ـرمضان، بعد صلاة الجمعة / من سنة خمس [ب 35 و]
705 هـ / 1305/1م وسبعمائة [1305] قتل العامة بتونس هدّاج بن عبيد الكعبي بجامع الزيتونة (2) بسبب دخوله للجامع بخفّيه (3) فزجره بعض الناس عن ذلك، فقال:

ـ « دخلت والله بهما على السلطان».

فاستعظم ذلك العامّة |منه| وقاموا عليه وقتلوه، وجرّوه في طرق تونس. وسببه أنـ|ـه |كان من رؤساء الكعوب (4) وكان الكعوب |قد| أضرّوا بالسُّبل وعَتوا في الأرض فحقد العامّة عليهم وفعلوا به ذلك. ولما بلغ خبره لقومه ازدادوا طغيانا.

واستقدم أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب حينئذ، عثمان بن أبي دبّـوس (5) مـن نواحـي طرابلـس، وبايعه وأجلـب بـه علـى (6) الحضـرة ونازلهـــا.

---

1) : " اليفريني " . عند صاحب "عنوان الدراية " ص 318 وقد أطراه ووصفه بأنه من أهل الكمال ، وأعاد السراج رواية الغبريني نفسها ، "الحلل" ج2 ص 162 .

2) : هوالمركز الديني والثقافي للعاصمة. اهتم به الحفصيون وأدخلوا عليه كثيرا من الإصلاحات. انظر حول المسجد وبعض آيمّته ومدرّسيه - السّراج : "الحلل" الفصل الثاني من الباب الخامس في ج1، ص551 ـ 821. .

3) : (أ) " أخفافه ".

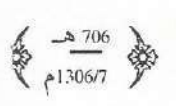
4) : (أ) "العرب ". والكعوب :من القبائل العربيّة وكانوا يقيمون بالجنوب الشرقي التونسي انظر برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 / ص59 - 79.

5) : توفي بالقاهرة سنة 731 / 1331. وكان يعمل ضابطا في سلك الحرس المملوكي: برنشفيك: "تاريخ" ج1 ص199، عن (Fagnan : Extraits Inédits p:261267).

6) : (أ) " إلى ".

وخرج إليهم الوزير أبو عبد الله محمّد بن أزرقان (1) في العساكر فهزمهم، وسار بالعسكر لتمهيد الجهات. فوفد عليه أحمد بن أبي الليل ومعه سليمان بن جامع من رجال هوّارة (2) بعد أن راجع الطاعة، وصرف ابن أبي دبّوس إلى مكانه من نواحي طرابلس. فقبض عليهما وبعث بهما إلى الحضرة. فلم يزالا مثقفين إلى أن هلك أحمد بمحبسه سنة ثمان. وقام بأمر الكعوب محمد بن أبي الليل ومعه حمزة ومولاهم ابنا أخيه [عمر] رَديفين له.

استرجاع جربة من النصارى:



[أ 27 و] وفي / [شهر] جمادى من سنة ستّ وسبعمائة [1306] سافر شيخ الموحدين أبو يحيى زكرياء بن أحمد اللحياني بالعساكر إلى جربة برسم

[ب 35 ظ] تخليصها (3) من أيدي النصارى. فقاتل القشتيل (4) / شهرين ثم رحل عنها إلى قابس، ثم إلى بلاد الجريد، وانتهى إلى توزر، ونزلها، وأعانه على الخدمة أحمد بن محمد بن يملول (5) وخلّص مجابي الجريد،

---

1) : (أ) و (ب) " يرزكين" إصلاح اللقب من " تاريخ إفريقية " لبرنشفيك ج1 ص 143و147ومن " السلطنة الحفصية" للمطوي ص 300 وهو موحدي أسند له أبو عصيدة لقب الوزير .أقرّ الأمن وصدّ هجوم أبناء أبي الليل وخليفته أبي دبوس قتل سنة 709/ 1309 برنشفيك " تاريخ إفريقية " ج1 ص 157.

2) : من القبائل البربرية المستعربة بالمغرب الأوسط على التخوم الجزائرية التونسية .

3) : (أ) "خلاصها ". ولم يتعرض السراج لهذه الحادثة في "الحلل" ج2 ص 162. وذكرها العيني في "عقد الجمان" ضمن حوادث سنة706 وفي حوادث سنة707 ص470 يقول: وقال بيبرس أيضا وفيها : خرج الشيخ أبو ادريس بن ابراهيم بن عيسى المريني ابن عمّ أبي يعقوب من المغرب قاصدا الحجّ فاتفق وصوله إلى تونس في أواخر هذه السنه فسأله صاحب تونس أن يتوجّه إلى جزيرة جربة مقدماً علي جيش جهّزه إليها فأجابه وأخّر حجّه وتوجه. انظر "عقد الجمان" ج4 ص420.

4) : الحصن القائم بجربة ويعرف ببرج الجماجم وبالبرج الكبير. انظر وصفه عند التجاني في " الرحلة " ص 127-128.

5) : من أمراء الكعوب . أعان أبا يحي بن أحمد اللحياني على استرجاع توزر .ثم انضوى تحت لواء أبي الحسن المريني سنة 747 / 1346.

ورجع إلـى قابس./ و /أنزلـه عبـد الملـك [بـن عثمـان] بـن مكـي (1) بـداره.

ولما استقر بقابس صرّح بما (2) كان في قصده من أمر الحج وصرف العساكر إلى الحضرة. فتولى بعده رياسة الموحدين بتونس أبو يعقوب بن يزدوتن (3) وتحوّل هو عن قابس إلى بعض جبالها خوفا من وخمها. وأقام ينتظر الركب وكان مريضا إلى أن برئ، وانتقل إلى طرابلس فأقام
[ب 36 و] بها حولا ونصفا إلى أن وصل /من المغرب وفد التّرك (4) الذين كانوا قد بعثوا بهدية من صاحب مـصر (5) ليوسف المريني (6) فـي آخـر سنـة ثمـان / (7) فخرج معهم حاجّا، وقضى فرضه.

ضجر أهل تونس من غارات الأعراب :

708 هـ / 1308م

[أ 27 ظ] وفي |شهر| رمضان |من | سنة ثمان وسبعمائة [1308] حجّر العامة باب القصبة بتونس وهم يقولون:

ـ أخرجوا لنا ابن الدباغ الحاجب (8) .

---

1) : والي قابس .

2) : (ب) " من " .

3) : خلف اللحياني ، شيخ الموحدين في جربة عندما أعاد الجيش إلى تونس وتوجه إلى مكة مع القافلة القادمة من المغرب . برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ،ج1 ص 157.

4) : الأتراك البحرية الحاكمين بمصر، وهم المماليك.

5) : هو بيبرس الثاني .الملك المظفر قتل سنة 710/ 1310. (د م إ . 2 - EI2) ج 1 ص 1160.

6) : حكم من 685/ 1286- 706 / 1307 . فقد تكون بعثة مصر حسب التاريخ المذكور في عهد أبي ثابت عامر: 8-706/ 8-1307 أو أبي الربيع سليمان 10-708/ 10-1308 . انظـر : . (د م إ . 2 - EI2) ج 6 ص556-559 .

7) : (أ) "وصل وفد الترك من المغرب في آخر سنة ثمان بهدية من صاحب مصر ليوسف المريني".
(ب) "وصل في آخر سنة ثمان وفد الترك الذين كانوا قد بعثوا بهدية من صاحب مصر ليوسف المريني راجعين من المغرب " .

8) : هوأبو الحسن محمد بن إبراهيم بن الدباغ. ولد سنة 651/ 1253. ذكر ابن خلدون أن أباه قدم على تونس في جالية إشبيلية سنة 646 / 1248، تقلد كتابة العلامة سنة 695/ 1295. وتقلد الحجابة سنة 697/ 1297. توفي سنة 709/ 1310لا 708 كما ضبطه الزركشي. انظر" العبر" ج 6 ص711- 712 وبرنشفيك: " تاريخ إفريقية" ج1 ص 147.

من سبب أن العرب (1) أكثروا الغارات بأطراف تونس. [فحينئذ] ضج الناس من ذلك وصدر ذلك منهم وأتوا إلى القصبة يريدون الثورة، فسدّ الباب دونهم، فرموه بالحجارة، يشكون مما نزل بهم من الحاجب ابن الدباغ، ويطلبون شفاء صدورهم بقتله.

ولـمّا فعل العامة ذلك، أراد رجال السلطان أن يركب لهم بأصحابه ودخيلته (2) يطؤونهم بحوافر الخيل.

فأبى السلطان ذلك وأمر أن يدافعوا بلين ومحاولة (3). وكان [قد]
حصل بعضهم بداخل القصبة فأراد / بعض أصحاب السلطان أن يغلق [ب 36 و]
عليهم الأبواب ويُقتلوا هنالك.

فأبى السلطان، وأمر إمزوار كناره | (4) أن يدفعهم بركيز(5) المزاريق لا بالأسنة (6) حتى يخرجوا، وأغلظ الفقيه ابن
عبد الرفيع على / الناس بالقول في ذلك اليوم ولم يكن قاضيا. [أ 27 ظ]

وفي ذلك اليوم عزل حاكم المدينة لدخوله من باب القصبة راكبا حين كانت العامة عند باب ينتجمي. دخل هو من باب الغدر راكبا فذُنِّب بذلك.

ثم إن السلطان تتبّع [بالعقاب] من تولّى كبر ذلك من العامّة وانحسم الداء.

---

1) : بمعنى الأعراب وهو استعمال سبق إليه ابن خلدون. انظر "رسائل موحدية"، تحقيق ليفي بروفنسال، وابن خلدون في "العبر".

2) : (أ) و (ب) " دخلته ".

3) : (أ) و (ب) " محولة ".

4) : لا يتعرض (Fagnan) لترجمة كلمة "كنار"، ولا يترجم أيضا عبارة " مزوار الغرابة" فقد يكون مزوار الكنار هو خافر السّواحل، والمزوار كلمة من أصل بربري قد ترادف في العربية " المقدم " وهي خطة من خطط الموحدين. انظر ج 16 المذيل لـ"صبح الأعشى" للقلقشندي، و(د. م. إ. EI2) ج 7 ص 211، و عز الدين عمر موسى : "الموحدون في الغرب الإسلامي"، ص 209.

5) : (ب) " يدفعوا بركائز المزاريق ".

6) : (أ) " السنون ".

مولــود غريــب :

وفي سنة ثمان وسبعمائة المذكورة تزايد بتونس مولود بدرب [ابن] عبّو خارج باب السويقة (1) [ميتا]على صفة غريبة [غيرا معهودة.

وصفته أن على رأسه تاجا من لحم له عينان كعيون البقر، وأنف وفم كفم القرد، وليس في فمه لسان، وفي قفاه شعر [أ]كحل سبط منسدل قدر الشبر، وتحته دفتان من لحم تنفتحان على خواء فارغ [من عنقه [متصل بدماغه، وله ساعدان وكفّان كبيران وبطن صغير/ة/ وليس له عجز وله رجلان وإصبعان بغير عظم. فسبحان الخلاق العليم!. [أ 28 و]

وصـول الزرافـة إلـى تونـس :

وفي حادي عشر ذي الحجة وصلت الزرافة إلى تونس في جفن التاجر أبي القاسم القنب (2) هدية من صاحب مصر(3).

صنـــــع المنجنيـــــق :

709 هـ / 1309/10م وفي صفر من سنة تسع وسبعمائة [1309] صنع المنجنيق بدار الصناعة بتونس (4) ورمي [به] هناك ثلاثة أحجار.

وفي الخامس لربيع الآخر من السنة المذكو[ة] توفي الفقيه الأديب أبو القاسم بن عميرة (5) / وكان من فضلاء الكتاب الشعراء ممن حذا حذو أبيه (6) وزيادة. [ب 36 ظ]

---

1) : كان يسمى باب السقائين زمن البكري (ق .5هـ/ 11م .) وهو المدخل الأكثر أهمية في الجهة الشمالية للمدينة . وكان الأصل في نشأة ربض باب السويقة. يقع بباب الجبلية في الجهة الشمالية الغربية لمدينة تونس، غير بعيد عن المكان الذي تلتحم فيه القصبة بالجدار الخارجي .دولاتلي : "مدينة تونس . . . "ص 257.

2) : (ب) " القنبي" .

3) :وهو بيبرس الثاني في تلك الفترة. على أنّ مارسي يقول إنّ الزرافة جاءت هديّة مع وفد من مملكة كانم وبورنو الافريقية وهي ما يعرف بالتشاد اليوم انظر :
La Berbèrie musulmane et l'orient au moyen âge P:282

4) : كانت تحتل الأرض الواقعة بين باب البحر والميناء ، واندثرت إثر احتلال الاسبان لتونس ،الى أن بنوا مكانها قلعتهم النوفا أركس. الدولاتلي : "مدينة تونس"ص 259.

5) : قد يكون أحمد بن عبد الله بن محمد المخزومي الذي كان تولى قضاء قابس في أوائل مدة الخليفة المستنصر. الحميري: "الروض المعطار" ص 452 .

6) : قد يكون هو المتوفي سنة 658، انظر الغبريني "عنوان الدراية"ص 298.

وفـــاة أبـــي عصيـــدة :

وفي الثالث عشر لربيع الآخر سنة تسع المذكورة توفّي صاحب تونس الأميرا أبو عصيدةا: أبوعبد الله محمد بن الواثق بمرض الاستسقاء (1) ولم يخلـّف ابنا ذكرا.

فكانت خلافته أربعة عشر عاما وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما.

وكان عقد /اتفاقا / (2) مع الأمير أبي البقاء خالد صاحب قسنطينة وبجاية على أنّهما أيّـهما توفّي قبل الآخر أخذ الآخر بلاده.

وكان السلطان أبو البقاء خالد قد نزع إليه حمزة بن/ عمر [ابن] أبي الليل عند إيّاسه من خروج أخيه من محبسه، فرغّبه في ملك الحضرة (3) واستنهضه إليها. [أ 28 و]

فلمـّا مرض السلطان أبو عبد الله محمد وتحقـّق ذلك السلطان أبو البقاء خالد وهو إذّاك ببجاية وأعمالها جدّ في الحركة على تونس وأظهر أنّها للجزائر.

ثم سار إلى قسنطينة وترك نائبا بها الفقيه أبا الحسن علي بن عـــمر(4). فلمـّا قرب من تونس ونزل قصر جابر(5) توفـّي الأمير أبو عبد الله صاحب تونس. فاجتمع الأشياخ والكبار من الموحـّدين والحاجب إذاك أبو عبد الله محمد [ابن] الدباغ وتحدّثوا: هل يقع الوفاء بالعهد والشرط المتقدّم أو ينظرون من يبايعونه لأنفسهم.

709 هـ / 1309/10م

---

1) : (أ) " أصابه الاستسقاء " .

2) : (أ) " صلحا" يقول ابن خلدون ان ذلك كان شرطاً من شروط الأمير أبي البقاء مع أبي عصيدة لاتمام الصلح معه إثر مقتل ابن الأمير واسترجاع الأمير أبي البقاء خالد لقسنطينة وكان أبو عصيدة مساندا لابن الأمير وذلك حوالي سنة 704هـ ،انظر ابن خلدون : "العبر" ج 6 ص 318.

3) : (ب) " الخضراء " .

4) : لم نعثر على من ترجم له .

5) : ذكره السراج : في " الحلل " ج 1 ص 163 ، دون أن يحدّد موضعه .

[دولة الشهيد]

709 - هـ/ 1309 م
16 يوما فقط

فاستقرّ رأيهم على مبايعة الأمير أبي بكر المعروف بالشهيد .
فبويع الأمير أبو بكر المعروف بالشهيد بن الأمير أبي زيد عبد الرحمان ابن الأمير أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء (1) يوم وفاة الأمير أبي عبد الله، وذلك يوم الثلاثاء العاشر لربيع الآخر/ من سنة تسع وسبعمائة. ولما [ب 37 و] بويع أقرّ ابن الدباغ على حجابته وعلى كتْب العلامة ، وأقرّ الشيخ أبا عبد الله محمد بن يرزكين على الوزارة، إلا أنـّه أظهر للحاجب أبي عبد الله محمد بن الدباغ إبعادا وإقصاء وتهديدا. وكان يحقد عليه أمورا أوغرت صدره وغالت على طوال السنين [صبره].

وكان ينسب إليه التقصير في حقّه والتّقتير في رزقه. وبلغه أنـه حضّ على قتله. فلمـّا علم [ابن] الدباغ ذلك سعى في فساد دولته.
ثمّ إن السلطان أبا [يحيى] [أبا بكر] الشهيـد رمى محلـّته بالسّعترية (2) وخرج في بروز عظيم وجيش وافر ومعه أولاد مهلهل، وطائفة مـن الأعشـاش (3)، وكـان أولاد أبي الليل مع السلطان أبي البقـاء خالـد.

فلمـّا تراءى الفريقان بقرب المدينة أراد السلطان[أبوبكر] [الشهيد] [المذكور] الركوب للقائه بنفسه . فلم يوافقه الأشياخ على ذلك وقالوا :
ـ « يركب الشيخ أبو يعقوب مع الجيش للـّقاء ».

1) : انظر د.م.إ. 2) (EI2) ج3 ص 70.
2) : الزعترية نسبة إلى السعتر وهو النبات البري المعروف. وهي مكان يقع بالقرب من تونس العاصمة . السراج "الحلل" ج 1ص 608.
3) : من القبائل التي تقطن في نواحي صفاقس ومنهم انحدر العش المعاصرون .

[أ 28 ظ] واستصعبوا / أمر السلطان خالد وجيشه فركب الشيخ أبو يعقوب والتقى الجيشان وأقام السلطان [أبو بكر] الشهيد بالسّعترية بمحلته فوقع قتال شديد إلى غروب الشمس وانهزم الشيخ أبو يعقوب، وأُخذ الوزير أبو عبد الله بن يرزكين وقُتل وحرقه العرب بالنار لحسائف (1) كانت في نفوسهم عليه.

مقتـــــل الشهيـــــد :

[ب 37 ظ] واستمرّت الهزيمة إلى المدينة [فركب الشهيد ودخل المدينة] / وانتهبت محلته وأصبح أبو البقاء خالد على المدينة. فخرج السلطان الشهيد ووقف عند جامع الهوى (2)، ومعه فئة قليلة من الجيش وبين يديه جمع من المشاة.

ووقع القتال (3) بالسبخة (4) وفرّ الناس إلى السلطان أبي البقاء خالد إلى أن بقي الشهيد وحده، فرمى تاجه من رأسه وفرّ هاربا، و الناس في طلبه، و هو يرمي لهم ما كان عليه من سقط يشغلهم عنه، إلى أن استقرّ بجنان علي بن صابر بخارج درب الخضراء. فسار علي بن صابر إلى المحلّة و عرّف بالقضية، فعيّن له خيلا وجماعة من أصحاب الركاب، فجاؤوا به إلى المحلّة، فضربت له خباء و بات فيها.

فلمّا أصبح جلس السلطان خالد في خباء للبيعة العامة و خرج الموحّدون و القضاة وسائر أهل (5) تونس للبيعة .

---

1) : مفردها: حُسافة وهي العداوة .

2) : (أ) "حمام" .ويسمى جامع التوفيق . أسسته زوجة أبي زكرياء ـأم محمد المنتصرـ ثاني ملوك آل حفص عام 650 / 1252 . انظر "ديوان علي الغراب" .

3) : (أ) "القتل" .

4) : وتسمى «سبخة ربض المرض » وهي تسمية قديمة قبل الحفصيين لسبخة السيجومي اليوم وهي لا تبعد كثيرا عن موقع الجامع المذكور إذ هو يقع في ربوة تطل على هذه السبخة. انظر الدولاتلي "مدينة تونس في العهد الحفصي" ص259.

5) : (ب) " أشياخ " .

فلمـّا استوفوا البيعة بعد أن أعرض عنهم و ذنبوا ببيعتهم لـ[ـأبي بكر] (1) أمر الأشياخ أنه يعاينوه، فعاينوه واعترفوا أنه سلطانهم بالأمس [فـ]أخرج من الخباء وأمر صاحب الركاب (2) أن يضرب عنقه بعد ما عقد شعره بيده.

فلمّا أقبل عليه ليقتله انتهره و لعنه و قال:

ـ « إنّما يقتلني من هو كفؤ لي».

فأمر السلطان خالد أبا زكرياء يحيى مزوار الغرابة (3) القادم معه بضرب عنقه وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين ربيع الأول (4) سنة تسع وسبعمائة. فسمّي الشهيد إلى آخر الدهر / فكانت ولايته ستّة [ب 38 و]
عشر يوما (5).

[دولة أبي البقاء خالد] الناصر لدين الله



و تولّى بعده أبو البقاء خالد بن المولى أبي زكرياء [يحيى] بن المولى أبي إسحاق إبراهيم بن المولى الأمير أبي زكرياء بن الشيخ أبي / [أ 29 ظ]
محمد عبد الواحد أمّه أمّ ولد اسمها عزّ العلاء.

1) : في (أ) إضمار.
2) : (أ) " الراكب " . و" صاحب الركاب " خطة من الخطط السلطانية. يتولى القائم بها قيادة قافلة الحجيج.
3) : هو صاحب الشرطة ، أي مزوار الجماعة القادمة من المغرب.
4) : (ب) " الآخر".
5) : (ب) " سبعة عشر".

بويع بتونس في السابع و العشرين من ربيع الآخر سنة تسع وسبعمائة (1) ، ولقّب بالناصر لدين الله، كان شيخ دولته الشيخ أبو محمّد عبد الله بن عبد الحق، وحاجبه الرئيس أبو عبد الرحمان بن محمّد بن الغازي القسنطيني (2) وأبقى أبا يعقوب بن يزدوتن في رياسته على الموحدين مشاركا لأبي زكرياء يحيى بن أبي الأعلام (3) لكونه رئيسا عنده من قبل.

وولّى على الأشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزني (4) و عقد لأخيه المولى الأمير أبي يحي أبي بكر على قسنطينة، فانتقل إليها. وهرب الحاجب أبو عبد الله محمد بن الدباغ إلى زاوية الريحيين (5)، فاحتال عليه ابن عمر حتى خرج اختيارا، فثقّف ودفع خمسين ألفا من الدنانير و طُلب في غير ذلك.

فأقام في السجن مريضا إلى أن توفّي في السابع والعشرين رجب من السنة المذكورة، وأخرجت جنازته وصلى عليها ولم يصحبها للدفن إلا قليل من الناس، نحو عشرة على خوف.

---

(1) كذا التعبير في (أ) و (ب) .وهو سليم .

(2) : موظف أصله من قسنطينة عيّنه أبو بكر كاتبا للعلامة بعدما ألقي القبض على الحاجب التونسي السابق ابن الدباغ . برانشفيك . "تاريخ إفريقية" ج 1، ص 158 .

(3) : أشركه أبو البقاء خالد مع مع شيخ الموحدين أبي يعقوب بن يزدوتن في عمل بجاية في سنة 712 / 1311 برانشفيك : المرجع أعلاه ص 159.

(4) : (أ) "مومي" . وهو والي الزاب . كان قوي النفوذ . عهد له السلطان أبو بكر بولاية الأشغال (المالية) برانشفيك : المرجع أعلاه .

(5) : تقع بالساحل التونسي ، ويسميها ابن قنفذ في "الفارسية" ص 156« دار الريحيين ».كانت ملجأ للفارين من نكبة السلطان وقد بقيت كذلك مدة طويلة . وجاء في " معالم الإيمان " في ترجمة البلوي الشبيبي ،ج 4 ص 221 ، أن هذه الدار صارت تعرف بـ «دار أبناء عبد الله » . انظر: السراج " الحلل " ج 2 ص 164.

أحداث سنة (710هـ / 711هـ) :

وفي سنة عشر و سبعمائة [1311] توفّي الفقيه المفتي أبو علي عمر ابن محمد بن عمر بن علوان الهذلي (1) بتونس. 710هـ / 1311م

وفي الرابع والعشرين (2) من السنة / المذكورة توفّي شيخ الشيوخ بتونس السيد المقري أبو العباس أحمد بن موسى الأنصاري البطرني (3). [ب 38 ظ]

و في صفر سنة إحدى عشرة قتل الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن سليمان (4) شيخ دولة الأمير خالد قتلته هوّارة. 711هـ / 1311م

رجوع ابن اللحياني من الحجّ :

و في يوم الخميس التاسع لجمادي الأولى من السنة المذكورة وصل الشيخ أبو عبد الله المزدوري (5) صحبة العرب إلى تونس نائبا عن الأمير أبي يحيى زكرياء بن أحمد بن محمد اللحياني.

وكان وصل من الحجاز إلى إفريقية فوجد الأحوال [قد] اضطربت بها، ووجد العرب غلبت على إفريقية فعزم على الولاية، فبويع بطرابلس، وكان صاحب قسنطينة المولى أبو بكر قد بايع لنفسه بقسنطينة لـمّا سمع باختلال أحوال إفريقية كما يذكر بعد.

و لـمّا / سمع السلطان خالد بذلك جهـّز عسكرا وعقد عليه للظافر مولاه المعروف بالكبير، وسرّحه إلى قسنطينة، فانتهى إلى باجة، فأراح بها. [أ 29 ظ]

---

1) : من أعلام القراءات والفقه والحديث بتونس . أخذ عن ابن عبد السلام توفي سنة 1310/710 ، وقيل 713هـ السراج " الحلل " ج 1ص 660 وج2 ص 164.

2) : كذا في جميع النسخ والأرجح أنّه وقع السهو عن ذكر الشهر.

3) : انظرمخلوف شجرة النورة الترجمة عدد711. و ح. حسني. ع. الوهاب "كتاب العمر" القسم الأول ص 153 - 154 .

4) : انظر ابن خلدون : "العبر" ج6ص712.

5) : محمد بن محمد المزدوري الهنتاتي. ذكره التجاني في "رحلته" ، ص 86 . وأنشد له بيتين في القصر المعروف بوذرف . وذكره ابن خلدون في "العبر" ج 6 ص 742.

ثم لـمّا سمع المولى أبو بكر صاحب قسنطينة بقدوم الأمير أبي يحيى زكرياء بن اللحياني ومبايعته بطرابلس أوفد عليه هنالك حاجبه أبا عبد الرحمان بن غمر(1) بهدية، ووعد أنه ممدّه ومظاهره على شأنه. ولـمّا لحق به الحاجب ابن غمر رضي (2) الفرارعن سلطانه. وسمع بذلك ابن الخلوف (3) ببجاية | فأحكم ذلك عقدة الأمير أبي يحيى بن اللحياني و شدّ في أمره. و تواثب إليه رجال الكعوب أولاد أبي الليل وغيرهم فبايعوه واستحثوه للحضرة. فارتحل إليها و بعث في مقدّمته أولاد أبي / الليل و معهم شيخ دولته الشيخ أبو عبد الله محمد المزدوري. فوصلوا (4) إلى تونس. فكانت بتونس معركة قتل فيها شيخ الدولة أبو زكرياء الحفصي.

خلع الأمير أبي البقاء خالد نفسه :

و تسارع الناس للمزدوري ومكّنوه من تونس بعد إشهاد صاحبها أبي البقاء خالد على نفسه بالخلع بعد حديثة في ذلك مع قاضية قاضي الجماعة حينئذ بتونس ابن عبد الرفيع :

فقال له :

ـ « الخلع ينجيك إن لم تقدر على المقابلة ».

---

1) ابن غمر بالغين ، حاجب أبي البقاء ببجاية ثمّ حاجب أبي يحي أبي بكر. كانت بينه وبين حاجب ابن أبي جُبّي وظافر الكبير منافسة. توفي سنة 719 / 1319. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1 ص 146، 158، 161، 163، 182، 183.

2) : (أ) " وفا " وساقطة من (ب).

3) : عبد الرحمان بن خلوف الصنهاجي. كان أبوه يعقوب كبير جند صنهاجة قاتل المرينيين سنة 703هـ/ 1303 م. امتنع عبد الرحمان عن بيعة ابن أبي يحي أبي بكر المتلقب « بالمتوكّل على الله لما استولى على تونس سنة 718 / 1318 . أغُرى به ولكنّه التجأ إليه بعد موت أبي البقاء (وقتل قبل ذلك) فأغرى به فقتل. برنشفيك: نفس المرجع ج1 ص 158 - 159.

4) : (أ) "وصل".

فخلع نفسه.

وكان به مرض لا يقدر معه على الركوب، و كانت له محلـّة وافرة على باجة (1) كان قائدها ظافر الكبير[كما تقدم] فوجّه إليه ليرجع (2) فلمـّا وصله الأمر ارتحل راجعا (3) فتلقـّاه أولاد أبي الليل فأخذوه قبل وصوله، وأخذوا المحلـّة، واستولوا على ظافر صاحبها وعلى أمثاله وثقـّفوه ومن هو مثله عندهم إلى أن سرّحوه بعد ذلك. فلحق بالمولى السلطان أبى يحي أبي بكر بقسنيطينة./ فآثره واستخلفه (4) كما كان لأخيه. وولاّه على قسنطينة، فأقام بهاواليا إلى أن استقدمه إلى بجاية.

فكانت دولة السلطان خالد بتونس عامين و ثلاثة عشر يوما.

وتوفّي بتونس قتيلا في سنة إحدى عشرة المذكورة. كذا ذكر ابن الخطيب (5) في / "الفارسية" (6). [أ 30 و]

وفي مشهده في القبة التي تحت جامع الجلاز بالجبل شرقي الجامع أنـّه توفـّي في جمادي الأخرى عام ثلاثة عشر.

وفي يوم الجمعة ثاني / يوم وصول المزدوري لتونس خطبوا خطبة لم يذكروا فيها إماما معينا وإنما قال الخطيب: [ب 39 ظ]

- « اللهم وارض عمّن يقوم بأمر عبادك و يصلح ما ظهر من الخلل في بلادك ».

في دعواته من هذا النظم.

---

1) : (ب) " قائمة بباجة " .

2) : (أ) " ليصل " .

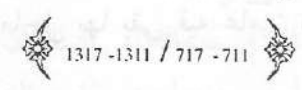
3) : (أ) " ليصل " .

4) : من ط الحجرية .

5) :هو ابن القنفذ صاحب " الفارسية في مبادي الدولة الحفصية " (731 / 1340 - 810 / 1407) . انظر : (د. م . إ2 = EI2) ،ج 3، ص 867 - 868 و انظر أيضا مقدّمة تحقيق الفارسيّة ص 39 -83.

6) : "الفارسيـة" ص 160. لاحظ الاختلاف بين هذه الرواية وما سيذكره الزركشي في الجملة الموالـية.

[دولة أبي يحي زكرياء بن اللحياني]



و في يوم الأحد الثاني من رجب من سنة إحدى عشرة بويع البيعة العامة بمنزل المحمدية الأمير أبو يحيى زكرياء ابن الشيخ المعظم [أبي العباس أحمد ابن الشيخ المعظم] أبي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ أبي عمر عبد الواحد.

أمّه أم ولد، أصلها رومية. اسمها محرم (1).

ولد سنة إحدى وخمسين وستّمائة [1253م]، وسلّم له الأمر بتونس/ . . . / (2).

وكان مشاركا في العلم والأدب ولذلك كان يألف أهل العلم. وكان في أوّل أمره كثير التمنّع من الأمر. وكان أحبّ الأمور إليه أن يكون نائبا عن خليفة يكون قابلا لكلامه مؤثرا له عمّن سواه، عاملا بمقتضى السياسة، فلذا ردّ أفعال من كان قبله، واسترجع البلاد التي سوّغت. وقال:

ـ « ما يمضي عطاء من لا يعرف قدر ما أعطى».

ثم عرض الجيش فأسقط منه من لم يكن له أصل ثابت في القبائل.

حكم القاضي ابن عبد الرفيع بالقتل على ابن السلطان:

وسار في الناس سيرة حسنة. ومكّن ولده للحكم عند القاضي أبي إسحاق بن عبد الرفيع في دم ادّعي عليه به وهذا/ ما/ كان سببا في محنة القاضي المذكور. وذلك أنه رسم التدمية على ابن الخليفة، وحكم عليه بالقتل فعفا عنه من له الحق.

---

1) : (أ) "مخزوم".
2) : نقص في (أ) و (ب).

وبعد مدة كبيرة تولّـى المحكوم عليه الخلافة فأمر بالقاضي المذكور فسجن / بالمهدية في ماجل بها بقي فيه عامين وبعض الثالث . فكان يقول : [ب 40 و]

- « إنّـما أصابني ما أصابني بتثقيفي الشيخ الصالح أبا علي القروي (1) يوما بسنة » .

وذلك أنّـه أنكر عليه جمعة بجامع / الزيتونة وكان بعض سقفه قد سقط فرأى أنه قد نقض شرط السقف فأمر القاضي بثقافه . [أ 30 ظ]

ولأوّل ولاية الأمير أبي يحيى زكرياء بتونس [أمر] بخطّـة الإنشاء والعلامة الكبرى للفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم التِّجاني (2) وأبقى ابن الخبّاز (3) على ما كان عليه من كتْـب العلامة الصغرى إلى أن توفي بعد فأضيفت علامته إلى التجاني . وذلك أوّل يوم من المحرّم فاتح عام سبعة عشر وسبعمائة [1317] .

وأعاد الحاجب أبا عبد الرحمان بن عمر إلى مرسله المولى أبي يحي أبي بكر صاحب قسنطينة بعد أن عقد معه على المهادنة وضمن ابن عمر من ذلك ما رضيَه . فقدم ابن عمر على المولى أبي يحي ببجاية ، وعاد إلى حجابته كما كان .

712 هـ / 1312 م

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة توفّي الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن أبي القاسم بن جماعة الهوّاري (4) .

---

1) : شيخ فقيه، اشتهر بالصلاح كان حيا آخر الثلث الأول من القرن الثامن كما يستفاد ذلك من ترجمة ابراهيم بن الحسن بن عبد الرفيع . السراج : "الحلل" ج 1 ص 577.

2) : وفي "الفارسية" أبو محمد عبد الله التجاني ، "الفارسية" ص 160 .

3) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الخباز خُطط بخطة العلامة الصغرى، كان من أهل العلم والورع . عين قاضي جماعة سنة 660/ 1262وتوفي سنة 683/ 1284 . التجاني "الرحلة" ص368 . السّراج : "الحلل" 22 - ص147 . برنشنيك " تاريخإفريقية " ج2ص115 .

4) : أبو يحيى أبو بكر بن أبي القاسم بن جماعة الهواري . أخذ عن ابن دقيق العيد وابن عبد السلام ، وألف في البيوع . قاضي الجماعة ، تولى بعده ابن عبد الرفيع وكان صديقا لأبي محمد المرجاني . توفي سنة 712/ 1312 .

صنع أبواب جامع الزيتونة :

(716 هـ / 1316 م)

وفي عام ستّة عشر وسبعمائة أمر السلطان أبو يحيى زكرياء بعمل أبواب من خشب وعوارض منه لبيت جامع الزيتونة، فعملت على ما هي عليه اليوم، في اشهرا رمضان من العام المذكور، وكتب تاريخ ذلك في قنبجة (1) باب البهور (2).

وفي العام المذكور ولد الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمّد بن عرفة الورغمير(3).

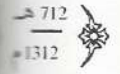
اضطراب الأحوال بتونس :

[ب 40 ظ]

ثم إن السلطان / أبا يحيى زكرياء رأى اضطراب الأحوال وافتنان العربان وظهر له خروج الأمرمن يده وتوقّع مجيءالسّلطان أبي بكر إلى الحضرة /لـ/ـما ظهر(4) من دلائل النّجابة عليه. فجمع الأموال وباع جميع الذخائر الّتي كانت في القصبة، حتّى الكتب الّتي كان الأمير أبو زكرياء الأكبر جمعها واستجاد أصولها ودواوينها أخرجت للكتبيين وبيعت بدكاكينهم.

(717 هـ / 1317 م)

زعموا أنه جمع قناطير من الذهب تجاوزت العشرين وجوْلقين من حصا الدّر والياقوت واستعمل حركة لقابس وخرج إليها في أول (5) عام



---

1) : اللوحة الرخامية أعلى الباب.
2) : أحد أبواب جامع الزيتونة . . وهو الباب المقابل للمحراب .
3) : انظر ترجمته الكاملة في ص 152 ، الهامش عدد 6 .
4) : (أ) "بما ظهرت، (ب) "بما ظهر".
5) : (ب) "أوائل" . .

[أ 31 و] سبعة عشر وسبعمائة [1317] بعد أن رتّب بتونس أجنادا يذبّون عنها / منهم مع قائد المدينة ألف فارس وبعضهم بأنف الجبل (1) بقبلة تونس وبعضهم بالمعاوين (2) وبعضهم على طريق باجة (3).

خروج ابن اللحياني من تونس :

وخرج من تونس في قدر ألف فارس واستخلف بها أبا الحسن بن وانودين (4) فرحل إلى قابس فسكنها وبقي فيها. ويقال إنه خرج بأربعة وعشرين قنطارا من الذّهب وخرج بأهله وَوُلده إلا وَلده محمد ا فإنه تركه معتقلا.

ولـمّا خرج هو من تونس تحرّك السّلطان أبو يحي أبو بكر وارتحل من قسنطينة في جمادي الآخرة من سنة سبع عشرة قاصدا الحضرة.

[ب41 و] ولقيه وفد العرب. وانتهى / السّلطان / إلى باجة. وانصرفت حاميته إلى تونس.

وكان نواب أبي يحيى زكرياء كتبوا له بحركة أبي يحي أبي [بكر] على تونس/ فكتب لهم:

ـ « المال عندكم والأجناد وما فعلتم فقد أمضيته ».

فوجدوا عندهم من المال المجتمع من حين سافر مائة ألف [دينار] وخمسين ألفا ووجدوا من الأجناد سبعةمائة فارس فأخرجوا ولده محمدا من الثقاف واستنابوا الشيخ | أبا الحسن | بن وانودين على تونس.

---

1) : يقصد جبل مدينة حمّام الأنف، وهذا يدلّ أن التسمية السّائدة اليوم لم تكن معروفة آنذاك.

2) : وهي ما تعرف اليوم بالوطن القبلي أو دخلة المعاوين.

3) : قد يقصد باجة منوبة وهي مدخل تونس من الشمال الغربي لا باجة القمح. وفي الحالتين فقد كان المدخل واحدا.

4) : لم نعثر على من ترجم له.

وخرجوا إلى القيروان ومعهم الأمير محمد المعروف بأبي ضربة (1) ابن السّلطان أبي يحيى زكرياء راكبا بغلة دون سلاح وخرج جميع الأشياخ. وخالفهم - إلى المولى السّلطان أبي يحي أبي بكر- مولاهم بن عمر بن أبي الليل لـما كان في نفسه من السّلطان أبي يحيى زكرياء، لكونه كان يؤثر عليه أخاه حمزة فلقي السّلطان بمنزلة قشبة (2) [دوين باجة] واستحثه لتونس فوصلها ونزل في رياض السناجـرة (3) في شعبان من سنة سبع عشرة [وسبعمائة1317م].

[بيعة محمد أبي ضربة المنتصر]

717- 718 / 1317- 1318

(تسعة أشهر)

وكان الأمير محمد أبو (4) ضربة ومن معه لـمّا خرجوا من تونس لقيهم حمزة بن عمر بن أبي الليل فقال لهم:

- « إلى أين ؟ ».

فقالوا:

- «إلى القيروان اومن ثمّ انكاتب السّلطان بقابس ونـعرفه (5) أنّ صاحب قسنطينة قد ملك تونس ».

1) : هو ابن اللحياني .أزاحه من الحكم أبي يحي أبو بكر بعد 9 أشهر من توليه .انظر: د . م .إ .2 (EI2) ج 3 ص 70 .

2) : تقع " قشبة " في منطقة الجديدة قرب منوبة .

3) : من رياض ملوك بني حنص قرب تونس بجهة السيجومي . ولعله منسوب إلى فريق السناجرة من سنجار ، وكانت تابعة للسلطان الحنصي ، ونزلوا بالمكان فنسب إليهم برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 1ص 387.

4) : (أ) " أبي " .

5) : (أ) " نكاتبوا " ....و" نعرفوا " .

فقال لهم:
- « هذا هو السّلطان » - يعني به [الأمير] محمّدا أبا (1) ضربة -.
ونزل فبايع (2) وبايع جميع الناس.
[أ31 ظ] واجتمعت / عليه كلمة الموحّدين والعرب وذلك في أواسط شعبان من عام سبعة عشر. ورجعوا بجمعهم إلى تونس. فكتب حمزة بخطّه لأخيه مولاهم:
- « ارجع بسلطانك ».
[ب41 ظ] فرجع ورحل / به من رياض السناجرة بعد أن قام به سبعة أيّام وضربت المفرحات هنالك، وسار إلى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنه وبقي حمزة وابن اللحياني بخارج تونس. والخطبة مشتركة بينه وبين أبيه.
يقول الخطيب بعد ذكر السّلطان: - «اللهم ارض عن نجلهم الناشي، عن مقامات المستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد ».

بيعة أبي ضربة :

717 هـ / 1317 م

وفي وسط شعبان من العام المذكور بويع بتونس الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكرياء بن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد اللحياني بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص وتلقّب بالمنتصر.
ولـمّا ورد على والده الأمير أبي يحيى زكرياء الخبر بقابس بما وقع بتونس وأن السّلطان أبا يحي أبا بكر هزم ولده (3) ورأى أمورا تفاقمت،

---

1) : (أ) " أبي ".
2) : (أ) "بايعوه ".
3) : يلاحظ من هنا قصاعدا التقطّع في رواية أحداث سنة 717 ه .

خرج من قابس إلى طرابلس ببقيّة الجيش الذين كانوا معه [و] خمسين فارسا من رماة الأندلس (1).

فأقام بطرابلس وبنى بها موضعا لجلوسه يقال له الطارمة بناه بالجليز والرّخام وأحيا (2) أعمال طرابلس ثم سرّح ذلك الجيش لنصرة ولده صحبة حاجبه أبي زكرياء بن يعقوب ووزيره ابن ياسين بالأموال ففرّقها في العرب وزحفوا بهم إلى القيروان مع الأمير محمّد أبي ضربة المذكور.

فخرج السّلطان [أبويحي] أبو بكر فهزمهم ونجا أبو ضربة إلى المهدية فامتنع بها (3) و/أ / لحق الحاجب المذكور بعض الفلّ (4) بالسلطان [42 و]
أبي يحيى/ زكرياء بطرابلس فأرسل إلى النصارى (5) وطلب منهم عمارة (6) ستة أجفان فوردت عليه وطلع فيها بأهله وولده وماله وحاجبه أبي زكرياء بن يعقوب.

وترك صهره أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران / من [32 و]
قرابته (7) حافظا لطرابلس فلم يزل إلى أن استدعاه الكعوب ونصّبوه للأمر وأجلبوا به على السّلطان أبي بكر مرارا كما يذكر بعد.

---

1) : فرقة متمرّسة من الجند تندب من بين الأندلسيين وتختص بالرمي بالنشاب أو بالمدافع.

2) : (أ) " حيا".

3) : (أ) " به".

4) : (أ) "وبعض الفشل " (ب) " وبعض الفل ". والفلّ : ج . فلول، الثلمة في الجيش

5) : ربما كانوا من الجنويين الذين كانوا يغيرون آنذاك على طرابلس.

6) : مجموعة من السفن الحربية ، أي الأسطول.

7) : محمد بن أبي عمران من عقب أبي عمران موسى بن إبراهيم بن الشيخ أبي حفص. نشأ بنوه في ظل دولتهم إلى أن كان من عقبهم أبو بكر والد محمد هذا. وقد أصهر ابن اللحياني على ابنته لابنه محمد واستخلفه على تونس ثم على طرابلس. استقدمه حمزة بن عمر وزحف به على تونس سنة 721/ 1321، فخرج منها السلطان إلى قسنطينة. تحكم في الحضرة بقية سنة 721 وصدْر سنة 722 / 1322 ، ولم يعد إليها السلطان أبو بكر إلا سنة 723/ 1323. وتوالت على ابن أبي عمران الهزائم فانصرف إلى عمله طرابلس. ابن خلدون : " العبر " ج 6 ص 760- 764. و" الفارسية " ص161.

وسافر الأمير أبو زكرياء في البحر إلى الاسكندرية، فنزل بها على السّلطان محمّد بن قلاوون (1) واستقدمه إلى مصر(2) فعظّم مقدمه واهتزّ للقائه وأسنى جرايته وإقطاعه إلى أن هلك سنة ثمان وستين وسبعمائة.

فكانت خلافة أبي يحيى زكرياء بتونس ستة أعوام وأربعة أشهر.

بناء سور أرباض تونس :

ولمّا تولى تونس الأمير أبو عبد الله محمد أبي ضربة تحدّث مع الناس في بناء سور على الأرباض، فأجابوه إلى ذلك. وشرع فيه.

ثم إن حمزة بن عمر بن أبي الليل طلب منه كسوة ألف فارس، كل فارس بثلاثين دينارا وغير ذلك من المطالب حتّى ما أبقى له شيئا من المال.

حركة أبي بكر يحيى على تونس :

718 هـ / 1318 م ثم إن المولى أبا بكر حشد الحشود في صفر من سنة ثمان عشر وسبعمائة [1327] قاصدا تونس واستعمل على حجابته أبا عبد الله محمد [أ 32 ظ]
ابن القالون (3) ويرادفه أبو الحسن بن عمر وسار إلى أن وصل إلى الأربس(4) فوافاه وفد هوّارة وكبيرهم سليمان بن جامع وأخبره أن الأمير أبا ضربة ارتحل عن باجة / عازما على اللقاء فارتحل السّلطان أبو بكر [ب42 ظ]
مجدّا، ولقيهم مولاهم ابن عمر بن أبي الليل فراجع الطاعة وارتحل في اتّباع أبي ضربة وجموعه.

---

1) : هو الناصر محمد حكم مصر والشام 712/ 1313 - 732/ 1332م. وتوفي سنة 741/ 1341. انظر(د . م . إ . 2 - EI2) في مادة "مملوك"، ج 6 ص307.

2) : أي القاهرة.

3) : من المرية، يعرف بالقالون المتأمن بتونس، تولى الزكاة والمواريث والجمارك ببجاية ثم ولي بها قيادة الأسطول. وولي أيضا الحجابة بتونس لأبي يحي بن أبي بكر بن أبي زكرياء. توفي قتيلا. انظر برنشفيك : " تاريخ إفريقية" ج1 ص 176، 181، 182، 186.

4) : ويقال له أيضا لربس" مدينة بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيّام وبينها وبين باجة مرحلتان. الحميري : " الروض المعطار " ص 24 -25 . وانظر ما حدث بها عند برنشفيك : نفس المرجع ج1 ص 32، 163، 333، 334.

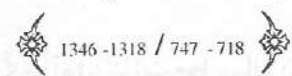
فخرج إليه العمال والمشيخة وبايعوه وارتحل راجعا عن اتّباع عدوّه إلى حضرة تونس.

وكان ترك بها نائبا محمد بن الفلاق (1) ليمنعها، فأخرج الرماة إلى ساحته وقاتل ساعة من نهار ثم اقتحموها عليه واستبيح عامة أرباضها.

ودخل السّلطان إلى الحضرة في إشهر| ربيع من سنته وكان ملكها [ل 43 ب] يوم الخميس السابع لربيع الآخر من سنة ثمانية عشر [وسبعمائة] [1318]، ودخلها من الغد يوم الجمعة وجددت له البيعة بها.

فكانت مدة خلافته بتونس تسعة أشهر ونصف شهر.

[دولة أبي بكر يحي بن ابراهيم]



718 - 747 / 1318 - 1346

وتولّى تونس أمير المؤمنين المتوكّل / على الله | أبويحي إأبو بكر [ظ 32 أ] ابن الأمير أبي زكرياء يحيى بن [المولى السّلطان أبي إسحاق إبراهيم بن الأمير أبي زكرياء يحي بن] الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص.

أمّه أمّ ولد رومية، اسمها أملح الناس.

كانت ولادته بقسنطينة في إشهر| شعبان من عام اثنين وتسعين وستمائة.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر لربيع الآخر من سنة ثمان عشرة وسبعمائة المذكورة قدّم للقضاء بتونس الشيخ الفقيه الإمام أبو عبد

---

1) : ضابط في حامية تونس لعب دورا أساسيا في هذه الحادثة التي أدّت إلى سقوط مدينة تونس في يد أبي بكر. رغم السّور الجديد المقام لحماية أرباض المدينة. انظر: برنشفيك: "تاريخ إفريقية". ج1 ص163 والهامش 78.

اللـه محمـد بن الغمّاز(1) عرضه عليه السّلطان فأجاب : [رجز].

«وكم دعا قوما فلم يقبلوا» (2).

وفي شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة، [1325] توفي الشيخ الصالح العالم المفتي إمام جامع الزيتونة وخطيبه / أبو موسى هارون الحميري (3). [ب 43 و]

726 هـ / 1325 م

عادة أهل تونس في توليه إمام جامعهم :

وكان لـمّا مرض استخلف في الخطابة الشيخ ابن عبد السلام(4) فبلغ ذلك قاضي الجماعة حينئذ ابن عبد الرفيع، فقدّم الشيخ أبا عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الستار(5) وأخـّر(6) ابن عبد السلام. فأتاه وقـال لـه :

ـ « أبجرحة هذا ؟ ».

قال : ـ « لا، لكن أهل تونس ما يولـّون جامعهم إلا لمن هو من بلدهم ».

ولـمّا مات أبو موسى استبدّ ابن السـتّار بذلك .

---

1) : عالم وزاهد تولى القضاء بتونس ، وتوفي سنة 785/ 1383. ابن فرحون : " الديباج المذهب " ج 2 ص 323 . ومخلوف : "شجرة النور الزكية" الترجمة عدد 806 وبرنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج1 ص 116،117، 119 ، 135،136، .

2) : (أ) " لم يقبل " .

3) : (أ) "الجرميوني" . الجرموني . والحميري : عالم ومفتي ، عرف بالصلاح . وعرف بمسند تونس. انظر "شجرة النور "الترجمة عدد 718 وفي تاريخ وفاته اختلاف. وسعد غراب: "ابن عرفة" ج1، ص 248 ـ250 ـ.

4): أبـو عبد الله محمد بن عبد السلام الهـواري التونسي ولد سنة 676 / 1277- وتوفـي سـنة 749 / 1348 بالوباء . برع في الفقه والأصول والعربية وعلم الكلام . وكان سكنه بدرب ابن عبد السلام حيث الخلدونية اليوم. انظر:السراج : الحلل" ج 1ص577-81 ابن فرحون: "الديباج" ج2 ص 331 ومخلوف : " شجرة النور "الترجمة عدد 731، و سعد غراب : "ابن عرفة" ج1، ص 234 ـ 241 ـ. و انظر برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج1 ص439 .

5) : من علماء تونس في الحديث والرواية والتفسير. درس بمدرسة المعرض وولي الإمامة بجامع الزيتونة .توفي سنة 749/ 1348 " شجرة النور" الترجمة عدد 730 .

6) : (ب) " أخرج " .

وضرب الدّهر / من / ضربانه (1) فولّي ابن عبد السلام القضاء بتونس ولم يزل ابن عبد الستار خطيبا إلى أن مات سنة تسع وأربعين.

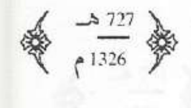
أحوال ابن عبد الستّار :

وكان ابن عبد الستار مدرّسا بمدرسة المعرض ويذكر أنّ ابن عبد السلام قرأ عليه. ومن ورعه ومهانة نفسه، أنّه كان يخطب يوم الجمعة بثيات صلاته، فإذا كان من الغد لبس جبة خشنة وجعل على ظهر حماره الرشا (2) وساقه بيده خارجا لجنانه الذي منه يعيش ويخدمه بيده. وسبب حرفته بالفلاحة أنّه رأى في منامه زمن وجهته للحجّ أنّ القيامة قد قامت ونودي بالناس هلمّوا إلى باب الجنّة. قال، فسرت مع جماعة فأدخلوا ورددت ، وقيل لي إنّك لست من هؤلاء.

فقلت: ـ « ومن هم ؟ ».

فقيل (3) :- « الفلاحون » .

قال: ـ « فآليت على نفسي إن رجعت لبلدي أن أحترف (4) بالفلاحة».



727 هـ / 1326 م

وفي شعبان من/ سنة سبع وعشرين [وسبعمائة] توفّي بتونس الحاجب محمّد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار(5) فاستقدم السّلطان محمد بن الحسين بن سيّد الناس (6) من بجاية. فقدم في المحرّم فاتح / سنة ثمان وعشرين [وسبعمائة] وولاّه حجابته. [أ 33 و] [ب 43 ظ]

---

1) : (أ) و (ب) " ضرباته " والاصلاح من " أيام العرب " تحقيق جاد المولى . وفي "لسان العرب" : ضرب ضرباناً.

2) : الحبل .

3) : (ب) " قالوا" .

4) : (أ) و (ب) " نحترف " .

5) : هو قائد من أصل كردي ، توفي وهو مباشر لخطته . برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 182.

6) : كان والده حاجبا لأبي زكرياء ببجاية ، وكفله السلطان بعد وفاته ثم عقد له على بجاية فتقلد بها حجابة السلطان أبي بكر . قتل شدخا بالعصي وأحرقت العامة جثته . برنشفك :نفس المرجع 1 ص183 -184 .

رجع إلى أخبار السلطان أبي بكر :

وكان السّلطان أبو بكر لـمّا خلص إلى بجاية بعد الكائنة الـّتي وقعت عليه عزم على الوفود على ملك المغرب أبي سعيد (1) ليفزعه على آل يغمراسن بن زيّـان (2) فأشار عليه محمّد بن الحسين وزيره ببعث ولده الأمير أبي زكرياء، فبعثه في البحر مع الشيخ ابن تافراجين فلمّا قدموا على أبي سعيد واستصرخوه بكتب السّلطان له بذلك، اهتزّ هو وولده الأمير أبو الحسن (3) لذلك.

ولـمّـا اجتمع السّلطان أبو(4) سعيد بالأمير أبي زكرياء يوم مقدمه قال له:

ـ « والله لقد أكبر قومنا قصدك و/إنّي لـ/ـموصلك، والله لأبذلنّ في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ولأسيرنّ بعسكر[ي] إلى تلمسان فأنزلها، لكن بشرط أن يكون أبوك معي ».

فانصرفوا مسرورين وقبلوا شرطه.

ونهض السّلطان أبو سعيد إلى تلمســـان سنة ثلاثين [وسبعمائة] [1329]، فجاءه اليقين بوادى ملوية (5) أن السّلطان أبا بكر استولى على 730 هـ / 1329 م

---

1) : هو أبو سعيد عثمان الثاني المريني حكم بين 710/1310- 731/ 1331 .(د . م . إ . 2- EI2) ج 6 ص556-559 .

2) : قد يكون أحمد لأنه هو الذي تولى الوزارة لأبي بكر وقتل سنة 747/ 1346. وقد اشتهرت هذه العائلة بمسك السلطة في تونس . وهي في الأصل من بيوت الموحدين في تينملل ، من ايت الخمسين ، وكان جدها عمر هو الذي قتل في ثورة ابني أخوي المهدي سنة 551/ 1156 ،فلما تزلزل ملك الموحدين بالمغرب أمّ جماعة منهم إفريقية . أما محمد بن أحمد فقد توفي سنة 766/ 1364. ابن خلدون"العبر" ج6 ص 740-741.

3) : أبو الحسن علي عثمان المريني ولد سنة 697 / 1297 حكم بين 731 / 1331 - 752/ 1351. (د . م . إ . 2- EI2) ج 6 ص 556-559. وكذلك محمّد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. وكذلك انظر تحقيق محمّد بن شريفة، رحلة أبي الحسن إلى إفريقية وعودته منها منكوبا في "ملعبة الزرهوني".

4) : (ب) " ابن ".

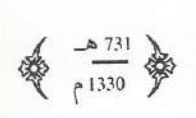
5) : (أ) "ملونة " . نهر يقع بين الجزائر والمغرب . برنشفيك :" تاريخ إفريقية "ج 1 ص 138.

تونس وأخرج زناتة وسلطانهم (1) عنها في رجب من عام ثلاثين وجدّدت له البيعة بها وهي المرّة السادسة في أخبار تركت خشية الطول.

فاستدعى السّلطان أبو سعيد الأمير أبا زكرياء ووزيره الشيخ ابن تافراجين وأمرهم بالانصراف إلى صاحبهم وأسنى جوائزهم وركبوا أساطيلهم من مرسى غسّاسة (2)، وأرسل معهم للخطبة (3) والصهرإبراهيم بن حاتم المغربي والقاضي أبا عبد الله بن عبد / الرزاق ورجع السّلطان أبو سعيد إلى حضرته. [ب 44 و]

ولـمّا انعقد الصهر للمولى أبي الحسن بالحرّة فاطمة، زفـّها إليهم في أساطيله مع مشيخة الموحدين. فوصلوا بها مرسى غساسة بين يدي مـَهلك (4) السّلطان أبي سعيد.

وبعد وفاته بويع لولده أبي الحسن وزفّت إليه فأعرس / بها وأجمع أمره على الانتقام لأبيها من عدوّه. فارتحل إلى تلمسان سنة ثمان وثلاثين فبلغه الخبر أنّ أخاه أبا علي صاحب سجلماسة نكث البيعة فرجع إليه فحاصرها حتّى أخذه ورجع إلى حضرته. [ظ 33]



وفي خامس المحرم من سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [1330] توفي القاضي أبو علي عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي(5) كان قاضي الأنكحة وكان بينه وبين قاضي الجماعة ابن عبد الرفيع منافسات

---

1) : رئيسهم.

2) : (ب) "من ساعاته" ومماأثبت منقولا عن فانيون (Fagnan: Chr. p101) مرفأ بالمغرب.

3) : أي خطبة الأميرة فاطمة بنت السلطان أبي بكر للأمير المريني أبي الحسن.

4) : أي زمن وفاة أبي سعيد.

5) : مـن بيوتات تـونس. كانـت لأسرتهـم مكانة زمن عبد المؤمن. انظرحسن حسني عبد الوهاب. "كتاب العمر" ص 728 - 729.

جرّتها الرياسة وأوجبها التنازع في استحقاق منصب خطة القضاء، بحيث آل الأمر بينهما إلى تباعد كل منهما عن صاحبه.

خلاف حول شهادة المسلمين في نكاح الذميين:

شُوِّرَ القاضي أبو علي في عقدة نكاح بين ذمّيين بشهادة المسلمين فأباحه فسمع قاضي الجماعة فأنكره فوجّه قاضي الأنكحة هذا لعدول تونس وأمرهم بالشهادة فيه وألّف كتابا في إباحة الحكم بينهم والشهادة عليهم وفي أنكحتهم وسماه "إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب". وألف قاضي الجماعة كتابا على صحة قوله.

ذكر ذلك ابن عبد السلام عنهما /. [ب 44 ظ]

قال ابن عرفة، قلت لابن عبد السلام: ـ « ما الصواب عندك ؟».

قال: ـ « المنع لأنهم لا يتحفّظون في أنكحتهم ».

قال ابن عرفة: ـ « والصواب عندي الجواز لأنا لا نطالبهم بما يجوز عندنا شرعا ولا تضرنا مخالفتهم في ذلك ».

نقله السلاوي (1).

خروج عبد الواحد بن اللحياني على السلطان:

732 هـ / 1331 م

وفي عام اثنين وثلاثين وصل الأمير عبد الواحد بن السّلطان أبي يحيى زكرياء بن اللحياني أخو أبي ضربة لتونس فملكها عند قدومه ـ بعد موت أبيه ـ من المشرق مع دبّاب وابن مكي (2).

وتسامع به الناس وإفريقية خالية من حاميتها لنهوضهم إلى بجاية فاغتنم حمزة بن عمر (3) الفرصة فاستقدمه وبايعه ورحل به إلى تونس ودخلها الأمير عبد الواحد وحاجبه ابن مكي.

---

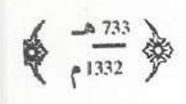
1) : لعلّه أبو زكرياء يحي ابن أبي إسحاق الحسني الشهير بالسلاوي. كان يدرّس بتونس سنة 740 / 1339. انظر السرّاج: " الحلل " ج1 ص 688.

2) : والي قابس.

3) : هو حمزة ابن عمر بن أبي الليل شيخ الكعوب. برنشفيك: " تاريخ إفريقيّة " ج 1 ص 163.

وأقام (1) بها إلى [أن] بلغ الخبر السّلطان بقربة من مسيلة بعد هدمه حصن بني عبد / الوادي (2) المحدث على بجاية. فقفل إلى الحضرة وبعث في مقدمته محمد البطرني (3) مع بطانته في عسكر اختارهم لذلك. فأجفل ابن اللحياني وجموعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزولهم. ودخل البطرني إليها وجاء السّلطان على إثره أيّام عيد الفطر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة [1331]، وجدّدت له بتونس البيعة وهي المرة السابعة له كما قيل: [طويل]. [34 و]

/ فـ/ـألقَتْ عصاها واستقرّ بها النـّوَى كَما قرّ عينًا بِالإياب المسافر(4)



وفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة [1332]، أُخذ محمد بن أبي الحسن بن سيد الناس (5) بتونس ثم قُتل وصلب وأحرق بالنار / ولم يظهر من ماله شئ. [ب 45 و]

---

1) : (ب) " أقاموا".

2) : (أ) و(ب) عبد الواحد والصّواب ما أُثبت، ولم نستطع معرفة هذا الحصن لتحديده لأنّ بن عبد الوادي أقاموا في وادي السّمّام عددا من الحصون عندما أصبحت بجاية مهددة بالخطر بصفة مستمرة وهي: حصن تغار، وحصن تمّرزدكت والحصن الجديد في الياقرتة، شيده أبو تاشفين سنة 729 / 1329 ولعلّه المعني بصفة «المحدث». انظر: برنشفيك: نفس المرجع ج 1 ص178 - 179.

3) : أبو عبد الله محمد بن أبى العباس البطرني الأنصاري التونسي الفقيه المحدث الراوية (702 / 793) "شجرة النور" الترجمة عدد 813.

4) : البيت لمعقر بن حمار، "لِسان العرب" : "ن و ي".

5) : هو أبو عبد الله محمّد بن سيد الناس، تولى حجابة الأمير أبي زكرياء ببجاية وتقلّد حجابة السلطان أبي بكر فأظهر الاستبداد فنكبه وقتله سنة 733هـ / 1332 م انظر ابن خلدون "العبر" ج/6 ص780 -782- انظر حول هذه العائلة (د.م.إ. EI2) ج3 / ص 957 "والفارسية" ص 243 - 244.

وذكروا أنّ سبب ذلك فلتات من لسانه مع ما كانت الظنون تترجم عن ذلك بالمداهنة وكان الذي تولّى القبض عليه محمد بن/ عبد/ الحكيم(1).

قال ابن الخطيب (2): فلم تعـدْ النار على يده اليمنى بشئ وردّت إلى النار مرارا فلم تعد عليها.

وهذا خبر لاشك فيه صحيح. وأُوّلت بالصدقة أو بكتب ما فيه قر/بة/ (3)
وقُلّدت الحجابة بعده للكاتب أبي القاسم بن عبد العزيز الغساني (4).

وفاة القاضي ابن عبد الرفيع:

وفي [شهر] رمضان المعظم من سنة ثلاث وثلاثين [وسبعمائة] توفّي الشيخ الفقيه العالم أبو اسحاق بن عبد الرفيع قاضي الجماعة بتونس، من بيوتات التونسيين، ودفن بدار (5) أعدها لدفنه قرب جامع القصر الأعلى (6) وجعل بإزائها مكتبا لتعليم الوُلْدان.

---

1) : في(أ) " الحكم ". وهومحمد بن عبد الحكيم علي بن حمزة الذي كان يدعى بالحكيم. نشأ في حجر الدولة وكفالتها واختصه الرئيس يعقوب بن غمر وكان منه بمكان أكسبه الترشيح للرئاسة . ورقّي إلى عمل باجة وكان من أعظم الولايات في الدولة فاضطلع به وعقد له السلطان مكانة من التدبير في الحرب والرياسة. وهو الذي تولّى القبض على ابن سيّد النا س وتعذيبه في رياض رأس الطابية . خنق نفسه من كثرة العذاب سنة 744 / 1343 . ابن خلدون : "العبر" ج 6 . و ابن القنفد "الفارسية" ص 278-279 .

2) : ابن القنفد صاحب " الفارسية ". انظر ترجمته ص 128.

3) : أي ما يتقرّب به إلى الله . انظرابن القنفذ " المرجع أعلاه " ص 165.

4) : ابي القاسم أحمدبن عبد العزيز الغساني . أندلسي الأصل تونسي المولد . بدأ حياته الإدارية كاتباً خاصاً في خدمة ابن الدباغ ثمّ تدرّج في السلك الإداري برعاية ابن غمر وابن القالون. توفى سنة 742هـ/ 1344م برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج1 ص 186 وكذلك وفيات نفس السنة عند الزركشي في هذا الكتاب.

5) : تقع الآن بنهج ابن محمود عدد 10 بمدينة تونس ، وقد حوّلت إلى متحف يسمّى "متحف سيّدي بوخريصان (أو بوخريسان : نسبة لدولة بني خراسان) للآثار الإسلاميّة" . مقدّمة "معين الحكّام" ج 1 ص 105 .

6) : من أقدم الجوامع بتونس ويوجد بنهج القصر المؤدّي إلى بطحاء الجنرال بباب المنارة بمدينة تونس . ولم أتبيّن معنى التفضيل في قوله " الأعلى " إلاّ أن يكون من قبيل حلوله محلّ الصفة للمبالغة .

كان مولده في ربيع الأول من عام سبعة وثلاثين وستّمائة [1239]، /و/ بلغ عمره خمسا وتسعين سنة منها ثلاثون يتردّد فيها على ولاية القضاء بين تبرسق (1) وقابس. ثمّ ترقّى إلى قضاء تونس فداولها في خمس دول: أولها في شهر جمادى الأولى من عام تسعة وتسعين وستمائة [1299].

وكانت له معرفة بالوثائق والأحكام، منفّذا لأحكامه غير متهيّب للأمراء مقبوض اليد سالم العرض.

[أ 34 ظ] وله / تصانيف منها "مُعين الحكّام" (2) ومنها "الردّ على المتنصّر" (3) ومنها "اختصار أجوبة ابن رشد" (4) ومنها "الأجوبة عن أسئلة أوردها القاضي [ب 45 ظ] أبو بكر الطرطوشي" (5) / .

734 هـ / 1333 م

ثمّ ولّي بعده قضاء الجماعة نائبه الفقيه أبو علي عمر بن قدّاح الهواري (6) وكان فقيها حافظا لمذهب مالك مفتيا، له مشاركة في علم الأصول. ولي قضاء الأنكحة بتونس في كرّتين ودرّس بالشماعية (7)،

---

1) :من قرى تونس الواقعة في الشمال الغربي في وطن باجة القمح .

2) : (أ) و(ب) "مفيد"، = م"عين الحكام على القضايا والأحكام" لابن عبد الرفيع أبي إسحاق ، تحقيق محمد بن قاسم بن عياد (جزآن) .

3) : لم نعثر عليه .

4) : لم نعثر عليه .

5) : محمد بن الوليد الأندلسي (أبو بكر) ، يقال له ابن أبي رندقة . 451 / 1059 - 520 / 1126 . أديب وفقيه من فقهاء المالكية . الزركلي : " الأعلام " ج 7 ص 133- 134.

6) : هو أبو حفص عمر له كتاب " المسائل الفقهية " درسه وحققه محمد أبو الأجفان ، ط1، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ، تونس 1413/ 1992. 256ص .مخلوف : شجرة النور الزكيّة ترجمة عدد 721.

7) : هي المدرسة الشماعية أسسها أبو زكرياء الأوّل سنة 625 / 1228 وهي أوّل مدرسة في الشمال الافريقي يؤسّسها هذا الأمير وهي ما زالت تحافظ على عمارتها وتشهد على بداية العمارة الحفصيّة وهي في سوق البلاغجية اليوم بعد أن كان يعرف بسوق الشمع. انظر EI2 د م إ ص 1140، 647 / 1249

"Remarques Historiques sur les Medrasas de Tunisie". R. Brunschvig Revue Tunisienne, 1931, P 264-265.

انظر أيضا سعد غراب : " ابن عرفة .. " . ج 1 ص 217 - 220 .

ولم تطل أيّامه في القضاء وتوفّي رحمه الله في عام أربعة وثلاثين [ب 46 و]
وسبعمائة . [1333] .

تولية ابن عبد السلام قضاء تونس:

قال الشيخ ابن عرفة : حدّثني من أثق به : « لـمّا مات القاضي ابن قدّاح بتونس، تكلّم أهل مجلس السّلطان أبي يحيى في ولاية قاض فذكر بعض أهل المجلس الشيخ ابن عبد السّلام ، فقال بعض أهل [أ 35 و]
المجلس الكبار: إنّه شديد الأمر ولا تطيقونه».

فقال بعضهـم: « نستخبر أمره فدسّوا عليه رجلا من الموحّدين كان جارا [له] يعرف بابن إبراهيم». فقال له: « هؤلاء امتنعوا من توليتك لأنّك شديد في الحكم ».

فقال له: « أنا أعرف العوائد وأمشّيها » .

فحينئذ ولّـوه من عام أربعة وثلاثين وسبعمائة [1333] إلى أن توفي عام تسعة وأربعين [1348] حسبما يذكر بعد.

قال الشيخ البرزلي (1) في تأليفه إبعد أن] ذكر هذه الحكاية: لعلّه إنّما ذكر ذلك لأنّه خاف أن يتولّى من لا يصلح بوجه، فكان كلامه مانعا منه.

وكان الشيخ ابن عبد السلام عالما ساد بالعلم ورأس. واقتبس من الحضرة ماقتبس ،له التأليف المشهور الذي شرح فيه ابن الحاجب (2) .

---

1) : أبو القاسم بن أحمد ، من بني بُرزال .عالم مالكي . ولد بالقيروان وتتلمذ على ابن عرفة . توفّي بتونس سنة 841 / 1438 من مؤلّفاته" النوازل المنسوبة إليه (خ) "وجامع مسائل الأحكام فيما نزل بالمفتين والحكّام" المعروف بديوان البرزلي (خ) .انظر ابن أبي الضياف الإتحاف ج 7 ، ص 62 . و(د . م . إ .2 -EI2) .ج1 ص 1381، وسعدغراب : "ابن عرفة" ج 2 ص 470 -477 (مرقون). وللحبيب الهيلة كتاب منشور عن البرزلي . وتأليفه هو"جامع مسائل الأحكام فيما نزل بالمفتين والحكّام " المعروف بـ "ديوان البرزلي " .

2) : هو مختصر ابن الحاجب المعروف" بجامع الأمّهات في فروع الفقه المالكي" ويعرف أيضا " بالمختصر الفرعي" أو ابن الحاجب الفرعي . سعد غراب : "ابن عرفة . . ."ج1 ص235 و 281. وابن الحاجب هو جمال الدين أبو عمرو عثمان أبو بكر المالكي، فقيه ونحوي. ولد سنة 570 / 646 - 1174 / 1249 انظر (د . م . إ . EI2-2) ج 3 ص 804-805.

وكان غيره من شروح (1) ابن الحاجب بالنسبة إليه كالعين من الحاجب.

[ب 46 و] جمع بين القضاء والخطابة والتدريس والفتوى. وكان / يدرّس بالمدرسة الشمّاعية.

ولـمّا بنت أخت السّلطان أبي يحيى مدرسة عنق الجمل(2) طلبت من أخيها السّلطان أبي يحيى أن يكون قاضي الجماعة ابن عبد السلام مدرّسا بمدرستها ، [فأسعفها] فكان يقسّم الجمعة بين المدرستين.

[أ 35 و] ثم إن الحرّة عزلته / من مدرستها ونسبته للتفريط، وقدّمت مدرّسا الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمّد بن سلامة (3).

735 هـ / 1335 م

وفي عام خمسة وثلاثين [1335م] كمل بناء البُرج الجديد برأس الطابية (4) وبلغت النفقة فيه خمسين ألف دينار وكان ينفق فيه من مال العموم.

إخماد ثورة الشريدي:

وفي العام المذكور تحرّك السّلطان أبو يحيى أبو بكر إلى مدينة قفصة وقد كان استبدّ بشوارها (5) يحي بن محمّد بن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريدي (6) من بيوتاتها.

---

1) : (أ6 و (ب) شروحات . والصواب ما أثبت.

2) : وتسمى أيضا " العنقية" ، تقع في نهج عنق الجمل . بنتها الأميرة كاعب أخت أبي يحي زكرياء سنة 741 هـ/ 1341م . وعيّن القاضي ابن عبد السلام للتدريس بها .الدولاتلي مدينة تونس . . . ص 261 . وانظر برنشفيك، (R. Brunschvig).

Remarques Historiques sur les Medrasas de Tunisie.
Revue Tunisienne, 1931, P 268.

وسعد غراب : نفس المرجع ج 1 ص 227.

3) : فقيه وخليفة في الإمامة بجامع الزيتونة. أخذ عنه ابن عرفة توفي سنة 746 / 1345. انظر سعد غراب: "ابن عرفة والمذهب المالكي": ج1 ص 227 و233 -234.

4) : يقصد القصر، وقداندثر ولم يبق إلا الاسم.

5) : (أ) " شوارها "(ب) " شرارها " . من قوله :نار الثورة ، وثور النار ، رفعها.

6) : (أ) " خير بن ند ".

فنازلها السّلطان أيّاما ونصب عليها المجانيق فامتنعوا، ثم ّجمع الأيدي على قطع نخلهم واقتلاع شجرهم فنادوا بالأمن فأمّنهم.

وخرج إليه ابن عبد الجليل في ربيع الآخر من السنة المذكورة
[أ 35 ظ] فأشخصه إلى الحضرة وأنزله بها مع رجال من قومه ـ بني العابد ـ وفرّ سائرهم إلى قابس فنزلوا في جوار ابن مكّي ، ودخل أهل البلد في حكمه فأحسن التجاوز عنهم .

ثم آثرهم بأن قدّم عليهم ولده الأمير أبا العباس أحمد وأوصاه بهم
[ب 46 ظ] وعقد له على قسنطينة وما إليها، وجعل معه على حجابته أبا / القاسم بن عتـّو (1) من مشيخة الموحّدين وقفل إلى حضرته فدخلها في [شهر] رمضان [المعظم] من سنته.

ثمّ عقد على سوسة والبلاد الساحلية لولديه الأميرين أبي فارس
[ب 47 و] [عزوز] وأبي البقاء خالد وأنزلهما بسوسة وأنـزل معهـما محمد بن طاهر (2) حاجبا لهما. ثم هلك محمد ابن طاهر فاستقدم السّلطان محمد بن فرحون (3) من بجاية ثقة باستتباب ابنيه (4) وأن يولّي من شاء على حجابته. وأنزل ابن فرحون مع هذين الأميرين لصغرهما وذلك في سنة خمس وثلاثين [1334]المذكورة .ثم ّاستدعاه الأمير أبو زكرياء إلى بجاية

---

1) : في (أ) و (ب) «عبو » وعند برانشفيك في "تاريخ إفريقية " ،ج 1 ص 188 « عثو» وفي ص 201 و202« عتو» وكذا ضبطه المطوي في "السلطنة الحفصية "ص 357و 58 ، وهو شيخ موحدي .

2) : من بيوتات الأندلس المهاجرة إلى تونس وأحد صنائع الدولة الحفصية . ابن خلدون : "العبر " ج 4 ص 787 . والمطوي :نفس المرجع ص 354.

3) : هو أبو عبد الله ، عالم . ذكره السرّاج في " الحلل" ج 1 ص 829. بدون تعريف .

4) : (أ) " أبيه و (ب) " إبنه ". والمعنى : ثقة باستقامة الأمر لا بنيه المترادفين في الولاية.

فرجع إليه وأقام هذان الأميران بسوسة حتّى إذا نكب السّلطان قائده محمّد بن عبد الحكيم واستنزل قريبه محمّد بن الركراك (1) من المهدية وكان أنزله بها ابن عبد الحكيم لـمّا افتتحها من يد المتغلّب عليها ابن عبد الغفّـار(2) حسبما يذكرإبعد | واتّخذها حصنا لنفسه وأنزل / بها [أ 35 ظ]
قريبه هذا وملأها بالعُدد والأقوات فلم تغن عنه شيئا وبعد مهلكه استنزل ابن الركراك وعقد عليها لابنه الأمير أبي (3) البقاء خالد وأفرد الأمير أبا فارس بسوسة إلى أن كان من أمرهما ما يذكر بعد إن شاء الله.

أخذ أبي الحسن لتلمسان:

وفي أواسط سنة خمس وثلاثين [1334] خرج السّلطان أبو الحسن المريني من فاس إلى تلمسان لأخذ ثأر صهره السّلطان أبي يحيى أبي بكـر من صاحبها أبي تاشفين (4). ففتحها عنوة وغلبها لسبع وعشرين من [شهر] رمضان [المعظم] سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [1336]/ ووقف [ب 47 و]
صاحبها في ساحة قصره فقاتل هنالك مع خاصّـته حتّى قُتل ابناه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن علي وجملة من كبار أصحابه، وأثخنته الجراح ووهن لها ، فقبُض عليه ورُفع إلى السّلطان فلقيه الأمير عبد الرحمان بن السّلطان أبي الحسن فأمر به فقتل وأخذ (5) رأسه.

---

1) : كذا ضبطه برانشفيك في " تاريـخ إفريقيـة" ج1 ص188و190و المطـوي في "السلطنة" ص 354 وفي :(أ) و (ب) " الدكداك " .
2) : لم نعثر على من ترجم له .
3) : (أ) " أبو " .
4) (أ) و (ب) « ابن » .هو أبو تاشفين بن حمو . ارتقى إلى عرش تلمسان في نفس السنة التي استولى فيها أبو يحي أبو بكر على تونس . برانشفيك : " تاريخ إفريقية "ج 1 ص 178 .
5) : (ب) " احتز "

وشهد ذلك اليوم الشيخ ابن تافراجين. كان وافاه رسولا عن السّلطان أبي يحيى ومجدّدا للعهد. فأمره السّلطان أبو الحسن بالرحيل إلى سلطانه |السّلطان |أبي يحيى أبي بكر [بالبشارة] و| الهدية |(1). فدخل تونس لسبع عشرة ليلة من يوم الفتح فعظم ذلك السرور عند السّلطان أبي يحيى أبي بكر بمهلك عدوّه والانتقام منه بثأره.

فيقال إنّ عدد القتلى الذين قتلوا أيّام حصار تلمسان هذا من الفريقين ثمانون ألفا.

وفاة ابن راشد القفصي:



وفي الليلة الموفية (2) عشرين من جمادى الثانية سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة [1335] توفّي الشيخ الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (3) بمدينة تونس، شارح ابن الحاجب. أصله من قفصة، نشأ بها وقرأ، ثم انتقل إلى تونس، وأخذ عن ابن الغمّاز، ثم انتقل إلى المشرق فلقي أعلاما كناصر الدين بن المنيّر(4) والأبياري (5). وشهاب الدين القرافي (6). وتقي

---

1) : (أ) " المهدية " . والصواب الهدية المتمثلة في رأس عدوه .

2) : (أ) " الموفى " .

3) : محمد بن عبد الله . عالم بفقه المالكية .توفي سنة 736 / 1336 . الزركلي : "الأعلام" ،ج6 ص234 .وبرنشفيك : "تاريخ إفريقية" :2 / 305 - 306 .محفوظ: "تراجم المؤلفين التونسيين " ج2 / ص 329.

4) : ويعرف بالسكندري ، وهو أحمد بن محمد بن منصور. من علماء الإسكندرية وأدبائها .620 / 1223 / -683 / 1284 / . الزركلي : "الأعلام" ،ج1 ص220 .

5) :ناصر الدين بن الأبياري تلميذ ابن الحاجب وهو المأذون في إصلاح كتاب ابن الحاجب الفرعي، ابن فرحون: " الديباج" II / 328.

6) : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان. من أعلام علماء المالكية . توفي سنة 684 / 1285 . الزركلي : نفس المرجع ،ج1 ص94-95 .

[أ 36 و] الديـن بـن دقـيق العـيد (1). وشمـس الديـن الأصفهاني (2) /
[ب 47 ظ] وغيرهـم وأتقن / القراءة في المعقولات وحجّ وزار.

ولـمّا عاد من المشرق قدّم لقضاء بلده قفصة، فحُسد وسُلق [بألسنة] حداد، وجرت عليه غصائص، وقدّم لقضاء الجزيرة القبلية (3) ثم عزل وأخمل ذكره.

وناوأه القاضي أبو إسحاق بن عبد الرفيع، فلم يتركه يُخرج رأسه طرفة عين حتّى لقد منعه الجلوس للوعظ بجامع القصر الأعلى. وقال له:
ـ « إن دخلته أكسر رجليك ».

فكان ابن راشد يقول: ـ « أتمنّى أن أجلس أنا وهو للمناظرة حتّى يظهر الحق ومن هو المقدّم في العلم». وله تصانيف منها "تلخيص المحصول" (4). و"تحية الرّاحل في شرح الحاصل" (5). و"الفائق في الأحكام والوثائق في ثمانية أسفار" (6). و"الشهاب الثاقب في شرح ابـن الحاجـب" في ثمانية أسفار (7). و"المذهـب في ضـبط مسائـل

1) : هو محمد بن علي بن وهب تقي الدين القشيري من أكابر العلماء بالأصول. 625 / 1228 -702 / 1302 . الزركلي : نفس المرجع ، ج6 ص 283.

2) : محمد بن محمود بن محمد ، من فقهاء الشافعية بإصبهان 616 / 1219 - 688 / 1289 . الزركلي : نفس المرجع ،ج7 ص87 .

3) : هي شبه جزيرة أبي شريك المسماة الآن بالوطن القبلي.

4) : هو "تلخيص المحصول في علم الأصول" مطبوع بتونس وبآخره ترجمة منقولة عن القرافي من "توشيح الديباج "، والمحصول هو كتاب في الأصول للرازي . وابن راشد أوّل من أدخله إلى إفريقيّة : انظر بروكلمان (Brock , I , 364 : II : 249 ; SII, 262;) ومحفوظ : تراجم المؤلفين 2 ص 329. برنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 2 ص 398 - 399 ولينظر خاصّة في تعاليق "كتاب العمر" لحسن حسني عبد الوهاب ص 738 - 743.

5) : (أ) " نخبة "، والصواب ما أثبت ، انظر نفس المراجع أعلاه .

6) : توجد منه سبعة أجزاء ضمن مخطوطات دارا لكتب الوطنية بتونس رقم 1022و808 و 4858 .

7) : أي "مختصر ابن الحاجب الفرعي" انظر (د . م . إ . EI2-2) ج 3ص 804-805

المذهـب " فـي ستّة أسفار(1). و" تحفـة اللبيـب فـي اختصـار ابـن الخطيب "(2) في أربعة أسفار (3). و"المذاهب السّنية في علم العربيـة (4) . و"المرتبة العليا في تفسير الرؤيا" (5) وغير ذلك. [ب 48 و]

قال الشيخ ابن عرفـة (6): حضـرت جنازته [فقدّر] (7) أن جلس الفقيه [ابن] الحباب (8) بالجبّانة (9) مستندا إلى حائط جبّانة أخرى وكان بالأخرى

---

1) : انظر القرافي في " نيل الابتهاج " أو في ترجمة المؤلف في آخر "تلخيص المحصول في علم الأصول " ، الطبعة التونسية .

2) : لعلّه ابن الخطيب التلمساني ولم نهتد إلى عنوان الكتاب الملخّص ولعلّـه في الفقه لاشتغال ابن راشد بالفقه المالكي أساسا . [أ 36 ظ]

3) : انظر ترجمة المؤلف والتعليق على كتبه في آخر " تلخيص المحصول في علم الأصول وخاصّة في التعاليق على الترجمة والتآليف في "كتاب العمر".

4) : نفس المراجع.

5) : نفس المراجع.

6) : 2) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (716/ 1316- 803/ 1400، من علماء تونس، وكانت ترجمته لشهرته العلمية، من أوسع التراجم. وقد ضبطت مصادر هذه الترجمة في تعاليق "الفارسية" ص 290-291. وقد خصه سعد غراب بأطروحة أحاطت بجميع جوانب حياته وفكره عنوانها : "ابن عرفة والمذهب المالكي بإفريقية في ق 8/ 14". طبع منها الجزء الأول. وقد آثرنا المؤلـف - رغـم إلحاح الناشر عليـه - بمسـودة إصـلاح الجزء الثاني لنستعين بها هنا وذلك قبل أن يتغمّده الله بواسع رحمته بأيّام.

Sa'ad Ghräb: Ibn 'Arafa & le Malikisme en Ifriqiya au VIII - XIV Siècle T1 & T2.

وقد توسّع السرّاج في "الحلل"، في ترجمته ، في أكثر من موضع وانظر كذلك الزركشي في أحداث سنة 803هـ بمناسبة وفاة ابن عرفة ، ومع ذلك فترجمته في د . م . إ 2. (EI2) في مادة "Ibn 'Arfa" ج 3 ص 734 من أوجز التراجم.

7) : (أ) " بعد " .

8) : محمد بن يحي بن عمر بن الحباب . 679 / 1280- 749/ 1348 ، وفي رواية "نيل الابتهاج" توفي سنة 741 / 1341. أخذ عن ابن زيتون وعنه أخذ ابن عرفة وأخذ عنه الإمام المقّري وخالد البلوي صاحب" الرحلة" وعرّف به في رحلته وكان متنوقاً في النحو وعلم البيان وكانت علاقته بعلماء عصره متوتّرة . تولى رئاسة الانشاء للسلطان أبي يحي أبي بكر. قال عنه ابن عـرفة : « وكـان يجمـع إلى أكمـل صفـات العلم والبيان أروع صفات الجمال في الإنسان » . انظر ابن القنفـد : "الفارسية" ص 165 ابن القاضي: " درة الحجال " ج2 الترجمة عدد 565 الرصاع: "الفهرست" ص 164.

9) : أي التربة ، لا المقبرة كلها .

مستندا إلى ذلك الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام والمفتي ابن هارون فأخذ ابن هارون في الثناء على ابن راشد وذكَر من فضائله وعلمه ما / دعاه الحال، إلى أن قال: ويكفي من فضله أنه أوّل من شرح "جامع الأمهات" (1) لابن الحاجب ثم جاء هؤلاء السرّاق وأشار إلى الجالسين خلفه ، فعمد كل واحد منهم/ـا / إلى وضع شرح عليه وأخذ من كلامه ما لولاه ما علم أين يَر(2) ولا يجئ . [ب 48 و]

وفاة المؤرّخ ابن عبد البرّ التنوخي:

وفي التاسع والعشرين من جمادى الأخرى من سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [1337م] توفي بتونس الفقيه المؤرخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن [عبد البر] التنوخي (3) / كان إماما بجامع الزيتونة وخطيبا بجامع القصبة، عدلا ذا سمت حسن، له عناية بالتاريخ والرواية، اختصر ذيل السمعاني (4)،واقتضب تاريخ الغرناطي (5) وألف تاريخا (6) على طريقة الطبري (7) مرتبا على السنين من سنة البعثة المحمدية إلى زمنه، أجاد فيه وتجزيته من ستّة أسفار. [أ 36 ظ]



737 هـ
1337 م

---

1) : هو "جامع الأمّهات" في فروع الفقه المالكي المعروف بـ"المختصر الفرعي" أو "بابن الحاجب الفرعي" انظر سعد غراب : "ابن عرفة والمذهب المالكي . . . " ج 1 ص 281 -282 .

2) : (أ) " يور " .

3) : انظر السراج : " الحلل " ج 1 ص 589 - 594. و برنشفيك : " تاريخ إفريقية "ج2 ص 382 و 405.

4) : إذا كان المقصود "بذيل السمعاني" " تذييل تاريخ بغداد " . فإن السمعاني المقصود هو : عبد الكريم بن محمد بن منصور(506 / 1113 - 562 / 1167) ، صاحب "كتاب الأنساب " . الزركلي : " الأعلام" ،ج 4 ص 55 .

5) : لعله ابن الزبير أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبوجعفر . محدث ومؤرخ . الزركلي : الأعلام ج 1 ص 86.

6) : هو كتاب في التاريخ العام مرتّب حسب السّنين في ست مجلدات .برنشفيك: " تاريخ إفريقية " ج 1 ص 405.

7) : محمد بن جرير. مفسر ومؤرخ . توفي سنة 310 / 839 . الزركلي : نفس المرجع ج 6 ص 69.

وكان يجلس لرواية مقامات الحريري (1) بدُويرة جامع الزيتونة (2). وبه استدل الشيخ ابن عرفة على فعل مثل ذلك، ذكره في "مختصره الفقهي" (3) وجعله حجّة في العمل مع ما في المقامات من المثالب.

استعمال النقّارة في جامع الزيتونة:

قال الشيخ أبو محمد عبد الواحد الغرياني (4) :لـمّا ولّي شيخنا القاضي عيسى الغبريني (5) إمامة جامع الزيتونة بعد شيخنا ابن عرفة سألني: هل عند ك علم في مستند النقّارة (6) الـّتي تهزّ بدويرة الجامع إعلاما بإقامة الصلاة.

فأخبرته أنّ أبي حدثني عن شيخه عبد الله بن / عبد /البر (7) هذا أنه كان إذا أتى للجامع أكثر ما يجلس على إصطبل (8) بإزاء باب [ب 48 ظ] الجنائز(9)/ فإذا رآه المؤذن هنالك أقام الصلاة وقليل جلوسه في الدويرة

---

1) : شاعر ولغوي اشتهر بالمقامات توفي سنة 516 / 1112 . (د . م . إ . EI2-2) ج 3 ص 227-228.

2) : تصغير دار . كان ابن عبد البر لا يروي مقامات الحرير ي - لما فيها من المثالب - إلا بهذا المكان من الجامع الخاص بالإمام لأنه ليس للدويرة حكم الجامع . السراج : " الحلل " ج 1 ص 589 . وقد سبق التعريف بالدويرة في أحداث سنة 676 هـ.

3) : مخطوط يقع في جزئين ، في رصيد المكتبة الأحمدية ، رقمه 2680 و2681 . انظر تحليله في أطروحة سعد غراب " ابن عرفة " ج 1 ص 429 - 443 .

4) : هو تلميذ الجديد ي وخليفته . له زاوية تعرف باسمه (زاوية سيدي الغرياني بالقيروان) السّراج "الحلل" ج1ص593، 627 . برنشفيك : " نفس المرجع " ج 1 ص 405 .

5) : هو عيسى بن محمد (أبو مهدي) قاض الجماعة بتونس وعالمها وصالحها وحافظها وخطيبها استنابه ابن عرفة حين سفره للحج سنة 793هـ ، ثم استقل بالإمامة. وتوفي سنة 813 / 1410 السراج : " الحلل " ج 1 ص 594 - 596. و(د . م . إ . EI2-2) ج 2 ص 1102. وقال القرافي سنة 815 / 1412 أو 816 / 141. " توشيح الديباج " ص 138.

6) : مستند بمعنى سند ومرجع . والنقارة : الآلة التي يقع عليها النقر ولا يجوز أن تكون طبلا . وفي السؤال دليل على أن هذه العادة من البدع التي ربما تدخل الشبهة بين عادات المسجد وعادات الكنيسة . السراج : " نفس المرجع " ج 1 ص 593. وماضور: "تاريخ الدولتين" ص74، الهامش عدد1.

7) : (أ) " البرا " (ب) " البر " / سبق.

8) : كلمة من أصل لاتيني ولا يجوز أن تكون مشتقة من " étable" وهو مأوى الحيوان، وإنّما من "établi" وهو البناء المسطّح أعلاه للجلوس.

9) : هو الباب الشرقي لجامع الزيتونة .

إلا لعذر أو لرواية كتاب عليه فربما لا يعرف المؤذن هل هو هنالك أم لا. فتجد خدَمة الجامع يهزّون تلك النقارة إعلاما بحضوره على وجه الندرة لا على وجه الكثرة.

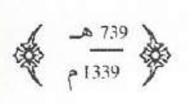
فاستحسن إخباري له بهذا، والتزم طرح نقرها. وقال: إني لم أدرك وجها للخلاص في فعلها.

وبقي كذلك إلى أن مات.

ولـمّا وُلّي بعده الشيخ أبو القاسم البرزلي إمامة الجامع أعاد النقارة [اقتداء] بشيخه ابن عرفة إلى أن مات.

ومن بعده، من أيمّة زماننا، بعضهم يتركها كالشيخ أبي الحسن بن محمد اللحياني (1) وبعضهم لا يتركها. وفي عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة [1337] فتح القائد مخلوف بن الكمّاد (2) قشتيل جربة واستخلصه من يد النصارى / بعد أن حاصره أعظم محاصرة (3). [37 و]

738 هـ / 1338 م



وفي عام تسعة وثلاثين فتح القائد محمد بن عبد الحكيم المهدية واستخلصها من يد عبد الغفّار بعد أن سكنها أعواما.

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر لذي الحجة من العام المذكور توفّي صاحب قسنطينة الأمير أبو عبد الله محمد بن المولى السّلطان أبي يحي أبي بكر بقسنطينة بمرض أصابه، فقدَ شهوة الطعام وسنّه يقرب من ثلاثين سنة، وترك من الأولاد الذكور سبعة، فتوجّه منهم ولده الأمير أبو

---

1) : من أيمّة جامع الزيتونة في ق 9 . ولم نعثر على من ترجم له.

2) : بقي ابن الكماد واليا على الجزيرة إلى أن عوضه أحمد بن مكي . برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج1 ص 189 ، نقلا عن "العبر" لابن خلدون

3) : من (castille) = البرج ويعرف ببرج الجماجم . ويعود تأسيسه إلى الزمن الذي اعتبرت فيه جربة ملكا للعرش البابوي بعد دخول الأرجونيين والقلونيين فيها وبعد احتلال روجيردي لوريا لها رسميا سنة 683 / 1284 - ثمّ أحيلت إلى ملك صقليّة الذي عهد بولاتيها إلى القائد القطلوني ريمون مونتنير. ولم يفتكّها الحفصيون إلاّ في التاريخ المذكور أعلاه برنشفيك : " نفس المرجع" ج2 ص 455 - 456.

العباس أحمد إلى جدّه الخليفة السّلطان أبي يحيى فطلب منه الإنعام له
ولإخوته بقسنطينة وسنّه يومئذ إحدى عشرة سنة / فرحّب (1) به ودعا [ب 49 و]
له وأسعفه بمطلوبه، وعقد لكبير الأولاد الأمير أبي زيد عبد الرحمان
على عمل أبيه لنظر القائد نبيل مولاهم (2) لمكان صغره وبقي الخليفة
يتفقّد أحوالهم ويسأل عن حالهم. أنشد الشيخ الفقيه القاضي أبو العباس
أحمد بن محمّد (3) بيتين للمولى الأمير الأمجد الأسعد أبي عبد الله
محمد بن المولى الخليفة أبي يحيى(4) في ذمّ الخمر. [الكامل]:

ما الخمر إلا شُبهة للفتـــى ... وللمعالي أصبحت ناهبة

تُزري بعقل المرء من حِينها ... لا أحسن اللهُ لها عاقبــة

740 هـ / 1340 م

وفي السادس والعشرين لشهر رمضان المعظّم من عام أربعين وسبعمائة [1340] توفّي الشيخ الصالح أبو عبد الله محمّد بن الشيخ الصالح أبي علي حسن القرشي الزبيدي.

معركـــة طريـــــف:

741 هـ / 1341 م

وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة [1341] كانت الواقعة الشنعاء على المسلمين من النصارى أُخذت فيها محلة السّلطان أبي الحسن المريني بما فيها حتّى دافع النساءُ النصارى عن أنفسهن (5) فقتلوهن

---

1) : (أ) " وجد ".

2) : (أ) " وولاهم لمكان أبيه ". والقائد نبيل ، من قواد السلطان أبي بكر الحفصي . وقد تسمى بهذا الاسم كثير من موالي بني حفص.

3) : قد يكون أحمد بن محمد بن أبي يحي أبي بكر ابن عمّ أبي عبد الله محمّد. لكن هل كان هذا قاضيا فقيها ؟.

4) : والي بجاية وهو من الشعراء المعدودين في البيت الحفصي. خلعه أبوغسان المريني، ولم يتمكن من الرجوع إلى بجاية إلاّ سنة 759 / 1357 وقد تولّى ابن خلدون بجاية. قتله ابن عمّه أبو العبّاس أحمد سنة 767 / 1365 ابن الأحمر" نثر الجمان" ص 207.

5) : (أ) و (ب) : " أنفسهم ".

[أ 37 ظ] وخلصوا إلى حظايا السّلطان عائشة بنت عمّة أبي يحيى بن / يعقوب وفاطمة بنت السّلطان أبي يحيى أبي بكر صاحب تونس وغيرهما فقتلوهن [واستلبوهن] (1).

أحوال علي الصوفي ومواقفه:

742 هـ / 1342 م

وفي ليلة الخميس الخامس لجمادي الأولى من عام اثنين وأربعين [1342] توفي الشيخ الصالح الإمام أبو الحسن علي بن منتصر الصوفي (2) ودفن بجبل الجلاّز كان من أهل العلم والصلاح لا يبالي بذي/ سلطان لسلطانه ولا تأخذه في الله لومة لائم. [ب 49 ظ]

كتب للقاضي ابن عبد السلام:

- «يا محمد ليت أمّك لم تلدك. وليت إذ ولدتك لم تتكلّم. وليت إذ تكلّمت لم تتعلّم».

ورأى يوما مكّاسا فأخذ قرطاسا وكتب فيه: «من أكل طعاما من مكس ينظر عاقبة أمره».

وطوى الكتاب ووجّهه للخليفة، فلمّا نظر فيه قال:

- « ما هذا ؟ »، فأخبر. فأمر بقطعه (3).

وكذلك أُخبر بامرأة رومية وقعت / في الخطيئة وهي / (4) في الجناب العليّ ورام بعض الأمراء عصمتها فكتب للخليفة:

---

1) : هي معركة طريف التي انتصر فيها الإسبان على المسلمين فأوقف من يومها زحف بني مرين على الأندلس وطريف بلدة ساحلية في أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة ايبريا سمّيت باسم فاتحها طريف بن مالك سنة 91 / 710. انظر تفاصيلها عند ابن خلدون " العبر " ج 4 ص 230- 234. وبرنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 194.

2) : (ب) " الصدفي ". فقيه له ملكة في العربية والصرف والفقه وعلم الحديث. ابن أبي دينار: " المؤنس " ص 316.

3) : أي بقطع المكس.

4) : / . . ./ الزيادة لإزالة اللبس.

«أخبروني إن كان أردتم عزّ الإسلام فأعزّوه وإلا ارتحلنا من تحتكم ، فإنّ مثل هذا الواقع وحماية من فعله ردّة ».

قال الشيخ البطرني: « فوجّه الخليفة في الحين للقاضي ابن عبد السلام وقال له:

«ما قمت ولا قعدت لو أنّك نفّذت الحكم الشرعي ما سمعت أنا مثل هذا ».

ثمّ أمر بالمرأة فرفعت للقاضي وتمّ الحكم عليها.

وكان حجّه رحمه الله عام تسعة وتسعين وستمائة [1299] وصحبه في الطريق الشيخ ابن جماعة (1).

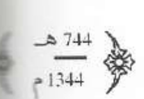
وحكى عن نفسه أنه رأى في النوم أنّه نودي عليه في جمع من الناس هذا فلان الوليّ الصالح التقيّ.

قال: فانتبهت وقلت هذه شهوة (2). فقدّمه ابن عبد الرفيع للشهادة عدلا بتونس وكان لا يأخذ أجرا على شهادته ويأخذ الصدقة والزكاة.

وحكى الشيخ ابن عرفة عنه أنه قال:

« يجلس كل يوم الخضر(3) عليه السلام بالمقصورة الشرقية من جامع الزيتونة من أوّل آذان الظهر إلى أن / يكثر الناس فيخرج . يشير/ إلى أنه رأى الخضر مرارا. [ب 50 و] [أ 38 و]

وفي عام اثنين وأربعين [1342] فرغ من بناء مدرسة عنق الجمل.


744 هـ / 1344 م

وفي فاتح سنة أربع وأربعين وسبعمائة [1344] توفّي الحاجب الشيخ

---

1) : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة ، فقيه شافعي ، ولد في 639/ 1241 وتوفي سنة 733/ 1333. انظر ماد " Ibn Djama'a" في : د . م . إ 2. (EI2) ج 3 ص 771.

2) : (ب) " شهادة ".

3) : هو صاحب موسى عليهما السلام . حظي عند الصوفيين بمركز ممتازوادعوا الاتصال به . انظر السراج : " الحلل " ج 1 ص 552 وانظر مادة "خضر" في (د . م . إ . 2-EI2) ج 4 ص 935 .

أبو القاسم / أحمد / بن عبد العزيز الغسّاني فقدّم السّلطان على حجابته شيخ الحضرة أبا محمّد عبد الله بن تافراجين (1).

الحركة على توزر:

745 هـ / 1345 م

وفي عام خمسة وأربعين وسبعمائة [1345]تحرّك السلطان أبو يحيى أبو بكر على توزر ودخلها وعفا عن شيخها أبي بكر بن يملول (2) ثم عقد عليها لابنه الأمير أبي العباس أحمد صاحب قفصة وأنزله بها وأمكنه من أزمّتها. ورجع السلطان إلى الحضرة ظافرا عزيزا.

وفاة ابن حيّان النحوي:

وفي شهر صفر من السنة المذكورة توفي بالقاهرة الشيخ الإمام الحافظ النحوي المفسر| أثير الدين |أبو حيّان محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي (3) كان إماما إعارفا بالتفسير و العربية |.

انتقل من الأندلس لمصر واستوطنها، وأخذ الناس عنه فأفاد واستفاد، وتمذهب بمذهب |الإمام |الشافعي وصنف تصانيف في علوم جمّة أرْبَت على خمسين تصنيفا، منها "البحر المحيط" في تفسير القرءان (4) الذي

---

1) : قام بدور مؤثر في السياسة الحفصية طوال مدة تفوق العشرين سنة بالرغم من الحساد ومن الغزوة المرينية الثانية ويعلّق برنشفيك على سلوك هذا الرجل فيقول إن المصلحة الشخصية و الطموح وحب الذات و الحرص على الأمن الذاتي قد كانت دوما وأبدا هي الطاغية لديه على أي اعتبار آخر . وإن ميزته الحقيقية تتمثل في قدرته على الإنزواء عند هبوب العاصفة ثم الظهور بعد ذلك متمتعا بسلطة متزايدة. توفي سنة 766 هـ 1364م. انظر برشفيك " المرجع السّابق" ص 202 - 202 وكذلك الهامش 19 في ص 202. . توفي سنة 766 / 1364 .

2) : انظر في شأنه ، برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ، ج 1 ص 224، 225 و244.

3) : الغرناطي . (654 هـ/ 1256م -745هـ/ 1344م). من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . انظر :السراج : "الحلل" ج 2 ص 167 والزركلي : " الأعلام " ج 7 ص 152 .

4) : طبع في 8 مجلدات .

اختصر الصفاقسي "إعرابه" (1) وكان جيّد الشعر والنثر. فمن شعره: [طويل]

عِداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّـةٌ فلا أذهبَ الرحمان عنّي الأعاديا

هم بَحثوا عن زلّتي فاجتنبتها / وهـم نافسوني فاكتسبت المعاليا [ب50 ظ]

ومن شعره ايضا: [بسيط]

لا ترْجُ الخير يـا ذا المرءِ من أحـد فالشرّ(2) طبع وفيه الخير بالعرض

ولا تظن امرءا أسدى إليك جَدا(3) من أجل ذاتك بل أسداه للغـرض

خطبة أبي الحسن المريني للبنت الثانية لأبي يحي أبي بكر:

746هـ/1346م وفي يوم مُنى (4) من سنة ست وأربعين / وسبعمائة /[1346] وفد
على السلطان أبي يحيى أبي بكر كاتب السلطان أبي الحسن المريني أبو
الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وفقيه الفتيا / بمجلسه أبو عبد الله [أ 38 ظ]
[ب 51 و] محمد بن سليمان السّطي (5) ومولاه عنبر الخصـيّ برسم خطبة بنت

---

1) : هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي، أخو شمس الدين محمد. سمع ببجاية. ويقال إنه دفين المنستير وله ضريح يعرف بسيدي إبراهيم الصفاقسي توفي سنة 742هـ/ 1342م. و"الاختصار" المذكور هو: "المجيد في إعراب القرآن المجيد". ح. حسني عبد الوهاب: "كتاب العمر" ج 1 ص163-168.

2) : (أ) "اليسر".

3) : (أ) "يدا".

4) : أي يوم نزول الحجج في منى ظهر الثامن من ذي الحجة استعدادًا للوقوف بعرفة من الغد ويُسَمّى أيضاً يوم التروية.

5) : أبـو عبـد اللـه محمـد بـن علـي بـن سليمـان السطي نسبـة إلى سطة في نواحي فاس (ت 750 هـ/ 1350م). قدم مع أبي الحسن المريني غرق فـي سواحـل بجاية مع مـن غرق من المصاحبـين لأبي الحسن المريني عند عودتهم من تونس سنة 750هـ، انظر، الطنبكتي: "كفاية المحتاج" (خ) 122 ظ و123 ومخلوف "شجرة النور الزكية" الترجمة رقـم 785 و سعـد غـراب، "ابن عرفة والمذهب المالكي"، ج 1 ص 252 - 253. ومحمّد بن أبي شنب: إجازة الشّيخ ابن عبد القادر الفاسي.

السلطان أبي يحيى للأمير أبي الحسن المريني عوضا عن أختها فاطمة (1) المتوفّاة في غزوة طريف (2) كما تقدّم.

مقتل أبي العباس بن تافراجين:

747 هـ / 1347 م

وفي فاتح عام سبعة وأربعين [1347] خرج الوزير أبو العباس بن تافراجين في العساكر لجباية هوّارة فوفد عليه سحيم من أولاد مسكين وحكيم (3) وضايقوه في الطلب.

ثم انتهزوا فرصته بعض أيّام فأجلبوا عليه فانفضّ عسكره وكبا به فرسه فقتل وحمل إلى تونس ودفن بها.

تولية أبي حفص عمر على بجاية:

وفي يوم الأحد الحادي عشر ربيع الأول من العام المذكور توفّي الأمير أبو زكرياء نجل السلطان أبي يحيى ببجاية وهو إذّاك صاحبها، وترك ابنه الأمير أبا عبد الله [محمدا] في حجر مولاه فارح من العلوج (4) فأقام مع ابن مولاه [ينتظر أمر / الخليفة وبادر حاجبه الأول [ب 51 و]
أبو القاسم ابن علناس (5) إلى الحضرة وأنهى الخبر إلى] الخليفة [فعقد على بجاية لابنه الأمير] أبي حفص | عمر | [كان معه بالحضرة وهو

---

1) : انظر أحداث سنة 741هـ. ويتساءل برنشفيك بخصوص هذه الخطبة فيقول : «هل المريني فعل ذلك وفاءً لروح الفقيدة كما يشير إلى ذلك ابن خلدون؟ أم أنه كان يرغب، عن طريق ذلك الزواج، في تأكيد طموحه الضمني إلى خلافة الحفصيين يوماً مّا واسترجاع اللقب الخليفي الذي انتقل من الموحدين إلى عائلته.» . برنشفيك" : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 194. 195.

2) : طريف : بلدة ساحلية في أقصى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيبريا . سميت باسم فاتحها طريف بن مالك سنة 91/ 710. استرجعها الإسبان عام 691 / 1292 وفشل المرينيون في استرجاعها منهم سنة 740 / 1339. انظر، الحميري: " الروض المعطار " ص 392 وبرنشفيك : نفس المرجع أعلاه ج 1 ص 197.

3) : (ب) "القوس وقومه ".

4) : (ب) "المعلوجي ابن سيد الناس" .

5) : يعود أصل هذا الحاجب إلى قبيلة صنهاجة. انظر الحميري نفس المرجع أعلاه ص80 - 82

من أصاغر ولده وأنفذه إليها مع رجاله وأُولى اختصاصه وخرج معه أبو القاسم بن علّناس فوصل إلى بجاية ودخلها على] حين غفلة [ب 51 ظ] وحمله الأوغاد من البطانة على (1) [إرهاف الحد وإظهار السّطو فخشي الناس البوادر وائتمروا.

إخراج أهل بجاية أبي حفص عمر وتنصيب أبي عبد الله محمد عليهم:

ثم كانت في بعض الأيام هيعة] إفاجتمع كافّة الناس إ و تمالوا (2) فيها على التوثّب على القائد فارح و[الأمير القادم] فطافوا (3) بالقصبة [في سلاحهم ونادوا بإمارة ابن مولاهم ثم تسوّروا جدرانها واقتحموا [أ 39 و] دارالأمير أبي حفص عمر(4) وملكوا أمره] وأخرجوه (5) [برمـّته بعد أن انتهبوا جميع موجوده وتسايلوا إلى] دار الأمير أبي عبد الله محمد ابن أميرهم ومولاهم بعد أن كان معتزما على التفويض عنهم واللّحاق بالخليفة جدّه وأذن له بذلك عمّـه القادم، فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من الغد إلى قصر بالقصبة وملّـكوه أمرهم وقام بأمره مولاه فارح [ولقـّبه باسم الحجابة واستمر حالهم على ذلك].

رجوع أبي حفص عمر إلى تونس:

ولحق الأمير [أبو حفص] اعمر إ بالحضرة آخر جمادى الأولى لشهر مرّ من [يوم] ولايته وبعث السلطان إلى بجاية أبا عبد الله بن

---

1) : (أ) " على الظهر " .
2) : (ب) " تمالى " .
3) : (أ) " ظافر " .
4) : (ب) " داره (اي دار أبي حفص) " .
5) : (أ) " أخرجوه وقصدوا إلى " .

سليمان من مشيخة الموحّدين وكبار الصالحين يسكّنهم ويؤنّسهم وبعث
[ب 51 ظ] معه كتاب العَقد عليها / لحفيده الأمير محمد المذكور فسكنت نفوسهم.

زواج أبي الحسن المريني ببنت سلطان تونس:

وفي شهر ربيع الأوّل من سنة سبع [وأربعين وسبعمائة] [1347]
كتب صداق الحرّة عزّونة بنت السلطان أبي يحيى أبي بكرعلى سلطان المغرب أبي الحسن المريني بصداق جملته خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومائتا خادم.

[ت 39 و] وتوجّهت إلى المغرب في البرّ في شهر جمادى الثانية / من السنة صحبة أخيها شقيقها الأمير الفضل [صاحب بونة].

وفاة السلطان أبي يحي أبي بكر:

وفي ليلة الأربعاء الثانية من رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة توفيّ السلطان الخليفة أبو يحيى أبو بكر بتونس، ودفن في روضة جدّه الشيخ أبي محمد عبد الواحد بالقصبة.
فبلغ عمره خمسا وخمسين سنة إلا شهرا .

تنبؤه بقرب أجله:

وحكاية موته مشهورة حكاها [ابن] الخطيب (1) في كتابه " أنّ السلطان كان في نزهة في رياض[ـه]الكبير فأدخل عليه رسم رؤية هلال رجب على عادة قضاء الحضرة. فقال: «لا إله إلا الله دخل رجب» وكرّر ذلك ثم قام وتطهّر وأخلص التوبة، ثم ركب واخترق الأسواق وكشف عن وجهه، وكان قليل الظهور وتصدّق بمال كثير ثم حكّ كتفه

1) : انظر ابن القنفذ "الفارسية في مبادي الدولة الحفصية "ص 168.

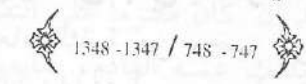
واستدعى إحدى [أخواته] لتنظر ما بكتفه فوجدت حبّة حـُميرة، ثم زادت حمرتها وأخذته الحمى بسببها، وهو يأمر بمهمات دفنه وشأن تجهيزه إلى أن مات رحمه الله.

وقال في "ترجمان العبر" : كانت وفاته فجأة في الليلة المذكورة.

[ب 52 و] فهبّ الناس من مضاجعهم متسلّلين إلى القصر يتسمّعون (1) نبأ النعي / ، وأطافوا به سائر ليلتهم « تَراهم سُكارى وماهم بسُكارى» (2) إلى أن ظهر لهم موته من الغد ودفنوه .

فكانت مدة خلافته بتونس من حين وليها في المرّة الأولى تسعا وعشرون سنة وعشرة أشهر وخمسة وعشرين يوما. وعمره خمسة وخمسون عاما غير شهر.

[دولة أبي حفص عمر بن أبي بكر]



وولّي بعده ولده الأمير أبو حفص عمر بن المولى السلطان أبي يحيى أبي بكر بن المولى الأمير أبي زكرياء يحي بن المولى السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن المولى الأمير أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص (3).

أمّه أم ّولد اسمها حباب . كانت ولادته يوم السبت الخامس عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة [1323] بويع له

---

1) : (أ) و (ب) " يسمعون " .

2) : تضمين للآية الثانية من سورة " الحج " .

3) : انظر أخباره في برنشفيك ج 1 ص 196-197 . أما د. م. إ. E 12. فلم تذكره ضمن من تولّوا الحكم من سلاطين بني حفص في مادة (Hafsides) .

بالخلافة يوم الأربعاء الثاني لرجب [الفرد] (1) من عام سبعة وأربعين وسبعمائة [1347].

حيلة ابن تافراجين في أخذ البيعة لأبي حفص عمر:

[39 ظ] وذلك أنــه لما / مات السلطان بادر بملك القصر وضبط أبوابه وبعث للقاضي ابن عبد السلام وقاضي الأنكحة الأجمي (2) فقال لهما :

ـ «تبايعاني» ؟.

ـ فقالا: «نحن شهدنا في بيعة أخيك أحمد صاحب قفصة فأعطنا شهادتنا نقطـّعها فحينئذ نشهد في بيعتك».

قال الشيخ ابن عرفة: فخاض الناس بعضهم في بعض وهُم جلوس في القبّة الكبرى فأمر الشيخ ابن تافراجين أن لا يخرج أحد من القبة وفسح المجلس بقوله للقاضيين:

ـ «نحن نمشي نشتغل بمؤنة دفن السلطان وحينئذ نجتمع» .

واستدعى وجوه الموحدين وبعض وجوه البلد وأخرج لهم الأمير / عمر [ب 52 ظ] فبايعوه وما شعر القاضيان ومن معهما حتى سمعوا جلبة الطبول والبوقات والسلام.

فقالوا : «ما هذا »؟

فقيل :«قد بايع الناس الأمير عمر».

واستدعى بالقاضيين ومن معهما فرأوا تمام القضية، لوقوع البيعة وانعقادها من الجمع الغفير.

فكتبت وثيقة بعقد البيعة للأمير عمر لاختيار العامة والخاصة إياه عن وليّ العهد . وهذا من حسن سياسة ابن تافراجيين (3) .

---

1) : الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد هو رجب . و السرد (وهي المتوالية) هي : ذو القعدة الحرام ، ذو الحجة الحرام ومحرم الحرام .

2) : (أ) " الأحسن " . وهو أبو عبد الله محمد . توفي سنة 749 / 1348 . ابن خلدون : "العبر" ج6 ص 808 ، وعند السراج : في' الحلل " ج 1 ص 677 ، أنه توفي سنة 748 هـ.

3) : انظر حول تفاصيل هذه البيعة سعد غراب: " ابن عرفة والمذهب المالكي "ج2 ص 613 (مرقونة).

وكان السلطان خالد نجل السلطان برياض رأس الطابية ، وكان قدم من بلده المهدية زائرا فبلغه الخبر ليلا. فخرج فارّا بنفسه في نفر قليل من خدّامه، فتبعه [من العرب أولاد منديل والكعوب] (1) مظهرين أنّهم في خدمته. فلمّا أصبح قبضوا عليه وجاؤوا به إلى أخيه الأمير أبي حفص، فاعتقله واستقام له الملك وتلقّب بالناصر.

مطالبة ولي العهد الشرعي بحقّه:

ولما بلغ الخبر للأمير أبي العباس أحمد صاحب قفصة (2) بموت والده وتولية أخيه بادر بمن التفّ عليه من العرب إلى تونس ولقيه أخوه أبو فارس عبد العزيز صاحب عمل سوسة بالقيروان فآتاه طاعته وصار في جملته.

هـــروب ابـــن تافراجـــين:

وجمع السلطان أبو حفص عمرجموعه وخرج في غرّة شعبان بمحلّته من تونس وصاحبه الشيخ أبو محمد بن تافراجين منذرا (3) منه بالهلكة وعمل في أسباب النجاة حتى [إذا] تراءى الجمعان رجع الحاجب إلى تونس في بعض الشغل / ركب ناجيا إلى المغرب من [أ 40 و]
عمل (4) قسنطينة. وبلغ / السلطان أبا (5) حفص عمر خبر مفرّ (6) [ب 53 و]
الحاجب، فاختلت مصافّه (7) وتحيّز إلى باجة وتخلّف عنه أهلها العسكر ولحقوا بأخيه الأمير أبي العباس.

---

1) : (أ) " الكعبين ".
2) : هو ابن السلطان أبي يحي أبي بكر .
3) : (أ) و (ب) " منذر".
4) : (أ) " على ".
5) : (أ) " أبو " .
6) : (أ) " سفر " .
7) : (أ) " احتل مصافيه ".

[دولة أحمد بن أبي بكر]

747 / 1347 - لمدة أسبوع فقط

وسار الأمير أبو العباس بجيوشه فملك تونس وبويع بها يوم السبت التاسع الشهر رمضان [المعظم] من السنة، ونزل برياض رأس الطابية. وكانت أمّه أم ّولد أصلها رومية، واسمها سعد السعود. وتلقّب بالمعتمد على الله، وأطلق أخاه خالدا (1) من معتقله ودخل إلى قصره لسبع ليال من ملكه.

عودة أبي حفص عمر إلى تونس:

ثم إنّ الأمير أبا حفص عمر رحل من باجة وصبّح على تونس يوم السبت سادس عشر شهر رمضان [المعظم] وفرّق خيله ورجله على أبواب المدينة وكُسّرت الأقفال وفُتّحت الأبواب وقامت معه العامة، فلم يجئ وقت الضحى إلاّ وقد استولى على المدينة وقتل أخاه الأمير أحمد ونصب رأسه على قناة وقطع أيدي أخويه خالدا وعبد العزيز. فمات عبد العزيز في الحين وكمّل (2) على خالد.

وقُتل في ذلك اليوم في المدينة وفي الأرباض(3) نيّف وثمانون رجلا من العرب الواصلين صحبة الأمير أبي العباس أحمد بتونس منهم أبو الهول ابن حمزة بن عمر أبي الليل. فكانت دولة الأمير أبي العباس أحمد بتونس سبعة أيام. واستوثق للأمير أبي حفص عمر ملك الحضرة.

---

1) : (أ) " خالد " . ويجعل ابن القنفذ مقتل السلطان أبي البقاء خالد ، بتونس ، يوم دخول المزدوري سنة 711 / 1311 . انظر ، "الفارسية " ص 159 .

2) : تعبير عامي بمعني أجهز عليه .

3) : (أ) " الربط " و(ب) "الربض" .

[حملة أبي الحسن المريني على تونس]

ثم بلغ الأمير أبا الحسن علي المريني أنّ الأمير عمر قتل أخاه أبا العباس أحمد صاحب قفصة ووليّ العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه وإما [أودعه السلطان أبو الحسن المريني بطرّته من الوفاق على ذلك بخطّه [اقتضاه] منه حاجبه أبو القاسم بن عبّو في سفارته إليه فتنغّص السلطان من ذلك ورأى أنّ الأمير عمر ارتكب مذاهب العقوق [ب 53 ظ] في إخوته / وخرق السياج الذي فرضه بخطّه عليهم.

فأجمع أبو الحسن الحركة على إفريقية وقوّى عزمه على ذلك قدوم الوزير ابن تافراجين.

ولما قضى عيد الإضحى من سنة سبع وأربعين وسبعمائة [1347م] [أ 40 ظ] عقد لابنه أبي / عنان (1) على المغرب الأوسط / و/ تلمسان وأحوازها (2) وتحرك (3) هو إلى إفريقية، رحل من ظاهر تلمسان في صفر عام ثمانية [ب 54 و] 748 هـ / 1348 م [وأربعين 1348] يجرّ الدنيا بما حملت (4). وأوفد (5) عليه أبناء حمزة بن عمر بن أبي الليل [أمراء البدو ورجالات الكعوب أخاهم خالدا يستصرخونه (6) بثأر أخيهم أبي الهول.

---

1) : أبو عنان المريني هو ابن السلطان أبي الحسن . ولد سنة 699/ 1299. تولى الحكم سنة 752/ 1351 لما بلغه موت أبيه حين كان في غزو إفريقية . لكنّه ثار عليه لمّا تبيّن أنّه حيّ . توفي سنة 759/ 1357 . ابن خلدون "العبر" ، ج 7 ص 578 و623 .

2) : (أ) " أحوالها " .

3) : (أ) " ترك " .

4) : انظرالاستعدادات للحملة في " العبر "ج 6 ، ووصفهاوصفا ملحميا في "ملعبة" الكفيف الزرهوني .

5) : (أ) " قدما " .

6) : (أ) يستصرخوه " (ب) " يستصرخه " .

متابعة أفريقية أبا الحسن المريني:

ونزع (1) إليه أهلها القاصية من إفريقية بطاعتهم فجاءوا في وفد واحد وابن مكّي صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبي عنان صاحب الحامّة (2) وابن الخلف صاحب نفطة فلقوه بوهران وأتوه بيعتهم رغبة اورهبة | [وأدّوا] بيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلّف عنهم إلاّ لبعد داره.

ثم جاء على إثرهم صاحب الزّاب (3) يوسف بن منصور ابن مزني ومعه مشيخة الذواودة وكبيرهم يعقوب بن علي، فلقيهم (4) ببني الحسن من أعمال بجاية وأوسع الكل ّ(5) تكرمة وعقد لكل منهم على بلده وعمله. وبعث مع أهلها إلى الجريد عسكرا للحماية والجباية لنظر مسعود بن إبراهيم [البرساوي] (6) من وزرائه.

ولمّا أطلّ | السلطان | على (7) بجاية خرج له أميرها الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكرياء فأتاه طاعته فصرفه إلى المغرب مع إخوانه [وأنزله] / بلد ندرومة (8) ثم سار لقسنطينة فخرج إليه بنو الأمير أبي عبد الله محمد يقدمهم كبيرهم الأمير أبو زيد، فأتوه طاعتهم فقبل منهم وصرفهم إلى المغرب وأنزلهم بوجدة، (9) وأقطعهم جبايتها. [ب 54 و]

وأنزل قسنطينة خلفاءه وعمّاله وأطلق المعتقلين بها من القرابة (10).

---

1) : (أ) "نزل ".

2): ينصرف إسم الحامة إذا أطلق إلى حامة قابس .

3) : منطقة في جنوب الجزائر على تخوم الصحراء الكبرى في سمت البلاد الجريدية من عمل إفريقية. وهي مدن كثيرة : المسيلة ، نقاوس ، طبنة ، بسكرة وتهودة . الحميري : " الروض المعطار" ص 281.

4) : (أ) "فلقوه".

5) : (ب) " إليهم النيل " .

6) : لم نهتد إلى من ترجم له .

7) : (أ) "قدم ".

8) : مدينة حصينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب .الحميري : المرجع أعلاه ، ص 576.

9) : من مدن شمال شرقي المملكة المغربية تقع على الحدود الجزائريـة .الحميري : نفس المرجع ص 607.

10) : (أ) " من المغاربة " .

هروب أبي حفص عمر من تونس:

وورد عليه هنالك بنو حمزة بن عمر ومشايخ قومهم الكعوب وأخبروه بإجفال (1) الأمير أبي حفص عمر من تونس مع أولاد مهلهل، واستحثّوه لاعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر. فوجّه السلطان أبو الحسن في طلبه وزيره حمّو [العسري] (2) في ملحاء (3) كبيرة وبعث معه أولاد أبي الليل. وسرّح عسكرا إلى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بني عسكر (4) ومعه أحمد / بن مكي فسار حمّو ومن معه حتى أدركوا [أ 41 و]
السلطان أبا حفص ومن معه بأرض الحامّة من جهات قابس بموضع يسمّى المباركة بقرب جبل السباع، فصبّحوهم فدافعوا عن أنفسهم بعض الشئ ثم انفضّوا.

مقتل أبي حفص عمر:

فتقبّض على الأمير [عمر] وعلى مولاه ظافر وسيقا إلى الأمير حمّو فاعتقلهما إلى الليل فذبحهما (5) وبعث برأسيهما إلى السلطان أبي الحسن [المريني] فأدركه بباجة (6) وخلص الملأ إلى قابس فتقبّض عبد الملك بن مكّي على رجال من كبار الدولة، منهم أبو القاسم بن عبّو، وصخر بن موسى وعلي بن منصور وغيرهم فبعث بهم ابن مكي إلى السلطان أبي الحسن، فقطعّهم من خلاف (7). فكان مقتل الأمير عمر يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الأولى من عام ثمانية وأربعين [وسبعمائة 1347].

---

1) (أ) " بأفعال " .

2) : حمو بن يحي العسري . كذا في " العبر " لابن خلدون ج 6 ص 813 . وفي الفارسية أيضا ص 170 . و ضبطه المطوي في " السلطنة الحفصية " بـ"ـالعشري " .

3) : الكتيبة العظيمة .

4) : فرع من فروع الذواودة وكان سليمان هذا زوجا لابنة السلطان أبي الحسن المريني . انظر : برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 79. والمطوي : " السلطنة الحفصيهة " ص 383 .

5) : (أ) " فذبحوها " .

6) : (أ) "ببجاية " .

7) : كأن يقطع اليد اليمنى والساق اليسرى .

[ب 54 ظ] فكانت مدّة / خلافته بتونس عشرة أشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة أيّام لأخيه أبي العبّاس أحمد كما تقدّم.

دخول أبي الحسن المريني إلى تونس:

وملك تونس وبلادها السلطان أبو الحسن ابن السلطان أبي سعيد عثمان ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. دخل تونس في الثامن لجمادى الآخرة (1) من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة [1347]، ودخل معه الشيخ أبو محمّد عبد الله بن تافراجين وأعطاه فرسه بسرجه ولجامه، ودخل معه إلى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه (2) إلى الرياض المتّصلة بها [المدعوّة برأس] الطابية فطاف على بساتينه وخرج منهـ/ـا/ إلى عسكره وأنزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر لحمايتها. ثم صرف للبلاد المغربية ولاّتها.

تعرّف أبي الحسن على مدن إفريقية:

ورحل بعد مدّة إلى القيروان فزار من بها من الصالحين والعلماء ثم إلى سوسة والمهدية ووقف على آثار ملوك الشيعة وصنهاجة (4)، ومرّ بقصر الجمّ (5) ورباط المنستير (6) وانكفأ راجعا إلى تونس فحلّ بها غرّة / رمضان [المعظم] من العام المذكور. [أ 41 ظ]

---

1) : 15 سبتمبر 1347.

2) : (أ) " من القصبة " .

3) : انظر ص 170 الهامش عدد4 .

4) : قبيلة ركّزها الموحدون في وادي السّمان باعتبارها قبيلة مخزنية عرفت بولائها للحفصيين وأصبحت في القرن الرابع عشر العنصر الأساسي من عناصر الجيش الحكومي في منطقة بجاية. وملوكهم بالمهدية هم الذين تولّوا الحكم بإفريقية إثر انتقال عاصمة الفاطميين إلى مصر وعرفوا فيما بعد ببني زيري .برنشفيك : تاريخ إفريقية ج 2 ص 76- 77.

5) : ويسمى أيضا " الأجم " وقصر الكاهنة لأنها تحصنت به دون العرب في ق 7م. وهو مدينة من مدن الوسط التونسي، قائمة على أنقاض مدينة رومانية (تيزدروس).وبها المسرح الروماني العتيد. الحميري: "الروض المعطار" 48، 168 وبرنشفيك: "تاريخ إفريقية "ج1 ص 341.

6) : من مدن الساحل التونسي ، قرب سوسة .بها رباط تاريخي كان ملجأ للعباد والصلحاء والزهاد : انظرالفصل الخامس من أطروحة محمدالحبيب الهيلة :

" L'Ascèse et son Influense sur la Société Ifriquienne Jusqu'à l'époque Aghlabite (مرقونة) " .

منع أبي الحسن العرب من إقطاعاتهم:

ولما استوثق له ملك إفريقية منع العرب من الأمصار (1) التي ملكوها بالإقطاعات (2) فأوجسوا لذلك وتربّصوا الدوائر وأغاروا بعض الأيام في ضواحي تونس، فاستاقوا الظهر الذي كان للسلطان في مراعيها، وتوقّعوا بأسه.

ووفد عليه أيام الفطر خالد بن حمزة وأخوه أحمد من أولاد أبي الليل وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن أبي زيد بن حكيم وساءت / ظنونهم إفي السلطان إفداخلوا عبد الواحد بن اللحياني في [ب 55 و]
الخروج عليه (3) فرفع الخبر إلى السلطان فتقبّض على أربعتهم وأحضرهم مع عبد الواحد، فأنكروا وبُهتوا، ثم وبّخهم واعتقلهم، وعسكر هو إساعة | أخرى بساحة الحضرة [لغزوهم، وتلوّم (4) لبثّ الإعطيات وإزاحة العلل]، فبلغ الخبر إلى أحيائهم فانطلقوا يحزبون الأحزاب وينظرون لمن يقيم المُلك.

خروج العرب على أبي الحسن:

وكان أولاد مهلهل وعَديلةُ حملهم (5) قد أيأسهم السلطان من القبول [والرضى] بما بالغوا في نصيحة السلطان أبي حفص [عمر] فلحقوا بالقفر ودخلوا الرّمال فركب [إليهم] فتيتة بن حمزة وأمّه ومعهم ظعائن أبنائهما متذمّمين لأولاد مهلهل بالعصبيّة فأجابوهم واجتمعوا بقسطيلة (6) وتواهبوا الدماء وتآمروا في من ينصّبونه للأمر.

---

1): (أ) " البلاد ".

2): أعلن أبو الحسن المريني عن الغاء الاداءات التي يستخلصها الأعراب الرحل من المقيمين بمقتضى الاقطاعات الحكومية أو العرف الجاري وخاصة ضريبة "الحماية" أو "الخفارة"، وهي محاولة منه إلى تخليص الدولة الحضرية من عرقلة الأعراب الرحل. برنشفيك "نفس المرجع" ج1 ص 198 -199.

3) : وقع إضمار لاجتناب التكرار.

4) : أي تريث.

5) : العديل : النظير والمثل. أي التادر على منافسة الطرف المقابل.

6) : (أ) " قسنطينة ".

تنصيب أبي دبّوس عليها:

وكان بتوزر أحمد بن عثمان بن أبي دبّوس آخر خلفاء (1) بنى عبد المؤمن. وكان خيّاطا فجاؤوا به ونصّبوه للأمر وتبايعوا على الموت.

749 هـ / 1348 م وزحف إليهم السلطان أبو الحسن فالتقوا [بالثّنية] دون القيروان فغلبهم وأجفلوا أمامه إلى القيروان ثم رجعوا مستميتين في ثاني المحرم من سنة تسع وأربعين / وسبعمائة / [1348].

هزيمة أبي الحسن أمام العرب:

وتوافقوا فاختلّ مصافّ السلطان ونهبت محلته بكل ما فيها. وكان جيشها يزيد على ثلاثين ألف فارس، ونجا السلطان بنفسه في شرذمة إقليلة إ فتحصّن بالقيروان وأخذوا بمخنقه.

[ب 55 ظ] وكان الشيخ ابن تافراجين لم يُجْر/ السلطان [أبو الحسن] إجوامعه إعلى مألوفه (2) كما كان مع السلطان أبي يحيى أبي بكر لكون [أ 42 و] هذا / أي أبي الحسن / قائما على / أمره، فكان في قلبه [منه] مرض، وكان العرب يفاوضونه بذات (3) صدورهم [من الخلاف والإجلاب] فلما أحاطوابالسلطان (4) [بعثوا في لقائه وأن يحمّلوه حديث بيعتهم إلى الطاعة فأذن له السلطان].

تقليد العرب ابن تافراجين حجابة سلطانهم:

فخرج إليهم فقلّدوه حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دبوس [ثم] دفعوه لمحاربة من بقصبة تونس فنازلها إابن تافراجين إ ونصب المجانيق عليها فلم تغن شيئا. فجعل يحاول نجاة نفسه لاضطراب الأمور إلى أن بلغه خلوص السلطان من القيروان إلى سوسة.

---

1) : أي خلف.
2) : الضمير يعوّد على ابن تافراجين.
3) : (أ) " يفاوضونه ذلك ".
4) : (أ)" تحيّل ابن تافراجين في الخروج عليه فبعثه السلطان يتحدث مع العرب في الطّاعة".

تصالح أبي الحسن مع العرب:

وكان السلطان داخل أولاد مهلهل وحكيما في الصلح على أموال اشترطها لهم فاختلف رأي العرب لذلك ودخل إليه فتيتة ابن حمزة بمكانه من القيروان زعيما (1) بالطاعة، فقبله وأطلق أخويه خالدا وأحمد ولم يثق به، ثم دخل إليه محمّد بن طالب من أولاد مهلهل وجماعة فأسرى معهم بعسكره إلى سوسة، فصبّحها وركب منها في البحر إلى تونس.

هروب ابن تافراجين:

وسبق الخبر لابن تافراجين فتسلّل عن أصحابه وركب البحر إلى الاسكندرية في ربيع [الآخر] فأصبحوا وقد تفقّدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس لما دخل السلطان لتونس من البحرا في ربيع الآخرا وأصلح أسوارها وأدار الخندق [بها].

وأجلب (2) أولاد أبي الليل وسلطانهم / أحمد بن عثمان بن أبي [ب 56 و]
دبوس بتونس ونازلوها والسلطان أبا الحسن ، فامتنعت عليهم وخلصت [ولاية] أولاد مهلهل للسلطان . فلما أحسّ بهم أولاد أبي الليل [رجعوا إلى مهادنتهم ، فعقد لهم السلم] (3) .

القبض على أبي دبّوس:

ودخل عمر كبيرهم إليه وافدا في شعبان من السنة فحبسه إلى أن قبضوا على سلطانهم أبي دبّوس وقادوه إلى السلطان أبي الحسن استبلاغا في الطاعة . فقبل ذلك منهم وأودع سلطانهم المذكورالسجن. [ولم يزل فيه] إلى أن رحل إلى | المغرب ولحق هو بالأندلس.

---

1) : (ب) " رغما " .
2) : (أ) " لحق " .
3) : (أ) " أتوا إليه " .

وأقام السلطان أبو الحسن بتونس ووفد عليه أحمد بن مكّي فعقد لعبد الواحد اللحياني على الثغور الشرقية: طرابلس وقابس / وصفاقس [أ 42 ظ] وجربة وسرّحه مع ابن مكّي فهلك عبد الواحد عند وصوله في الطاعون الجارف. وعقد لابن عبّو على قسطيلية (1) وسرّحه إليها. وعقد السلطان أبو الحسن لابنه أبي الفضل على ابنة عمر بن حمزة وكان أمر الله قدرا مقدورا.

استبداد ابن أبي الحسن بالأمر دون أبيه:

ولما وقع على السلطان أبي الحسن ما وقع في القيروان هربت بنو مرين مشاة بالمرقّعات إلى المغرب، فقدموا على الأمير أبي عنان وشاع الخبر أنّ السلطان أبا الحسن توفي / وهو/ على القيروان. وكُتب بذلك رسم شهد فيه خلق كثير من الواصلين من بني مرين. فدعا الأمير أبوعنان لنفسه فبويع في أول [عام] تسعة وأربعين [وسبعمائة 1348] بتلمسان ثم خرج لفاس بعد أن استعمل على تلمسان / عثمان بن [ب 56 ظ] يحيى بن محمّد بن جرّار من بني عبد الواد (2). وعند (3) انفصال أبي عنان عن تلمسان دعا عثمان بتلمسان لنفسه وعاد ملك بني عبد الوادي (4) إلى تلمسان.

---

1) : (أ) "قسنطينة ". وهي إسم عمل بلاد الجريد الحميري: " الرّوض المعطار". ص480.

2) : عرّاف يدّعي الاطلاع على الغيب ، ولاه أبو عنان المريني على مدينة تلمسان . فلما استقر به الأمر دعا لنفسه بالإمارة مجددا سيادة المملكة الزيانية على تلمسان بعد انقطاع استمر من سنة 737 / 1337 إلى سنة 749 / 1348 .لكن لم يطل به الأمر في تلمسان ، لأن من كانوا من بني عبد الوادي ضمن الجيش المريني في تونس اتفقوا على مبايعة عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن بن زيان . فأودع عثمان بن جرار السجن إلى أن توفي فيه . المطوي : "السلطنة" ص 400 و401 .

3) : (ب) " عقد " .

4) : بنو عبد الوادي قبيلة كانت تسكن تلمسان و كان صاحبها يغمراسن بن زيّان هو زعيم هذه القبيلة أيام ملك إفريقية الأمير أبي زكرياء الذي خرج إليه من تونس في عساكره لّما نبذ الطاعة سنة 639 / 1241 . الحميري : " الروض المعطار " ص 136 .

استبداد عثمان بن عبد الرحمان بتلمسان:

وكان مع السلطان أبي الحسن بتونس طائفة من بني عبد الوادي فلمّا أصاب أبا الحسن ما أصابه في واقعة القيروان اجتمع بنو عبد الوادي بتونس واتفقوا بعد الشورى على مبايعة عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى ابن يغمراسن بن زيّان ورحلوا إلى تلمسان.

فقام أهلها على المستبدّ بها عثمان بن يحيى فاستأمن بها لنفسه من السلطان عثمان بن عبد الرحمان فأمّنه ودخل إلى حضرته آخر جمادى الآخـــرة (1).

ثم قبض على عثمان بن يحيى فأودعه المطبق (2) إلى أن مات.

استيلاء أبي الفضل، صهر أبي الحسن على قسنطينة:

وكان السلطان أبو الحسن لما قدم إفريقية وأخرج صاحب بجاية وصاحب قسنطينة وصرفهم للمغرب كما تقدّم . وأبقى الأمير أبا العباس الفضل ببلده بونة لما غلب على ظنّه من عافيته وسابقيّة معرفته به بمصاهرته بأخته. فلمّا وقعت الواقعة التي وقعت على السلطان أبي الحسن كاتب الأمير | أبو | الفضل أهل قسنطينة ثم قدمها وحاصرها فدخلها صبيحة يوم الجمعة غرّة المحرم فاتح سنة / تسع وأربعين وسبعمائة [1348] وقصد القصبة فأغلقت في وجهه وعمرت أسوارها، [أ 43 و]
فقصد جامع البلد وصلىّ فيه الجمعة ولم يصلّ فيه خليفة حفصي قبله ثم بعث بالأمان ففتحوا له فدخلها عصر ذلك اليوم واحتوى الأمير/ أبو/ الفضل على أموال كثيرة في القصبة وهي [ما] أتت بـه / الوفود من الهدايا لأبي الحسن وما كان بالقصبة من المجابي. [ب 57 و]

---

1) : انظر حول تفاصيل توليه تلمسان ، ابن خلدون : " العبر " ج 6 ص 860 .

2) : (ب) " الطبق" . والمطبق : هو السجن المضيق تحت الأرض.

وأقام بها ثلاثة أشهر. ثم تحرّك إلى بجاية فأخذها بقيام أهلها على بني مرين وارتفع له بذلك صيت. وعزم على الرحيل إلى الحضرة والسلطان أبو الحسن مقيم بها.

ولما تبّين للأمير أبي عنان حياة والده خاف من عقوبته فبعث صاحب بجاية وصاحب قسنطينة كلاًّ لبلده ليعظم الأمر على أبيه وليكونوا (1) حائلين بينه وبين بلاده وربط معهم في ذلك رُبوطا.

فقصد كلٌّ بلده ورجعت البلاد إلى أربابها وتوجّه الأمير / أبو/الفضل من بجاية إلى بونة في البحر بعد أن أُخذ بيده وسيق للأمير أبي عبد الله الداخل عليه بجاية فعفا عنه ووجّهه إلى بلده بونة في البحر وذلك في شوّال من سنة تسع وأربعين فوجد بعض قرابته قد ثار ببونة ولم يتمّ لهم ذلك فدخل إلى قصره واستقلّت الثغور الغربية بأمرائها.

وفاة عبد المهيمن الحضرمي:

وفي السنة المذكورة توفّي الحافظ عبد المهيمن الحضرمي السبتي(2) الدار التونسي القرار وكان إماما في علم الحديث وحجة في حفظه ورجاله. له "أربعينات في الحديث". جلس للتدريس بتونس أيّام الدولة المرينيّة بمجلس السلطان أبي الحسن فقرأ القاريء وهو الشيخ ابن عرفة في كتاب مسلم (3) حديث مالك ابن مِقول (4) بكسر الميم وفتح الواو من

---

1) : (أ) و(ب) " ليكونوا ".

2) : هو عبد المهيمن الحضرمي السبتي ، من علماء العربية ولد سنة 676 / 1268 . وتوفي في الطاعون الجارف سنة 749 / 1348 . انظرابن خلدون "التعريف"، فقد كان عبد المهيمن من أساتذته أيام جلوسه للتدريس بتونس وكان ممن صحب علماء المغرب عند قدوم أبي الحسن المريني إلى تونس وانظر السراج في " الحلل السندسية" ج 2، ص173 .

3) : أي صحيح مسلم .

4) : فقيه. ذكره المقري في " نفح الطيب" ج 5 ص215.

مقول، فقال له عبد المهيمن أو الفقيه ابن الصبّاغ (1) مقول بفتح الميم
وكسر الواو فأعادها القاري ء/ قاصدا خلافه كما قرأها فضحك السلطان [ب 57 ظ]
وأدار وجهه إلى عبد المهيمن وقال له أراه لم يسمع منك فأجابه بقوله/ [أ 43 و]
«لاَ تَبْدِيلَ لخلق اللّه» (2) وقد ضبط النووي (3) اللفظ بالوجهين في
"كتاب الايمان" إلا أنه قال ما قاله غير/ أن / القاري ء هو الفصيح
فأنكــــره .

ومن نظم ابن حيّان (4) في عبد المهيمن : [مجزوءالخفيف] .

ليسَ فـي المغرب عالـمٌ غير عبد المهيمـن
نحن في العلم إسْوَةٌ (5) أنا منه وهو منِي (6) .

وفـاة ابـن الحبـاب:

وفي السنة المذكورة توفّي بتونس الشيخ أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن عمر المعافري المعروف بابن الحُباب (7). كان ابن عرفة يثني عليه بتحصيل العلم وتحقيقه وهو أحد أشياخه .

---

1) : محمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي عالـم بالحديث والمعقول جاء مع أبي الحسن المريني ، ومـات غريقا سنة 750 / 1149 . ذكره المقري في "نفح الطيب " 5 / 215 - 216 والسراج في : "الحلل" ج1 ص597 .

2) : تضمين الآية 30 من سورة الروم .

3) : يحي بـن شـرف النووي (نسبة إلى مدينة نوى السورية) الشافعي أبو زكرياء محيي الدين ولد سنة 631 / 1233 . عالم بالفقه والحديث - 676 / 1277 . الزركلي : " الأعلام" ، ج 8 ص 149 .

4) : قد يكون أثير الدين أبو حيّان محمّد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي (654 / 1256 - 745 / 1344). معاصر للحضرمي وخرج من الأندلس انظر ترجمته في شجرة النور الترجمة رقم742 .

5) : (ب) " هكذا " .

6) : تشبَـعُ الهـاء ليستقيـم الـوزن وتخفـف النـون. كمـا فـي شاهد ابن عقيل «لست منه ولا هو مني» .

7) : = ولد سنة 679 / 1280 نحوي وأديب، من تلامذة أبي القاسم بن زيتون. وكان متفوقا في النحو وعلم البيان وكانت علاقته بعلماء عصره وأدبائه متوترة فلم يمش في جنازته إلاّ نفر قليل جدّا (ستّة حسب ابن عرفة). تولى رئاسة الإنشاء للسلطان ابن يحي أبي بكر. وله تقييد على المقرّب لابـن عصفور. استقى منه ابـن هشام في شرحه "للتسهيل" . ابن القنفد "الفارسيّة" 165و280 : "درّة الحجال"ج 2 الترجمة عدد 565 . الرصاع "الفهرست" ص164 ـ 165. والسّراج "الحلل" ج 2 ص 173 -174. وسعد غراب، "ابن عرفة والمذهب المالكي" ج 1ص 243 - 246.

قال ابن عرفة: وكنت أسمع أنّ ابن عبد السلام قرأ عليه، فكنت أستبعد ذلك إلى أن حضرت تقييد كتب القاضي ابن عبد السلام بعد موته فعثرت على "اختصار المعالم" لابن الحباب وألفيت بخط ابن عبد السلام على ظهره أنه استدعاه أن يبيحه روايته وأنه قرأ عليه. فكتب ابن الحباب بخطه تحت خطّه ما قاله صاحبنا الفقيه محمد بن عبد السلام صحيح إلى آخره.

ويحكي: أنّه دخل يوما على بعض أصحابه الأدباء فألفاهم قد فرغوا من أكل جدْي مشويّ فقال له أحدهم:

- « لقد فاتك الجدي يا ابن الحباب !. »

فقال ثانيهم (1):

- « وخبز سميد كثير اللباب. »

فقال ثالثهم:

- « ولم يبق منه سوى عظمه. »

ففطن هو لمرادهم. فأجاب سريعا:

- « طعامكم طعامكم. »

فقال رابعهم:

- «دعنا من/ هذا « إنما هو لعمري طعام الكلاب». (2) [ب 58 و]

1) : (أ) "فأجابه بقوله".

إ2) : وفي رواية السراج في "الحلل" ج2 ص147 : «وذاك لعمري طعام الكلاب وهي الأقرب، إذا جازفنا بأنّ الكلام نظم فتكون المداعبة بهذه الرواية كالتالي: [متقارب].

لقد فاتَكَ الجَدْيُ يا ابن الحـباب   وخبزُ سميد كثيـرُ اللّبابْ
ولم يبـقَ منْـه سِـوى عظْمُـهُ   وذاك لعمري طعامُ الكلابْ

وهي صورة للكلام لم يتفطّن إليها محقّق "الحلل" ولا فانيون(Fagnan) مترجم تاريخ "الدولتين"، ولا ماضور محققه.

وفـــاة السكونـــي:

قال ابن عرفة: ولما مات ابن الحباب حضرت جنازته وكنت سادس ستّة، وكان توفّي في ذلك اليوم السّكوني (1) فضاق الفجاج بالازدحام على نعشه لأن منزلة ابن الحباب عند العامة لا تكون بذلك.

وفاة ابن عبد الستار:

[ب 58 ظ]

وفي السنة المذكورة توفّي إمام جامع الزيتونة الفقيه المدرس أبو عبد الله محمد بن عبد الستار التميمي (2).

وفاة ابن عبد السلام:

وفي الثامن والعشرين من رجب السنة المذكورة توفي الشيخ العالم الشهير قاضي الجماعة / محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري وقبله بثلاثة أيّام مات ولده ودفنا بالجلاز. [أ 43 ظ]

وبعد وفاته ذكر لقضاء الجماعة الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمّد بن محمّد ابن هارون الكناني فغُصب منصبه بولاية قاضي الأنكحة أبي عبد الله محمّد الأجمي.

يقال: إنّ ابن عبد الرفيع رمى بنفسه على ابن تاسكرت (3) وكان مكينا في الدولة المرينية، وقال له:

ـ إن توسّطت لي في خطّة القضاء فأنا أولّيك عدلا بتونس.

فلم يزل الآخر يتمثل إلى أن وقع الشرط ومشروطه.

وذلك أنّ الأجمي كان قاضي الأنكحة فنقل لقضاء الجماعة واحتال ابن

---

1) : ذكر سعد غراب أنّه لم يهتد إلى معرفة هذا العالم ووضعه في موضعه بين آل السكوني. انظر الدراسة الممهدة لـ "عيون المناظرات" لعمر بن محمد بن أحمد السكوني (تحقيق سعد غراب) ص 28، وانظر أيضا أطروحته: "ابن عرفة والمذهب المالكي" ج1 ص 245. الهامش رقم 268.

2) : كان إماما وخطيبا بجامع الزيتونة. توفي سنة 749 / 1348. انظر ترجمته، بل تقريضه عند السراج في "الحلل" ج 1 ص 610 - 611. وعند سعد غراب في: "ابن عرفة والمذهب المالكي" ج 1 ص 210 و 234.

3) : خالد بن تاسكرت، من بيوتات تونس. خدم الخليفة الفضل بن أبي يحي بن أبي بكر. احتال في تولية ابن عبد الرفيع خطة القضاء.

تاسكرت في توليه ابن عبد الرفيع قاضي الأنكحة.

ثم إنّ الأجمي أقام مدّة يسيرة وتوفّي. فقيل:

- يقدّم ابن هارون!

فقال ابن تاسكرت:

- جرت العادة بأنّ قاضي الأنكحة هو الذي يتولى قضاء الجماعة.

وَوطّد لذلك / بأنّه من بيوتات تونس، فولاّه السلطان بواسطته. [ب 58 ظ]

وحين لقّب ابن هارون بالفتيا بقي مفتيا إلى أن مات في عام خمسين وسبعمائة [1349] هو وزوجه في يوم واحد، وحفر لهما قبران متدانيان، وحضر لدفنهما السلطان أبو الحسن المريني، فسأل السّطي:

- أيهما يقدم؟

فقال:

- الأمر في ذلك واسع.

انتقاض العرب على أبي الحسن المريني:

وفي السنة المذكورة انتقض العرب على السلطان أبي الحسن.

استقدام العرب للفضل بن أبي يحي:

واستقدموا السلطان [أبا العباس] الفضل من بونة لطلب حقّه واسترجاع ملك آبائه فأجابهم ووصل إليهم آخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة [1349]. فنازلوا تونس ثم أفرجوا عنها آخر المصيف [وعادوا لمنازلتها أوّل سنة خمسين / وسبعمائة / [1350]. وأفرجوا عنها آخر المصيف] واستدعوا (1) أبا القاسم ابن صاحب الجريد من مكان عمله توزر فدخل(2) في طاعة السلطان الفضل وحمل أهل الجريد عليها واتّبعه في ذلك بنو مكّي وانتقضت (3) إفريقية عن السلطان أبي الحسن من أطرافها. 750 هـ / 1350 م

1) : (أ) " واستدعاهم ".
2) : (أ) " ظل ".
3) : (ب) " انفضت ".

فلمّا رأى الأحوال تغيّرت بإفريقية خرج من تونس إلى المغرب في البحر في / أوائل شوّال من سنة خمسين وسبعمائة، وعقد لابنه الفضل على تونس خوفا من توارث الغوغاء ومضرّة هيعتهم. [أ44 و]

مغادرة أبي الحسن تونس بحرا:

وأقلع من مرسى تونس ولخمس دخل مرسى بجاية، وقد احتاجوا إلى الماء فمنعهم صاحب بجاية الورود، وبعث إلى سائر سواحله أن يمنعوهم فقاتلوا من منعهم واستقوا وأقلعوا.

غـرق اسطـول أبـي الحســن :

فطرق الأسطول هول البحر ففرقته شذر مذر وتكسّر الجفن المختص بالسلطان / ببعض سواحل بجاية. [ب59 و]

فبينما السلطان بين الغرق والسلامة وقد تعلّق بحجر قريب من البَرّ وهو ينظر مصارع الفقهاء مثل / ابن/ السطّي(1) وابن الصباغ ويشاهـد اختطـاف البحر إيّاهم، تداركه الله بجفن رفعه وقد هفت الهول (2) [فأدرك مدينة الجزائر] واستقرّ بها وقد تمسكت بطاعته فاستنشق بها ريح الحياة.

نجـاة الآبلـي مـن الغــرق :

وكان الشيخ أبو عبد الله الآبلي (3) من فقهاء المغرب، لما عزم السلطان أبو الحسن على السفر من تونس في البحر اختفى هو وتلكأ عن السفردون غيره من الفقهاء. قال: وذلك أني رأيت في النوم كأنّ قائلا يقول لي: «الفلك»، يكرّر ذلك عليّ، فانتبهت وما أدري ما هذا

---

1) : (ب) " المطر ".

2) : (ب) " البحر ".

3) : محمّد بن ابراهيم الآبلي (681 / 1282 - 757 / 1350)من أساطين العلوم العقلية، كان من مرافقي أبي الحسن المريني، أخذ عنه ابن خلدون كان علامة في الفقه والنحو واللغة والحساب والمنطق. تخلف عن أسطول أبي الحسن المريني الذي غرق. ابن خلدون: " التعريف ". وسعد غراب: " ابن عرفة والمذهب المالكي"، ج 1 ص 246 - 248

فأخبرت بالرؤيا صاحبنا ابن رضوان (1) فأخبر بها السلطان أبا الحسن فقال:

لعلّه يريد السفر في البحر فاشتدّ عزمه في ذلك فجرى ما جرى.

قال الشيخ ابن القصّار (2) فقلت للآبلي: إنما مراده أن الفلك جمع تكسير فلك.

دخول الفضل الحفصي إلى تونس:

واتصل بالسلطان أبي العباس الفضل وهو بالجريد خبر السلطان أبي الحسن وخروجه في البحر فأغذّ (3) السير إلى تونس ونزل عليها محاصرا لابن السلطان أبي الحسن ومن كان معه. فغلبهم عليها.

طرد المريني من تونس:

واتّصل أهل تونس بهم وأحاطوا يوم مُنى بالقصبة واستنزلوا الأمير الفضل بن أبي الحسن المريني على الأمان من القصبة. وخرج إلى بيت أبي الليل بن حمزة فأنفذ معه من بلغه إلى مأمنه. فلحق بالجزائر/ بأبيه. [ب59 ظ]

مقاتلة أبي عنان لأبيه أبي الحسن المريني:

[أ45 و] فقدّم السلطان / أبو الحسن بالجزائر عاملا وخرج إلى المغرب، فبعث له [ولده] الأمير أبو عنان جيشا فكسّره هو ومن معه وقتلوا ولده الناصر.

فارتحل السلطان أبو الحسن إلى سجلماسة فارتحل له ابنه الأمير أبو عنان إليها فلما بلغ السلطان أبا الحسن الخبرُ بمجيء ابنه أبي عنان | إليه بجيش لا طاقة له به رحل عن سجلماسة ودخلها الأمير أبو عنان ونهب أطرافها وقدّم عليها عاملا من قبله.

---

1) : يبدو أنه من أصحاب أبي الحسن المريني، ولم نهتد إلى من ترجم له.

2) : أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الأزدي التونسي الشهير بابن القصار الإمام النحوي. كان حيا بعد سنة 790 / 1377. القرافي: "توشيح الديباج" ص75.

3) : حثّ السير.

وسار السلطان أبو الحسن إلى مراكش في سنة إحدى وخمسين فرحل الأمير أبو عنان من فاس بعد أن جرّد محلته إلى مراكش، فالتقى الجمعان في أواخر صفر من السنة المذكورة فانهزم عسكر السلطان أبي الحسن ولحق به أبطال بني مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة. (751 هـ / 1351 م)

وكبا به فرسه فسقط إلى الأرض والفرس تحوم حوله واعترض دونه أبودينار شيخ الذواودة، فدافع عنه حتى ركب وخلص إلى جند هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمّد بن علي. فنزل عليه وأجاره واجتمع عليه الملأ من هنتاتة وبايعوه على الموت. [أ45 ظ]

وجاء الأمير أبو عنان بإثره (1) ونزل بعساكره على جبل هنتاتة، وطلب السلطان أبو الحسن من ابنه أبي عنان الإبقاء، وأن يبعث له حاجبه محمّد بن أبي عمر فبعثه فحضر عنده واعتذر عن الأمير أبي عنان وطلب له الرضاء. فرضي عنه [وكتب]له بولاية عهده

وفـــاة السلطـــان أبـــي الحســـن:

واعتلّ السلطان أبو الحسن خلال ذلك فمرّضه أولياؤه وخاصّته / وافتصد لإخراج [الدّم]، ثم باشر الماء بعضده للطهارة فتورّم وهلك [رحمه الله] لليال من قدومه في ثلاث وعشرين من ربيع الثاني من سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة [1351]. [ب60 و] (752 هـ / 1352 م)

وبعث أولياؤه بالخبر إلى أبي عنان ابنه بساحة مراكش ورفعوه على أعواد إليه فتلقّاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع(2) ورضي عمّن كان معه وأكرمهم.

ودفنه بمراكش إلى أن نقله إلى مقبرة سلفهم بشالة (3) في طريقه إلى فاس.

---

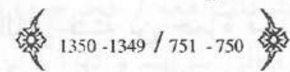
1) : (ب) " على إثره ".

2) : أي قال" إنّـا لله وإنّـا إليه راجعون ".

3) : (أ) " شبالة ". وشالة هي من ظاهر سلا قرب الرّباط اليوم وهو موضع معروف بالبركة مقصود لذلك، انظر ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ص124. و(د.م.إ.=EI2) ج8 ص929 ـ930.

رجع إلى أخبار الدولة الحفصية:

[دولة أبي العباس الفضل]



[أ45 ظ] ولنرجع إلى ما كان / من أمر تونس وذلك أنه لمّا خرج [أبو] الفضل(1) ابن السلطان أبي الحسن المريني من القصبة على الأمان ملك تونس بعده الأمير أبو العباس الفضل بن المولى السلطان [أبي يحيى أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن المولى السلطان] أبي إسحاق إبراهيم بن الأمراء الراشدين. أمّه أمّ ولد رومية، اسمها عطف.

كان من أجمل الناس صورة وأحسنهم حظا وأركنهم إلى صحبة مـن يضحكـه.

وكانت ولادته في شهر رمضان المعظم سنة إحدى وعشرين وسبعمائـــــة.

وبويع بتونس في التاسع والعشرين لذي القعدة من عام خمسين وسبعمائة [1349]. وتلقّب بالمتوكّل، / و/عقد على حجابته لأحمد بن محمد بن عبّو نائبا عن عمّه أبي القاسم ريثما يفد من الجريد. وعقد على جيشه وحربه | لخديمه | محمد بن الشوّاش (2) وكان وليّه، المطارد به، أبو الليل فتيتة بن حمزة، مستبدّا عليه في سائر أحواله، فأنف له بطانته من ذلك، فحملوه على التـّنكر له، وأن يبدله بأخيه خالد بن حمزة.

1) : ب. الفضل.

2) : كان وزيرا للحرب لدى الفضل الحفصي. برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج1 ص 202.

[ب60 ظ] وبعث لأبي القاسم بن عبّو وقد قلّده / حجابته وفوّض إليه في أمره فركب إليه البحر من سوسة واستألف له خالد بن حمزة ظهيرا على أخيه بعد أن نفّذ إليه عهده.

وفاوضهم أبو الليل فتيتة بن حمزة قبل استحكام أمورهم فغلب على السلطان وحمله [على]عزل قائده محمّد بن الشـّواش، فدفعه إلى بونة على عساكرها. واضطربت الفتنة بين أبي الليل بن حمزة وأخيه خالد، وكاد شملهم أن يتصدّع.

عودة ابن تافراجين من الحجّ وتآمره على الفضل :

وبينما هم يجمعون الجموع والأحزاب للحرب إذ قدم كبيرهم عمر بن حمزة والشيخ أبو محمّد عبد الله بن تافراجين من حجّهما.

وكان ابن تافراجين | لما حلّ | (1) بالإسكندرية بعث السلطان أبو الحسن فيه إلى ملوك مصر في التحكّم فيه فأجاره الأمير المستبدّ على الدولة حينئذ (2) وخرج من مصر لقضاء فرضه، وخرج عامئذ عمر بن حمزة في قضاء فرضه أيضا فاجتمعا في مشاهد الحج آخر سنة خمسين وسبعمائة وتعاقدا (3) للرجوع لإفريقية والتظاهر على أميرها.

[أ46 و] وقفلا فألفيا خالدا / وأخاه أبا الليل فتيتة على الصفين فأشار الحاج عمر بردائه فاجتمعا وتوافقا وتواطؤوا جميعا على المكر بالسلطان.

وبعث إلى السلطان الفضل وليّهُ فتيتة بالمراجعة، فقبله واتفقوا على أن يقلّد حجابته ابن تافراجين حاجب أبيه وكبير دولتهم ويزيل ابن عبّو، فأبى.

---

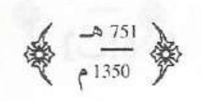
1) : (أ) " أجل " ، (ب) "في الإسكندرية ".

2) : قد يكون الحسن بن الناصر محمد بن قلاوون وكان ابن إحدى عشر سنة .عزل سنة 752/ 1351 . انظر مادة " مماليك " في (د . م . إ . - EI2) ج 6 ص 308.

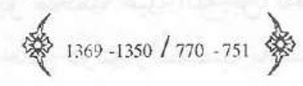
3) : (أ) "تعاقدوا ".

ثم وافق ونزلت أخباؤهم ظاهر تونس وطلبوا السلطان الفضل للخروج إليهم ليكملوا عقد ذلك معه / فخرج ووقف بظاهر تونس إلى أن أحاطوا (1) به ثم اقتادوه إلى بيوتهم وأذنوا لابن تافراجين في دخول تونس فدخلها في الحادي عشر لجمادى الأولى سنة إحدى وخمسين / وسبعمائة / [1350] . [ب61 و]

فكانت مدة السلطان أبي العباس الفضل بتونس خمسة أشهر وإثنى عشر يوما وكان عمره تسعا وعشرين سنة وثمانية أشهر .



[دولة إبراهيم بن أبي بكر]



ثم بويع بتونس بعده أخوه المولى الأمير أبو إسحاق إبراهيم ابن المولى السلطان أبي يحيى أبي بكر ابن الأمراء الراشدين .أمّه أمّ ولد اسمها قرب الرضى.

كانت ولادته في اشهر اربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [1336]. وبويع في الحادى عشر لجمادى الأولى من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة [1350] .

وكان سبب بيعته أنّ الشيخ أبا محمد بن تافراجين لمـّا دخل تونس بعد القبض على السلطان أبي العبّاس الفضل كما ذكر عمد إلى دار أبي إسحاق إبراهيم المذكور فاستخرجه بعد أن بذل لأمّه من العهود والمواثيق ما /يـ/ـرضيها. وجاء به إلى القصر وأقعده على كرسي الخلافة وبايع له الناس خاصّة وعامّة وهو يومئذ غلام مناهز .فانعقدت بيعته ودخل بنو كعب فأتوه طاعتهم.

1) : (أ) " احتاطوا ".

مقتـــل الفضـــل :

وسيق إليه أخوه الفضل ليستوثقه فاعتقله ثم غـُطّ (1) بجوف الليل بمحبسه حتى فاضت (2) نفسه وهلك. ولاذ حاجبه أبو القاسم بن عبّو بالاختفاء فعُثر عليه للياَل [فاعتقل] وامتحن وهلك في امتحانه.

[أ46 ظ] وخوطب العمّـال في الجهات بأخذ البيعة على / من قـِبلهم فبعثوا (3) بها.

واستقام ابن يملول صاحب توزرعلى الطاعة وبعث الجباية

[ب61 ظ] والهديّة/ واتّبعه صاحب قفصة (4) وصاحب نفطة وخالفهم ابن مكّي وذهب إلى (5) الإجلاب على ابن تافراجين لمّا كان قد كفل السلطان وحجره على التصرّف في أموره إلى أن كان من أمره ما يذكر بعد.

ووقف الشيخ أبو محمّد عبد الله بن تافراجين بين يدي المولى إبراهيم ومهّد أموره وأحكم دولته ولـُقـّب بالمستنصر بالله.

وكانت سيرة الشيخ ابن تافراجين في مدّته سيرة حسنة مع جميع أهل تونس إلاّ أنه لم يكن له في أعرابها وطرقها قوة ظهور، وأعظم

[ب62 و] جبايته من سفار البحر(6).

[أ47 و]

---

1) : كبس عنقه وعصر عصرا شديدا.

2) : (ب) " ترحت " أي هلك.

3) : (أ) " بعث ".

4) : أجمل الزركشي و ابن القنفذ وقائع أبي فارس مع ابن يملول وكذلك مع أصحاب قفصة. وقد تحدث ابن خلدون بإسهاب عن هذا الاستبداد. انظر "العبر" ج 6 ص 928 – 945 (أخبار بني يملول وبني العابد). " الفارسية "ص 289 – 290.

5) : (أ) " على ".

6) : هل يقصد بذلك القرصنة أو ما يسمى الجهاد البحري ، إمّامساندة للجهاد في الأندلس وإمّا بسبب اشتداد هجمات الروم على سواحل إفريقية ؟.

وكانت له مواصلة بالهديّة مع ملك المغرب السلطان أبي عنان لكنّها فسدت بإباءة ابنة (1) المولى الخليفة أبي يحيى أبي بكر من قبول خطبته. وقالت:

- بلغني أن فيه قلقا يمنع عشرته.

خروج أمير قسنطينة الحفصي إلى تونس:

752 هـ / 1351 م وفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة [1351] جهّز صاحب قسنطينة المولى أبو زيد عبد الرحمان بن المولى أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى أبي بكر (2) من قسنطينة إلى تونس جيشا كبيرا أنفق عليه مالا كثيرا وأمّر عليه عتيقهم القائد ميمون.

فلمّا أحس بذلك الشيخ ابن تافراجين سرّح جيشا من الحضرة للقائهم مع فتيتة ابن حمزة، فالتقى الجمعان ببلاد هوّارة، فكانت الدائرة على أولاد أبي الليل وقتل يومئذ فتيتة ورجع فلّهم إلى تونس وامتدّت العساكر في البلاد والأوطان وجبوا الأموال وانتهوا إلى أبّة (3) ثم قفلوا إلى قسنطينة وتولّى / على أولاد أبي الليل مكان فتيتة أخوه خالد بن حمزة. [ب62 و]

وكان أحمد بن مكّي أثناء ذلك كاتب المولى أبا زيد من قابس يعده من نفسه الوفادة معه حتى إذا انصرم الشتاء وفد عليه مع أولاد مهلهل فلقيه وعقد له على حجابته وجميع عساكره.

753 هـ / 1352 م ورحل من قسنطينة سنة ثلاث / وخمسين [وسبعمائة] [1352] [أ47 و] في صفر وجهّز الشيخ أبو محمّد بن تافراجين المولى أبا إسحاق [إبراهيم] بما يحتاج إليه من العساكر والآلات، وجعل على حربه ابنه

---

1) : (ب) " أبيه ".

2) : انظر شجرة الحفصيين عند برانشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 2 ص471.

3) : (ب) " انتهوا إلى المديّة". وتقع " أبّـة " بإفريقية في غرب الأربُس. انظر الحميري : " الروض المعطار ... " ص 6. فهل هي أبكسور الحالية (أبة القصور ؟).

محمدًا، وعلى حجابته أبا عبد الله بن نزار(1) من طبقة الفقهاء، حتى تلاقى الجمعان بمرماجنة (2) فاختل مصافّ المولى أبي إسحاق وتفرّقت جموعه واتّبعهم القوم عشية يومهم.

ولحق السلطان بحاجبه أبي محمد بن تافراجين بتونس وجاؤوا على إثره ونازلوا تونس أيّاما فامتنعت عليهم وارتحلوا عنها.

ثم بلغهم الخبر أنّ ملك المغرب الأقصى السلطان أبا عنان بعد استيلائه على المغرب الأوسط زحف إلى التخوم الشرقية وانتهى إلى المديّة (3). [أ47 ظ]

وكان الأمير أبو عبد الله محمد صاحب بجاية خالفهم إلى قسنطينة بمداخلة ابن تافراجين ونازل حمايتها فبلغهم (4) أنه رجع إلى بجاية متكمّشا من بني مرين فعزم المولى أبو زيد على مبادرة قسنطينة ورغب إليه ابن مكّي وأولاد مهلهل أن يخلّف بينهم من إخوانه من يجتمعون (5) إليه فولّى عليهم أخاه المولى أبا العبّاس أحمد فأقام عندهم هو وشقيقه المولى أبو يحيى زكرياء إلى أن / [كان] من شأنه ما يذكر بعد. [ب62 ظ]

وانصرف المولى أبو زيد إلى قسنطينة متوقّعا قدوم جيش بني مرين.

---

1) : هو أحد الفقهاء ممن كان يعلم أبناء العائلة الحفصية ويقرئهم القرآن. المطوي: "السلطنة الحفصيّة" ص418.

2) : يقع سهل مرماجنة في مناطق الشمال الغربي التونسي قرب قلعة سنان. انظر تفاصيل الواقعة عند. برنشفيك في "تاريخ إفريقية" ج1 ص 117.

3) : من مدن شرق الجزائر الواقعة - زمن الغزو المريني - في إمارة قسنطينة في جهة الأوراس على تخوم الصحراء الكبرى برنشنيك : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 206.

4) : (أ) " بلغه ".

5) : (ب) " يجتمعوا ".

استيلاء أبي عنان المريني على المغرب الأوسط :

وبعد استيلاء السلطان أبي عنان على المغرب الأوسط في خبر يطول ودخوله تلمسان سرّح عسكرا لافتتاح الثغور وردّ القاصية. فأخذ العسكر الجزائر ومليانة و المديّة وفرّ أبو ثابت ومن معه إلى جهة بجاية فقبض عليهم صاحبها أبو عبد الله محمد وأدخلهم إلى بجاية.

وكان أبو عنان بعث إليه ليأخذ عليهم الطرق. فلمّا أخذهم خرج للقاء السلطان أبي عنان واقتادهم في قبضة أسره. فلقيه بظاهر المديّة، فشكر صنيعه وانكفأ راجعا بهم إلى تلمسان، فدخلها في يوم مشهود
[أ47 ظ] وأبو ثابت الزعيم ووزيره / على جملين. ثم أمر بهما ثاني يوم دخوله فأخرجا إلى صحراء البلد وقتلا معا بالرماح. واعتقل أبا زيّان محمّد ابن السلطان أبي سعيد عثمان المذكور بالسجن وتركه وانقرض ملك بني عبد الواد مرة ثانية من تلمسان (1).

ثم أمر من د سّ للأمير محمد صاحب بجاية، وأغراه بالنزول عن (2) بجاية رغبة فيما عند السلطان وأن يعوّضه عنها بمكناسة المغرب (3). فأجابه على إيّاس وكره (4)، فأُقطعت له مكناسة وانتزعت منه لأيام قلائل وأمره بالرّحيل إلى المغرب (5).

وعقد على بجاية لعمر بن علي بن الوزير بن أبي وطّاس (6).

---

1) : فصّل ابن خلدون ماحكاه الزركشي و ابن القنفذ باقتضاب وبيّن كيف قبض عليه أبو العباس الحفصي ثم أطلقه . "العبر" ج7 ص 268 وما بعدها .

2) : (أ) و(ب) " على " .

3) : أي مكناسة الزيتون. تمييزا لها عن مكناسة تازا. انظر الحميري: "الروض المعطار". ص128 و 544.

4) : (أ) " وأنكره " .

5) : ربما يقصد إلى مراكش .

6) : أوفده أبو عنان إلى بجاية لتقلد الولاية إلا أن أهل بجاية لم يقبلوه لأنه ولي بدون رضاهم ، فاغتيل بعد اضطرابات دامية . برنشفيك : " تاريخ إفريقية" ج 1 ص 207 .

755 هـ / 1354 م

وفي فاتح شهور عام خمسة وخمسين وسبعمائة [1354] عقد السلطان أبو عنان على بجاية وأعمالها لوزيره عبد الله بن علي بن سعيد (1) وسرّحه / إليها، فدخلها وزحف إلى قسنطينة فحاصرها فامتنعت عليه ورجع إلى بجاية. [ب63 و]

إستيلاء النصارى على طرابلس :

وفي عاشر ربيع الآخر من العام المذكور أخذ النصارى مدينة طرابلس غدرا (2). أظهروا أنهم تجّار فصدّقهم صاحبها ابن ثابت (3) فلمّا كان عند الصباح نصبوا السلالم وصعدوا (4) الأسوار واستولوا عليها وفرّ صاحبها فحصل بأيدي العرب فقتلوه وأخاه لدم كان أصابهم منهما (5).

وأسّر [النّصارى] جميع البلاد ومكثوا فيها نحوا من أربعة أشهر وكان خروجهم منها ثاني عشر شعبان من العام [المذكور] بعد أن نقلوا جميع ما فيها لبلدهم جنوة وتركوها (6) خالية خاوية - والعرب في أثناء ذلك يردّون من أراد قتالهم من المسلمين - إلى أن داخلهم ابن مكّي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين ألفا من الذهب العين فبعث فيها لملك المغرب السلطان أبي عنان يطرفه بمثوبتها (7).

---

1) لم نهتد إلى من ترجم له.

2) : انظر حول هذه الحادثة، شارل فيرو (Charles Feraud) : "الحوليات الليبية" ص 59.

3) : هو محمد بن ثابت أبو حفص. فرّ من طرابلس لما دخلها الجنويون واستجار بقبيلة الجواري وقتل هناك. شارل فيرو : نفس المرجع ص 58-59.

4) : (أ) " ركبوا".

5) : (أ) و (ب) " لدم كان أصابهما منهم ".

6) : (ب) " تركها "

7) : أطرفه بكذا أي أتحفه والمثوبة هي الجزاء لأن فديتها من صميم الجهاد.

تكفّل أبي عنان بفدية طرابلس :

ثم تعجّلوا عليه، فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من أهلها قابس والحامة وبلاد الجريد، فوهبوها له رغبة في الخير وأمكنه / [أ48 و] النصارى من طرابلس فملكها.

وبعث السلطان أبو عنان بالمال إليه صحبة الخطيب أبي عبد الله ابن مرزوق (1) وأبي عبد الله محمد حفيد المولى أبي علي عمر بن سيد الناس (2) وأن يردّ على الناس ما أعطوه وينفرد بمثوبتها فامتنعوا (3) ووضع المال عند ابن مكي لذلك .

وعقد السلطان أبو عنان على طرابلس لأحمد بن مكي وعلى قابس وجربة / لأخيه عبد الملك . [ب63 ظ]

وفي سنة خمس وخمسين [1354] ارتفع سعر الطعام بتونس إلى أن بلغ سعر القفيز من القمح أحد عشر دينارا ذهبا والشعير إلى النصف من ذلك .

تولّي ابن عرفة إمامة جامع الزيتونة:

وفي سنة خمس وخمسين [1354] توفي إمام جامع الزيتونة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم البسيلي (4) وتولّى بعده الإمامة بالجامع المذكور شيخ الشيوخ بتونس أبو عبد الله محمّد بن عرفة الورغمّي (5).

---

1) : شمس الدين أبو عبد الله محمد المشهور بالجد والرئس والخطيب .تلمساني ولد سنة 710 / 1310 وتوفي بالقاهرة سنة 781 / 1379 . (د . م . إ. EI2-) ج3 ص 890 -892 و "الفارسية "ص 283- 284.

2) : هكذا في النسختين (أ، ب،) ولعله خطأ صوابه: أبو علي عمر بن سيد الهاشمي ولبس سيد الناس، إذ أنّ اسم الجد المذكور هو أبو علي عمر ينطبق تمامًا مع ما ذكره الزّركشي في أحداث سنـ731ـة، ولا ينطبق على اسم جد ابن سيد النّاس الذي ذكر تحت اسم محمد بن أبي الحسين بن سيد النّاس.

3) : (ب) " فامتنع " .

4) : من أيمّة جامع الزيتونة . توفي سنة 756 / 1355 فخلفه فيها ابن عرفة. سعد غراب: "ابن عرفة والمذهب المالكي " . ج 2 ص 556 (م) .

5) : تولّى في البداية إمامة الصلوات ثم إمامة الخطبة بداية من سنـ772ـة.

وفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة [1356م] زحف صاحب بجاية الوزير عبد الله بن علي [بن سعيد] بجيوشه إلى قسنطينة فحاصرها فامتنعت عليه فبقي محاصرا لها.

وكان المولى أبو زيد صاحبها قد دبّر في النقلة إلى الصحراء أو غيرها لما غلب عليه من الحصار.

وكان خالد بن حمزة قد فسَد ما بينه وبين الشيخ أبي محمّد بن تافراجين فعدل عنه إلى أقياله (1) أولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة (2) فأقبلوا إليه وتحيّز خالد بن حمزة إلى السلطان أبي العبّاس أحمد [ورجعوا معا إلى تونس] فنازلوها في السنة المذكورة وامتنعت عليهم فأفرجوا عنها.

محاولة أبي زيد الاستيلاء على تونس:

واستقدم المولى أبو زيد إثر ذلك أخاه المولى أبا العباس لينصره (3) من عساكر بني مرين عندما ضاق به الحصار فأجاب، وقدِم عليه بخالد وقومه فخرج المولى أبو زيد مع خالد إلى منازلة تونس ووقع مجلس في من يبقي بقسنطينة فأشار المزوار القائد نبيل بجلوس أخيه المولى أبي العباس [أحمد]فيها. فدخلها واليا وارتحل المولى أبو/ زيد متوجها إلى [أ48 و] تونس ولم يتمكن من نزولها، وافترقت عربه فرجع إلى بونة.

مبايعة أهل قسنطينة لأخ أميرهم:

[ب64 و] وشوّقت نفسه في الرجوع إلى قسنطينة / فتمسّك أهل قسنطينة بواليهم المولى أحمد [أبي العباس أخيه لديانته وعقله فوقف وباشر المحاصرين قبل مبايعته وكتب رسْما شهد فيه جماعة من عدول البلد [وكبرائها] أنّ الأمير أبا زيد لاقدرة له على مدافعة ما وقع بالبلاد ولا

---

1) : م . قيل أي أتباعه .
2) : أي للمغالبة .
3) : (أ) ' واستقدم المولى أبي العباس إثر ذلك أخوه المولى أبو زيد . . . '.

على القيام بأمرها لعجزه عن ذلك. وأنّ أولى الأمراء بالمبايعة للمدافعة، أخوه المولى أبو العباس أحمد.

فبويع في شعبان من سنة ستّ وخمسين | وسبعمائة [1355]

افأيس المولى أبو زيد [من قسنطينة لاستبداد أخيه بأمرها] ولم يركن لمقامه ببونة.

إقامة أبي زيد بتونس منفيًا:

إفتحدّث المزوار القائد نبيل مع الشيخ ابن تافراجين في وصول المولى أبي زيد ليكون بتونس (1) وسلّم بونة لعمّه السلطان أبي إسحاق إبراهيم صاحب تونس فأنعم له بذلك (2) فانتقل إليها بمن بقي معه من خواصه [فأوسعوا له المنازل وأسنواالجرايات وأقام] وسكن (3) تحت نظرهم بعد أن كان طالبا لهم.

ووقف المولى السلطان أبو العباس |أحمد | [للأمر] بقسنطينة ونوّب زعماء الملوك (4) وباشر المحاصرين بنفسه.

طرد أهل قسنطينة المرينيين المحاصرين لهم:

757 هـ / 1356 م

ولما كان في آخر سنة سبع وخمسين[1356م] شاع في محلّة المحاصرين لقسنطينة أنّ الملك أبا عنان توفّي. وكان مريضا وذلك أن |المحاصرا [الوزير عبد الله بن علي] رحل عن قسنطينة ونزل وادي القطن. وإذا بفارس أتاه بكتاب من السلطان أبي عنان (5) يأمره إبالرحيل عن(6) قسنطينة |والرجوع إلى بجاية فأحرق المجانيق وغيرها [من الآلات الثقيلة] ورحل.

فشاع من أجل ذلك [خبر] موته. [وبلغ] السلطان | أحمد | [أبا

---

1) : (ب) " فراسل الشيخ ابن تافراجين في السكنى بتونس والنزول عن "
2) : (ب) " فاجيب وتحول الى الحضرة ".
3) : (أ) " أقام ".
4) : (ب) " الزعماء ".
5) : (أ) " وإذا بمجيء فارس بالكتب على لسن السلطان . . . ".
6) : (أ) و "على".

العباس] فجهّز جيشا بعد الكلام مع اليوسفيين (1) وبعض أهل الوطن فضربوا على محلة المحاصرين لهم ليلا وذلك في ذي الحجة من سنة / [ب64 ظ] سبع وخمسين / وسبعمائة / [1356] فنهبوها وطردوا (2) الفرسان وقتلوا بعض أولاد موسى بن إبراهيم. وفرّ الوزير بنفسه جريحا إلى المغــرب.

فوصل الخبر إلى السلطان أبي عنان في أيام التّشريق (3) من [أ49 و] السنة وكان قد أفاق من مرضه / واشتدّ حنقه وحزن لهذا الأمر وتحرّك لقسنطينــة.

[ب65 و]

حركة السلطان أبي عنان إلى قسنطينة وتونس :

ولما وصل خبر حركته إلى المولى [السلطان] أبي | أحمد| [أبي العباس] |بقسنطينة | بعث أخاه المولى أبا يحيى زكرياء إلى تونس صريخا (4) لعمّه [السلطان] |إبراهيم | [أبي إسحاق] فأعجله الأمر عن ذلـك.

حصــار قسنطينــة:

وارتحل السلطان أبو عنان [بعسكره] | وقدّم بين يديه |[وبعث في مقدّمته] وزيره [فارس بن ميمون] (5) فنزل |الوزير | محاصرا قسنطينة في العشرين من رجب سنة ثمان وخمسين / وسبعمائة / [1356].

758 هـ — 1356م

---

1) : يمكن أن يكونوا أولاد يوسف فرع قبيلة زناتة التي كانت تسكن مدينة حامة قابس ، ويمكن أن يكونوا بني يوسف بن عبيد الله ، فرع من قبيلة سوراك ، حكموا توغرت من قبل القائد الحفصي ابن الحكيم حوالي سنة 757 / 1340. برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 328 و 345 و 346 .

2) : (ب) " اهتزموا " .

3) : هي أيّام العيد الثلاثة والتشريق هو أن يكبّر المصلي ثلاثا بعد كلّ صلاة مكتوبة.

4) : (آ) " نصرته" .

5) : هو الوزير الذي انتدبه أبو عنان لمطاردة أبي ثابت الزياني الذي استطاع أن يفلت من الأسر ، بعد مقتل أخيه أبي سعيد عثمان ، صاحب تلمسان ، على عزم أن يواصل مقاومة أبي عنان من وادي شلف من مغراوة . المطوي : "السلطنة الحفصيّة " ص 420، 421 .

وجدّ في القتال وكان المولى | أحمد | [أبو العباس] لا يفارق السور إلا وقت الوضوء للصلاة. فرصده أحد رماتهم ورماه بسهم تخلل عرضا في لـَوية عمامته تحت حلقه. ودهشت الناس، وسلّمه الله.

ثم قدم السلطان أبو عنان يجرّ (1) الدّنيا خلفه، فنزل على قسنطينة في ثاني عشر شعبان من السنة وطاف بها| متخفيا | قبل نزوله [متنكّرا] فأيس منها ، فبات ليله مهتما .

ثمّ أدرك أهل البلد الدهش مما رأوا من كثرة الخلق فانفضّوا وتسلّلوا إليه وتحيّز المولى السلطان أحمد إلى القصبة فامتنع بها .

أمان أبي عنان لأمير قسنطينة:

ثم طُلب للصلح فأجاب وتوثّق لنفسه بالعهد وشرط أمانا تاما لأهل البلد، فكتبه السلطان أبو عنان بخطّ يده ملتزما فيه ما طلب بأشدّ أيمانه. وخرج السلطان أحمد في جملة ناس واجتمع به / وحده بالليل [ب65 و]
ثم انصرف إلى المضارب التي ضربت له في جواره. ثم بدا له لأيام قلائل، فنقض عهده وأركبه البحر إلى المغرب، وأنزله بسبتة ورتّب عليه الحرس وأشخص كبار قسنطينة معه في البرّ إلى المغرب.

خروج ابن تافراجين عن أبي عنان:

ولما ملك قسنطينة بعث رسله إلى أبي محمد بن تافراجين في الأخذ بطاعته والنزول عن تونس. فردّهم، وأخرج سلطانه المولى أبا إسحاق إبراهيم مع أولاد أبي الليل بعد أن جهّز له عسكرا وما يصلحه من الآلة والجند وأقام هو بتونس.

وأجمع السلطان أبو عنان النهوض إليه ووفد عليه أولاد مهلهل
يستحثونه لذلك، فأرسل إلى تونس أسطولا في البحر/ مقدّمه القائد أبو [أ49 ظ]

---

1) : (أ) و (ب): "يسوق" والأفضل ما أثبت.

عبد الله محمّد / بن / الأحمر(1) وجيشا في البرّ مع أولاد مهلهل مقدّمه يحيى بن رحّو (2).

المرينيون يستولون على تونس ثانية:

758 هـ / 1356م

فسبق (3) الأسطول إلى تونس فملكها بعد أن قاتلها يوما أو بعض يوم وخرج [عنها] ابن تافراجين ولحق بالمهدية .

واستولت عساكر بني مرين على تونس في شهر رمضان [المعظم] من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة [1356] .

ولحق ابن رحّو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان.

ثم دعا أولاد مهلهل إلى الخروج لمباغتة أولاد أبي الليل وسلطانهم [أبي إسحاق] فخرج معهم لذلك، وأقام ابن الأحمر وأهل الأسطول بتونس.

السلطان ابراهيم الحفصي بالجريد:

ومكث السلطان أبو إسحاق إبراهيم صاحب تونس مع خالد بن حمزة بالجريد وعياله وثقلته بالمهدية مع الشيخ عبد الله بن تافراجين.

خطبة أبي عنان لبنت السلطان أبي يحي أبي بكر:

وكان السلطان لما وجّه جيشه في البرّ إلى تونس بعث معه الفقيه المحدّث الخطيب ابن مرزوق (4) برسم خطبة بنت السلطان / أبي يحيى [ب65 ظ]
أبي بكر فوقف الفقيه على والدتها فقالت له:

-غدا إن شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضي وغيره .

---

1) : أحد أقرباء سلطان غرناطة . المطوى: "السلطنة الحفصية"ص 420 - 421 .

2) : (رحو في اللسان البربري تعني عبد الرحمان) عينه السلطان أبوعنان واليا على تونس ، برنشفيك " تاريخ إفريقية' ج 1 ص 208 . الهامش عدد39 .

3) : (أ) " تقدم " .

4) : هو الشيخ الفقيه ابن مرزوق التلمساني كان ضمن رجالات الجيش المريني الواصل إلى تونس برا . وقد أوفده السلطان أبو عنان ليخطب له إحدى بنات السلطان أبي بكر الحفصي بعد أن فشلت مساعيه في ذلك مع الحاجب ابن تافراجين . المطوي : نفس المرجع السّابق ص 430 . وانظر ترجمته في مادة (Ibn Marzouk) في د . م . إ . 2 (EI2) ج 3 ص 890 -892 .

فرجع إليها من الغد فاختفت عنه ولم يجدها وجدّ طلب السلطان أبي عنان عليها.

[وكان في خلال ذلك قد وصلت إلى السلطان أبي عنان بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول وبيعة علي بن الخلف صاحب نفطة ووفد أيضا ابن مكّي مجددا طاعته والشيخ يعقوب بن علي من مشيخة رياح]. وأضافهم بالبلد ضيافة خرجت عن الأمثال (1).

أحـــوال أبــي عنــان مــع عــرب إفريقيــة:

[ثم جاهر يعقوب بالخلاف لما تبيّن من مكر السلطان أبي عنان وإرهاف حدّه بالعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض أيديهم عن الإتاوات (2). فلحق بالرّمل وأتبعه السلطان فأعجزه. فعدا على قصوره ومنازله بالتل والصحراء فخرّبها وانتسفها ثم رجع إلى قسنطينة.

رحيل أبـي عنان من قسنطينة إلى تونس:

ثم ارتحل من قسنطينة قاصدا تونس / بعد أن / "عقد على قسنطينة لمنصور بن الحاج مخلوف البيّاني (3) من مشيخة بني مرين وأنزله في القصبة منها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة"[1356] [ونهض إثر ذلك المولى] أبو إسحاق إبراهيم [بمن معه من الجريد للقائه]وانتهوا إلى فحص تبسة (4).

---

1) : في هذا الموضع اضطراب في (أ) .

2) : أي منع القبائل مما كانت تستخلصه من أداءات لفائدتهما من السكان المستقرّين حسب العرف . برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 209 .

3) : في (أ) " خلوف"وفي (ب) : " قاصداً تونس ونهض إثر ذلك. . . " وفي ابن خلدون: "العبر" : "لمنصور بن مخلوف شيخ بني بابان من قبيل بني مرين" .

4) : في هذا الموضع اضطراب في (أ) . أمّا تبسة أو تبسًا ، فهي من المدن الجزائرية المشيدة على أنقاض مدينة رومانية قرب وادي ملاّق على حدود تونس . الحميري " الروض المعطار" ص 129 - 130.

انفضاض بني مرين عن سلطانهم:

فتحدّث رجال بني مرين في الرجوع عن سلطانهم حذرا من أن يصيبهم بإفريقية ما كان أصابهم من قبل (1) فانفضّوا متسلّلين إلى المغرب. ولمّا خفّ المعسكر من أهله نادى من بقي في المحلّة: المغرب! المغرب! فقال:

ـ ما هذا؟

[أ50 و] فأُخبر. فأمر بالرجوع إلى المغرب. واتّبع العرب آثاره. / (2)

رجوع ابن تافراجين إلى تونس:

ولما انصرف السلطان أبو عنان إلى المغرب [وبلغ الخبر إلى أبي

[ب66 و] محمد بن تافراجين بمكان منجاته من المهديّة] / خرج الشيخ أبو عبد الله بن تافراجين من المهديّة قاصدا تونس فأدرك [من بها من بني مرين خبر [قدومه وقد ثار أهل البلد بهم] فركبوا البحر [وفرّوا إلى المغرب] (3).

ودخل الشيخ ابن تافراجين تونس وكانت مدّة غيبته سبعين يوما.

دخول أبي إسحاق ابراهيم تونس:

وبلغ الخبر بذلك المولى [السلطان] أبا إسحاق فأقبل إلى حضرته فدخل[ـهـ]ـا في الرابع لذي الحجة من سنة ثمان وخمسين [1356]

[ب66 ظ] المذكورة، بعد أن بعث المولى أبا زيد في معسكر الجنود والعرب، لاتّباع أثر بني مرين ومنازلة قسنطينة.

فأتْبعهم إلى تخوم عملهم ورجع إلى قسنطينة فقاتلها أيّاما

[أ50 ظ] فامتنعت عليه فانكفأ راجعا إلى الحضرة. ولم يزل مقيما بها إلى أن مات.

---

1) : يعني ما أصابهم في حملة أبي الحسن المريني سنة 748 / 1347.

2) : تبدأ (أ) بـ: " سنة سبع " ونظرا لاضطراب النص فيها فقد قدمنا الجملة المشتملة على هذه العبارة إلى الموضع المناسب لها.

3) : هناك اضطراب في (أ) و (ب)، وقد أثبتنا ما رأيناه مناسبا.

عقـاب أبــي عنــان المرينـيين:

ولمـّا وصل السلطان أبو عنان لفاس وحلّ بها غرة [ذي]الحجة من السنة المذكورة عاقب أكثر الناس لامتناعهم من المسير معه إلى تونس، وثّقف في غداة يوم وروده إمدينة فاس | (1) أربعة وتسعين شيخا من شيوخ بني مرين، وقتل وزيره فارس ابن علي بن ودران | [ابن ميمون] وجماعة من وجوه الجند. وثقّف الفقيه أبا عبد الله بن مرزوق وقال له:

- لِمَ لم تضع اليد فيها حين مشيت (2) تخطبها لي ؟

فقال له:

- ابنة ملك يخطبها سلطان ! كيف أضع يدي فيها ؟ .

فأبقاه في الثقاف بسبب ذلك ستة أشهر.

استرجـاع المهديــــة :

759 هـ 1357 م

وفي جمادى من سنة تسع وخمسين وسبعمائة [1357] تحرّك إالسلطان إالمولى أبو إسحاق الحركة التي افتتح فيها المهدية وكان فتْحها له في شعبان.

سبب انتقاض المهدية على أبي إسحاق:

وسبب انتقاضها عليه أنه عقد عليها لأخيه الأمير أبي يحيى [زكرياء]، وبعث على/ حجابته أحمد بن خلف من أولياء ابن تافراجين [ب66 ظ]
مستبدا عليه. فأقام على ذلك حولا أو بعضه وذلك بعد انصراف السلطان أبي عنان ثم ضجر المولى أبو زكرياء [يحي] من الاستبداد عليه فبيّت على أحمد بن خلف وقتله، وبعث لأبي العبّاس/ أحمد بن [أ50 ظ]
مكّي صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الحجابة لمـّا كان مناوئا لابن تافراجين. فوصل إليه وطيّروا بالخبر إلى السلطان أبي عنان وبعثوا إليه بيعتهم واستصرخوه (3).

---

1): (أ) «من مدينة. . .». 2): (ب) «ذهبت». 3): (ب) «استرضوه».

وسرّح الشيخ ابن تافراجين إليها العسكر فأجفلوا أمامه. ولحق المولى | أبو يحيى | زكريا بقابس واستولى العسكر [على المهدية] فاستعمل ابن تافراجين عليها محمد بن الركراك.

إلتحاق أمير المهدية المخلوع بقابس:

وأقام المولى أبو [يحي] زكرياء بقابس وأجلب به [أبو العباس] ابن مكي على تونس. ثم لحق بالذواودة ونزل على يعقوب بن علي وأصهر إليه في ابنة أخيه سعيد، وعقد له عليها، وبقي بينهم إلى أن أجلب به على الحضرة أيّام المولى السلطان | أحمد | [أبي العباس] كما سيذكر بعد.

وفاة السلطان أبي عنان:

[أ51 و] وفي آخر سنة تسع وخمسين [1358] كانت وفاة السلطان أبي عنان وسنّه ثلاثون سنة ومدّته عشرة أعوام.

تولية محمد السعيد المريني:

فولّى بعده ولده محمّد السعيد(1) تحت نظر وزير أبيه الحسن بن عمر الفودودي(2) قاتل السلطان أبي عنان. وثار على السعيد، منصور بن سليمان ابن منصور بن عبد الواحد بن عبد الحق(3). وحاصر فاس البيضاء(4). دار [ب 67 و] الملك ودخل في طاعته سائر الممالك والأعمال [وبعث في/ السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة، | بواسطة أخته المكرمة | ، ليصرفه إلى بلده]. [واستدعاه من محبسه بسبتة] فخرج في شهر رجب من سنة ستين وسبعمائة(5). [1359].

---

1): هو أبو زيان محمد الأول الملقب بالسعيد. انظر: مادة (Marinides) في د. م. إ. (EI 2) ج 6 ص 556 ـ 559.

2): (أ) و (ب) «البودودي». والصواب ما أثبت. انظره في ترجمة «أبي عنان» في د. م. إ. 2 (EI2) ج 1 ص 133، وفي «السلطنة» للمطوي ص 441،440،435 و 450. وانظر تفاصيل هذه الحوادث عند ابن خلدون في: «العبر» ج 7 ص 622.

3): انظر: ابن خلدون، نفس المرجع ج 7، ص 621 فما بعدها.

4): (ب) «ونازل البلد الجديد» «أي فاس الجديدة».

5): في (أ): «وأمر منصور بن سليمان بوصول أبي العباس أحمد سلطان قسنطينة». وقد وقعت إعادة ترتيب الجملة اعتماداً على (أ) و (ب).

حصار أبي إسحاق لقسنطينة :

وفيها تحرّك المولى أبو إسحاق صاحب تونس إلى قسنطينة. وأقام عليها مدّة وبها بنو مرين. 760 هـ / 1359 م

دخول أبي اسحاق إلى بجاية :

ثمّ رحل إلى بجاية فقام أهلها على من بها من بني مرين وقائدهم يحيى بن ميمون بن مصمود، فكُبّل وصُرف في البحر إلى تونس. واعتقل بها.

ودخل المولى أبو إسحاق إلى بجاية سنة إحدى وستّين [وسبعمائة] [1360] واستبد بها وأقام بها خمس سنين وحاجبه وكافله الشيخ أبو محمد بن تافراجين يمدّه من تونس. 761 هـ / 1360 م

وبقي السلطان ببجاية حتّى دخلها عليه / صلحا صاحبها ابن أخيه [أ51 و]
وهو الأميرأبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكرياء بن المولى السلطان أبي يحيى أبي بكر بعد تردّاده إليها مدّة.

وخرج المولى أبو إسحاق إلى تونس في البرّ.

التجاء أبي سالم أخ أبي عنان إلى النصارى :

وفي العام المذكور خرج الأمير أبو سالم إبراهيم بن السلطان أبي الحسن المريني (1) مختفيا من غرناطة (2) إلـى ملك النصـارى بإشبيليـة مستغيثا به على ملك آبائه لمّا بلغه موت أخيه السلطان أبي عنان واضطراب الوطن بعد أن أيس من إسعاف سلطان الأندلس على هذا

---

1) :هو الثالث عشروهو أخ لأبي عنان. كان شبه منفي في الأندلس عند بني الأحمر. استولى على الحكم بعد انتقاض موسى بن يوسف الزيّاني ومنصور بن سليمان على أبي بكر بن أبي عنان .انظر ابن خلدون "العبر" ج 7 ص 632-652 ومادة (Marinides) (د.م.إ=EI2): ج6، ص556 ـ 559 ، والمطوي في : "السلطنة" ص 440.

2) : غرناطة ويقال "أغرناطة" وتعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودا. مدينة بالأندلس. اتخذها محمد بن نصر مؤسّس دولـة بني الأحمر عاصمة له سنة 636هـ / 1238م. واستمرت قاعدة لهذه الدولـة إلـى حين سقوطها سنة 897 هـ/ 1492م. الحميرى: "الروض المعطار" 45-46، وأطروحـة رشال آريي (Rachel Arieé) عـن " مملكة بـني نصر بغرناطة" و مادة " غرناطة" بـ د . م. إ .2 (EI2) ج 2 ص. 1035-1043.

الغرض. فرثى له ملك النصارى وجهّز له جفنا من أسطوله أركبه إياه ومن معه وقصد سواحل البلاد الغربية.

[ب 67 ظ] فنزل في جبل الصّفيحة على طريق سبتة فوافق مجيء السلطان/ أبي العباس من سبتة لمّا أطلق.

[ب 68 و]

وفي هذا الطريق ولد للمولى أبي العباس أحمد ولده الأمير أبو إسحاق إبراهيم. ولقي المولى أبو العباس الأمير أبا سالم وليس معه إلاّ رجال من الأندلس نحو الثمانية، فطلبه الأمير أبو سالم في الإقامة معه وعاهده أنّه إن تمكّن من غرضه ردّه إلى قسنطينة بلده. فوقف المولى أبو العباس معه بجملة عبيده / و/ القائد بشير وغيره.

ثم ظهر حال الأمير أبي سالم وجاءته القبائل من الجبال.

وكان الثائر منصور بن سليمان [قد] وجّه عسكراً[1] [مع أخويه عيسى وطلحة لدفاع الأمير أبي سالم] ووقع بينهم القتال ثم تفرّق الجيش عن ابن سليمان ولحق[2] بالأمير أبي سالم.

بيعة الأمير أبي سالم المريني:

وخلع الحسن بن عمر الفودودي [محمد] السعيد بن أبي عنان بفاس وبايع الأمير أبا سالم، فملك أبو سالم المغرب بأسره. ودخل إلى فاس الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستّين | وسبعمائة | [1359].

تولية ابن خلدون الكتابة:

واصطفى خطيب أبيه العالم أبا عبد الله محمد بن أحمد بن [أ 51 ظ] مرزوق، وجعل توقيعه وكتابة/ سرّه إلى الفقيه الحافظ أبي زيد عبد الرحمان بن خلدون[3] صاحب «ترجمان العبر» وكان نزع إليه من

1): (أ) «وجّه محلته في طلب الأمير أبي سالم». 2): (أ) «ورجع على».

3): ولد سنة 732/1331 بتونس. وتوفي سنة 808/1405 بالقاهرة. انظر: كتابه: «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً» ومقال محمد الطالبي بـ(د. م. إ. EI2) ج 3 ص 849 - 856. وانظر أيضاً حول ما جدّ بينه وبين منافسه ابن عرفة في الجزء الثاني من أطروحة سعد غراب: «ابن عرفة والمذهب المالكي بإفريقية».

عسكر القائد منصور بن سليمان لما رأى من اختلال أحواله ومصير الأمر إلى السلطان أبي سالم، فأقبل (1) عليه واستخصّه لكتابته.

ولـمّـا حلّ السلطان أبو سالم بفاس ومعه السلطان أبو العباس أحمد أمر بتسريح الأمير أبي عبد الله محمد صاحب/ بجاية من اعتقالـه. [ب68 و]

تحرّك السلطان أبي سالم المريني إلى تلمسان:

ثم إن السلطان أبا سالم تحرّك إلى تلمسان في سنة إحدى وستّين فدخلها وأقام بها مدّة. وفي هذه الإقامة (2) زار المولى أبو العباس أحمد سيـدي أبـا مدين وعاهـد اللـه هنالـك أنّـه لا يكافي مـن فعل سيّئة إلا بخير.

ثم كتب السلطان أبو سالم [لمنصور بن الحاج مخلوف (3) الذي كان أخلفه أبو عنان عاملا على قسنطينة أن ينزل عن المدينة] إلى المولى السلطان أحمد [أبي العباس [وصرفه إليها بالإكرام] فدخلها | وخرج منصور بن مخلوف منها | في شهر رمضان [المعظّم] من السنة المذكورة.

وكان المولى أبو يحيى زكرياء منذ بعثه أخوه المولى أحمد [[أبو العباس] إلى عمّهما السلطان أبي إسحاق صريخا كما تقدّم، لم يزل مقيما بتونس.

ثمّ لـمّـا عاد | المولى | [أبو العباس]| أحمد |من المغرب واستولى على قسنطينة خشي الحاجب عبد الله بن تافراجين بادرة منه ، وتوقّـع زحفه، ورأى [أن يخفض جناحه في أخيه ويتوثّق به] (4) فاعتقله بالقصبة تحت كرامة ورعْي.

---

1) : (أ) " قبل ".
2) : (ب) " وفي خلالها " .
3) : (ب) خلوف.
4) : (أ) "توقع زحفه حس منه فاعتقله . . ."

وبعث فيه المولى السلطان أبو العبّاس بعد مراوضة في السّلم فأطلقه ووقع بينهما الصلح.

762 هـ / 1361م

ولمّا وصل المولى أبو يحيى زكرياء إلى أخيه بقسنطينة عقد له على العساكروزحف إلى بونة فملكها سنة اثنتين وستين [وسبعمائة] [1361] وعقد له عليها وأنزله بها مع العساكر وأصارها (1) تخوما لعمله واستمرت حالها]على ذلك (2).| وعند خروج السلطان إبراهيم من بجاية في البرّ كما تقدّم، في شهر رمضان من عام خمسة وستين / وسبعمائة /[1363]، مرّ في طريقه بقسنطينة ، فنزلها في ضيافة أميرها ابن أخيه السلطان أحمد وارتحل بعد راحته أيّــاما هو وعياله / وخدّامه [أ52 و]
إلى حضرته بتونس فاستقرّ بها |.

خروج عمر بن عبد الله عن السلطان أبي سالم وبيعة تاشفين:

وفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة من سنة اثنتين وستين قام عمر بن عبد الله بن علي (3) بفاس الجديد على السلطان أبي سالم وبايع تاشفين الموسوس ابن/ السلطان أبي الحسن المريني (4). [ب68 ظ]

مقتل السلطان أبي سالم:

وخرج إليه السلطان أبو سالم من فاس القديم فانهزم عنه جنده إلى فاس الجديد وفرّ السلطان أبو سالم / هو بنفسه / فلحق وقتل وأُتي برأسه إلى فاس الجديد.

---

1) : بمعنى صيّرها .
2) : (أ) " بقي الأمر على ذلك ".
3) : لم نهتد إلى من ترجم له.
4) : هو أبو عمرو السلطان الرّابع عشر .انظر شجرة المرينيين في د .م . إ . 2 (EI2) ج 6 ص 556

بيعة محمد بن عبد الرحمان بن أبي الحسن المريني:

ثمّ إن الناس نفروا على عمر بن عبد الله في تقديمه لتاشفين، وكان | لا | عقل له فبعث للأمير محمد بن الأمير عبد الرحمان بن السلطان أبي الحسن (1) وكان ببلاد النصارى وفرّ إليها خائفا من عمّه السلطان أبي سالم، فقدم إليه فبايعه في أواسط صفر من عام ثلاثة وستّين [1362] وخلع تاشفين وأنزله بداره مع حرمه.

استيلاء صاحب تونس على جربة:

763 هـ / 1362 م وفي سنة ثلاثة وستّين [1362] المذكورة نقم أهل جربة على ابن مكّي سيرته فيهم ودسّوا إلى الحاجب [أبي] محمد بن تافراجين بذلك، فسرّح ابنه [أبا عبد الله محمدا] إليهم بالعساكر، وكان أحمد بن مكي غائبا بطرابلس، فنهض بالعساكر من الحضرة لنظر أبي عبد الله محمد بن الحاجب عبد الله بن تافراجين.

ونهض الأسطول في البحر ونزلوا بالجزيزة وضايقوا قشتيلها إلى أن غلبوا عليه وملكوه وأقاموا بها | (2) [دعوة] صاحب تونس. واستعمل عليها | عبد الله بن تافراجين كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون (3) وانكفأ راجعا إلى الحضرة.

وفـاة ابـن تافراجـــين:

766 هـ / 1365 م وفي فاتح سنة ستّ وستّين وسبعمائة [1365] توفي الشيخ |الحاجب |أبو محمد عبد الله بن تافراجين بتونس، ودفن بمدرسته الكائنة بقنطرة

---

1) : هو المسمى في شجرة نسب المرينيين أبو زيّان محمد الثاني . . ويكون أبو سالم الذي كان بدوره ببلاد النصارى أخاه لا عمه ، نفس المرجع السابق . وانظرأيضا ابن خلدون " العبر" ج 7 ص 632-652 .

2) : (ب) "فتحه عنوة وملك الجزيرة وام بها . . . " .

3) : محمد بن علي بن ابي القاسم بن ابي العيون ، تولى جربة ممثلا للسلطان عوض أحمد بن مكي . ثم أعلن استقلاله بعد موت ابن تافراجين ، بالاتفاق مع بني سَمومن . برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ، ج 1 ص211.

ابن ساكن (1) داخل باب السويقة، وحضر دفنه المولى الخليفة أبو إسحاق حتّى وُضع بمُلحَده.

واستبدّ السلطان بملكه من بعده وأقام سلطانه بنفسه. وكان السلطان عقب (2) قدومه من بجاية أصهر(3) إلى الحاجب أبي محمد المذكور في [كريمته]، فعقد له عليها / وأعرس [السلطان] بها. [أ52 ظ]

ثم كان مهلك الحاجب عقب (4) ذلك. وكان [ابنه] أبو عبد الله |محمّد بن الحاجب| وقت مهلك أبيه غائبا في الجباية والتمهيد فلمّا بلغه |مهلك |أبيه داخلته الظِّنة وأوجس الخيفة فصرف العسكر إلى الحضرة ورحل مع حكيم [من بني سليم] وعرض نفسه على معاقل إفريقية التي كان يتظنّن أنها خالصة لهم كجربة والمهدية فصدّه وُلاّتها (5) عنها. وبعث إليه السلطان بما رضيه من الأمان فأصحبه بعد النفور وبادر إلى الحضرة فتلقّاه بالترحيب وقلّده حجابته.

خروج محمد بن الحاجب ابن تافرجين:

ثم أنكر هو مباشرة السلطان للناس ورفعه للحجاب (6) لما ألفه من الاستبداد منذ عهد أبيه، فأظلم الجوّ بينه وبين السلطان ودبّت عقارب السعاية بينهما فتنكّر وخرج لقسطنطينة ونزل بها على المولى [السلطان] أبي العبّاس مرغّبا له في ملك تونس [ومستحثّا]. فأنزله خير نزل ووعده بالنهوض معه بعد الفراغ من أمر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمّه (7) صاحبها من الفتنة.

---

1) : تقع في حي حوانيت عاشور. الدولاتلي: "مدينة تونس..." ص 260.
2) : (ب) "عند".
3) : (أ) "ظهر".
4) : (أ) "عن".
5) : (أ) "فصدهم ولاتهم".
6) : (أ) "رفعت الحجاب".
7) : (أ) "بن أخيه".

تولّـى البالقـي الحجابـــة:

واستبدّ المولى إبراهيم بعد مَـفرٍّ ابن تافراجين عنه وعقد على حجابته لأحمد بن إبراهيم البالقي (1) ورفع الحجاب / بينه وبين الناس. [ب69 ظ]

وفي السنة المذكورة مات قاضي الجماعة الفقيه عمر بن عبد الرفيع، فوقع الكلام في مجلس السلطان في تقديم قاض. وحضر المجلس إمام الجامع الشيخ ابن عرفة فقال بعض الناس:

ـ جرت العادة أنّ قاضي الأنكحة يولىّ القضاء، وكان إذّاك قاضي الأنكحة الشيخ ابن حيدرة (2) فقال الشيخ ابن عرفة:

ـ الله يوفّق الناس في خلقه فالأولى تقديم ابن القطّان (3) من أهل سوسة. فقال السلطان:

ـ مانأتي به من القرى حتى تكون تونس قد خلت ممن يصلح.

تولّـى النفطي قضاء تونس:

وأمر بتقديم محمد بن خلف الله النفطي وكان قد نزع إليه من بلده نفطة مغاضبا لمقدّمها عبد الله بن علي بن الخلف. فرعى له السلطان نزوعه إليه ثم ولاّه قوْد العساكر إلى بلاد الجريد وحربهم. فكان له فيها عناء واستدفعوه مرّات بجباياتهم / يبعثون بها إلى السلطان [53أ و]

1) : تولى الحجابة للمولى أبي إسحاق إبراهيم . مات مقتولا من قبل جنود البلاد الحفصية الغربية . المطوي : "السلطنة الحفصية" ص 473 - 474. . . .

2) أحمد بن محمد بن حيدرة التونسي ،أبو العباس. ويكنيه برنشفيك بالشيخ أبي الحسن "تاريخ إفريقية " ج2 ص 385، وهو فقيه أخذ عن ابن عبد السلام. وعنه أخذ الغبريني والبرزلي. تنازع مع ابن عرفة وتوفي سنة 778 / 1376. انظر: السراج "الحلل "ج 1 ص و 638 . و" نيل الابتهاج " ص 74 ، وانظر أيضا على سبيل التوسّع ج 2 من أطروحة سعد غراب " ابن عرفة . . . "ص539 وما بعدها متفرقا وانظر مخلوف: " شجرة النور" الترجمة عدد 739.

3) : انظر احداث سنة 699 في هذا الكتاب .

ومرات بمصانعة العرب على الإرجاف بعسكره. وكان ابن البالقي(1) يغضّ من مكانته (2) عند السلطان ولم يزل في نفسه منه إلى أن هلك السلطان وتقبّض عليه كما سيذكر.

استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية:

767 هـ / 1366 م

وفي سنة سبع وستّين[1366م] تحرّك السلطان أبو العبّاس أحمد من قسنطينة إلى بجاية باستدعاء أهلها إياه لسوء سيرة صاحبها [أميرهم أبي عبد الله] فيهم. ففرّ من بين يديه ولحقه (3) من رغب في الظهور عليه ولم يتمكّن منه إلا بضربه فمات ودخل السلطان أحمد بجاية تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة.

فلمّا ملك بجاية جاءه / كتاب الأمير أبي عبد الله [محمّد] وحاجبه الفقيه الوزير أبي (4) زيد عبد الرحمان بن خلدون [فتلقاهم بالمبرّة] وعفا عنهم. [ب70 و]

وفاة ابن سلمون:

وفي الثالث عشر لجمادى الأولى من السنة المذكورة توفّي قاضي الجماعة بغرناطة الفقيه الموثّق أبو القاسم بن سلمون بن علي بن عبد الله الكناني البياسي الأصل الغرناطي المولد والمنشأ المعروف بابن سلمون صاحب التأليف في الأحكام المسمّى" العقد المنظم للحكام في ما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام "(5).

---

1) : (أ)" المالقي'. يذكر ابن خلدون في "العبر"ج 6 ص664 -668، أنه «البالقي» و «اليالقي» ويرجح محققا "الفارسية ص 285" أنه « اليالقي» خلافا لما جاء عند المطوي في "السلطنة' ص473 ، نقلا عن ابن خلدون ج 6 ص 865، وبرنشفيك: "تاريخ إفريقيّة"ج1 ص 214، 217. انظر ترجمته في ص 209 ، الهامش عدد 1 .

2) : حطّ منها .

3) : (أ) " ألحقه " .

4) : (أ) ' أبو ' .

5) : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس .

أخذ السلطان أبي العباس تلمسان:

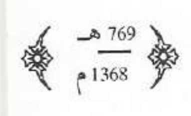
وبعد تحرّك السلطان أبي العبّاس أحمد من بجاية نزل تلمسان فافتتحها وغلب عليها وعلى من كان بها من عمّال بني عبد الوادى وانتظمت الثغور الغربية كلّها في ملكه كما كانت في ملك جدّه الأمير أبي زكرياء الأوسط وبقي الأمير أبو العباس أحمد يتردّد بين بجاية وقسنطينة إلى أن تحرّك إلى تونس كما يذكر بعد. 767 هـ / 1366 م

محاولة أبي العباس أخذ تونس:

ولمّا فرغ من فتح بجاية سرّح المولى أبا يحيى زكرياء في العساكر مع أولاد مهلهل وكانوا قد قدموا عليه صحبة أبي عبد الله محمد بن الحاجب أبي محمد عبد الله بن تافراجين فساروا معه إلى حضرة تونس وابن تافراجين في جملتهم فنازلوها أياما فامتنعت عليهم فاقلعوا على [أ53 ظ] سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم./

وقفل الأمير[المولى أبو يحيى] إلى عمالة بونة ولحق ابن تافراجين بالمولى أبي العباس.

غزو السلطان أبي اسحاق ابراهيم بونة وبجاية:


769 هـ / 1368 م

[ب70 ظ] وفي سنة تسع وستين وسبعمائة [1368] عقد السلطان / إبراهيم لابنه أبي البقاء خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجند من مغراوة (1) مستبدًا على ابنه، وبعثه مع منصور بن حمزة وأمرهم بتدويخ ضواحي بونة وجباية أموالها.

فساروا إليها وسرّح المولى [أبو يحيى] | زكرياء إصاحب بونة عسكره مع أهلِ الضّاحية فأغنوا في مدافعتهم وانقلبوا على أعقابهم.

1) : قبيلة بربرية عظيمة كانت تقيم حول مدينة بسكرة، الحميري: "الروض المعطار" ص14 ويقول برنشفيك كانت مستقرّة في منطقة الشلف، "تاريخ إفريقية". ج I / 79.

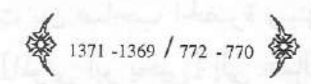
[أ54 و] ولما رجعوا إلى الحضرة تنكّر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج ولحق بقومه بمكانهم من تـُجبّة (1) من عمل تونس؛ واستقدمه السلطان [بعد أن استعتب له] فلمّـا قدم قبض عليه وأودعه السجن.

وفـاة السلطان أبي اسحاق ابراهيم:

770 هـ / 1369م وعلى إثرذلك كان مهلك السلطان فجأة في ليلة من رجب سنة سبعين وسبعمائة [1369] بعد أن قضى وطرا من محادثة السمر، وغلبه النوم آخر الليل فنام. ولما أيقظه الخادم وجده ميّتا.

فكانت مدة خلافته بتونس ثمانية عشر عاما وعشرة أشهر ونصف شهر وترك من الولد الذكور خمسة ومن الإناث إحدى عشرة بنتا.

[دولة خالد بن ابراهيم]



ولمّا توفّي السلطان فجأة غلب على البطانة الدهش، ثم راجعوا بصائرهم واتّفقوا على مبايعة الأكبر من أولاد سلطانهم. فبويع الأمير أبو البقاء خالد بن السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن المولى السلطان أبي يحيى [زكرياء] أبي بكر بن الخلفاء الراشدين بويع بتونس في رجب من سنة سبعين وسبعمائة [1369] صبيحة موت أبيه.

أخذ له البيعة من الناس مولاه منصور عتيقه (2) من العلوج وحاجبه أحمد بن إبراهيم البالقي وحضر لها الموحّدون والفقهاء اوالكافّة [ب71 و] | وانفـض المجلس، وقـد انعقد أمـره، [إلى/ جنازة أبيـه حتى واروْه التـــراب].

1) : وإليها ينسب الجبى (والصواب : التـّـُجبّي) موضع أثري روماني يقع غرب قرية تيبار الحالية وجنوب غربي مدينة بوسالم . وقد تحولت اليوم إلى منتزه تـُجبّة . (المحققان) .

2) : كذا في (أ) و (ب) و في "العبر" وتاريخ إفريقية" : "سريحه"، انظر ابن خلدون" العبر" ج 6 ص 381 وبرنشفيك: " تاريخ إفريقية" ج 1 / 214.

واستبدّ به منصور عتيقه وابن البالقي فلم يكن له حكم عليهما. وكان أوّل ما افتتحا به أمرهما أن تقبّضا على قاضي الجماعة / حينئذ محمّد بن خلف الله من طبقة الفقهاء لما كان في نفس البالقي منه وأودعاه السجن مع محمّد بن رافع المتقدّم الذكر. [54أ و]

مقتل ابن خلف الله وابن رافع:

ثم إن [ابن] البالقي بعث إليهما من داخلهما في الفرار من الاعتقال حتى دبّراه معه، وظهر على أمرهما فقتلهما في حبسهما خنقا(1). وقدّم بعد [وفاة] |محمّد | بن خلف الله لقضاء الجماعة بتونس قاضي الأنكحة حينئذ الشيخ الفقيه العالم الحافظ أبو العبّاس أحمد بن حيدرة (2).

وفاة القاضي ابن الحاج:

771 هـ / 1370 م

وفي حدود إحدى وسبعين [1370] توفّي الشيخ الفقيه القاضي أبو البركات محمد بن أبي بكر المعروف بابن الحاجّ (3) وليّ القضاء والخطبة ببلد المريّة ومالقة (4)، ثم ولّي قضاء الجماعة وخطبة الحضرة بغرناطة.

ولمّا قدم على السلطان أبي عنان سأله عن عمره فقال له ـ ليس

1) : (أ) " استجها به " (!).

2) : انظر ترجمته في أحداث سنة 766هـ.

3) : هو إبراهيم بن الحاج (أو الحجاج) الأندلسي. كاتب بليغ رحالة محدّث راوية. كانت رحلته الأولى إلى المشرق مع خالد البلوي سنة 737/ 1336. اتّصل بأبي الحسن المريني ثم عاد إلى المشرق. انقطع بعد العودة إلى العبادة بالعبّاد. ثم جبره السلطان أبو عنا ن على الخدمة. لحق بالأندلس بعد موته واستعمل في السفارة وقضاء الأحكام الشرعية. وذكر الزركلي أنه محمد بن محمد البلفيقي قاض ومؤرخ من أعلام الأندلس في الحديث والأدب. ولد 680 / 1281 وتوفي سنة 771 / 1370. انظر ابن القنفد "الفارسية" ص 232 والزركلي: "الأعلام "ج7 ص 39.

4) : مدينة ساحلية من مدن شرق الأندلس. انظر: الحميري: " الرّوض المعطار" 517 - 518. و مادة " مالقة " (Malaka) في د. م. إ. 2 (EI2) ج6، ص 214-217.

من المروءة أن يخبر الرجل بسنّه. كذا قال مالك. فتغافل عنه وأخذ يسأله عن انتقالاته في البلاد وعن زمن رحلته لبجاية، فأخبره بالتاريخ فسامتّه الكلام وقال له:

ـ أترى عمرك حينئذ كم كان؟.

فبادره بأن قال:

ـ أتسرقني أنت؟!.

وتفطـّن لما أراد منه.

وفي رابع ذي الحجة من السنة المذكورة توفي الشيخ العلاّمة الشريف أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحسني (1) شارح "الجمل" للخونجي (2) بتلمسان وكان إماما ذا عقل وذهن ثابت. [ب72 و]

[ب71 ظ] قال الشيخ ابن عرفة: رأيته وقد وفد لتونس / فرأيت منه علما تاما ومعرفة وحكى عنه ولده قال: أنشدني أبي في المنام: [الطويل]

لأنْتَ خليلي في الملاَء وفي الخلاَ وأنت أنيسي والعِبَادُ هُجُوعُ

سيرة البالقي وعتيقه:

ولنرجع [إلى] ما كان من أمر تونس بعد ولاية الأمير خالد بها وذلك أنّ ابن البالقي ومنصور عتيقه وأتباعهما ساروا في الناس سيرة غير مرضية وأشخصوا لوقتهم منصور بن حمزة شيخ أولاد أبي الليل وبني كعب بما أطمعوه في شركته لهم في الأمر ثم لم يكملوا له بذلك

[أ55 ظ] فسخطهم ولحق بالمولى السلطان / أبي العباس أحمد وهو مستجمع للوثوب بهم فاستحثّه لملكهم فأجاب صريخهم.

---

1): لم نهتد إلى من ترجم له.

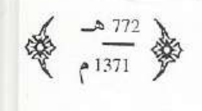
2): هو "الجمل في مختصر نهاية الأمل" في المنطق للخونجي (ت 624 / 1226). انظر حاجي خليفة: "كشف الظنون" ج 2، ص 602.

أخذ السلطان أبي العباس تونس:

وكان أهل قسنطينة قد بعثوا إليه لمثل ذلك فسرّح إليهم أبا (1) عبد الله ابن الحاجب أبي محمّد بن تافراجين فسار إليهم واقتضى مبايعتهم وطاعتهم وسارع إلى ذلك يحيى بن يملول مقدّم توزر والخلف بن الخلف مقدّم نفطة ثم خرج السلطان من بجاية في العساكر إلى الحضرة وعقد على بجاية لولده المولى أبي عبد الله محمد، وتلقته وفود إفريقية جميعا |بالطاعة | وانتهى إلى تونس، فخيّم بساحتها أياما يغاديها القتال ويراوحهـــا.

ثم زحف إلى أسوارها وقد ترجّل أخوه والكثير من بطانته فلم يقم شيء حتى تسنّموا الأسوار برياض رأس الطابية (2). فنزل عنها المقاتلة وفرّوا إلـى داخل البلد / ودهش الناس وتبرّأ بعضهم من بعض [ب72 و] وأهـل دولة الأمير أبـي البقاء فـي موكبهم وقوف بباب الغدر من أبواب القصبة.

فلما رأوا أنهم أحيط بهم ولّـوا الأعقاب وقصدوا باب الجزيرة (3) فكسّروا أقفاله وثار أهل البلد جميعا بهم فخلصوا بسلطانهم من البلد بعد مشقّــة. ومضى الجند في اتّباعهم فأُدرك أحمد بن البالقي فقتل وسيق رأسه إلى السلطان وتقبّض على الأمير خالد فاعتقل ونجا العلج منصـــور.


772 هـ / 1371 م

ودخل السلطان أحمد قصبته في يوم السبت الثامن عشر من ربيع الثاني من عام اثنين وسبعين وسبعمائة [1371].

---

1) : (ب) " أبو ".
2) : هي الجنان السلطانية التي شيدها أبو زيد عبد الواحد الموحدي سنة 623 / 1226 . ثم وسعتها الملوك الحفصيون وزخرفوها . لم يبق منها أثر في أيامنا عدا اسم المنطقة .دولاتلي : "مدينة تونس". ص 259 .
3) : أحد الأبواب العتيقة في الجهة الشرقية لمدينة تونس . وهو الذي سمي باسمه الرّبض الجنوبي . دولاتلي : "مدينة تونس . . . "ص 257.

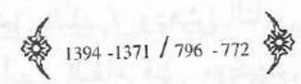
وانطلقت أيدي العيث في ديار أهل الدولة لما كانوا يفعلون بالناس من اغتصاب أموالهم وتحاملهم عليهم واضطرمت نار العيث في دورهم ومخلّفهم فلم تكد أن تنطفئ.

مهلك الأمير خالد بن ابراهيم:

وبعث السلطان أبو العبّاس أحمد بالأمير خالد وأخيه في الأسطول إلى قسنطينة فعصفت بهما الريح وانخرقت السفينة وترادفت الأمواج إلى أن هلكا.

فكانت مدة الأمير خالد سنة وتسعة أشهر ونصفا.

[دولة السلطان أبي العباس أحمد]


772- 796 / 1371- 1394

وولى بعده تونس السلطان أبو / العبّاس أحمد بن الأمير المرحوم أبو عبد الله محمّد ابن المولى السلطان أبي يحيى أبي بكر بن الخلفاء الراشدين. أمّه أمّ ولد اسمها قشوال. [أ55 و]

بويع له بتونس يوم االسبت الثامن عشر لربيع الثاني من عام اثنين وسبعين المذكور. وكانت ولادته بقسنطينة في سنة تسع وعشرين / وسبعمائة / [1328].

ولمّا وصل إلى تونس سكّن ما تزلزل وقوّم ما تحوّل ورفع أنواع الفساد عن البلاد / واختصّ خواصّا بمجلسه منهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن تافراجين التينمللي (1) كان يقرّر أصول المسائل السلطانية ويذكر العادة فيما التبس منها إذا سئل عنها.

---

1) : هو ابن أبي الفضل أبي القاسم بن الشيخ أبي عبد الله أحمد بن تافراجين التينمللي. كذا ورد تفصيل إسمه في "الفارسية" ص 289. وذكر برنشفيك في "تاريخ إفريقية" ج 2 ص56 أنه تولى حجابة السلطان أبي العباس. الذي أذهب - حسب ابن خلدون في "المقدمة" -آثار الحجر والاستبداد بإذهاب خطة الحجابة.

ورجع إليه في ذلك وعقد على حجابته للمولى أبي زكرياء أخيه ورعى لأبي عبد الله ابن الحاجب أبي محمّد بن تافراجين حقّ الحامية إليه فجعله رديفا في الحجابة لأخيه. وقدم من خواصه الواصلين معه أربعة:

ـ الوزير أبو إسحاق إبراهيم بن الوزير أبي الحسن علي بن إبراهيم بن أبي هلال عيّاد الهنتاتي.

ـ وشقيقه الشيخ أبو عبد الله محمد، وأبو هلال هذا هو صاحب بجاية بعهد السلطان المنتصر.

ـ والكاتب أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد عبد الكريم بن كماد من كبار قسنطينة (1).

كتابة علامة أبي العباس:

وأول من كتب علامته بتونس الفقيه أبو زكرياء ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن وحّاد الكومي القسنطيني وطالت في ذلك مدّته إلى أن توفّي، فكتبها بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن الحجر(2) من بيوتات قسنطينة العدول وطالت كتابته مع حسن الخطّ ووجازة اللفظ إلى وفاة الخليفة.

مآثر السلطان أبي العباس:

وأحدث المولى السلطان أحمد بتونس حسنات دائمة فمنها:

ـ إنشاؤه لسبّالة المدينة ببطحاء ابن مردوم (3).

---

1) : قال الزركشي: وقدم من خواصه الواصلين معه أربعة لكنه لم يذكر إلا ثلاثة فقط. فقد يكون الرابع الساقط منهم هو أبو الحسن علي بن أبي زكرياء. انظر "الفارسية" ص 285.

2) : أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم بن أبي زيد عبد الرحمان بن الحجر. توفي سنة 810 / 1407. "الفارسية" ص 286، وبرنشفيك: نفس المرجع، ج 1 ص 219 الهامش 3 والمطوي: "السلطنة الحفصية" ص 608. ويقول المطوي أنه قتل زمن أبي عمرو عثمان في جبل الريحان: "السلطنة الحفصية" ص608. وقيل إنه استمر في كتابة العلامة في عهد أبي فارس إلى أن توفي ابن الحجر سنة 820 / 1417.

3) : هو الوليّ سيدي مردوم، ويلقّبه السرّاج بـ« الشّيخ سيدي مردوم » "الحلل" ج 2 ص 180.

ـ ومنها إقامة القراءة في الأسباع (1) في المقصورة غربي جامع الزيتونة في كل يوم بالوقت المؤيّد.

ـ ومنها بناؤه البرج الكبير المعروف بقرطيل المحار (2) شرقي بلد قمرت بقرطاجنـّة وجعله للحراسة.

ـ ومنها رفع التضييق عن قرى / قرطاجنـّة وقت خروج السلطان إلى ذلك المكان إلى غير ذلك من محامد أفعاله. [ب73 و]

تولية ابن عرفة الخطابة بالزيتونة الزيتونة:

[ب73 ظ] وفي سنة اثنتين وسبعين [1371] قدِّم الشيخ الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عرفة للخطابة بجامع الزيتونة. وفي العام الذي بعده قدّم للفتيا به.

خـروج العرب على أبـي العبّـاس:

ثم إنّ السلطان أبا العباس أحمد لما تمهّد له ملك تونس انتزع ما بأيدي العرب من الأمصار فأهمّهم ذلك وتنكّر منصور بن حمزة شيخ بني كعب وأولاد أبي الليل فنزع يده من الطاعة وتابعه على خروجه على السلطان أبو صعنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم. وارتحل إلى الذواودة صريخا بالأمير أبي يحيى زكرياء ابن المولى [أ55 ظ] السلطان أبي يحيى فبايعوه ورحل معهم إلى تونس فلقي منصور بن حمزة بمن معه فبايعوه وأوفدوا مشيختهم على يحيى بن يملول يستحثّونه للطاعة. فبايع له وبعث السلطان أخاه زكرياء بعسكر لِلـَقـْيهم فالتقوا فانهزمت عساكر المولى أبي يحيى ونزل العرب على تونس بسلطانهم.

---

1) : هي قراءة القرآن وختمه في كل أسبوع.

2) يقع شرق ضاحية قمرت وبشاطئها في آخر رأس داخل في البحر فوق جون صغير ومازالت آثار هذا البرج قائمة. انظر تحقيق عثمان الكعاك لكتاب ابن الشمّاع "الأدلة البينة النورانية" ص 141.

مهلك ابن تافراجين:

ونما إلى السلطان أبي العبّاس أحمد أنّ حاجبه أبا عبد الله محمّد ابن الحاجب أبي محمّد بن تافراجين داخل العرب في أخذ تونس فتقبّض عليه وأشخصه في البحر إلى قسنطينة. فلم يزل بها معتقلا إلى أن هلك سنة ثمان وسبعين / وسبعمائة / [1376].

مهلك منصور بن حمزة:

ثمّ إنّ السلطان بعث إلى قوم منصور بن حمزة فانتقضوا عليه فلمّا أحس بذلك عاود الطاعة ورهن ابنه ونزع / طاعة سلطانهم زكرياء [ب73 ظ] ورجع على عقبيه إلى الذواودة والتزم طاعة السلطان إلى أن هلك مقتولا، قتله محمّد ابن أخيه فتيته. وقام بأمره بعده صولة بن خالد بن حمزة وعقد له السلطان على ذلك.

773 هـ / 1371 م

وفي عام ثلاثة وسبعين [1371] عقد السلطان على قسنطينة للقائد بشير.

وفاة السلطان عبد العزيز المريني:

774 هـ / 1372 م

وفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني من سنة / أربع [أ55 ظ] وسبعين توفي صاحب فاس السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن (1) بمرض مزمن فولّي بعده ولده [محمّد] السعيد.

وكان صغيرا خماسيا (2) فبقي إلى أن دخل عليه الأمير أبو العباس أحمد بن الأمير أبي سالم (3) في سنة خمس وسبعين [1373].

---

1) : هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني السلطان السادس عشر. انظر شجرة نسب المرينيين في د . م . إ . 2 (EI2) ج: 6. ص556.

2) : أي عمره خمس سنين ، وهو السلطان السادس عشر المعروف بأبي زيّان محمد الثالث . نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

3) : هو السلطان الثامن عشر . نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

[ب74 و]

مقتـــل ابن الخطيـــب:

ولـمّا دخل إلى فاس بادر إلى القبض على ابن الخطيب الأندلسي(1) لـما كان أوصاه به ابـن الأحمر(2) صاحب الأندلس، فأودعه السجـــن.

ثمّ قدم رسول ابن الأحمر يهنّئه بالملك. فقتل ابن الخطيب بمحبسه خنقا.

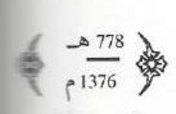
وكان كاتبا بليغا أديبا مؤرّخا جيّد النظم عارفا بالنّجامة(3).

سمعت بعض الشيوخ يحكي أنّ من نظمه في اليوم الذي قتل فيـــــه: [السريع].

قفْ كي ترى مَغرب شمسِ الضّحى   بـين صَـلاة العصْـر والمغـرِب
واسترحـمِ اللـــهَ قتيـــلا بهـــا   كـان وَحيد العصْر في المغـرب(4)

وفـاة القاضـي ابـن حيـدرة:

[أ56 و]


778 هـ / 1376م

وفي آخر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين [1376] توفـّي قاضي الجماعة بتونس الفقيه الحافظ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن قاسم بن محمّد حيدرة ودفن بالجلاز.

---

1) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، لسان الدّين مؤرخ ووزير غرناطي ولد سنة 713/ 1313 وقتل 776/ 1375. انظر :ابن خلدون : "التعريف "وانظرأيضا الكتاب المخصّص له الموسوم بـ "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب . . ."، للمقرّي و " ابن الخطيب " في د . م. إ 2 (2EI) ج 3 ص 859-60 . وانظر أيضا ص 7 الهامش عدد 3 .

2) : هو محمد الخامس (الغني بالله) من ملوك الطوائف بغرناطة حكم في فترة أولى مابين سنة 755/ 1354 وسنة761/ 1359 وفي فترة ثانية مابين سنة763 / 1362 . وسنة 794/ 1391، انظر تفاصيل الحادثة " في نفح الطيب " وعند رشال آريي في : "مملكة غرناطة في عهد بني نصر (Rachel Arié: Le Royaume Nasiride de Grenade) .

3) : هو علم ينظرفي النجوم في سيرها ومواقيتها ليعرف بها أحوال العالم. انظرتعريف العلم عند حاجي خليفة : في كشف الظنون ج 2 ، ومادة (Nudjum) في د . م . إ 2 (2EI) ج7 .

4) : لم يرد البيتان في ديوان المطبوع . بتحقيق محمد مفتاح .

[ب74 و] فتولّى بعده قضاء الجماعة الفقيه أبو/ علي حسن بن أبي القاسم ابن باديس القسنطيني (1).

778 هـ / 1376 م

وفي سنة تسع وسبعين [1399] توفـّي صاحب قسنطينة القائد بشير(2) فعقد السلطان عليها لولده أبي إسحاق إبراهيم (3) مستقلاً. وقد كان قبل ذلك بها لكن مع القائد نبيل وهو المستبدّ عليه لمكان صغره.

نهوض السلطان أبي العبّاس إلى الجريد :

وفي سنة تسع وسبعين / وسبعمائة / [1377] نهض السلطان أبو العباس من الحضرة في عساكره ومن التفّ عليه من أولاده مهلهل وحكيم قاصدا للجريد لما بلغه عن مشيختها من الاستبداد والعتوّ. فسار إلى القيروان وارتحل منها يريد قفصة فنازلها فقاتلوه فأمر بقطع نخيلهم فتسلّلت إليه الرعيّة من أماكنهم وأسلموا أحمد بن العابد مقدّمهم وابنه محمدا المستبد عليه (4).

[أ56 و] فخرج محمد إلى السلطان / واشترط له ما شاء من الطاعة والخراج ثم رجع إلى البلد فلقيه المولى أبو يحيى زكرياء في ساحة البلد فبعث به إلى السلطان ودخل هو إلى القصبة وتملـّك [البلد وتقبّض] السلطان على أحمد العابد وابنه محمّد(5) واعتقلهما. واستولى على داره وذخائره

778 هـ / 1376 م

---

1) : هو أبو علي حسن بن خلف بن باديس ولد سنة 707 / 1307 وتوفي سنة 784 / 1382 .فقيه خطيب مدرس . وهو من شيوخ ابن القنفذ ("الفارسية " ص 288) ، وفي رواية أخرى أنه ولد سنة 701/ 1301. وتولّى القضاء بتونس ثم استعفى آخر عمره ورجع إلى بلده قسنطينة . وتوفي بها سنة787 / 1358 . وانظر أيضا برنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 1 ص 219 .

2) : مولى أبي العباس الحفصي . "المطوي السلطنة " ص 456.

3) : انظر شجرة الحفصيين في كتاب برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 2 ص 473.

4) تحدث ابن خلدون بإسهاب عن مخالفي السلطان من بني يملول وبني العابد في الفصل المعقود تحت عنوان : « أخبار بني يملول وبني العابد »، "العبر" ج 6 من ص 928 إلى ص 945 .

5) : (أ) " محمد العابد وابنه أحمد " .

واجتمع الملأ من أهل البلد عند السلطان وأتوه ببيعتهم. فعقد السلطان عليها لابنه المولى أبي بكر وارتحل يجدّ السير إلى توزر وقد طار الخبر بفتح قفصة إلى ابن يملول. فركب لحينه واحتمل أهله وما خفّ ولحق بالزّاب.

أبو العباس يولي ابنه المستنصر توزر:

وطيّر أهل توزر بالخبر إلى السلطان فتقدّم إلى البلد فملكها واستولى على ما لا يحيط به الوصف من ذخائر بني يملول وعقد السلطان / على توزر لابنه المستنصر وأنزله بها. [ب74 ظ]

تولّي الخلف بن الخلف حجابة المستنصر بتوزر:

واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فقدم وأتاه طاعته (1) وعقد له على بلده وولاه حجابة ابنه بتوزر، وأنزله معه وقفل إلى حضرته فلقيه أهل الخلاف من العرب فأوقع بهم ودخل السلطان حضرته، فوفد عليه صولة بن خالد بن حمزة بعد أن توثّق لنفسه، فاشترط له على قومه ما شاء، فرجع إليهم فلم يرضوا بشرطه.
ونهض السلطان من الحضرة في العساكر فأجفلوا أمامه فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث مرّات في ثلاثة أيام وافقوه فيها ثمّ أجفلوا ولحقوا بالقيروان.

السعاية بابن الخلف:

ثم إنّ الخلف بن الخلف لما استقلّ بحجابة المولى المستنصر كما ذكرناه استخلف من ينوب عنه ببلده نفطة ونزل بتوزر مع المولى المستنصر. ثم سُعي به أنّه يراسل ابن يملول وعثر على كتابة بخط كاتبه إلى ابن يملول وإلى يعقوب بن علي شيخ الذواودة يحرّضهما على الفتنة. فتقبّض المولى المستنصر عليه وأودعه السّجن وبعث عمّاله إلى نفطة واستولى على أمواله وخاطب أباه في شأنه.

---

1) : (أ) " صاحبه ".

محاولة قفصة نقض الطاعة:

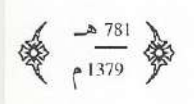
[أ56 ظ] ثم إنّ المولى أبا بكر خرج من قفصة برسم زيارة أخيه / بتوزر وخلف بالبلد حاجبه القائد عبد الله التريكي. فلمّا توارى الأمير عن البلد قام بها رجل من كبارها وهو أحمد بن أبي زيد.

واجتمعت عليه الأشرار ونادى بنقض الطاعة وتقدّم إلى القصبة فأغلقها [ب75 و] القائد عبد الله دونه وامتنعت عليه وقرع القائد عبد / الله الطبل بالقصبة فاجتمع إليه [أهل] القرى فأدخلهم من باب بالقصبة كان يفضي إلى الغابة. فتسلّل الناس عن القائم وخرج القائد بمن معه من القصبة فقبض على كثير من أهل الثورة (1) فسجنهم وسكّن الهيعة.

وطار الخبر إلى المولى أبي بكر فرجع إلى قفصة وحين دخوله ضرب أعناق المعتقلين من أهل الثورة . ونادى في الناس بالبراءة من ابن أبي زيد وأخيه وأمر بالبحث عليهما. فعثر عليهما مستترين بزيّ النساء فأتوا بهما إلى الأمير فضرب عنقيهما وصلبهما في جذوع النخل.

وارتاب المولى المستنصر بابن الخلف فقتله بمحبسه.

تولّى ابن القطان قضاء تونس:



وفي أواخر صفر من عام إحدى وثمانين وسبعمائة [1379] استعفى الفقيه أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني.

وقدّم / ابن / بلده |الفقيه| أبو عبد الله محمّد بن علي بن عبد الرحمان البلوي القطان لقضاء الجماعة بتونس (2) .

---

1) (أ) " الشورى " .

2) : هو في "الفارسية" ص 271 ابن العطار ، حفيد ابن العطار البلوي السوسي توفي سنة 787 / 1385 . ـ انظر "شجرة النور" ، الترجمة عدد 808.

وفي تلك السنة توفّي الشيخ الفقيه العالم الخطيب أبو عبد الله محمّد بـن أحـمد (1) بن مرزوق بالقاهرة ودفن بين ابن القاسـم (2) وأشهب (3) وسنّه قريب من السبعين سنة.

حركة السلطان أبي العبّاس إلى قابس:

وفي رجب من السنة المذكورة رحل المولى السلطان من تونس ومعه أحياء العرب إلى أن وصل إلى القيروان بعد استراحته في بعض الأماكن.

ثم ارتحل منها يريد قابس وصاحبها عبد الملك بن مكـّي وقد استكمل التعبية فبادر/ت/ إلى لقيه والأخذ بطاعته مشيخة دباب أعراب [ب75 ظ]
قابس مـن /بني سليم، وفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب بن شيخ [أ57 و]
المحاميد وطائفة معه يستحثّونه لمنازلة قابس. فأغذّ السير إليها وقدّم رسلا / بين يديه بالاعذار لابن مكي فانتهوا إليه فرجعهم بالإنابة والانقياد إلى الطاعة.

ثم احتمل ابن مكي رواحله وعبّأ ذخائره وخرج من البلد ونزل على أحياء دبّاب هو وابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب من ابنه مكّي.

واتّصل الخبر بالسلطان فبادر للبلد ودخلها في ذي القعدة من سنته. واستولى على منازله وقصوره ولاذ أهل البلد بطاعته وقدّم عليها من حاشيتـه.

وكان أبو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث طاعته ووافت

---

1) : (أ) " حمزة " . محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيزي أبو عبد الله شمس الدين . فقيه وجيه خطيب ، من أعيان تلمسان . ولد سنة 710/ 1311 بتلمسان . الزركلي : "الأعلام " ج 5 ص 328.

2) : عبد الرحمان بن القاسم . 132/ 750-191/ 806 ، من أصحاب مالك، "شجرة النّور" الترجمة عدد 24 . .

3) : هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي (أبو عمرو) . فقيه الديار المصرية في عصره . كان تلميذ الإمام مالك . (140 / 757--204/ 819). انظر "شجرة النّور" : الترجمة عدد 26.

رُسله السلطان قرب قابس. فلمّا استكمل فتحها بعث إليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة.

وأقام ابن مكّي بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب ليالي قلائل ثم توفّي بغتة.

ولحق ابنه وحفيده بطرابلس فمنعهما ابن ثابت الدخول إليهـا فنزلا بزنزور (1) من قراها [في كفالة الجواري من بطون دباب (2)].

782 هـ 1380 م وبما استكمل المولى السلطان الفتح انكفأ راجعا إلى حضرته فدخلها فاتح سنة اثنتين وثمانين [1380] ولحقه رُسله بهديّة من ابن ثابت صاحـــب طرابلس.

عفو السلطان عن أولاد أبي الليل:

ووفد عليه في الحضرة أولاد أبي الليل طالبين العفو عنهم فأجابهم إلـى ذلــك.

ووفد صولة بن خالد بن حمزة شيخهم و[قبله] أبو صعنونة [شيخ حكيم] ورهنوا أبناءهم.

ثم خرج المولى أبو زكرياء في العساكر لاقتضاء المغارم من هوّارة، وارتحل معه أولاد أبي الليل وأحلافهم من حكيم / حتى استوفى جبايته [ب76 و] وجال في أقطار عمله ثم انكفأ راجعا إلى الحضرة. ووفدوا معه على السلطان يتوسّلون به في إسعافهم بالمحلة إلى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء إقطاعاتهم فبعث معهم لذلك ابنه المولى الهمام أبا فارس عبد العزيز(3) فارتحلوا معه بأحيائهم.

---

1) : واحة من واحات طرابلس يسكنها فرع من فروع هوارة برنشفيك: "تاريخ إفريقية" 1 / 352.

2) : (ب) "ذياب" . انظر تعريف القبيلة عند ابن خلدون "العبر" ج1 ص 160 .ترجمة دوسلان (De Slane).

3) : بويع سنة 796 / 1394 - 837 / 1434 . ابن الشماع : " الأدلة البينة النورانية " ص 112 .وانظرأيضا مادة "حفصيون" (Hafsides) في د .م إ 2 (EI2) ج 3 ص 71 لتبيّن الخلاف في التواريخ.

ثمّ إنّهم أحسّوا بابن مزني ويعقوب بن علي فبعثوا يستصرخون السلطان أبا حمو (1) صاحب تلمسان فظهرت من أولاد أبي الليل عروق الخلاف ونزعوا إلى اللحاق بيعقوب بن علي/ وفارقوا المولى أبا فارس [57 ظ] بعد أن بلّغوه مأمنه من قفصة وساروا بأحيائهم إلى الزاب فلم يظفروا بالبُغية. ووفد يعقوب وابن مزني وقد جاءهم وافد صاحب تلمسان بالقعود عن نصرتهم فسُقط في أيديهم وعاهدهم الندم وحملهم شيخ الذواودة على المراجعة للسلطان وبعث معهم ابنه محمّدا فلمّا وصلوا تقبّلهم.

وفيــــات 782 ـ 787:

وفي ثاني عشر صفر من سنة اثنتين وثمانين/ وسبعمائة/ [1380] توفيّ الشيخ الفقيه الحافظ المفتي أبو محمّد عبد الله البلوي الشبيبي (2) ودفن بدار الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أبي زيد (3) بإزاء قبره داخل القيروان.



وفي ثاني عشر ذي القعدة من سنة خمس وثمانين / وسبعمائة/[1383] توفي الأستاذ القاضي الإمام أبو بكرا أحمد | بن جرير(4) كان قاضي الأندلس نحويّا فرضيا (5) بارع النظم والنثر له تصانيف منها ـ"زمام الرائض في علم الفرائض"ـ و "الإغراب

---

1) : تولى ملك بني زيان سنة 760/ 1358 .ابن خلدون : "العبر" ج 7ص 254 .

2) : عبد الله بن محمد بن يوسف البلوي القيرواني ، مدرس تخرج عليه البرزلي وابن ناجي وعبد الله العواني . توفي سنة 782/ 1380 ، انظر أخباره عند الدّباغ : "معالم الايمان" ج 4 ص 216 وما بعدها ، وهذه الأخبار نفسها ينقلها برنشفيك في "تاريخ إفريقية " ج2 .

3) : محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني 310/ 922- 386/ 996 . هو رأس المدرسة المالكية بالقيروان (د . م . إ .2- EI2)ج3 ص 717.

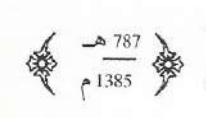
4) : ذكر السرّاج في "الحلل" (ج.2 ص182. أنه أبو بكر أحمد بن حوفي لا ابن جرير.

5) : عالـم بالفرائـض . وهو علم في موضوع الإرث (د . م . إ .2- EI2) ج 2 ص 802 - 803.

[ب76 ظ] فـي / الإعراب" (1) ـ وشرح " ألفية ابن مالك "ـ وتشطير قصيدة " قفا نبك" وهي عجيبة. ومن نظمه: [الكامل].

لمّـا عَـلاني الشّيْب قال صواحبي لاترتضي خلاّ بفَـوْد (2) أشيـب
فصَبَغـْته خَوف الصّدود فقُلن لـي هذه رواية أَصْبَغ (3) عن أشـْهَب

وفي حدود العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرّحمان البلوي القطّان. فولّي قضاء الجماعة بعده الفقيه أبو زيد عبد الرحمان البرشكي (4) ثم بعد مدّة من تقديمه مرض فقدم للنيابة عـنه شيخ شيوخنا (5) الفقيـه العالـم أبـو مهدي عيسى الغبريني (6).



ثم لـمّا كانت سنة سبع وثمانين / وسبعمائة/ [1385] توفّي القاضي البرشكي المذكور واستقل بالقضاء أبو عيسى المذكور.

وفي يوم الخميس حادي عشر جمادى الأخرى من السنة المذكورة توفـّي الشيخ الصالح أبو عبد الله محمّد الظريف (7) ودفن بزاويته المعروفة به بجبل المرسى.

---

1) : يبدو أن هذا الكتاب في تعقب كتاب إبراهيم الصفاقسي (ت 743هـ) " إعـراب القـــرآن " لأنه « أعرب فيه وأغرب » .القرافي : " توشيح الديباج " ص 81 .

2) : في (أ) و (ب) " يعود " . والإصلاح من "الحلل" للسرّاج ، ج.2 ، ص 183 . والفود : جانب الرأس .

3) : هـــو أصبغ بـن الفرج بـن سعيد بن نافع . فقيه من كبار المالكية بمصر. توفي سنـة 225 / 840 . الزركلي :" الأعلام " ج 1 ص 333. أمّا أشهب فانظر ص224هامش عدد 3.

4) : أبو زيد عبد الرحمان البرشكي. وانظـر " الحلـل " ج 2 ، ص 183. و"شجرة النّور" 808 وذكر أنّه توفيّ سنة 787هـ.

5) : العبارة في "الحلل " للسراج ، ج 2 ، ص 183 « شيخ شيوخ ابن الشماع » .

6) : انظر ترجمته ص 154 ، الهامش عدد 5 .

7) : ترجم له محمد البهلي النيال في " الحقيقة التاريخية للتصوف " ص 268.

نـــزول النّصــارى بالمهديـــة:

[أ58 و] وفي سنة اثنتين وتسعين / نزل النصارى المهدية في مائة قطعة بين مراكب كبيرة وأغربة(1)، فوجّه السلطان أحمد محلـّة نزلت قرب البلد قدّم عليها ولده المولى أبا فارس عبد العزيز صحبة أخيه المولى /أبي/ زكرياء. فاتفقـ/ـت / للمولى أبي فارس عبد العزيز مع النصارى وقائع منها في يوم نزولهم وقعت بينهم وبين النصارى حروب كان فيها

[ب77 و] للمسلمين جولة بحيث أسلموا المحلة ودخلها العدو/ ولم يجد فيها عينا تطرف عدا رجل واحد مستخغف (2) قتلوه. وبينما هم في سبْي الأزواد والأسباب (3) إذ بالمولى أبي فارس نادى في المسلمين وجمع القوّاد ومن حضر من الجند وكرّ راجعا تجاه العدوّ حتى أخذ المحلـّة من أيديهم قهرا، فحميت العرب وانصرف العدوّ منهزما وقتل منهم نحو خمسة وسبعين رأسا. وواجه العدو بنفسه ودفع في صدورهم دفعة شتـّت [بها] شملهم فلم يلتفت إلا والعدوّ قد أحاط به من كل جهة.

وعلم العدوّ أنـّه ابن الخليفة. ومن عادتهم في الحرب أنـّهم إذا أخذوا ملكا أو ابن ملك فإنـّهم لا ينزلونه عن فرسه، فأخذوا بعنان فرسه وساروا به فألهمه الله سبحانه أن خلع عنان فرسه من رأسه وألحّ الفرس وهمزه فخرج من بينهم فرموه بسهام وأسنة واتبعوه بخيل وأعنة وهو لا يلتفت إلى أن وصل إلى المسلمين وسلـّمه الله عز وجل (4).

---

1) : ويقال غربان ج :غراب السفينة الصغيرة وتكون بالمجاذيف والشّراع. انظـــر دوزي (Dozy)

2) : (أ) و (ب) " عدا رجلا واحدا مشغبا ".

3) : ج سبب : الأثاث وغيره.

4) : يبدو أن السراج نقل في " الحلل " نقلا حرفيا رواية الزركشي أو رواية من نقل عنه الزركشي هذه الحادثة.

ثـمّ إنّ النصارى اختلفوا فيما بينهم وأراد الجنويّ (1) الغدر بالفرنسـيّ (2) فارتحل الفرنسيّ بسفنه.

ولـمّا رأى الجنويّ أنـّه لا يقدر وحده رحل أيضا. وكفى الله المسلمين شرّهم. فانصرفوا خائبين بعد أن أقاموا على ما حكاه ابن الخطيب (3) شهرين ونصفا.

وحدّث الشيخ الفقيه القاضي أحمد القلجاني (4) عن عمّه الشيخ الصالح الزاهد الورع أبي العباس أحمد وكان ممّن حضر قتال المهدية فقـــال:

[أ58 ظ] ـ «نزل النصارى المهدية في منتصف شوّال وذلك في عام اِثنين/ وتسعين

[ب77 ظ] وسبعمائة [1389] / فأقاموا عليها فيما قيل ستين يوما».

ابن عرفة يتوجه إلـى الحجّ:

وفي السنة المذكورة حجّ الشيخ الفقيه الإمام أبو عبد الله محمّد بن عرفة الورغمّي واستخلف على إمامة جامع الزيتونة والفتوى قاضي الجماعة حينئذ تلميذه الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني، وعلى الخطابة بالجامع المذكور الفقيه المقري أبو عبد الله محمّد البطرني (5). وعاد من الحجّ في جمادى الأولى من عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة.

1) : هو جان سانتويون ألترا مرينو ، من قواد الحملة الفرنسية الجنوية على المهدية ، نسبة إلى جنوة (Gênes) المدينة الايطالية .انظر التفاصيل عن هذه الحملة عند برنشفيك: "تاريخ إفريقيـة فـي العهد الحفصي" .ج 1 ص230 - 234 .

2) : هو الدوق دو بربون (Duc de Bourbon) خال الملك شارل السادس. نفس المرجع .

3) : أي ابن القنفذ صاحب "الفارسية" . انظر الفارسيّة ص 188 .

4) : ولي قضاء قسنطينة ثم قضاء الجماعة بتونس اقتصر في آخر حياته على الفتيا والخطابة توفي 863 / 1459 . مخلوف " شجرة النور الزكيّة " الترجمة رقم 258 .

5) : انظر ترجمته ص 143 ، الهامش عدد 3 . هذا وقد ترجم حسن حسني عبد الوهّاب لوالده في "كتاب العمر" ، القسم الأوّل ص 153 - 154 .

[59ا و]

وفاة ابن السلطان أبي العباس:

وفي شوّال من سنة ثلاث وتسعين [1390] توفـّي صاحب قسنطينة المولى إبراهيم بن المولى السلطان أبي العباس أحمد ببلده قسنطينة بمرض أصابه. فكانت ولايته بها أربعة عشر عاما وسنه ثلاثة وثلاثون سنة.

فولّـي بعده كاتبه الفقيه إبراهيم بن يوسف بن القائد إبراهيم الغماري (1) وفي السنة المذكورة توفّي بتونس الشيخان الصالحان سيدي أبو عبد الله محمّد البطرني وسيدي عثمان القرنبالي (2) [ودفنا بالجلاز بأعلى جبل الفتح منه].

خروج قفصة عن الطاعة:

795 هـ / 1393 م

وفي عام خمسة وتسعين وسبعمائة[1393] نافق أهل قفصة فتحرّك المولى السلطان حتّى نزلها فحاصرها وقطع كثيرا من نخلها وشجرها .وارتحل عنها بعد مدّة تملّلا من العرب ورجع إلى تونس.

وكان المولى السلطان لمّا استقرّ بتونس استخلص جميع البلاد إلا طرابلس وبسكرة (3) فكانت تحت طاعته بنظر شيخيهما.

استيلاء الأمير أبي زيّان على تلمسان:

796 هـ / 1394 م

وفي صفر عام ستّة وتسعين [وسبعمائة] [1394] دخل الأمير أبو زيّان تلمسان على أخيه أبي يعقوب يوسف بن السلطان أبي حمّو المتقدّم الذكر فملكها وفرّ السلطان أبو يعقوب / المذكور إلى بني عامر فبعث [ب78 و]
إليه أخوه أبو زيّان من قتله هنالك.

---

1) : قتل سنة 798 / 1395 . ابن القنفد: "الفارسية "ص 289 .

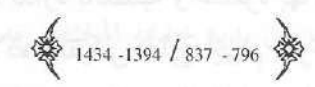
2) : من صلحاء تونس . مذكور في "ابتسام الغروس في مناقب سيدي بن عروس" . وفي نسبته ما يدل على وجود مدينة قرنبالية الحالية قبل هجرة الأندلسيين . الزركشي : "تاريخ الدولتين "، تحقيق : ماضور ، ص 113 .

3) : من مدن الجزائر الواقعة بأرض الزاب وحولها سدراتة ومغراوة من قبائل البربر . الحميري " الروض المعطار" ص 114 .

وفاة السلطان أبي العباس:

وفي يوم الأربعاء ثالث شعبان من سنة ستّ وتسعين وسبعمائة المذكورة توفّي المولى الخليفة السلطان أبو العبّاس أحمد بتونس بمرض سابق طويل اتزايد في/ أشهر هذا العام | ودفن بالقصبة. فكان عمره سبعة وستّين سنة ومدّة خلافته بتونس أربَعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصفا. [59 و]

[دولة أبي فارس عبد العزيز]



796 - 837 / 1394 - 1434

فتولّى تونس وبلادها بعده [ولده] مولانا أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان أبي العباس أحمد بن المولى الأمير أبي عبد الله محمد بن [المولى]السلطان أبي يحيى أبي بكر بن الأمير المولى أبي يحيى زكرياء [بن المولى السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن المولى الأمير أبي زكرياء] بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص.

أمّه أمّ ولد اسمها جوهرة من الحرابى المحاميد، عرب طرابلس(1) ولها حكاية يطول ذكرها هاهنا :تزايد بقسنطينة سنة إثنتين أو ثلاث وستين وسبعمائة [1360-61] وبويع بتونس يوم وفاة والده على رضى من الناس وألّف بين إخوته واعتضد بهم في دولته.

وكان والده أغمي عليه وأشرف على الهلاك في غرّة شعبان فاجتمع أولاده وتآمروا في أن كتموا حاله.

---

1) : القبائل المعتمدة في حياتها على الحرابة ، وهي قطع الطرق .ذكر ذلك شارل فيرو في "اليوميات الليبية" في حديثه عن قبائل جنوب طرابلس مثل أولاد سليمان والمحاميد . والمحاميد قبيلة تقطن بالجبل الغربي في طرابلس .

القبض على أبي يحي زكرياء:

ودسّوا إلى عمّهم المولى أبي يحيى زكرياء (1) وهو إذّاك ساكن بالرّياض الذي هو الآن مدرسة بالحلفاوين (2) من باب السويقة، من أخبره أن أخاه المولى الخليفة أصبح في عافية فجاء برسم عيادته على عادته. فلما دخل القصبة وجد أولاد السلطان بالقصبة / فظنّ أنّ أخاه قد توفّي [ب78 ظ] فأراد الرجوع إلى رياضه، فقام إليه بعضهم وحلف [لهم] فمنعوه الخروج حتّى يدّبروا، و/كان /أقوى / أبناء أبي يحي / إسماعيل فقبضوا عليه وأدخلوه لداره بالقصبة واعتقلوه بها.

فلما سمع أولاده بالقبض على أبيهم خرجوا من حينهم لأخيهم الأميرأبي عبد الله صاحب بونة. ولما قبض على الأمير زكرياء اجتمع الأمير أبو فارس مع إخوته بأخيهم المولى أبي يحيى أبي بكر وهو إذّاك ولي عهد أبيهم (3) فقال له الأمير: [أ59 ظ]

- أبو عبد الله ابن عمّنا صاحب بونة جالس بمحلّته على/ الطريق بوطن بونة يستمع الأخبار فإن هو سمع بأخذ أبيه، يمشي إلى قسنطينة ويأخذها فاختر إمّا أن تمكث أنت هنا وأمضي أنا منها وإلا تمضي أنت إليها وأمكث أنا هنا بتونس.

فرأى أنه لا قدرة له على القيام بتونس فقال بل أنا أمضي إلى قسنطينة.

1) : انظر شجرة الحفصيين في برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 2 ص 473.

2) : لم يذكرها برنشفيك .وتقع في منطقة تسمى الرياض أين كان يسكن الأمير الحفصي أبو يحي زكرياء في سنة (3-732/ 1332) . ومن المحتمل أنها كانت تقع في الزقاق الذي ما زال يحمل اسمها إلى اليوم . الدولاتلي : "مدينة تونس . . . . " ص 260 .

3) : لاحظ برنشفيك: أنّ ابن خلدون يؤكد على أنّ أبا يحي زكريا قد عين وليا للعهد، بينما ينسب الزركشي هنا ولاية العهد إلى ابن أبي العباس الأكبر ابن يحي أبي بكر: " تاريخ إفريقية" ج1ص241 الهامش 2.

تولية أبي يحي أبي بكر ابن السلطان العباس قسنطينة:

فاجتمع (1) أولاد الخليفة وكتبوا كتابا عن أبيهم بولاية قسنطينة للمولى أبي يحي أبي بكر فخرج يوم الاثنين غرة شعبان المذكور إلى قسنطينة، فوصلها يوم الخميس رابع يوم خروجه فأخرج للبوّاب القائد إبراهيم حتى وقف على الكتاب وتردّد في الجواب. ثم لم يسعه إلا إدخاله (2)، فدخلها المولى أبو يحيى أبو بكر عشيّة الخميس المذكور.

رجـال دولـة أبـي فـارس:

واستقلّ بتونس مولانا أمير المومنين أبو فارس عبد العزيز وأخذ بالحزم في أموره وأوقف بين يديه خديمه المختص به محمّد بن عبد العزيز شيخ الموحّدين (3).

وجعل لخطّ علامته كاتبها لوالده الفقيه أبا عبد الله / محمد بن قاسم ابن الحجر المتقدّم الذكر. [ب79 و]

واختار لخطّ الإنشاء من أعطي التصرف في العلوم كيف شاء الفقيه الفاضل الإمام الشامل المتفنّن في العلوم [العالم]بالمنثور والمنظوم القاضي المحصّل الأسد: أبا عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الأجل المدرس أبي عبد الله / محمّد/ القلجاني (4) من كبار بيوتات عدول باجة.

---

1) : (أ) "اجتمعوا " .

2) : (أ) و (ب) " دخوله " .

3) : نائب السلطان أبي فارس ومتولي وزارته الكبرى ، وهو رفيقه الحميم . ذكره برانشفيك في : "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 242 ، 268، 270.

4) : أبو عبد الله محمدبن عبد الله بن محمد القلجاني أو القلشاني، 753 / 1352- 836 / 1432 ،ويرجح سعد غراب موته سنة 837/ 1433("ابن عرفة "ج2 ص 574-576)، قاضي الأنكحة بـتونس. والتدريس بمدرسة عنق الجمل . وكان عالما صالحا .انظر :القرافي:توشيح الديباج"ص207 .والسراج " الحلل" ج 2 ص 672 ومخلوف"شجـرة النّور" الترجمة رقـم 244.

ولاه أبو فارس عبد العزيز خطة الإنشاء سنة 810 / 1407-8 . مخلوف "شجرة النور الزكيّة "الترجمة رقم 877 ص 244 برانشفيك " تاريخ إفريقية " ج 1 ص 242 .

وقدّم لقلم جبايته وتنفيذه خديمه الفقيه أبا عبد الله محمد بن/ أبي الـ/ ـقاسم [بن] قليل الهم (1) وجعل في كل خطة من يصلح بها.

فاستقامت الأمور بتونس في أيامه كلّها أحسن استقامة. وأحدث في أيّامه بتونس حسنات دائمة.

مآثر أبي فارس:

فمنها بناؤه لزاوية باب البحر من تونس بعد أن كانت بقعة معدّة للمعاصي (2) مجباها للمخزن عشرة آلاف دينار ذهبا في كل عام.

ومنها بناؤه / [للسقاية خارج الباب الجديد (3) من تونس تِرده [أ60 و]
الناس والدواب وأوقف عليه أوقافا تقوم بها.

ومنها بناؤه للماجل الذي بمصلّى العيدين بتونس وهو من الأبنية الضخمة التي قلّ أن يبنى مثلها، وأخرج منه سبيلين أحدهما للشرب للعطاش من جعاب نحاس، يجذب منها الماء بالنفس، والآخر ورد لمن يَرده بقِربة أو غيرها].

ومنها بناؤه للزاوية التي خارج باب أبي سعدون (4) بحومة باردو(5) وجعلها منهلا للوارد من أي أفق كان يأوي إليها عشية إلى أن ينشر سفره (6) من هنالك سحرا، وحبّس عليها ما يقوم بها.

---

1) : أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن قليل الهمّ، ت850/ 1446 ولاه أبو فارس عبد العزيز إدارةالأشغال (المالية). ابن القنفذ " الفارسيّة " ص 190 ،. برنشفيك "تاريخ إفريقية "،ج1 ص 242 . وسعد غراب :" ابن عرفة .. " ج 2 ص . 561 و595.

2) : يشير الدولاتلي أنها بنيت سنة 801 / 1399 في مكان فندق لبيع الخمر ولايحدّد مكانها، انظر الدولاتلي: "مدينة تونس في العهد الحفصي" ص 259.

3) :مازال هذا الباب قائما إلى الآن ، محتفظا بطراز عمارته التي تعود إلى ق7/ 13 . ومؤرخ بأيام الواثق بن المستنصر: 676 / 1276. دولاتلي: "نفس المرجع... ص 257.

4) : وباب بوسعدون / باب قائم في الربض الشمالي لمدينة تونس إلى الآن ، ويعود تاريخه إلى ق 9 / 15 .الدولاتلي : نفس المرجع ، ص 257.

5) : (من برادو ـ Prado) من ضواحي مدينة تونس ، وكانت في الأصل رياضا أنشأها أبو فارس عبد العزيز ق 9/ 15. وهي الرياض المسماة بسانية باردو في كتب التاريخ . دولاتلي : نفس المرجع.ص 257. وبرنشفك ، نفس المرجع، ج1، ص387. ومادة " تونس " (Tunisie) في د . م . إ.1 . (EI1) ج4 ص .

6) : (ب) "معده ".

ومنها بناؤه | للزاوية | التي بحومة الداموس خارج باب علاوة (1) المعروف بالشيخ الصالح سيدي فتح الله (2) جعلها ملجأ / للواردين من تلك الجهة إذا لم يقدروا على الوصول إلى المدينة. [ب79 ظ]

ومنها بناؤه محارس جملة تحوط ثغور المسلمين كمحرس آدار (3)، والحمّامات (4)، وأبي الجعد (5)، ورفراف (6)، وغير ذلك.

ومنها إقامة الخزانة بجوفي جامع الزيتونة وحبّس ما فيها وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغير ذلك.

ومنها إحداث قراءة "البخاري" (7) في كل يوم بعد صلاة الظهر بجامع الزيتونة وكتاب "الشفاء" (8) و"الترغيب والترهيب" (9) بعد العصر وأوقف على ذلك وقفا.

ومنها إحداث المرستان بتونس للضعفاء والغرباء وذوي العاهات من المسلمين وأوقف على ذلك أوقافا كثيرة تقوم به.

---

1) : أو: عليوة ، يقع في المدخل الثاني للربض الجنوبي ، ويعود إلى العصر الحفصي . دولاتلي : "مدينة تونس. . . " ص 257.

2) : أصيل خوارزم. دخل تونس أوائل القرن التاسع. عرف بالصلاح والانقطاع إلى العبادة . تتلمذ له أحمد الشماع، توفي في عشرة الخمسين وثمانمائة. السراج "الحلل" ج 1 ص 188.

3) : رأس آدار بالجزيرة القبلية . البكري : " المسالك والممالك " ج 2ص 759.

4) : من مدن الشمال الشرقي التونسي تقع في خليج الحمامات في بداية الدّخلة كما تسمى في "مناقب سيدي بن عروس" . وكانت قديما محرسا يتعرض لغارات النصارى البحرية منذ أوائل ق 15 م . وهي اليوم من المدن السياحية . انظر عنها مناقب القشاش (تحت الطبع) .

5) : النقطة التي ينتهي بها خليج تونس . يقع في ضواحي رفراف وهو قديم ذكره الهيلة في أطروحته عن "الزهد في العهد الأغلبي " الفصل الخامس (مرقونة) .

6) : من القرى التي أحدثها الأندلسيون في شمال تونس وهي قائمة إلى اليوم في ناحية بنزرت

7) : وقد بقي هذا الاعتناء بالبخاري عند أهل تونس فإنهم يحتفلون بختمه في جامع الزيتونة في ليلة السابع والعشرين من رمضان من كل عام . انظر حول هذا الاحتفال ابن أبي دينار : "المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس "ص 318-319 .

8) : هو كتاب " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى " للقاضي عياض . وقد بقي أهل تونس إذا أقسموا قالوا « والشفاء والبخاري » وذلك لقداسة الكتابين خاصة عند النساء بالحاضرة .

9) : كتاب جمع فيه مؤلفه عبد العظيم المنذري (581 / 1185 - 606 / 1215) مجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم في الوعظ والإرشاد .

ومنها ما عيّنـ[ـه] لأهل الأندلس إعانة لهم على العدوّ في كل عام، وذلك ألفا قفيز طعاما من عشر وطن وشتاتة (1) عدا ما يتبعها من إدام (2) وغير ذلك.

ومنها ما ترك من المجابي لوجه الله سبحانه:

فمنها مجبى سوق الدهانة وكان قدره ثلاثة آلاف دينار ذهبا في كلّ عام إذ كان كل من اشترى شيئا من أنواع الأمتعة واللباس يغرم نصف عشر الدينار.

[ومنها] مجبى رحبة الماشية وقدره عشرة آلاف دينار ذهبا.

ومجبى فندق الخضرة وقدره ثلاثة آلاف دينار ذهبا.

ومجبى سوق العطارين وقدره / مائتان وخمسون (3) دينارا ذهبا. [ب80 و]

ومجبى فندق الملح وقدره / ألف دينار ذهبا ونصف الألف. [أ60 ظ]

ومجبى فندق البياض (4) وقدره ألف دينار ذهبا.

ومجبى [قائد] دارالاشغال وقدره ثلاثة آلاف دينار ذهبا.

ومجبى سوق القشّاشين (5) وقدره مائة دينار ذهبا.

ومجبى سوق الصفّارين (6) وقدره خمسون دينارا ذهبا.

ومجبى سوق العزافين (7) وقدره خمسون دينارا ذهبا.

ومجبى الصابون وقدره ستة آلاف دينار ذهبا.

وأبيح للناس عمله بعد أن كان عمله محصورا (8)، متوعّدا فاعله بالعقوبة المالية والبدنية.

---

1) : منطقة بالجبل الأبيض من ولاية باجة بالشمال الغربي التونسي.
2) : لفظ يطلق على ما يستعمل في طبخ الطعام من زيت وسمن وغيرهما من الأدهان ليطيبه.
3) : (أ) " مائة ".
4) : من الأضداد ، ويعني : سوق الفحم وهي تسمية ما زالت قائمة في تونس.
5) : جامع القُشاشة : اللـــّـقاطة.
6) : (أ) سوق النحاس.
7) : العازف اللاعب بآلات العزف . العزاف صانع آلات النقر أو العازف عليها.
8) : أي أن عمل الصابون كان صنعا وترويجا من اختصاص الدولة.

وترك ما كان على المنكَر من خراج للشرطة (1). كان غير واحد من المكّاسين التزمها بثلاثة دنانير ونصف الدينار ذهبا في كل يوم. وكان على الخمارين (2) وظائف فتركها وقطع موضع اجتماعهم. وكذلك كان على الزفّانين (3) والغانيات (4) مغارم فتركها عنهم. وكذلك على المخنّثين (5) فتركها وأجلاهم من جميع بلاده لما بلغه عنهم من عمل المناكر. فجميع هذه المجابي كلّها تركها عنهم لوجه الله سبحانه (6).

أحوال الأمير أبي يحي أبي بكر في قسنطينة:

ولنرجع إلى ما كان من أمر المولى أبي بكر وأنّه بعد دخوله إلى قسنطينة بعشرة أيام جمع الناس وطلبهم في بيعته لما بلغته وفاة والده فبايعوه. وبعد مبايعته لازم داره في لذاته واقتصر على راحته فظهرت كلمة العرب وفتحوا باب الطمع والطلب وزيّن لهم الكاتب أحمد بن / [ب80 ظ] الكمّاد كل نوع من أنواع الفساد.

ثم [توجه] أحمد بن الكمّاد مع بعض الأعراب إلى صاحب بونة الأمير أبي عبد الله محمّد ابن المولى أبي يحيى زكرياء، وحضّه على المبادرة إلى ملك قسنطينة، فجمع الأمير أبو عبد الله أجناده وأهل وطنه ونازل قسنطينة يوم الخميس السادس لذي القعدة من سنة ستّ وتسعين /

---

1) : (أ) و (ب) " كالشرطة" . أي أعوان التنفيذ ، وكان خراجهم يدفعه المتقاضون والجناة أو أهلهم . ويلتزم العملية مكّاس يدفع للدولة أداء معيناً مسبقا.

2) : (أ) و (ب) " الفخارين " والصواب ماأثبت لأن صناعة الفخار ليست من الحرف المنكرة حتى يقطع موضع أهلها.

3) : (أ) و (ب) ' الزفافين' والصواب ما أثبت . ج . زفان ، وأصله من الزفن وهو الرقص . وفي الحديث "لعب الأحباش في العيد" (مسلم) أنهم كانوا يزفنون أي يرقصون وينقرون .

4) : م . غانية ، المرأة الغنية بحسنها عن الزينة ، وهي هنا المتدعّرة .

5) : (أ) و (ب) " المختثين" . والمخنث : هو الرجل على صورة الرجال وأحوال النساء .

6) : كامل الفقرة الخاصة بالمجابي لا تختلف عما يذكره عبد الله الترجمان في نفس الموضوع في "تحفة الأريب" . فيبدو أنه كان من مصادر الزركشي . ومن مصادر "المؤنس " و السرّاج في " الحلل " أيضا.

[61أ و] وسبعمائة / [1394] ومنع الواصل والداخل وقطع / الأشجار ورمى بالحجارة والأوتار.

واقتصر أهل البلد على مدافعته من الأسوار فأقام عليها خمسة وسبعين يوما ثم ارتحل آيسا منها.

وعاد في السنة الثانية إليها فخرّب المنازل وهتك الزرع والمناهل(1).

استيلاء أبي فارس على بونة:

ثم إن المولى أبا فارس تحرك إليه من حضرة تونس والتقى الجمعان في شهر رمضان [المعظم] عام سبعة وتسعين[1395] فهزمه مولانا السلطان من تبرسق (2) الكائنة بأرض الحنانشة التي عندها أصل وادي مجردة (3) إلى سيبوس (4) هزيمة شنيعة فرّ فيها الأمير أبو عبد الله [محمّد] بنفسه على فرسه ودخل بونة مع من لحقه وهم يظنون إقامته. فارتقب يوم وصوله الظلام وركب البحر من غير وداع أهلها ولا سلام وقصد فاس مستصرخا بصاحبها.

797 هـ / 1395م

ودخل المولى أبو فارس بونة وأمّن أهلها ومن وجد فيها من خدمة الأمير أبي عبد الله محمّد وخدمة أبيه مثل القائد يوسف بن المغربي (5) فإنّه عفا عنه وسرّح له ماله وما كان له في تونس من الرّبع (6) وأجرى له راتبه ونقله إلى الحضرة.

---

1) : مواضع شرب الماء على الطريق (المواجل) . أومنابع الماء (العيون والآبار) .

2) : من مدن الشمال التونسي تابعة لولاية باجة .

3) : نهر ينبع من جبال سوق أهراس بالجزائر ويصب في خليج تونس /غار الملح وبين أصله وتبرسق أكثر من 300 كلم وهذا معناه أن الضمير في عندها لا يعود على تبرسق وإنما يعود على أرض قبيلة الحنانشة الممتدة غربا إلى أصل النهر .

4) : نهر في الجزائر ينبع من جبال الأطلس التلي ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط قرب عنّابة .

5) : لم نعثر على من ترجم له .

6) : هو العقار بناءات وأراضي .

خلع الأمير أبي يحي أبي بكر نفسه:

[ب81 و] ثم قَدِم على المولى أبي فارس أخوه أبوبكر من قسنطينة/ وسلّم عليه ورحّب به. وعند وداعه اعتذر له بالعجز إلا أن يكون تحت نظره، فقبل ذلك منه وكتب الأمير أبو بكر خلع نفسه بيده في العشرين من شهر رمضان [المعظّم] من السنة المذكورة .

وفي عام سبعة وتسعين / وسبعمائة /[1395] توفّي قاضي الأنكحة بتونس الشيخ الفقيه [أبو علي عمر ابن البراء (1) فولى بعده قضاء الأنكحة] الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمّد بن قليل الهمّ. 797 هـ 1395م

فبعث أهل قسنطينة إلى المولى أبي فارس أن يغيثهم فخرج المولى السلطان بجيشه وسار إلى صفاقس قاصدا صاحبها أخاه الأمير أبا حفص عمر وكان والده الخليفة المرحوم تركه عاملا بها .

محاصرة أبي فارس لصفاقس:

فنزل صفاقس وحاصرها إلى أن تحدّث مع أهلها فدخلوا على الأمير عمر في الحمام فقبضوا عليه وأتوا به إلى المولى السلطان وملك السلطان البلد (2)/ وقدّم فيها عاملا من قبله وقفل راجعا إبمحلته | إلى أن قرب من تونس فجدّد (3) حركته منها ثم انصرف قاصدا قسنطينة. [أ61 ظ]

محاصرة أبي فارس قسنطينة وأخذها:

فحين أشرف عليها أظهر الأميرا أبو يحي | أبو بكر عصيانا وامتناعا من اللقاء مع تيقّن الأمان والمدبّر لذلك كاتبه إبراهيم المذكور فنازلها السلطان خامس عشر شعبان من سنة ثمان وتسعين وسبعماية [1396]. وقرّر ما عنده من الخير لأخيه وشافهه من شاطي الهوى بكلام 798 هـ 1396م

---

1) : من البيوتات التونسية العريقة في العلم. انظر مخلوف "شجرة النّور الترجمة رقم 815.
2) : وضّح ابن ناجي في معالم الايمان 4 / 256 هذه الحادثة وأكّد عليها.
3) : (ب) " جرد ".

دلّ على مصافاته (1) له ودام الحصار مدّة تزيد على عشرين يوما واسم المولى أبي فارس لم يزل يذكر في قسنطينة على المنابر ولم تتّفق هذه القضية قبل لمحاصر.

وفعل السلطان ما لا يفعله / محاصر من حفظ الجنّات والزرع [ب81 ظ]
ودفع المضرات عن جميع جهات البلد. ولمّا عاد أمر الحصار نادى بعض من في السور:

ـ الفرار! [الفرار] !.

وتوجهت الإعانة في ذلك وانتظمت الكلمة من هنالك ودخل بعض الناس من سور الحيشيّة ودخل، السلطان ومن تبعه (2) من باب الحمّة (3) وذلك في ليلة الأحد ثامن عشر شهر رمضان المعظّم من عام ثمانية [وتسعين وسبعمائة هـ /1396م]. وقصد المولى أبو بكر إلى القصبة فقُبض عليه (4) وقصد كاتبه الفقيه إبراهيم إلى سور الحيشيّة فأُهبط من هنالك وحُبس ـ حتى قُتل بسبب جرمه ـ بمدينة تونس بعد أن ضرب ضربا كثيرا ثم أخرج إلى الناس فجرّوه حتّى مات بين أيديهم.

وأقام السلطان بقسنطينة بعد أخذ أخيه أزيد من شهر حتى مهّد أمرها ثم سافر إلى حضرته من آخر شوّال من سنته ورفع معه أخويه الأمير عمر صاحب صفاقس والأمير أبو بكر صاحب قسنطينة بعد أن عيّن لقيادتها مملوكه القائد نبيل وعيّن لقصبتها الشيخ أبا الفضل أبا القاسم ابن تافراجين التينمللي فلازم القصبة وحسنت سيرته بالبلد إلى أن سافر رسولا [إلى بجاية] (5).

---

1) : (أ) " تصافيه ".
2) : (ب) " معه ".
3) : من أبواب بجاية.
4) : انظر تفاصيل ذلك وأسبابه في "الإبناء" 2 / 237 - 240 وكذلك في "الدرر الكامنة" 1 / 439 - 440.
5) : (ب) "لبجاية" والصواب ما أثبت.

أحـــداث 798 ـ 803:

وفي عام ثمانية وتسعين [1396] ازداد للمولى الخليفة المولى الأجل / أبو عبد الله محمّد المنصور. [أ62 و]

وفي العام المذكور في رجب فرغ من بناء السّاقية التي خارج باب الجديد [من تونس].

وفي هذه السنة خرج المولى أبو العبّاس أحمد ابن المولى أبي عبد الله محمّد ابن المولى الخليفة أبي العبّاس / أحمد لبيعة بجاية بعـد أن خلـع نفسـه. [ب82 و]

وفي [شهرا رمضان [المعظّم] من هذه السنة وثب الأسد على السلطان وهو على فرسه فكاد يخطفه، وسلـّمه الله سبحانه وتعالى.

801 هـ / 1399 م

وفي [سنة إحدى وثمانمائة [1398] أمر السلطان بهدم الفندق التي كانت بباب البحر تباع فيه الخمر، وكان مجباه عشرة آلاف في العام، فترك ذلك وأمر ببنائه زاوية ومدرسة لطلبة العلم وحبّس عليها ما يقوم بها. وكذلك فعل بفندق قسنطينة.

802 هـ / 1400 م

وفي سنة اثنتين وثمانمائة [1400] توفّي قاضي الأنكحة بتونس الشيخ أبو عبد الله محمّد بن قليل الهم فولّي بعده الشيخ المدرس أبو يوسف يعقوب الزغبي (1).

استرجاع أبي فارس توزر وقفصة:

وفي السنة المذكورة خرج السلطان إلى استرجاع توزر [من يد ابن يملول. فحاصرها حتى أخذها قهرا وقبض على ابن يملول ثم انتقل في] آخر شعبان من السنة المذكورة إلى استرجاع قفصة فأقام عليها أياما حتى تمكن منها باستسلام أهلها قهرا وقبض على بني العابد شيوخها المخالفين

1) : من أقطاب التدريس بالجامع الأعظم. ولي القضاء بتونس والقيروان ثم قضاء الأنكحة بتونس. توفي سنة 832 / 1432. ابن الشماع "الأدلة البينة النورانية"، "شجرة النور"، الترجمة رقـــ875ــم.

عنه وهم الإخوة الثلاثة منصور و أبوبكر وعليّ وذلك في ثاني شهر رمضان [المعظّم] من السنة المذكورة ؛ وعفا عن أهلها بعد فيء وقع فيها وأمر بتخريب سورها وقدّم فيها القائد محمد التّراسي (1) في خبر طويل . ثم رجع إلى الحضرة على ما أمّل.

أخذ أبي فارس طرابلس:

803 هـ / 1401م

وفي أوائل سنة ثلاث [1401] تحرك السلطان إلى طرابلس وأقام محاصرا لها مدة طويلة إلى أن تمكّن منها برغبة أهلها على يد صلحائها وذلك في سادس رجب من السنة المذكورة وجعل قائدا من قبله / فيها [ب82 ظ] ورجع إلى حضرة تونس (2).

وفـاة ابــن عرفــة:

وفي الرابع والعشرين لجمادى الأخرى من السنة المذكورة توفّي الشيخ الفقيه الحجة أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي ودفن بجبل/ [أ62 ظ] الجلاّز (3) تحت جبانة الشيخ الصالح أبي الحسن المنتصَر(4)؛ وكانت ولادته في عام ستّة عشر وسبعمائة فجملة عمره سبع وثمانون سنة وأشهر. ولذلك قال في أبيات له خمسّهـا في حياته تلميذه الإمـام الرملي (5):

1) : (أ) "التواسي ". لم نهتد إلى من ترجم له.

2) : لم يذكر المستبد بها ولعله - حسب محققي الفارسية - علي بن عمار الذي ذكر ابن خلدون أنه المقيم عليها . ابن خلدون : " العبر" ج 5 ص 966.

3) : هذه الحادثة على أهميتها لم يذكرها السراج في سياق الأحداث فانظر" الحلل " فصل2 من الباب 5.

4) : هو أبو الحسن علي المنتصَر (ت 742 / 1341) ذكر في أحداث سنة 742 عـدل صـوفـي ، حج مع ابن جماعة سنة 699 / 1299 انظر سعد غراب: " ابن عرفـة والمذهـب المالكـي . . . " ج 2 ص626 - 629 (مرقونة).

5) : والرملي هو أبو عبد الله محمد الرملي (ت 857 / 1454) ، وهو من تلاميذ ابن عرفة . تولى تعليم الرصاع -صاحب الفهرس -اللغة والنحو . وينسب الطنبكتي في : "نيل الابتهاج " هذا التخميس إلى " الأبي " . لا إلى" الرملي . انظر سعد غراب : نفس المرجـع ، ج 2 ص 603- 604.

[متقارب]

علمت العلومَ وعلّمتها ونلت الرئاسة بَل حُزتها
وهـاك سنيني عدّدتهـا بلغت الثمانين بل جُزتها
« فهان على النفس صعبُ الحمام »
فلم تبق لي في الورى رغبةٌ ولا في العلا والنهى بُغيـة
وكيف أرجّي ولو لحظـةً وآحادُ عصري مضوا جملةً
« وعادوا خيالا كطيف المنام »
ونادى الردى بي ولا لي مُغيث وحث المطية كُلّ الحـثيث
وإني لراج وحبّي أثيــث وأرجو به نيل صدق الحديث
« بحبّ اللقاء وكره المُقام »
فيا ربِّ حقّق رجاء الذليل فيحظى بدارك عمّا قليـل
فيُمسي رجائي بموتي كفيل وكانت حياتي بلطف جميل
« لسبْق دعاء أبي في المَقام » (1) .

مناقب ابـن عرفـة:

وكان رحمه الله إماما في العلوم صنّف في كثير منها والغالب على كلامه الاختصار.

واشتغل آخر عمره بالفقه على مذهب [الإمام] مالك [رضي الله عنه] وكـان معتنيا بـ"ـالمدوّنة" (2) غاية /الاعتناء/، ملازما لنظرها محتجّا بها.

[ب83 و] قرأ "القرآن العظيم" في صغره على ابن سلامة (3) / من طريق

---

1) : في لفظ « المقام» إشارة إلى حج" والده. وانظر نص التخميس في الحلل ج1 ص567 .

2) : هي المدونة الكبرى للإمام سحنون المتوفى سنة 240/ 854 وهي في فقه الامام مالك . انظر عنها مادة " مدونة " (Mudawwana) في ج 7 من د . م . إ. 2 (EI2) و أطروحة الأستاذ سعد غراب عن ابن عرفة ج 1و2 .

3) : أبو عبد الله محمد بن سلامة ، قاض، من شيوخ ابن عرفة . ترجمته بـ"نيل الابتهاج" . وفي " الحلل " للسراج ، ج 1 ص 583 - 588. و سعد غراب : نفس المرجع ج 1 ، ص 233 -234 .

الداني (1) وابن شريح (2) وعلى بن بُرّال (3) من طريق الداني وقرأ أصول الفقه على ابن غريون (4) وأصول الدّين على ابن سلامة وابن عبد السلام (5) [والنحو على ابن نفيس (6) والجدل على ابن الحباب والفقه على] ابن عبد السلام والمعقول على الشيخ [الآبلي] (7)

وكان يثني عليه خيرا هو والشريف التلمساني (8) .

وكان / مُجدّا في الأمور الدينية والدنيوية. وُلي إمامة جامع الزيتونة عام ستة وخمسين وسبعمائة حسبما تقدّم وابتدأ تصنيف "المختصر" (9) عام اِثنين وسبعين وكمّله عام ستّة وثمانين ؛ وحجّ عام [أ63 و]

---

1) : أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي ، فقيه مالكي من القراء . ولد بقرطبة سنة 371/ 981 . توفي بدانية سنة 444/ 1053 . د . م .إ 2 (EI2) ج2 ص 112-113.

2) : ابن شريح المقري . هو شريح بن محمد بن شريح بن أحمد أبو الحسين الرعيني . ولد بإشبيلية سنة 451/ 1059 أندلسي عالم بالقراءات . كان قاضي إشبيلية ومسندها وخطيبها . توفي سنة 539/ 1144 . الزركلي : "الأعلام "ج3 ص 161-62.

3) : (أ) و (ب) " بذال " .والصواب : أبو عبد الله محمد بن بُرّال توفي بعد سنة 736/ 1336 .انظر تعريفه في الحلل ج 1 ص 615- 619 . سعدغراب : "ابن عرفة المذهب المالكي بإفريقية" ، ج 1 ص 232 - 233.

4) : في (أ) و(ب) " ابن غلبون " وفي " تاريخ الدولتين" ص 121 ، تحقيق ماضور « ابن علوان » فإذا كان الصواب " ابن علوان " ، فهو أحمد بن محمد الشهير بالمصري (727/ 1323-787/ 1385) وهو والد محمد بن أحمد بن محمد بن علوان المصري شهرة التونسي مولدا . القرافي : "توشيح الديباج "ص 75 و185. ولكن سعد غراب يذكر "ابن غريون (731/ 1330) : نفس المرجع ،ج 1 ص 278 والهامش 525

5) : .انظر ترجمته ص 138 .الهامش عدد 4 .

6) : ذكره سعد غراب بمناسبة الحديث عن أساتذة ابن عرفة في النحو. سعد غراب نفس المرجع ج1 ص 289.

7) : انظر ص 182 ، الهامش عدد 3 . وعلم المعقول هو علم المنطق.

8) :محمد بن أحمد بن على الإدريسي الحسني أبو عبد الله العلويني (من قرية العلوين) المعروف بالشريف التلمساني ولد سنة 710/ 1310. من أعلام المالكية انتهت إليه إمامتهم بالمغرب وتوفي سنة 771/ 1370. الزركلي " الأعلام " ج 5 ص 327.

9) : هو "المختصر في الفقه "لابن عرفة .انظر تعريفه في أطروحة الأستاذ غراب عن ابن عرفة .

اثنين وتسعين / وسبعمائة / [1390]. وكان صوّاما قوّاما تلاّء لكتاب الله عزّ وجلّ؛ وكان مجدًا في دنياه موسعا عليه فيها مالا وجاها ونفوذ كلمــة.

ولما توفّي تولى بعده الصلاة بالجامع والخطبة والفتيا به بعد صلاة الجمعة نائبه الفقيه القاضي [أبو مهدي] الغبريني.

أخذ أبي فارس بسكرة:

804 هـ / 1402 م

وفي سنة أربع وثمانمائة [1402] تحرّك السلطان من تونس إلى بسكرة فأقام ببئر الكاهنة (1) مدّة حتى دبّر أمره ثم ارتحل إليها وضاق بأمر شيخها أحمد بن يوسف بن مزني (2) ولم يبق له غير الفرار أو التسليم فدخل المولى السلطان بسكرة يوم السبت سابع جمادى الأخرى من السنة المذكورة وأقام بها مدّة ثم انصرف إلى حضرته، ورفع معه ابن مزني المذكور؛ وقدّم في البلد قائدا من قوّاده بعد أن مضت لأولاد ابن مزني بها المشيخة المستقلة نحو مائة وأربعين عاما منها لأحمد هذا أربعون سنة.



وفي سنة تسع وثمانمائة[1407] تحرّك السلطان من تونس بمحلّة إلى درج(3) وغدامس (4) وفي أثناء سفره أمر بالقبض على منفّذه وصاحب قلم جبايته الفقيه محمّد بن أبي القاسم بن قليل الهمّ (5) وعلى/ ابن أبي [ب83 ظ]

---

1) : سميّ كذلك، لأنه المكان الذي قتلت به الكاهنة. ويقع في ناحية جبل أوراس : الحميري: "الروض المعطار" ص 66.

2) : انظر ابن خلدون في أخبار أحمد بن يوسف بن مزني وبني مزني أصحاب بسكرة . ابن خلدون "العبر" ج 6 ص 912- 928 .

3) : تقع على التخوم الصحراوية الطرابلسية. وتبعد "درج "عن غدامس بنحو 103 كلم. برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 245.

4) : تقع التخوم الصحراوية الطرابلسية . تبعد عن مدينة طرابلس بنحو 459 كلم .برنشفيك : نفس المرجع أيضا .

5) : انظر ص 234 ، الهامش عدد 1 .

محمّد عبد الله بن غالية (1) وبعثهما من محلّته إلى قابس فأركبهما البحر منها إلى الحضرة وثقّفا بها.

وقدّم لتنفيذه الفقيه الأحسب أبا العبّاس أحمد بن القاضي المدرس أبي عبد الله محمّد بن قليل الهمّ (2).

قبض أبي فارس على اخوته:

وفي [شهر] رمضان المعظم من السنة المذكورة أمر السلطان بالقبض على إخوته المولى التريكي والمولى خالد والمولى أبي زيّان لمّا بلغه عنهم، وقيّدوا، وقبض على من شاركهم مثل القائد ابن اللوز وابن أبي عمر. فأمر السلطان فقتلا وبعث برأسيهما / إلي تونس وعلقا بها. [أ63 ظ]

وفي السنة المذكورة توفّي ببونة الفقيه الشهير الضرير أبو عبد الله محمّد المراكشي (3). كان جيّد النظم والنثر وله في فرس حمراء بعث بها إليه المولى أبو يحيى زكرياء ليأتيه عليها فأملى: [هزج]

وعدوانية مـن خـير نسـل | تفوق الورد فـي حسـن احمـرار
أتتني من إمام الأمر يحيى | كـريم الأصل حفصيّ النجار(4)
لها نغم ولكن لست أدري | أفي المزمـوم أم فـي المستعـار؟

فكتب إليه المولى أبو يحيى ما نصه: "في المزموم".

808 هـ / 1406 م
وفي عام ثمانية وثمانمائة [1406] قـُدّم الشيخ الفقيه المدرّس أبو عبد الله محمّد الأبي(5) قاضيا بالجزيرة القبلية.

---

1) : من موظفي السلطان أبي فارس.

2) : هوأحد أقرباء الفقيه محمد بن ابي القاسم بن قليل الهم. برنشفيك: نفس المرجع السّابق.

3) : محمد بن عبد الرحمان أبو عبد الله ابن أبي زيد المراكشي القسنطيني المقري الضرير ولادة ولد سنة 739/ 1338-39 .السخاوي: "الضوء اللامع" ج 8 ص 48.

4) : (أ) و (ب) "أتتني من إمام أمير يحي" والصواب كما أثبت ليستقيم الوزن. والنجار: الأصل.

5) : هو أبو عبد الله محمد بن خليفة (أو خلفة) بن عمر التونسي الوشتاتي: المعروف بالابيّ (ت = 828هـ/ 1425م). تتلمذ على ابن عرفة، وتولى في حياته إمامة جامع التوفيق. ـ وله تفسير ـ ط"انظر السراج: "الحلل" ج2 ص669 - 670. وقد استوفى البحث في ترجمته سعد غراب في بداية الجزء الثاني من أطروحته عن "ابن عرفة والمذهب المالكي".

[ب84 و] وفي ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الأول / من سنة تسع [1406] توفي قاضي قسنطينة الفقيه أبو العبّاس أحمد بن الخطيب (1) شارح "رسالة الشيخ ابن أبي زيد" (2) وشارح "جمل الخونجي" (3) وغيرها.

809 هـ / 1407 م

وقعة عين الغدر:

وفي عام عشرة وثمانمائة [1408] كانت بين السلطان وبين عرب حكيم (4) وقيعة عين الغدر، بين الحامّة (5) ونفزاوة، وثبت فيها المولى السلطان بنفسه، وانهزم أهل محلّته فاحتوشتهم العرب نهبا وقتلا. ورئيس العرب حينئذ الشيخ المرابط أحمد بن أبي صعنونة بن عبد الله بن مسكين.

810 هـ / 1408 م

فلمّا رأى السلطان قد ثبت رجع على أصحابه فردّهم وأتى هو إلى السلطان فقبله ورضي عنه.

وفي العام المذكور توفّي صاحب قلم العلامة الفقيه أبو عبد الله محمّد بن قاسم بن حجر، فقدّم بعده للعلامة حفيده الفقيه أبو عبد الله ابن ولده قاسم.

---

1) : وانظر ترجمته في ص 128، الهامش عدد 5.

2) : شرح الرسالة المذكور هو : "تقريب الدّلالة في شرح الرسالة"، وهو في عداد مؤلفات ابن قنفد الضائعة. (د.م. إ2 = EI2)، ج 3، ص 868. الأعلام ج 4 ص 230-231.

3) : كتاب "الجمل" للخونجي. وهو اختصار لكتاب نهاية الأمل" في المنطق لمرزوق التلمساني. وأمّا "تلخيص العمل في شرح الجمل" للخونجي فهو أيضا من مؤلفات ابن قنفذ الضائعة، فانظره في: كارل بروكلمان : "تاريخ الأدب العربي" (GI, p:463) و. (د. م. إ2 = EI2)، ج 3، ص 868.

4) قبيلة من قبائل أولاد سليم، من الأعراب الرّحل، كانت سيادتها في سوسة وجهاتها بزعامة أبي صعنونة وكان لها تحالف مع بني علي في الساحل التونسي الشرقي ومع أقربائها الكعوب في داخل البلاد. برنشفيك : تاريخ إفريقية ج 2 ص 174. انظر : المطوي : السلطنة الحفصية ص 487.

5) : هي حامة الجريد، لقوله فيما بعد : « احتز رأسه ببتيتة جوفي بلد تمغزة ». وتسمّى أيضا حامة البهاليل.

قتال أبي فارس لابن عمّه أبي يحي زكرياء:

وفي العام المذكور خرج المولى السلطان من تونس بمحلّته للقاء الأمير أبي عبد الله محمّد ابن عمه المولى أبي يحيى زكرياء، وذلك أنّـه لما هُـزم الهزيمة الشنعاء في [شهر] رمضان المعظّم من عام سبعة وتسعين حسبما تقدّم ركب البحر من بونة / وقصد فاس (1) مستصرخا صاحبها(2) على المولى السلطان أبي فارس. [أ64 و]

فلمّا وقع بين السلطان وبين العرب ما وقع سارت طائفة منهم إلى صاحب فاس واستصرخوه على السلطان فبعث معهم الأمير أبا عبد الله محمد وبعث معه جيشا عظيما من جيش بني مرين وأمرهم ألاّ يرجعوا إلى بلادهم إلا بإذنه حين لا تبقى / له بهم حاجة. [ب 84 ظ]

فجاؤوا معه إلى أن وصلوا إلى أطراف عمالة بجاية ، فوفد على الأمير أبي عبد الله محمّد هنالك عرب إفريقية وأتوه طاعتهم، ووفد عليه شيخ حكيم المرابط وهوّن عليه أمر إفريقية .

فلمّا رأى الأمير محمّد وفود العرب عليه وكثرتهم أمر جيش بني مرين فانصرفوا وسار مع العرب . فلقيه القائد أبو النصر ظافر بمحلّته .

وكان السلطان أبو فارس لما بلغه مجيء الأمير أبي عبد الله محمّد خشي على بجاية فعقد عليها لأخيه المولى أبي | زكرياء صاحب بونة وصرفه إليها وعزل عنها القائد ظافرا وأمره بالخروج بالمحلة للقاء الأمير أبي عبد الله |محمّد |، فالتقيا فهزمه الأمير أبو عبد الله محمّد وأخذ محلته بجميع ما فيها .ثم سار الأمير أبو عبد الله محمّد لبجاية فقام أهلها على الأمير أبي يحيى زكرياء وأخرجوه منها ؛ فركب البحر فارّا.

---

1) : "قابس" .

2) : هوأبو سعيد عثمان الثالث . حكم من (800 / 1398) إلى (823 / 1420) .

وملك الأمير أبو عبد الله محمّد بجاية وعقد عليها لولده |المنصور|، وسار للقاء المولى السلطان أبي فارس صاحب تونس ومن معه من العرب.

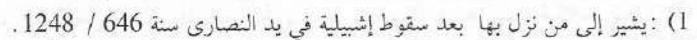
أخـــذ أبـــي فـــارس بجايـــة:

فمرّ المولى أبو فارس ببجاية فأخذها بمداخلة بعض أهلها بعد أن قاتلها أياما. وانطلقت أيدي العيث في ديّار أهلها فانتهبوها وقبض السلطان أبو فارس على الأمير محمد المنصور وعلى كبار البلد كالإشبيليين (1)، فبعث بهم إلى الحضرة واعتقلوا بها وعقد على بجاية لصاحبها،/الذي / كان : المولى أبي العبّاس أحمد ابن أخيه المولى أبي عبد الله محمّد. وخرج للقاء الأمير/ أبي عبد الله محمد. فلمّا التقى [أ64 ظ] الجمعان تحوّل شيخ / العرب المرابط عن الأمير أبي عبد الله محمّد [ب85 و] وتركه لعهد كان بينه وبين السلطان على ذلك فانهزم من كان مع الأمير أبي عبد الله محمد وفرّ هو بنفسه طالبا النجاة. فلحقه خيل السلطان بموضع يقال له بتيتة، جوفي بلد تامغزة (2) فقتلوه ودفنت جثته هنالك فقبره معروف بذلك الموضع إلى الآن، واحتزّ رأسه وأتوا به إلى السلطان أبي فارس فبعث به رجلا من رجال الطريق يقال له المحمّصي إلى مدينة فاس فعلـّقه ليلا بباب المحروق بها. فأصبح أهل فاس يتراءونه (3).

وكان قتله في أوائل المحرم عام اثنى عشر.

أخـــذ النصـارى الجزائـــر:

813هـ / 1411م وفي عام ثلاثة عشر/ وثمانمائة /[1411] أخذت | النصارى | الجزائر(4) على صلح من أهلها.



1) :يشير إلى من نزل بها بعد سقوط إشبيلية في يد النصارى سنة 646 / 1248.

2) : من قرى بلاد الجريد وبها موضع يعرف ببتيتة قتل به أبو فارس الأمير محمد بن أبي زكريـاء. وقبره معروف به. المطوي: "السلطنة"، ص 568.

3) : (أ) و (ب)" يتوارونه ".

4) : هي جزائر بني مزغنا، من بطون صنهاجة. وهي مدينة قديمة تقع على ضفة البحر ويتصل بها فحص متيجا. انظر الحميري: "الروض المعطار" ص 163 (د.م.إ2= EI2)، ج 2، ص 533.

وفـــاة الغبرينـــــي:

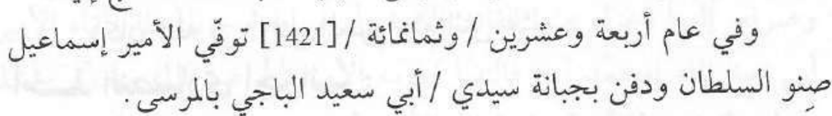
وفي يوم السبت السابع والعشرين لربيع الثاني من العام المذكور، توفي الشيخ الفقيه القاضي بتونس قاضي الجماعة الخطيب المدرّس أبو مهدي عيسى الغبريني، ودفن بالجلاّز.

تولّــي البـرزلــي الإمامــة بالزيتونــة:

وقدّم بعده قاضيا قاضي الأنكحة/ الذي/ كان: [الفقيـه]العالـم [أبو يعقوب] يوسف الزغبي قاضيا خاصة، وقـدّم للإمامة والخطابة والفتيا بجامع الزيتونة الشيخ الفقيه الحافظ الحاج أبو القاسم البرزلي وقدّم لقضاء الأنكحة والتدريس بمدرسة عنق الجمل الشيخ الفقيه الحافظ [أبو عبد الله محمّد القلجاني (1) وقدّم عوض الفقيه محمّد المذكور قاضيا بقسنطينة ولده الشيخ / الفقيه] الحافظ أبو العبّاس أحمـد (2). [ب85 ظ]

أمرأبي فارس بعمل بيت الكتب بالزيتونة:

822 هـ / 1419 م وفي عام اثنين وعشرين / وثمانمائة /[1419] أمر المولى | السلطان بعمل بيت الكتب بمجنبة الهلال جوفي جامع الزيتونة تحت الصومعة، وفرغ منها في أواخر ربيع الآخر من العام المذكور، و/أ/ هبط إليها جميع ما عنده من الكتب وجعـل لها خدمة وأمر أن تحلّ كل يـوم مـن آذان الظهر إلـى صلاة العصر، وحبّس عليـها أحباسا لما تحتـاج إليه. [أ65 و]



824 هـ / 1421 م وفي عام أربعة وعشرين / وثمانمائة /[1421] توفّي الأمير إسماعيل صِنو السلطان ودفن بجبانة سيدي / أبي سعيد الباجي بالمرسى.

---

1) : انظر ترجمته ص 233 الهامش عدد 4.

2) : هو ابن القلجاني السابق . توفي سنة 863 / 1458 . السرّاج: نفس المرجع ص634. سعد غراب : نفس المرجع ، ج 2 ص 130و210.

وفي العام المذكور عزل المولى السلطان صاحب بجاية المولى أبا البقاء خالد عنها وعقد عليها لولده المولى المعتمد وصرفه إليها.

امتداد سلطان تونس إلى المغرب والأندلس:

827 هـ / 1424 م

وفي عام سبعة وعشرين وثمانمائة [1424] افتتح المولى السلطان مدينة تلمسان في المرّة الأولى(1) وملكها من يد صاحبها السلطان عبد الواحد ابن السلطان أبي حمّو الزّياني (2) لمـّا سمع عنه أن سيرته غير محمودة وبعث إليه ونهاه فلم ينته.

فلمّا وصلها السلطان أبو فارس وانكسر ولده السلطان عبد الواحد وفرّ هاربا لأبيه، علم أبوه أن لا طاقة له على المقابلة، فخرج من تلمسان فارا بنفسه إلى الجبال.

ودخل السلطان أبو فارس تلمسان واستقرّ في قصبتها واستولى على جميع ما فيها وذلك في ثالث عشر جمادى الأخرى من عام سبعة وعشرين وثمانمائة [1424]. فبقي بها مدّة مقيما.

ثم نظر من يقلده أمرها فاختار لها الأمير محمّد بن السلطان أبي تاشفين بن السلطان أبي حمّو / الزيّاني. فعقد له عليها. [ب86 و]

مبايعـة فـاس أبـا فـارس:

ثم ارتحل قاصدا مدينة فاس حتىّ لم يبق بينه وبينها إلا مسيرة يومين وجّـه(3) له صاحب فاس(4) أنّ البلاد بلادكم والسلطنة سلطنتكم وجميع ماتأمروننا به نمتثله. فقبل السلطان أبو فارس كلامه ووجّه له هدية

1) : زحف أبو فارس مرة ثانية على تلمسان واستولى عليها سنة 834 / 1431 انظر حوادث سنة 833 الآتية عند الزركشي وكذلك، برنشفيك : " تاريخ إفريقية" ج1 ص257.

2) : من سلالة بني عبد الوادي ، وهو أبو مالك عبد الواحد بن موسى تولّى 814 / 1411وتوفي سنة 827 / 1423 . انظر: "عبد الوادي" في (د . م . إ2 = EI2) ، ج1 ص 95 -96.

3) : (ب) " رجع " .

4) : وهو يومئذٍ الطفل عبد الحق ابن أبي سعيد، برنشفيك: نفس المرجع ج I ص256.

عظيمة كافأه عليها بأكثر منها وقفل راجعا إلى حضرة تونس غانما منصوراً، ولحقته بيعة فاس ثم [بيعة] صاحب الأندلس(1) فصارت البلاد الإفريقية والمغرب الأقصى والأوسط كلها تحت نظره وفي ملكه (2).

هجــوم النصــارى علــى قرقنــة:

وفي عام سبعة وعشرين [1424] المذكور بعث سلطان النصارى القطلاني (3) رسولا من قبله إلى حضرة تونس برسم التحدّث في الصلح، فوجد الرسول السلطان أبا فارس بالمغرب فبعث الغراب الذي جاء فيه لسلطانه أخبره بغيبة سلطان تونس فبعث له الغراب وقال له:

- ارجع في الحين.

فرجع في الغراب فوجّه عمارة عددها / خمسون جفنا وقصدوا [أ65 ظ] قرقنة (4) ونزلوها ليلا على حين غفلة من أهلها، والنصارى نحو العشرة آلاف مقاتل والمسلمون نحو ألفين ما بين رجال ونساء وأولاد والجزيرة ليس فيها بلد ولا حصن يمنعون فيه فوقفوا وقاتلوا عن أنفسهم وحريمهم، وقتلوا من النصارى نحو أربعمائة نفس وقتل منهم نحو مائتين. ثم أخذوا باقيهم (5) واستولت النصارى على الجزيرة.

---

1) : لعله يقصد السلطان محمد بن نصر الملقب "بالأيسر" صاحب غرناطة الذي ساعده أبو فارس على استرجاع مملكته سنة1429م بعد أن أطرد منها سنة 1427م. انظر برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج I ص258-259.

2) : وهذه تقريبا محاولة توحيد المغرب الثالثة ،فقد كانت الأولى في سنة الأخماس والثانية مع أبي الحسن المريني سنة 747/ 1346 .

3) : هو ملك أرجونة: الفونصو الخامس وهو ملك اسبانيا الشرقية والمتصرّف في آن واحد في حظوظ كورسيكا وسردانيا وإيطاليا الجنوبية، انظر برنشفيك: المرجع السابق جI / 259 ـ 260. وحسب (د.م. إ2 = EI2) ،ج 4 ص 677، فقد نزل النصارى بقرقنة سنة 826/ 1423.

4) : أرخبيل شرق مدينة صفاقس . الحميري : "الروض المعطار" ص461. (د . م . إ2 = EI2) ، ج 4 ص 676-7.

5) : يقدّر برنشفيك عدد الأسرى من المسلمين بأكثر من ثلاثة آلاف بين رجال ونساء وأطفال، ويحدّد تاريخ الغارة بيوم 19 سبتمبر 1424م.كما يشير في الهامش عدد (63) من ص 261 إلى اختلاف المصادر التاريخية الاسلامية والمسيحية حول عدد سكان قرقنة ومدى خسائرهم. برنشفيك، المرجع السابق جI ص260.

أمـان أبـي فـارس للنّصـارى:

[ب86 ظ] وكان السلطان قد انصرف من المغرب فلمّا وصل إلى قفصة بلغه/ العلم بالعمارة فجدّ السير إلى أن اتـّفق وصوله ووصول النصارى لصفاقس فطلبوا من السلطان الأمان لينزلوا ويتحدثوا في فدية المسلمين فأعطاهم الأمان ونزل منهم نحو ستّمائة نفس من كبارهم، فأعطاهم السلطان خمسين ألف دينار فدية، فأبوا فأتى المرابط بن أبي صعنونة السلطان وقال له:

ـ النصارى خانوك فإنهم بعثوا رسولهم للصلح وفعلوا ما فعلوا، وليس لخائن أمان فالرّأي عندي والصّواب القبض على هؤلاء حتّى يردّوا المسلمين. فقال:

ـ [لا !] [لئلا] يتحدّث الناس إني خائن، نعطي الأمان ونخون نعوذ بالله من ذلك. فقال له المرابط:

ـ إذا لم تفعلها [أنت] أفعلها أنا، تمشي أنت للصيد وأنا آخذهم في غيبتك (1).

فنهاه وطلعوا لأجفانهم على الأمان وسافروا بالمسلمين لبلادهم.

قبض أبي فارس على رئيس قسنطينة:

وفي ذي القعدة من عام ثلاثين [وثمانمائة] [1427] بعث المولى السلطان أبـو فـارس، رئـيس الدولـة ابن عبد العزيز صحبة الأمير الهمام المنتصر ابن المولى الخليفة أبي عبد الله محمّد المنصور، برسم القبض على رئيس قسنطينة الحاج أبي عبد الله محمّد الدّهان لما بلغه عنه من العتوّ والطغيان واقتناء الأموال ومعارضة ولاّة الأمر وعدم الانقياد لهم فقدما (2) قسنطينة في الرابع عشر لذي / القعدة المذكور [أ66 و] وأظهرا عزل القائد [فجاء الخبر عن البلد] (3) بتقديم المستنصر. فخرج

---

1) : (أ) و(ب) " نفعلها أنا . . . وأنا نأخذهم .
2) : (ب) "مضيا ".
3) : (أ) " جاء الخير ليحي البلاد " .

[ب87 و] الحاج الدّهان مستبشرا برسم لقائهما. فقبضوا عليه خارج البلد / وعلى أصحابه وقدم (1) الجميع على السلطان بتونس فاعتقلوا بالقصبة.

محاولة أبي فارس أخذ مالطة:

832 هـ / 1429 م

وفي عام اثنين وثلاثين وثمانمائة [1429] عمّر السلطان من تونس أسطولا كبيرا وبعثه إلى جزيرة مالطة (2) وأمّر عليه مملوكه القائد رضوان وأمره أن ينازلها ثلاثة [أيّام] فإن أخذت وإلاّ رحل عنها. فنازلها وضيّق عليها الحصر ثم أقلع عنها بعد أن أشرف على أخذها.

[ب87 ظ]

[أ66 ظ]

وفي العام المذكور توفّي الأمير أبو حفص عمر أخو السلطان ودفن بالجلاز خارج باب علاوة، وله أشغال (3) عظيمة في مدح سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم.

خروج صاحب تلمسان على أبي فارس:

وفي حدود العام المذكور بعث المولى السلطان عسكرا صحبة قائد قسنطينة القائد "جاء الخير" إلى تلمسان لما بلغه عن صاحبها الأمير محمد بن السلطان أبي تاشفين من العتوّ والاستبداد وقطع اسم المولى السلطان من الكتُب (4) والخطبة، وبعث مع جمعهم السلطان أبا محمد عبد الواحد الذي كان صاحبها. وكان قدم لتونس بعد فراره من بين يديه حين ملك تلمسان.

فلما وصلوا خرج الأمير محمّد بجيشه فالتقى بهم وهزمهم. فسار أبو محمّد عبد الواحد إلى الجبال واستصرخ أعرابها وأتى بهم إلى تلمسان فملكها وبعث بيعتها للسلطان بتونس وخرج الأمير محمّد بن

---

1) : (أ) و(ب) " قدموا ".

2) : أكبر جزيرة في الأرخبيل الواقع في المتوسط على بعد 300 كلم من تونس و100كلم من صقلية. الحميري: "الرّوض المعطار" ص 520 ـ فارس الشدياق: "الواسطة في أخبار مالطة" وكذلك: د. م. إ. (EI2) " " ج 6 ص 280-288.

3) : أي تآليف.

4) أي ذكره في ديباجة كتب العقود.

السلطان أبي تاشفين فارّا بنفسه إلى الجبال.

وفي الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من سنة ثلاث (1) وثلاثين [1430] قتل الذواودة قائد قسنطينة "جاء الخير" في معركة كانت بينهم فعقد عليها السلطان لمملوكه / محمود فدخلها في ثاني عشر رجب من عامـــه. 833 هـ — 1430 م [ب87 ظ]

[أ96 ظ] وفي العام المذكور قتل صاحب طرابلس نبيل [بن] أبي قطاية/ شيخ حكيم المرابط بن أبي صعنونة بصحراء طرابلس وبعث برأسه.

وفــاة ابــن أبــي فــارس:

وفي عشية يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب العام المذكور مات (2) المولى الأجل ولي عهد الخلافة أبو عبد الله محمّد المنصور بن المولى أبي فارس بوطن طرابلس وحُمل إلى تونس ودفن بالتربة المجاورة لتربة سيدي محرز بن خلف (3).

وفي آخر شوّال من السنة المذكورة توفّي الشيخ العالم الفقيه أحمد الشماع (4) قاضي المحلّة والخطيب بجامع القصبة ؛ وتولّى بعده الخطابة والقضاء الفقيه الورع الأفضل أبو عبد الله محمّد المسراتي (5).

---

1) : (أ) " تسع ".

2) : الأرجح أن يكون ذلك أثناء العمليات الحربية التي أودت بحياة ابن أبي صعنونة. وسيطلق عليه الزركشي صفة "الشهيد" عند الحديث عن بيعة المنتصر (انظر لاحقا ص 260). وبناء على ذلك فقد تكون المناورات الخفيّة التي جرت حول السلطان البالغ سبعين سنة من العمر بشأن قضيّة خلافته من أجل إقصاء أبنائه عن الحكم. انظر برنشفيك : "تاريخ افريقيّة" ج 1 / ص268 - 269.

3) : محرز بن خلف بن رزين البكري من نسل أبي بكر الصديق ولد سنة 340 / 951. مؤدب تونسي من كبار الزهاد . كان في شبيبته يعلم القرآن بأريانة ثم استقرّ بمدينة تونس ، وهو الذي حرّض على قتل العبيديين في القيروان سنة 406 .وتوفي بتونس سنة 413 / 1022 انظر ترجمته خاصّة عند السّراج في "الحلل" ج1،ص848 / 852 . و الزركلي في : الأعلام ج 5 ص 284 .

4) : هو أبو العباس أحمد بن محمد الهنتاتي المشهور بالشماع، وهو على الأرجح والد أبي عبد الله محمد المؤرخ صاحب "الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية" . من تلامذة ابن عرفة، ولي قضاء محلة أبي فارس عبد العزيزمن 796 / 1394 إلى 833 / 1430 .

5) : ترجـم لـه ابـن أبـي الضيـاف ترجمـة موجزة ضمن أيمة جامع الزيتونة ، في "الإتحـاف" ج 7 ص 63 . توفـي سنة 850 / 1447. أمّا السّـراج فقـد حـدّد وفاته بسنة 848 / 1444 . "الحلل" ج 1 ص606 .

[أ67 و]

834 هـ
1431 م

وفي السادس لذي الحجّة من العام المذكور توفيّ قاضي الجماعة بتونس الفقيه أبو يوسف يعقوب الزغبي ودفن بالجلاّز، فقدّم بعده لقضاء الجماعة الفقيه العدل المدرّس أبو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني (1) في شهر رمضان [المعظّم] من عام أربعة وثلاثين [وثمانمائة].

عزل أبي فارس ابنه عن ولاية بجاية:

وفي أواخر العام المذكور عزل المولى السلطان ولده المولى المعتمد عن بجاية وعقد عليها لمملوكه القائد أبي النعيم رضوان.

وسببه أنه لما بلغه وفاة أخيه المولى وليّ العهد (2) طمع في ولاية العهد بعده، فجاء في محلّة عظيمة من بجاية لتعزية والده فوجد المولى المنتصر/ بن أخيه محمّد المنصور/ (3) قد أخذ موضع والده [فأمر السلطان ولده بالانصراف إلى بلده فتلكأ عن العودة] (4)فأمر السلطان بثقافه وحمله إلى تونس واعتقله بالعلوّ الكائن بسقيفة سانية (5) باردو/. [ب88 و]

محاصرة أبي فارس تلمسان:

وفي العام المذكور خرج من تونس السلطان بعساكره قاصدا تلمسان لمـّا بلغه أن الأمير محمّد ابن السلطان أبي تاشفين دخل تلمسان على عمّه أبي محمّد عبد الواحد وقتله وملك تلمسان.

فسار المولى السلطان بعساكره حتّى نزل على تلمسان وأخذ بمخنقها وحاصرها أشد الحصار. فلمّا علم الأمير محمّد أنْ لا قدرة له

---

1) : هو أحد تلامذة الغبريني. تولى إمامة جامع الزيتونة عوضا عن البرزلي إلى أن قتل سنة 846 هـ/ 1442م. كان بينه وبين محمّد بن عقاب خلاف ترجمته بـ"ذيل الديباج "ص 222. ابن أبي الضياف: "الإتحاف "ج 7 ص 62 شجرة النور ترجمة عدد 881. وانظر أيضا : "ابتسام الغروس في مناقب ابن عروس "

2) : (أ) " الخليفة ".

3) : زيادة اقتضاها توضيح المعنى.

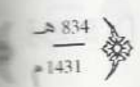
4) : (ب): "الودائع".

5) : والسانية لغة هي الساقية أو الناعورة. وتعني عند عامة التونسيين البستان.

على القيام في البلد واشتدّ عليه الحصار خرج ليلا هاربا إلى جبل بني يزناسن (1).

[ولمّا] أصبح أهل البلد فتحوا الباب ودخلها / السلطان/ بمن/ [أ67 و] معه وبعث القائد نبيل بن أبي قطّاية في عسكر إلى الجبل وحاصره إلى أن طلبوا [منه] الأمان على أن يمكّنوه من الأمير محمّد. فأنزلوه إلى المولى السلطان فعفا عنهـ[ـم] وقبض [عليه] واعتقله ثم نظر من يقلّده أمر تلمسان فوقع اختياره على الأمير أحمد بن السلطان أبي حمّو موسى يوسف الزّياني (2) فعقد له عليها وأنزله بها وقفل راجعا إلى حضرته. |وذلك | في سنة خمس وثلاثين وثما نمائة [1432]، وحمل معه الأمير محمّد بن السلطان أبي تاشفين واعتقله بقصبة تونس، وبقي بها إلى أن هلك في سنة أربعين/ وثمانمائة/ [1437].

835 هـ / 1432م



هجوم النصارى على جربة:

وفي العشر الأول من ذي الحجّة من سنة خمس وثلاثين/ وثمانمائة/ [منتصف شهر أوت1432] نزل طاغية النصارى الأرغوني القطلاني (3) على جزيرة جربة (4) في أمم لا تحصى(5) وكان المولى

---

1) : (أ) و (ب) يزناتن . ولعل الصواب ما أثبتناه نقلا عن المطوي في "السلطنة الحفصيّة " ص 587 . وهو جبل يقع في نواحي تلمسان .

2) من بني زيان . وهو المعروف باسم أحمد العاقل اختاره السلطان أبوفارس وولاّه على تلمسان سنة 834/ 1431: المطوي : نفس المرجع ص 587 .

3) : قام ألفونصو الخامس (Alfonse V) ملك أرجونة(Aragon) بحملتين ضد جربة الأولى سنة 828 / 1424 والثانية وهي التي قدم فيها أبو فارس لنجدة الجزيرة سنة 835 / 1432 . انظر مادة " جربة " (Djerba) في : (د . م . إ2 = EI2) ج 2 ص 471.

4) : انظرحول هذه الحادثة ما ذكره الشماع بإيجازفي " الأدلة البينة النورانية "في ترجمة أبي فارس عبد العزيزفي آخر الفصل الثالث تحت عنوان : في ذكر من انتظم في طاعته من الأمصار والبلاد وذكر نزول النصارى جربة . وانظر أيضا حول جزيرة جربة ، الحميري : " الروض المعطار " ص 158 - 159. وكذلك: محمد أبوراس الجربي: "مؤنس الأحبّة في أخبار جربة"، تحقيق محمد المرزوقي.

5) : يقول برنشفيك: . . . ثمّ توجّه إلى جربة على رأس مائة وثلاثين زورقا، انظر "تاريخ إفريقية" جI / 262.

السلطان نازلا بعَمْرة (1) بمحلته. فبلغه الخبر فارتحل في الحين ووجد العدوّ قد قطع القنطرة، فنزل بمحلته خارج الجزيرة مما يلي القنطرة وكان بعث قبل نزول العدوّ عسكرا صحبة / قائد من قواده ليحفظ الجزيرة [ب88 ظ]
ويمنع العدوّ من النزول إليها (2). فكان المولى السلطان بعساكره خارج الجزيرة والعسكر داخلها والعدوّ في البحر على طرف القنطرة [وقد] جعل بينه وبين المسلمين سورا من الخشب (3) فقطع القنطرة مع أصحابـه.

وكان المولى أبو فارس يجلس كل يوم بطرف القنطرة مع أصحابه ويجعل بين يديه القائد نبيل بجيش معه للقتال ، فإذا خرج أحد من المسلمين جيء [به] إلى السلطان فأحسن إليه، فأُخبر العدوّ بذلك وبأنّ أصحابه ينصرفون عنه لمآربهم في وقت القائلة، ولا يبقى إلا الخواصّ. فبعث عدّة سفن أحاطت بالقنطرة في القائلة وأرادت القبض على السلطان ومن معه. فركب السلطان وسلّمه الله. واستشهد بعض من كان معه مثل القائد محمّد بن شيخ الموحدين بن عبد العزيز وأنظاره؛ وأحاط العدوّ بالميدان وما فيه وأخذه. | وكان هذا رابع / [أ67 ظ]
محرّم من عام ستّة وثلاثين | [1433]. 836 هـ / 1433 م

ثمّ إنّ بعض أهل جربة قدموا على المولى السلطان وأخبروه بأن للجزيرة طريقا غير القنطرة في البحر فبعث معهم عسكرا أدخلوه الجزيرة فلمّا رأى العدو العسكر دخل الجزيرة من غير القنطرة أيقن بالخيبة فأقلع بأساطيله عن الجزيرة خائبا. وكانت إقامته عليها سبعة وعشرين يوما.

وأصلح مولانا السلطان القنطرة وارتحل سالما .

---

1) : تقع في فحص بأحواز قفصة . المطوي : " السلطنة الحفصية" ص 582 . وهي مشهورة بواقعة معركة عمرة التي انهزم فيها الموحدون . وفي المثل « يعطيه عطش عمرة » . الحميري "الروض المعطار" ص 414 - 415 .

2) : (أ) " يحفظ الجزيرة قبل نزول العدو ومنع العدو من النزول الى الجزيرة".

3) : (أ) : " . . . من الخشب فقطع القنطرة مع أصحابه " .

837 هـ / 1434 م

وفي يوم الثلاثاء الحادى عشر لربيع الثاني من سنة سبع وثلاثين [1434] (1) توفّي بتونس قاضي الأنكحة الفقيه أبو عبد الله محمّد القلشاني ودفن / [ب89 و] بالجلاّز.

وتولّى بعده قضاء الأنكحة ومدرسة عنق الجمل ولده ونائبه الفقيه عمر(2). وفي السنة المذكورة توفّي الفقيه أبو عبد الله محمّد /بن قاسم/ بن عبد الله بن قليل الهمّ (3) الذي كان منفّذا وقبض عليه.

وفي أيام التّشريق من السنة المذكورة توفّي بتونس الشيخ الفقيه أبو القاسم بن موسى العبدوسي (4) ودفن بالجلاّز.

وفـــاة أبـــي فـــارس:

وفي صبيحة عيد الإضحى من سنة سبع وثلاثين توفّي المولى السلطان أبو فارس عبد العزيز فجأة بموضع يعرف بولجة السدرة وبه عين تسمى عين الزال بقرب جبل وانشريس (5) من عمل تلمسان وذلك بعد أن تطهّر وجلس ينتظر وقت الخروج لصلاة العيد.

وذلك أنّه لمّا رحل عن جربة بعد انصراف العدوّ (6) عنها أعطى للجند عطيّاتهم وجدّد حركته وسار متوجّها إلى تلمسان لمّا بلغه عن

1) (أ) و (ب) " تسع " . والصواب ما أثبت . انظر مرجعنا في ذلك : سعد غراب : "ابن عرفة والمذهب المالكي ..." ج 2 ص 574 -576 ، وح . ح .عبد الوهاب : كتاب "العمر" ص 412 فقد حدّدا وفاة القلشاني في سنة سبع وثلاثين.

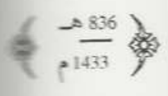
2) : من أعيان مدينة باجة ، ولد سنة 793 / 1390 حسب سعد غراب : " ابن عرفة والمذهب المالكي " ج 2 ص 584 - 588 ، لا 773 كما ذكر الزركشي ، وح ح عبد الوهاب في كتاب العمر ص 412 - 414 وغيره : وتوفي سنة 847 / 1443.

3) : انظر ترجمته ص 234 . .

4) : هو عبد العزيز بن موسى بن معطي الوافد من المغرب الفقيه اللغوي المنفرد بقوة الحفظ وغرابة المنزع في التعليل والتفريع . ذكره صاحب "نيل الابتهاج " ص 180 ، وله ترجمة بذيل الديباج ، وفيها أنه كان يدرس بجامع القصر ،وتهافت عليه الناس ، ومنع السلطان التشويش عليه توفي بتونس أواخر سنة 837 / 1434. برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ،ج 1 ص 379 - 380 .

5) : جبل طويل في قبلة مدينة (قرب تلمسان) فكان ينتهي طرفه قرب تاهرت ، تسكنه قبائل من بربر مكناسة وأوربة وكتامة ومطماطة وزواوة . الحميري : "الروض المعطار " ص 600 .

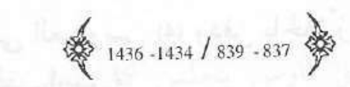
6) : أي النصارى .



صاحبها الأمير أحمد بن السلطان أبي حمّو موسى بن يوسف الزيّاتي من التّحدث في الاستقلال كعادة أسلافه فأدركته منيّته قبل الوصول إليها.

فكانت مدّة خلافته بتونس إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وسبعة أيّام. وترك من الولد الذكور أربعة.

[دولة المنتصر الحفصي]


837 - 839 / 1434 - 1436

ولمّا توفيّ رحمه الله فجأة أخبر بموته وليّ عهده، حفيده المولى
أبو عبد الله محمّد المنتصر. فأمر بكتم ذلك وخرج وصلىّ / صلاة العيد [أ68 و]
ورحل بالمحلـّة راجعا إلى حضرة تونس وأشاع / في الناس أن السلطان [ب89 ظ]
أصبح مريضا. ورُفع في محفـّة. وأخبر المولى المعتمد أن والده مات. فخرج فارّا من المحلـّة فبعث وليّ العهد في طلبه فأتى به واعتقل وكحّلت عيناه بالنار وأظهر موت السلطان وبويع لوليّ عهده المولى السلطان أبي عبد الله محمد المنتصر ابن الأمير الشهيد أبي عبد الله محمّد المنصور بن مولانا أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز بن الخلفاء الراشدين أمّه أم ّولد علجيّة اسمها ريم.

وبويع بالمحلـّة على رضى من الناس وأظهر موت جدّه الخليفة وأمر بغسله وتكفينه ثم بعثه إلى حضرة تونس ودفن بها بإزاء قبر والده بالتربة المجاورة لسيدي محرز بن خلف.

ورحل بمحلته متوجّها إلى حضرته ولما وصل إلى مسيلة (1) وردت عليه هنالك بيعة قسنطينة وعقد على بجاية لعمّه المولى أبي الحسن علي

---

1) : من بلاد الزاب بالمغرب الأوسط ، قرب قلعة أبي طويل وتسكن حولها قبائل عجيسة وهوارة وبني برزال البربرية . الحميري " الروض المعطار" ص 558 . و د . م . إ . 2 . (EI2) ج 6 ص 416 - 717.

ابن المولى الخليفة أبي فارس عبد العزيز وصرفه إليها وسار بمحلته إلى أن وصل إلى قسنطينة فوردت عليه هنالك بيعة الحضرة فاستبشر بها وقرئت بمحضر الملإ بجامع قسنطينة.

تولية أبي عمرو عثمان على قسنطينة:

ثم عقد على قسنطينة لشقيقه المولى أبي عمرو عثمان وأمره بدخولها فدخلها واليا في ثالث عشر ذي الحجة من اعام سبعة | المذكور وعزل عنها قائده محمودا.

838 هـ – 1435 م

وفي غرّة المحرم من عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة [1435] رحل المولى السلطان المنتصر بمحلّته من ظاهر قسنطينة متوجّها إلى تونس/ فلمّا وصل إلى تيفاش (1) قبض على أخيه لأبيه المولى أبي الفضل وعلى من كان يخدمه ويواليه وفرّ أكثرهم طلبا للنجاة وأخذ بعضهم بعد حين. [ب90 و]

ولمّا قبض عليه تخوّف على الحضرة من الشيخ ابن عبد العزيز إذا بلغه أخذ حفيده ابن ابنه الأمير أبي الفضل وأخذ ولده محمّد إمعه |.

فوجّه قائده أبا الفهم نبيل وأبا الثناء محمود في / عسكر إلى الحضرة فوجدا شيخ الموحدين ابن عبد العزيز قد أغلقها لمّا بلغه ما فعله بحفيده وابنه، ورتّب الرجال على الأبواب والأسوار ثم أعمل التدبير في الخروج عنها. فخرج منها عشاء هو وأولاده وبعض من يخدمه فارّين بأنفسهم. ودخل القائدان الحضرة بعد صلاة العشاء الأخيرة، وانتهب من جاء معهما من الغوغاء ديار الشيخ ابن عبد العزيز وديار أولاده ومن يخدمه. واعتقلا من حصل في أيديهما من خدّامه ثم أخبرا بأن الشيخ ابن عبد العزيز ومن معه نزلوا عند ديار القاطنين بالجزيرة (2) [أ68 ظ]

---

1) : مدينة أولية تقع قرب قسنطينة وبينه وبين الأربس مرحلة. وهي بقرب وادي ملاق، وتسمّى تيفاش الظالمة، وإليها ينسب عمر التيفاشي صاحب" مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء". كانت تستخدم لحفظ حبوب هوارة. الحميري: "الروض المعطار" ص 146. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج 2 ص 215.

2) : أي شبه جزيرة أبي شريك (الوطن القبلي).

ما بين وادي الرّمل وسوسة، وقبضوا عليهم. فخرج من تونس القائد نبيل فتمكـّن منهم وأدخلوا لتونس بمشهد من الملإ، واعتقلهم بالقصبة إلى أن هلكوا بها. [أ69 و]

دخـول المنتصـر إلـى تونـس:

ثم ورد السلطان أبو عبد الله محمّد المنتصر إلى حضرته تونس، فخرج أهلها للقائه وأتوه بيعتهم فدخلها في بروز عظيم يوم عاشوراء سنة ثمان وثلاثين المذكورة. وجدّدت له بها البيعة وأطلق بعض / أهلها من السجون وتصدّق بأموال كثيرة على الفقراء والمساكين وطلبة العلم. [ب90 ظ]

رجـال دولـة المنتصـر:

وقدّم على مشيخة الموحّدين الشيخ أبا عبد الله محمّد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ الوزير إبراهيم بن هلال (1). [ب91 و]

وجعل لِخطـّة علامته كاتبها لجدّه الفقيه أبا عبد الله محمد بن قاسم بن حجر.

وجعل لقلم جبايته وتنفيذه صاحبه اوسميره | الفقيه أبا عبد الله محمّد بن قليل الهم (2).

وأوقف بين يديه مزوارا: الحاج أبا عبد الله محمّد الهلالي(3).

وجعل في كل خطـّة من يليق بها.

ولأوّل ولايته في عام ثمانية وثلاثين أمر ببناء المدرسة الكائنة

---

1) عينه المنتصر شيخ الموحدين ورئيس الدولة بعنوان حاجب. توفي سنة 866/ 1462. برنشفك: تاريخ إفريقية . . . ج1 ص 271و289.

2): سبقت ترجمته ص 234.

3): اعتمد المطوي في حديثه عنه وعن المنتصر على الزركشي (انظر: "السلطنة الحفصية". أما عن دوره مع الأميرعثمان فقد اعتمد فيه برنشفيك على رواية شرقية منعزلة تزعم أن عثمان قدبويع بفضل قيامه بانقلاب بمساعـدة محمد الهلالي، انظر: برنشفـيك" تاريـخ إفريقية" ج 1 ص 272 الهامش 11.

بسوق الفلقة من تونس (1) وبناء السبّالة الكائنة بداخل باب أبي سعدون من تونس أيضا سبيلا للنّاس والدواب.

[أ69 و] وفي العام المذكور خرج المولى السلطان أبو عبد الله / محمّد المنتصر بجيش عظيم من حضرته برسم تفقّد بلاده وتهدين أوطانها. فسار إلى ناحية قفصة [في طريقه] ودخل قفصة مريضا وبقي بها أيّاما وأمر بصدقة مال على الفقراء والمساكين وطلبة العلم، ففرّق عن أمره أياما.

ثم فرّ من المحلة الأمير أبو يحيى زكرياء بن الأمير أبي يحيى زكرياء بن الأمير أبي عبد الله محمد بن المولى أبي يحيى زكرياء صاحب بونة ولحق بالعرب واستقر عند أولاد أبي [الليل] هو وأخوه فاجتمعوا عليهما ولمّا بلغ ذلك السلطان بعث قائدا بعسكر لمبادرة حفظ تونس.

[ب91 و] ورحل هو بمحلّته وهو/ مريض من قفصة راجعا إلى حضرته. فدخلها في أواسط العام المذكور وكان قد بعث لشقيقه الأمير عثمان لقسنطينة ليقدم عليه، فقدم عليه وترك نائبا عنه بقسنطينة مزواره القائد أبا علي منصور المعروف بالمزوار. ثم صرفه عنها وعقد عليها لقائده الكبير نبيل بن أبي قطاية وصرفه إليها وأمره بحفظها.

ثم إن المولى السلطان جدّد حركته من حضرته وفرّق أموالا في عسكره وعقد عليها لشقيقه المولى أبي عمرو عثمان للقاء العرب وسلطانهم فبادره العرب قبل كمال تعيينه وقبل لحوق باقي عسكره بمقربة من جبل الرّيحان (2) ووقعت بينهم معركة قتل فيها بعض أصحابه كالفقيه ابن الحجر.

---

1) : أشير إلى وجودها في سوق الفلقة قرب نهج السودان . أسّسها المنتصر وأكملها أبو عمرو عثمان. الدولاتلي: مدينة تونس. . . ص261. وقيل أيضا: المنتصرية: بسوق الفلقة، بنهج الوصفان، قرب سوق النّحاس أسّسها المنتصر 836 / 35-1434وأتمها أخوه عثمان 841 / 1437-8 . انظر تحقيق ماضور، ص: 132. وهو مخالف لما سيذكر هنا ص 269.
R. Brunschvig : Q.Remarques Historiques sur les Medrasas de Tunisie)
. (Revue Tunisienne , 1931, p: 280 .)

2) : يقع بنواحي قسنطينة .

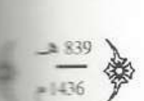
وسار المولى أبو عمرو عثمان للاجتماع بأولاد مهلهل فاجتمعوا عليه فرجع بهم في طلب أولاد أبي الليل وسلطانهم فوجدهم قد حاصروا مدينة تونس ونزلوا بسبخة باب خالد (1) والمولى أبو عبد الله محمّد المنتصر يتكلّف الركوب كل يوم وهو مريض ويخرج بجيوشه إليهم وهو مريض مع أهل تونس فيقاتلهم بالسبخة.

فلمّا أحسّوا بقدوم الأميرأبي عمرو عثمان مع أولاد مهلهل أقلعوا عن الحضرة خائبين والتقوا به فوقعت بينهم معركة خاب فيها ظنّهم وانصرفوا ودخل [الأمير] أبو عمرو الحضرة / فأزاح العلل. [أ69 ظ]

وبلغ ‖مولانا ‖السلطان أنّ العرب قد عسكروا مع/ سلطانهم [ب91 ظ] بظاهر القيروان وأنّهم أرادوا الرّجوع لحصار الحضرة ، فأخرج إليهم أخاه أبا عمرو عثمان بجيش عظيم ، فلقيهم بموضع يعرف بالخروبة (2) بمقربة من تونس فقُتل منهم [خلقا] كثيرا وأُخذت رجالهم وانصرفوا فارّين على وجوههم خائبين.

ورجع المولى أبو عمرو عثمان بجيشه إلى الحضرة منصورا ظافرا.

ولمّا رأى الأمير أبو يحيى اختلال أمر أولاد أبي الليل خاف على نفسه وعلى أخيه وانصرف عنهم ولحق بالذواودة فأجاروه ووفد معه شيخهم عيسى بن محمّد إلى تونس. فقبل المولى السلطان شفاعته فيه وفي أخيه وعفا عنهما. فبقي بتونس إلى أن قبض عليهما بعد ذلك قبيل موت ‖مولانا ‖المنتصر لمّا اشتدّ مرضه فاعتقلا ثمّ هلكا.


839 هـ
1436م

وفي السادس عشر لصفر من سنة تسع وثلاثين وثمانمائة [1436] توفّيت والدة السلطان ودفنت بالدار الكائنة قرب دار سيدي محرز.

وفي ليلة الجمعة الثاني عشر من صفر من السنة المذكورة توفّي بسانية باردو المولى المنتصر الخليفة من مرضه المتقدم وصُلّي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة ودفن بالدار التي بها جدّه

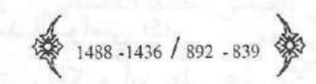
---

1) : هي التسمية القديمة لباب سيدي قاسم الجليزي – الدولاتلي : "مدينة تونس . . ." ص 257 .

2) : لعله يقصد جبل الخروبة قبلة تونس.

الخليفة ووالده فكانت خلافته من وفاة جدّه سنة واحدة وشهرين واثنى عشر يوما.

[دولة السلطان أبي عمرو عثمان]


839 - 892 / 1436 - 1488

وبويع صبيحة يوم وفاته شقيقه المولى السلطان العالم الشهير أبو عمرو عثمان بن المولى الأمير أبي عبد الله محمد المنصور بن أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز ابن / الأمراء الراشدين أمّه أمّ ولد علجيّة [ب92 و]
اسمها ريم كما تقدّم في اسم أخيه.

| ولد في | السابع والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة [18-1419]. وبويع بتونس على رضى من الخاصة والعامة صبيحة يوم الجمعة الثاني والعشرين صفر عام تسعة / وثلاثين وثمانمائة [أ70 و]
[1436] وصلّى بقيّة يومه صلاة الجمعة بجامع الزيتونة.

وتفرّغ الأمر إليه، ووقف بين يديه من كان واقفا بين يدي أخيه المولى المرحوم محمّد المنتصر، وظهرت الدولة الحفصية في أيّامه أتمّ ظهور.

رجال دولته:

ذكر رجال دولته:

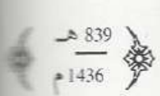
- أولهم حاجبه وحاجب أخيه ورئيس الدولتين الشيخ المعظّم أبو عبد الله محمّد بن أبي العبّاس أحمد ابن الشيخ الوزير أبي إسحاق إبراهيم بن أبي هلال (1).

- كاتب قلم جبايته وتنفيذه الفقيه أبو عبد الله محمّد بن قليل الهمّ (2).

ثم الفقيه الأمجد الأسعد أبو العبّاس أحمد ابن الشيخ الحاج أبي

1) : كان جدّه قد تولّى مشيخة الموحّدين في عهد ابن العبّاس. برنشفيك: "تاريخ إفريقية" ج1ص271.

2) : سبقت ترجمته ص 234 .


839 هـ
1436 م

إسحاق إبراهيم السليماني (1). وطلب الاستعفاء في آخر عمره فأعفاه(2). وقدّم / عوضه / الفقيه الأجل أبو عبد الله محمّد الزواغي (3) سادس عشرين جمادى الأخرى من عام سبعة وثمانين وثمانمائة [1482].

- كاتب علامته الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم بن حجر (4).
- ثم الفقيه محمّد التّواسي (5).
- ثم الفقيه الكاتب المكرم أبو علي عمر بن قليل الهم (6).
- ثم ناب عنه ولده أبو الغيث وأخّر لعدم قيامه.
- ثم الفقيه أبو البركات بن عصفور (7).
- ثم الفقيه أبو عبد الله محمد البوني (8).
- مزواره الحاج أبو عبد الله محمد الهلالي.
- ثم الشيخ أبو عثمان سعيد الزريزر (9)
- ثم الفقيه أبو علي منصور الملقب بالمزوار (10).
- ثم أبو إسحاق إبراهيم / بن أحمد الفتوحي (11) ثم عبد العزيز ولده. [ب92 ظ]

/ ذكر/ قضاة الجماعة بحضرته:

- الفقيه الاجل أبو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني (12).

---

1) : لما أودع محمد بن قليل الهم السجن سنة 842 / 1438، عوّضه إبراهيم السليماني هذا في خطة الجباية وبقي في المنصب حولي 40 سنة . برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 278 .

2) : (أ) و (ب) " عوفي عنه".

3) : (أ) و (ب) " الزواغي". تولى كتابة الإنشاء سنة 887/ 1482. برنشفيك . ن. المرجع ج1 ص 298 .

4) : هو ابن الحجر الحفيد. برنشفيك: نفس المرجع ج1ص271.

5) : في (أ) و (ب) : " النداس " . انظر ترجمته ص 276 .

6) :لم نعثر على من ترجم له .

7) : محمد بن محمد بن عصفور (أبو البركات)درّس بمدرسة ابن تافراجين بحوانيت عاشور . بعد وفاة البرزلي وتوفي بعد وفاة سيدي قاسم الجليزي بعامين . وهاهنا انقطع الخبر وعمي الأثر لما دهم الحضرة في المائة العاشرة من الفتن . ابن أبي الضياف : "الإتحاف "ج 7 ص 65 .

8) : لم نعثر على من ترجم له .

9) : كان مزوارا توفي سنة 859/ 1455، برنشفيك : نفس المرجع ص 278 و 288.

10) : شغل خطة مزوار من 859/ 1455 إلى سنة 864/ 1460 برنشفيك : نفس المرجع ص289.

11) : مزوار عوض أبي منصور سنة 864/ 1460 ، برنشفيك :نفس المرجع ص 289.

12) : انظر ترجمته ص 256 الهامش عدد 1.

ـ ثمّ الشيخ الفقيه أبو حفص عمر القلشاني [1].
ـ ثم الفقيه الأجل المكرم أبو عبد الله محمّد الخزامي المشتهر بابن عقاب[2].
ـ ثمّ الشيخ الأجل أبي العباس أحمد القلشاني [3] ثم حفيده الشيخ المعظم أبو عبد الله محمد القلشاني[4].
ـ ثمّ الشيخ الفقيه الأجل أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرّصاع[5].
ـ ثمّ الشيخ الفقيه المكرم أبو عبد الله محمّد الوشتاتي.

ذكر قضاة الأنكحة بحضرته: [أ 70 ظ]

ـ الشيخ أبو حفص عمر القلشاني.
ـ ثمّ الشيخ العالم الكبير أبو محمّد عبد الله البحيري[6].

---

1): (أ) و(ب) «أبو علي عمر». قد يكون خطأ صوابه ما أثبت لأن كنية عمر هي أبو حفص. وهو باجي (من باجة القمح) وليّ قضاء الأنكحة بتونس بعد وفاة والده سنة 837 هـ، ثم ارتقى إلى خطة قضاء الجماعة والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة 846 هـ. توفي في طاعون سنة 847/ 1444 السّراج «الحلل» ج 1 ص 606 وابن أبي الضياف «الإتحاف» ج 7 ص 62 ـ 63. عبد الوهاب: «كتاب العمر» القسم 1. ص 412.

2): الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عقاب. توفي سنة 851/ 1447 انظر السّراج: نفس المرجع. والقرافي «توشيح الديباج» ص 132، ومخلو «شجرة النور» الترجمة عدد 884، وابن أبي الضياف «نفس المرجع» ج 7 ص 63.

3): هو أبو العباس أحمد أخو عمر المتقدم شرح المدونة والرسالة وابن الحاجب. وتولى قضاء قسنطينة في حياة أبيه ثم قضاء الجماعة بتونس ثم سلم فيه لحفيده الشيخ محمد. واقتصر على الفتيا وخطابة الجامع. توفي سنة 863/ 1459 السّراج نفس المرجع ص 608. انظر. مخلوف «شجرة النور» الترجمة عدد 943 والسخاوي: «الضوء اللامع» ج 2 ص 137 ـ 138. وابن أبي الضياف، نفس المرجع ص 64 وح. حسني عبد الوهاب: نفس المرجع ص 789.

4): ولي القضاء بعد عمه أحمد. طالت مدته في القضاء، ثم رحل إلى القاهرة، ثم عاد إلى تونس تولي خطابة الجامع والفتيا. توفي سنة 890/ 1485. ابن أبي الضياف: نفس المرجع ص 64.

5): شيخ، مدرس، محقق، التلمساني مولدا، التونسي تربية ومنزلا وقراءة، الأنصاري نسباً. توفي سنة 894/ 1488. انظر ترجمته عند ابن أبي الضياف: نفس المرجع ج 6 ص 64 ـ 65. ومقدمة الفهرست للرصاع من ص: «ل» إلى ص «ت» (ترتيب أبجدي).

6): أبو محمد عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيري (الرّحالة) أصيل مدينة بنزرت. وفد على تونس عام 800 / 1397. تولى قضاء الأنكحة سنة 486 / 1442 وجلس =

- ثمّ الفقيه المكرم أبو العبّاس أحمد القسنطيني (1).

- ثم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد الزنديوي (2). ثم ولده الفقيه أبو الحسن (3).

- ثم الفقيه المدرس أبو عبد اللّه محمّد الرّصاع.

- ثم الشيخ الفقيه أبو محمّد عبد الرحيم الحمصيني (4). ثم ولده الفقيه أبو الحسن.

المفتيون بجامع الزيتونة:

- الشيخ أبو القاسم البرزلي.

- الشيخ أبو القاسم الوشتاتي القسنطيني.

= للإفتاء بجامع الزيتونة سنة 852 / 1448، والخطابة بجامع الزيتونة خلفا لأبي عبد الله الونشريسي سنة 853 / 1449 .توفي سنة 858 / 1454 .انظر السّراج" الحلل"22 ص607 "شجرة النور"، الترجمة عدد 942 وسعد غراب: "ابن عرفة والمالكية في إفريقية".
(Ibn 'Arafa et le Malikisme en Ifriqiya au VIII / XIVSiècle)
ج 2 ص 604-606 .

1) : ذكر السّراج ثمَ برنشفيك "محمد" لا "أحمد" والحال أن التكنية بأبي العباس تناسب "أحمد" والتكنية بأبي القاسم تناسب محمد والأغلب أنه أحمد بن يونس القسنطيني (816 - 878) أخذ عن البرزلي وابن مرزوق الحفيد. كانت بينه وبين ابن عقاب خصومات وله عدة تآليف. انظر: ومخلوف: " شجرة التور"، الترجمة عدد 948. "الحلل" ج1ص689 و" تاريخ إفريقية" ج2 ص 125.

2) محمد بن محمد بن عيسى بن كرامة العقدي (نسبة إلى موضع بأرض بين الشام والعراق (ياقوت،2/ 193) أبوعبد الله وشهر الزنديوي، وعند القرافي " الزلديوي توشيح ص65. من أصحاب ابن عرفة، واشتهر بعده . قاضي القضاة وإمام جامع الزيتونة، تولى قضاء مدينة قسنطينة سنة 839 / 1435 ، ثم تولّى قضاء الملّة وقضاء الأنكحة سنة 857 / 1453 وخطيبا بجامع التوفيق ومفتي بالحاضرة التونسية . توفي سنة 874 / 1469 وهو أقرب من رواية السخاوي في "الضوء اللامع". ج9/ 179 أنه مات سنة 882/ 1477 . انظر: سعد غراب: نفس المرجع"ج 2 ص 569-571، ومحمد محفوظ:" تراجم المؤلفين التونسيين" ج 2 ص425-426. وح.ح .عبدالوهاب: "كتاب العمر"ص 796-97.

3) : الحسن بن محمد بن محمد (أبو علي خلافا لما في المتن !)، تولى سنة 874 هـ جميع الوظائف الشرعية بعد وفاة والده، كان حيّا عند دخول الإسبان القطر التونسي عام 940/ 1533 انظر السّراج نفس المرجع ص632. ح.ح. عبد الوهاب: نفس المرجع، ص813 - 814 .

4) : ذكر الرصاع أنه" أبوعبد الله محمّد الحمصي " .فإن كان ما ذكره كذلك فهو من أبرع جواسيس الدولة الحفصية في عهد أبي فارس عبد العزيز ، وقد بلغ به الأمر حسب ما حكاه القسنطيني (ابن القنفذ) أنه بلغ إلى مراتب القساوسة بالبلاد الإفرنجيّة أثناء قيامه بالجوسسة. الرصاع " الفهرست" ص34.

- الشيخ الفقيه القاضي أبو حفص عمر القلشاني.
- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد ابن عقاب.
- الشيخ الفقيه القاضي أبو محمّد عبد الله البحيري.
- الشيخ الفقيه القاضي أبو العبّاس أحمد القلشاني.
- ثم حفيده الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد ابن شقيقه أبي حفص عمر.
- ثم الشيخ أبو عبد الله محمّد الرّصاع.

ذكر ما أحدث في أيامه من الحسنات:

- منها بناؤه للمدرسة / والزاوية تحتها بالدار المعروفة بدار صولة (1) [ب93 و]
جوار دار الشيخ الصالح سيدي محرز بن خلف. والسقاية بإزائها.
- والسقاية بإزائها.
- ومنها كماله للمدرسة التي بدأ بناءها أخوه السلطان [المنتصر] بسوق الفلقة من تونس.
- ومنها بناؤه للميضاة الضخمة التي بدرب ابن عبد السلام جوفي جامع الزيتونة. وأمر بتسخين الماء فيها في زمن الشتاء (2).
- ومنها بناؤه للسبّالة شرقي صومعة جامع القصبة سبيلا للعطاش والـــدوّاب.
- ومنها بناؤه للمصّاصة شرقي جامع الزيتونة يشرب منها العطاش من جعاب نحاس يجذب منها الماء بالنفس.
- ومنها أمره بالسبيل قرب المارستان ينتفع به من بجواره لقلة الماء هنالـــك.
- ومنها بناؤه للسقاية بإزاء / باب الجبلية بين بابي برج الميورقي (3) [أ72 و]

---

1) : تقع بمنزل يدعى منزل صولة قرب مرقد الولي المذكور. الدولاتلي: "مدينة تـــونس" ص 260 261.

2) : هي المعروفة بميضاة السلطان. وهي من أجمل معالم العهد الحفصي. الدولاتلي: "مدينة تونس..." ص 262.

3) : في (أ) و (ب) " الأونقي. والصواب ما أثبت. ويقع هذا البرج بالمنطقة الشمالية للقصبة غير بعيد عن باب العلوج. يقول الدولاتلي وسمّي « الأناقي أو الوارقي بسبب استقرار مائتي لاجئ من ميورقة بجواره »، نفس المرجع ص 258.

بتونس، وجلب الماء لذلك من كوم الوطا (1) خارج مدينة تونس.

- ومنها إقامته للخزانة التي للكتب.

- وبناؤه مقصورة سيدي محرز بن خلف شرقي جامع الزيتونة، وحبّس فيها من الكتب من غير ما فن من العلوم الشرعية واللغة والطب والتاريخ والحساب وغير ذلك. (2)

- ومنها بناؤه لزاوية الفندق فوق غابة شريك قبلي جبل زغوان جعلها ملجأ لمبيت الواردين من ناحية تونس أو من ناحية القيروان.

- وكذلك بناؤه للزاوية المعروفة بعين الزميت بين مدينة تونس وباجة وتحبيسه عليها / ما يقوم بها. [ب93 ظ]

- وزاوية أبي الحداد (3).

- وزاوية المنيهلة (4).

- وزاوية عُرباطة (5) بالمكان المعروف بين قفصة وتوزر.

وزاوية بسكُـرّة (6).

وزاوية التومي وغير ذلك.

وفي أوّل ولايته أمر بإحداث المدرسة والزاوية التي بدار صولة وقدّم فيها مدرّسا الشيخ محمّد الزنديوي وأمر بإكمال المدرسة التي بسوق الفلقة وقدّم فيها مدرّسا الفقيه القاضي أبا عبد الله محمّد بن عقاب وحبّس على كل واحدة ما يقوم بها.

---

1) : (أ) و (ب) "أم"، و "كوم". وكوم الوطاء محطة شمال مدينة تونس تسمّى اليوم « قُصّة ». وهو موضع تتجمع فيه مياه الأمطار النازلة على الجبل الأحمروتستغل بأسلوب « الفجارة » أي بفتح منفذ له بعد حبسه. الدولاتلي : نفس المرجع ص 260.

2) : الأقرب أنها زاوية سيدي ناجي المهيري. تحقيق ماضور ص 136.

3) : هو سيدي عثمان الحداد ، وزاويته موجودة بالقرية المسماة باسمه بين تونس وماطر.

4) : المنيهلة هي اليوم من ضواحي مدينة تونس الشمالية في اتجاه بنزرت.

5) (أ) و (ب) " قرناطة " والصواب ما أثبت . وهي برج (برج عرباطة) يوجد في مضيق قرب سرير وادى بياش حيث يلتقي بوادي المالح . انظر: بيار بوردرو: " قفصة القديمة وقفصة الحديثة " (Pierre Bordereau :La Capsa Ancienne, La Cafsa Moderne p : 19 .)

6) : ضاحية فلاحية من ضواحي مدينة تونس الشمالية .

هـروب عـمّ والد السلطـان:

ولما استقام له الأمر فرّ عمّ أبيه الأمير المدرس أبو عبد الله محمّد الحسين بن المولى الخليفة أحمد (1) من تونس ليلا هو وبعض أولاده ولحق بأولاد أبي الليل وكانوا بالقرب من الحضرة.

فوقع بسبب ذلك تشويش بالحضرة وأوطانها وغلا السعر وتخوّف الناس من إجلاب (2) العرب به إلى (3) الحضرة فبعث المولى السلطان إلى العرب وتوعّدهم على ذلك إن فعلوه، فقبضوا عليه وعلى من معه وأتوا به إلى السلطان فاعتقلهم بالقصبة فهلك هو في ربيع الثاني من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة وبقي أولاده إلى أن عفا عنهم بعد ذلك فأطلقهم (839 هـ / 1435م)
[أ71 ظ] وقدّم / عوض عمّ أبيه المذكور مدرسا بمدرسة الشماعين قاضي الجماعة حينئذ الفقيه أبا القاسم القسنطيني.

ثم إنه قبض على مزواره الحاج أبي عبد الله محمّد الهلالي وذلك
[ب94 و] في آخر جمادى الأول من العام المذكور وقدّم عوضه مزوارا / الشيخ أبا عثمان سعيد الزريزر.

وفي أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة صرف الشيخ الفقيه القاضي أبا (4) العبّاس أحمد القلشاني عن قضاء قسنطينة وقدّم عوضه الشيخ أبا عبد الله محمّد الزنديوي.

ولما قدم الشيخ الفقيه أحمد القسنطيني لتونس قدّم مدرّسا بالمدرسة الجديدة قرب دار سيدي محرز.

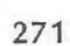
---

1) هو الخليفة أبو العباس أحمد حكم من سنة 772 / 1370إلى796/ 1394 . أما ابنه أبو عبد الله الحسين-انظرترجمته في "ذيل الديباج"- فلم يتولّ الحكم واكتفى بالتدريس .وانظر عنه أيضا مادة (Hafsides) في د . م . إ . 2 (EI2) ج 3 ص 71 وبرنشفيك : تاريخ إفريقية ج 2 ص471 في شجرة نسب الحفصيين .

2) : (أ) و (ب) "أجلاف ".

3) : (أ) و (ب) " من ".

4) : (أ) " والعباس".



حال أبي عمرو مع أولاد أبـي الليـل:

ثم إنّ عرب إفريقية أولاد أبي الليل ومن انضاف إليهم أفسدوا في جميع الأوطان وأخافوا السبل فبعث إليهم المولى السلطان ينهاهم فتثاقلوا بالمطالب لهم ولمن معهم وتمادوا على غيّهم، فجهـّز المولى السلطان عساكره وأخرج مضاربه للسّعترية (1) في شعبان من سنة تسع وثلاثين [وثمانمائة] فأنفوا إذ خرج بمضاربه (2) ولم يسعفهم بمقصودهم. وعزموا على الهجوم على المحلة قبل كمال جيشها. فبلغ ذلك السلطان فأمر بإدخال مضاربه كلّها إلى تونس ونزل العرب سبخة باب خالد محاصرين للحضرة في أوائل شهر رمضان عام تسعة وثلاثين فكان المولى السلطان يخرج إليهم بأهل حضرته وجيوشه ويقاتلهم بالسبخة بنفسه؛ وظهرت منه شجاعة ودفع في نحر الأعداء ما يقصر عنه الوصف إلى أن انصرف عنه العرب خائبين بعد قتل كثير منهم.

ولما بلغهم أن أولاد مهلهل ومن انضاف إليهم عزموا على لقائهم في نصرة أمير المؤمنين سعوا على تونس والتقوا معهم بالكرومة (3) وخرج السلطان بمن معه من الحضرة في طلبهم فوقعت معركة / عظيمة [أ72 و]
مات فيها خلق كثير وفرّوا على وجوههم طالبين / النجاة. [ب94 ظ]

دعوة أبي الحسن بن أبي فارس صاحب بجاية لنفسه:

وكان صاحب بجاية الأمير أبو الحسن بن المولى الخليفة أبي فارس عبد العزيز (4) قد دعا لنفسه ببجاية وبويع بها لمـّا بلغه موت الخليفة أبي عبد الله محمّد المنتصر، فلمّا انصرف أولاد أبي الليل عن الحضرة خائبين

---

1) : (أ) " الزعترية".

2) : م. مضرب. الخيمة العظيمة المعدة للجيش.

3) : من المخانق القريبة من تونس وهي التي تسميها العامة « كرايم تونس ». وذكر المطوي في: "السلطنة الحفصيّة" ص 609، أنه مكان لا يبعد كثيرا عن تونس.

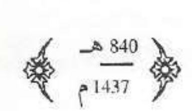
4) : عينه أبو عمرو عثمان على ولاية بجاية. انظر: المطوي: نفس المرجع، ص 603، 616 -619، 621- 623، 627، 629.

وفدوا عليه واستدعوه (1) إلى الحضرة، فأجابهم ونازل معهم قسنطينة فحاصرها وضيّق عليها نحو شهر يغاديها القتال ويراوحها، فوقف له قائدها نبيل وقاتله ومنعه عنها، فرحل خائبا قاصدا للحضرة ومعه شيخ الذواودة عيسى بن محمد.

وكان المولى السلطان خرج بمحلّته للقائه ووفد عليه سباع بن محمّد شيخ الذواودة فكان في جملته، وقدم المولى السلطان /و/ بين يديه قائده محمود يحشد الحشود (2) من الحنانشة وقومه(3) فورد عليه أصحاب الأميرأبي الحسن فحملوه إليه [فبايعه] ووقف معه وأشار عليه بمناجزة المولى السلطان الحرب قبل كمال عساكره وقبل قدوم العرب عليه.

وكان أبو النظر ابن القائد محمود بمحلّة المولى الخليفة، فلمّا سمع بما وقع لأبيه فرّ ولحق به وأمر الخليفة بالقبض على قائد بونة محمد ابن القائد محمود المذكور فاعتقل بالحضرة إلى أن أطلق بعد حين.

وسار المولى الخليفة بعساكره ومعه أولاد مهلهل ومن انضاف إليهم إلى أن قرب من سرّاط (4) فوفد عليه / في مساء الليلة التي [ب95 و]
كانت المعركة صبيحتها شيخ حكيم: سعيد بن أحمد ومعه أتباعه من حكيم وبني علي وغيرهم، فالتقى الجمعان بإزاء وادي سرّاط بقرب تيفاش، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الأول عام أربعين وثمانمائة [1437].


840 هـ
1437 م

---

1) : (أ) " استودعوه".
2) : (أ) " الجيوش " .
3) : (أ) " العكارفة و (ب) " قرفة " . وفيما يتعلّق بالحنانشة يقول برنشفيك: نجد انطلاقاً من ضواحي تبسّة إلى سهل مرماجنة بني ونيفان الخاضعين لأعقاب المدعو ا بن حنّاش، الذين يبدو أنّهم قد أعطوا إسمهم لقبيلة الحنانشة البالغة الأهميّة منذ القرن الخامس عشر ميلادي. على أنّ ابن خلدون ـ والحقّ يقال ـ قد ألحق حنّاش بالأعراب الأثباج. برنشفيك: " تاريخ إفريقية" ج1 ص 334.
4) : وادي : يقع في السباسب التونسية وكانت تقع على ضفافه مدينة صغيرة لم يبق منها إلا اسمها الذي يطلق على سهل مرماجنة . وقعت فيه معركة تعرف في التاريخ بمعركة وادي سراط . برنشفيك : نفس المرجع 1 ص 333 . المطوي : "السلطنة الحفصيّة " ص 617 ، 619.

[أ72 ظ] واجتمع به ذلك اليوم / بذلك الموقع عرب إفريقية كلّها فصفّت الصفوف ووقف المولى الخليفة في وسطها. فلمّا رأى أصحاب الأمير أبي الحسن كثرة ما وفد (1) على الخليفة من الجيوش ندموا إذ لم يناجزوهم الحرب في أمس ذلك اليوم ثم قوّوا عزائمهم وحملت ميمنتهم على ما يقابلها فهزمتهم ثم حملت ميسرتهم كذلك.

حُدّث عن الشيخ الفقيه / أبي العباس أحمد / [الشماع] قاضي المحلّة (2) حينئذ قال:

ـ كنت واقفا في ذلك اليوم في موضع مرتفع فرأيت أمير المومنين لمّا رأى ما نزل بميمنته وميسرته دفع بأهل الحفيظة (3) وجماعة الحفصيين وذوي الصدق في وجوه العدوّ، ولم يبال بهضم جناحيه وقصد نحو الأمير أبي الحسن، فتفرّقت فرق الفتح وأهل الظفر وتفرّق عن الأمير أبي الحسن أصحابه، وقتل كثير منهم وكرّ أصحاب السلطان لمّا رأوا النصر من قبله، فبقي الشّرار (4) من ضحوة النهار إلى العصر، وأفلت الأمير أبو الحسن بفرسه طالبا النجاة لنفسه، وأسلم محلّته وأصحابه، فأخذهم النهب. وما أيقن هو بدخول بلد / بجاية مع من خفّ من [ب95 ظ]
أصحابه حتىّ (5) قفل السلطان راجعا إلى حضرته فدخلها منصورا ظافرا.

---

1) : (أ) " وقع " .

2) : كذا في جميع النسخ والأرجح أن المقصود هنا هو صاحب "الأدلّة البيّنة النّورانية" المتوفّى بعد سنة 861 / 1457 (برنشفيك: "تاريخ الدولتين" . . . ج1، ص287) وبالتّالي فإنّه يكون ـ إذا لم يكن سميّا لوالده كما يزعم ماضور ("تاريخ الدّولتين" ص138) ـ أبو عبد الله محمّد بن الشمّاع. لأنّ أبا العباس ذكر في وفيات سنة 833هـ. ويبدو أنّ عثمان الكعّاك قد اعتمد في تحقيق "الأدلّة البينة" المطبوع سنة1936 ـ علي الزركشي في نسبة الكتاب إلى أبي العباس وكذلك الأمر بالنّسبة إلى مخلوف في "شجرة النّور الزكيّة" الترجمة عدد 876 والطّاهر المعموري في تحقيق نفس الكتاب (ص18). وقد ناقش سعد غراب هذا الإختلاف في الإسم في كتابه: "ابن عرفة والمذهب المالكي" ج2، ص563 وعقد له برنشفيك مقالا بعنوان: "Ibn as-Sammà, historien hafside" نشره في مجلة: (AIEOA)، 5 ـ 1934، ص: 193 ـ 212.

3) : ربما يعني اللفظ الحرس الخاص بالسلطان .

4) : (أ) " المشوار" .

5) : (ب) " فقفل " .

قبض السلطان على أولاد أبي الليل :

وفي | شهرا رمضان من عام أربعين[وثمانمائة] المذكور وفد على المولى السلطان بحضرته وفد أولاد أبي الليل على غير تقدّم أمان منه، فقبض عليهم بسانية باردو وأمر بتقييدهم وإدخالهم إلى القصبة، فاعتقلوا بها وهم: منصور بن خالد بن صولة بن خالد بن حمزة، وطلحة بن محمّد بن منصور بن حمزة ومنصور بن ذويب بن أحمد بن حمزة وأتباعهم.

تجديد السلطان حركته إلى بجاية:

ثم ّإنّ السلطان جدّد (1) حركته من حضرته وأعطى الجند عطياتهم وخرج بعساكره قاصدا (2) وطن بجاية، فنزل مكــّوس (3) في أواخر عام أربعين وقاتل به عبد الله بن عمر بن صخر (4) شيخ [بني] سيلـين/ (5) [73 و] ثم قفل راجعا إلى حضرته فدخلها في أوائل عام واحد وأربعين [وثمانمائــة] [1438].

841 هـ / 1438 م

وفي آخر يوم من ربيع الأول من عام |واحد وأربعين هذا | (6) توفّي بتونس كاتب العلامة الفقيه أبو عبد الله [محمّد] إبن قاسم | بن حجر ودفن من الغد بدار الشيخ الصالح أبي (7) زكرياء يحيى بن الدّمان (8) خارج باب السويقة من تونس، وحضر لدفنه المولى الخليفة ووجوه دولته.

---

1) : (ب) " خرج " .

2) : (ب) " قاصدا إلى " .

3) : لم يثبت عندنا لا رسمها ولا تعريفها ويظهر من السياق أن هـذا الموضع يقع بنواحي بجايــة .

4) : قاوم الجيوش الحكومية مدة سنتين من (841 هـ إلى 843 م) إلى أن لقي حتفه في أوائل سنة 843 / 1439 وقطع رأسه وبعث به إلى تونس ونصب بباب خالد . برنشفيك : "تاريخ إفريقــية . . . " ج 1 ص 274.

5) : قبيلة تابعة لمنطقة القبائل الصغرى . برنشفيك : نفس المرجع ، ج 1 ص 274 .

6) : (ب) " المذكور" .

7) : (أ) " وزكرياء" .

8) : لم نعثر على من ترجم له .

فقدّم بعده لكتابة العلامة الفقيه أبو (1) عبد الله محمّد التواسي (2) .
وفي آخر العام المذكور فرغ من البناء من مدرسة سوق الفلقة .

وفـــاة البرزلـــــــي :

وفي يوم خامس عشرين لذي القعدة من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الفقيه الحاج أبو القاسم البرزلي ودفن بجبل الجلاّز فتولّى بعده الإمامة / بجامع الزيتونة والخطابة والفتيا بعد صـــلاة (3) [الجمعة] قاضي الجماعة حينئذ الشيخ الفقيه أبو القاسم القسنطيني (4) . [ب96 و]

وولّي التدريس بمدرسة ابن تافراجين الفقيه أبو البركات محمّد بن محمّد عرف بابن عصفور.

وولّي (5) الخطابة بجامع التوفيق (6) والفتيا به بعد قاضي الجماعة قاضي الأنكحة حينئذ الشيخ أبو حفص عمر القلشاني.

القبض على ابن قليل الهمّ صاحب الجباية :

وفي أواسط عام اثنين وأربعين [1439] أمر الخليفة بالقبض على منفذّه وصاحب قلم جبايته الفقيه أبي عبد الله محمّد بن قليل الهمّ، وعلى ولديه أبي البركات ويونس وعلى صاحبه قائد باجة أبي الحسن علي بن مرزوق وأخيه. فقبض عليهم واعتقلوا بالقصبة واستصفيت

842 هـ
1439 م

---

1) : (أ) " أبا" .

2) كان نصبه أبو فارس عبد العزيز واليا جديدا على قفصة بعد أن استسلمت له المطوي : السلطنة الحفصيّة" ص 562 . ثم ارتقى في الخطّة حسب ما يظهرمن السياق .

3) : (أ) " بعد صلاة وفاة " .

4) قد يفهم من النص أن القسنطيني جمع بين قضاء الجماعة والإمامة بجامع الزيتونة والخطابة والفتيا . والحال أنه ينبغي أن يفهم أنه ترك قضاء الجماعة ليتولى الخطط الجديدة ، وذلك لأن الفتيا « لا علاقة لها بالقضاء للقاعدة الفقهية في منع الإفتاء للحاكم. لأن الفتيا تكون للعموم كتابة » انظر : "تاريخ الدولتين" ، تحقيق ماضور، ص 134. ولعلّ الفتيا المذكورة هنا مجرّد اشتسارة ظرفية اذ نرى الزركشي يتبعها بقوله بعد صلاة الجمعة فيكون المتصوّر منها مجرد الإجابة على مسائل بعد الصلاة دون أن بعني ذلك الخطة المتعارفة عندنا اليوم "بالفتيا" .

5) : (أ) و(ب) " وأولى " .

6) : هو الجامع القائم إلى الآن بمعقل الزعيم المعروف بجامع الهواء .بنته الأميرة عطف أم السلطان أبي أبي عبد الله المستنصر بن أبي زكرياء يحي. الدولاتلي: " مدينة تونس " ص 261

أموالهم. وقدم بعده للتنفيذ والجباية الفقيه أبو العبّاس أحمد بن أبي إسحاق إبراهيم السليماني (1).

وفي عصر يوم الخميس الرابع عشر لشعبان من العام المذكور توفي
[أ73 ظ] الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمّد بن مرزوق / (2).

843 هـ / 1440 م وفي أوائل عام ثلاثة وأربعين [1440] أتِي السلطان برأس ابن صخر وهو عبد الله عمر السيليني إلى حضرة تونس ونصب بباب خالد.

أخـذ السلطـان بجايـة :

وفي رابع جمادى الأخرى من العام المذكور دخل السلطان بجاية بعد خروج الأمير أبي الحسن فارّا بنفسه منها وخرج أهلها للقائه فأمّن جميعهم في أنفسهم وأموالهم ثم عقد عليها لابن عمّه الأمير أبي محمّد عبد المؤمن أبي العبّاس أحمد وقفل راجعا إلى الحضرة على ما أمّل
[ب96 ظ] فدخلها / في رجب من العام المذكور.

844 هـ / 1441 م وفي آخر عام أربعة وأربعين فرغ من بناء المدرسة المجاورة لسيدي محرز (3).

وفـــاة ابـــن زاغ :

845 هـ / 1442 م وفي يوم الخميس الرابع عشر لربيع الآخر من عام خمسة وأربعين توفّي الفقيه المدرس أبو العباس أحمد بن محمّد بن عبد الرحمــن بن زاغ (4) وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الأعظم ودفن خارج البلد بطريق العُبّاد (5) وكان مدرِّسا بتلمسان وله تصانيف جليلة

---

1) : انظر ص 266 ، الهامش عدد 1.

2) : هو ابن مرزوق الحفيد: (ت842 / 1439). انظر: "ذيل الديباج" ص 349 و سعد غراب: "ابن عرفة. . . " ج2ص 611 ـ 616.

3) :انظر ص 269 .

4) : من علماء العصر .يعرف عندابن مريم بـ"ـابن زاغو" : "البستان" ص 41 . ويذكر التنبكتي في " النيل "،ص 308 ، أنه توفي سنة 849 / 1446 . وقد ترجم له تلميذه القلصادي ترجمة وافية في " الرحلة " ص 102- 106 . وأثبت سنة 845 / 1442 تاريخا لوفاته.

5) : قرية على مقربة من تلمسان بها قبور الأوليا ء التلمسانيين .عثمان الكعاك : "موجز تاريخ الجزائر" ص 391.

منها " / منتهى / التوضيح في علم الفرايض من الواحد الصحيح " (1) استوفى فيه طريق القرشي بالكسور واستنبط فيها أشياء ظهرت له لم يسبق إليها ومنها "اختصاره" (2) ومنها "مقدمة في تفسير القرءان العظيم " و"خاتمة " (3) في ذلك وغير ذلك من تآليفه (4).

حركـة السلطـان إلـى نفطـة :

وفي عام خمسة وأربعين وثمانمائة [1442] بلغ المولى السلطان أن بلد نفطة قام بها رجل يعرف بأبي زكرياء من فخذ بني الخلف من مشيختها واجتمع عليه الأوباش وأغلق البلد في وجه النائب فخرج المولى الخليفة بجيوشه من حضرته قاصدا إليها وقدم بين يديه قائده أبا الفهم نبيل بعسكر معه فنزل البلد وحاصرها أيّاما ثم ورد عليه المولى الخليفة فأحاط بعساكره بها وضيّق عليها الحصار إلى أن دخلها بعد أن قتل منها خلق كثير وملكها في أواخر جمادى الأخرى من العام
وانتهبت / ديارهم وأموالهم وقبض على القائم بها وأتى به إلى [المولى] [أ74 و]
السلطان فأمر به فقتل ثم قبض على أبيه وأُتى به إلى المولى السلطان
فأمر به فقتل في الحضرة / ثمّ عقد عليها لقائد من قبله وانصرف عنها [ب97 و]
راجعا إلى حضرته فدخلها في أواخر العام المذكور.

846 هـ / 1443 م

وفي يوم الجمعة حادى عشرين من المحرّم عام ستّة وأربعين وثمانمائة [1442] عمل مجلسا بالقصبة العليّة بحضرة الخليفة من سبب مقالة نسبت إلى الشيخ الفقيه أحمد القلشاني. وحضر المجلس المذكور هو وشقيقه [والشيخ الفقيه القاضي أبو حفص عمر والشيخ الفقيه محمّد ابن عقاب] والشيخ الفقيه عبد الله البحيري ومفتي بجاية الفقيه منصور

---

1) : القلصادي : "الرحلة " ص 103.
2) : لعله اختصاره لكتاب سيدي أبي عبد الله البلبالي .القلصادي :نفس المرجع ص 103.
3) : لعلها " التذييل في ختم التفسير" . القلصادي :نفس المرجع ص 104.
4) : " تفسير الفاتحة " . القلصادي :نفس المرجع ص 103.

ابن عثمان البجائى (1) وكلِم (2) الخليفة في القصبة الفقيه ابن عقاب (3) المذكور فأمر باعتقاله بجامع الجبيلة (4) من القصبة دون قيد فاعتقل نحو شهرين ثم أطلق.

مقتل القسنطيني إمام جامع الزيتونة :

وفي يوم الأربعاء سابع عشر صفر من العام المذكور ضرب قاضي الجماعة وإمام جامع الزيتونة وخطيبه والمفتى به الشيخ المفتي أبو القاسم القسنطيني بمغروس (5) عند سلامه من صلاة الصبح بالجامع المذكور وهو جالس على السجّادة عند باب البُهور حيث صلى بالناس هنالك، فقتل ضاربه في الحين تحت صومعة الجامع المذكور والقي خارج المسجد.

ورفع القاضي المذكور إلى داره وكتب وصيته وتوفي في الليلة القابلة وصلي عليه بالغد بالجامع المذكور ودفن بالجلاز.

وقدّم لقضاء الجماعة بعده والخطبة بجامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة الشيخ القاضي أبو حفص عمر القلشاني.

وقدّم للإمامة بالجامع المذكور الفقيه محمد بن عمر المسراتي القروي خطيب جامع القصبة / . [ب97 ظ]

وقدّم للخطابة والفتيا بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة به الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عقاب.

وقدّم لقضاء الأنكحة والتدريس بمدرسة الشماعين الفقيه أبو عبد الله / محمد البحيري. [أ74 ظ]

---

1) : هو أبو علي منصور بن علي بن عثمان البجائي هكذا ضبطه القرافي في "توشيح الديباج "ص 269

2) : الكَلم : الجُرح . انظر حول هذه الحادثة في "ذيل الديباج" ص222، وعند سعد غراب : "ابن عرفة والمذهب المالكي ... " ج 2 ص 578 .

3) : (ب) "ابن غالب" .

4) : (ب) " الجبلية " يقع بباب الجبلية في الجهة الشمالية الغربية لمدينة تونس ، غير بعيد عن المكان الذي تلتحم فيه القصبة بالجدار الخارجي .دولاتلي : "مدينة تونس "ص 257.

5) : الة حادة. فهل سبب قتله نازلة الشيخ أحمد القلشاني، شجرة النّور، الترجمة عدد881 وذيل الديباج ص222. أو لمحاولته اعتقال سيدي ابن عروس في المارستان، برنشفيك : "تاريخ إفريقية" ج 2 ص 361 - 362.

وفي أوائل عام ستّة وأربعين [وثمانمائة /1443] بلغ المولى السلطان أنّ محمّد بن يحيى السيليني المعروف بابن حجر اغتال صاحب بجاية الأمير أبا محمّد عبد المؤمن وقتله، فعقد عليها المولى الخليفة لأخيه الأمير أبي محمد عبد الملك أخي عبد المؤمن المذكور.

وبــــاء سنة 847 بتونـــــــس :

847 هـ / 1444 م

وفي أوائل عام سبعة وأربعين [وثمانمائة] [1444] كان الوباء بتونس ونواحيها (1). وفيه مرض قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو حفص عمر القلشاني وطال مرضه واتصل إلى أن توفّي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين لشهر رمضان من العام المذكور وصلّي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بجبل الجلاز بإزاء قبر والده.

وكانت ولادته بباجة (2) ليلة السبت الثانية لشوال من عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة. (3) فكان عمره أربعة وسبعين عاما غير سبعة أيام.

فولى بعده قضاء الجماعة والفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة به والخطابة بجامع القصبة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عقاب، والتدريس بمدرسة عنق الجمل ولده الشيخ أبو عبد الله محمد والخطابة بجامع الزيتونة أبو عبد الله محمّد المسراتي.

وقدّم للخطابة بجامع التوفيق والفتيا به بعد صلاة الجمعة الفقيه القاضي أبو العبّاس أحمد القلشاني.

وفاة الولي سيدي فتح الله :

وفي ليلة الخميس الثاني لشوال / من العام المذكور توفّي الشيخ الصالح سيدي فتح [الله] بزاويته (4) بمقربة من جبل الجلود ودفن من الغد. [ب98 و]

---

1) : هذا الوباء الثاني إذ وقع الأول سنة 749.

2) : (أ) " ببجاية" .

3) : (ب) " ثلاثين وسبعمائة" .

4) : بناها أبو فارس عبد العزيز في حي الداموس خارج أسوارالمدينة انظر ص 235 الهامش عدد1. و برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ص 384 ، والدولاتلي : "مدينة تونس " ص 259 .

وفـــاة سيـــدي الجبالـــي :

848 هـ / 1445 م

وفي ليلة السبت ثامن عشر صفر من عام ثمانية وأربعين وثمـــانمائة [1445] توفيّ الشيخ الولي الصالح سيدي أبو الحسن علي الجبالي (1) ودفن من الغد بجبل المرسى بطرف جبّانته.

850 هـ / 1447 م

السلطان يتحرك إلى بجاية :

وفي عام خمسين بلغ المولى الخليفة أنّ الأمير أبا الحسن دخل بجاية على قائدها أحمد بن بشير (2) على حين غفلة فخرج المولى السلطان من حضرته بجيوشه وقصدها وقدم بين / يديه القائد نبيل [أ75 و]
بعسكر معه فنزلها وفرّ منه الأمير أبو الحسن ولحق بالجبال بعد إقامته بها عشرين يوما وملكها القائد المذكور وقدّم عليها المولى الخليفة القائد محمّد بن فرج وانصرف إلى حضرته.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوّال من العام المذكور توفّي إمام جامع الزيتونة وخطيبه الشيخ الفقيه المدرس أبو عبد الله المسراتي ودفن [من] الغد بالجلاّز.

فولـّي بعده الإمامة والخطابة قاضي الجماعة حينئذ الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عقاب.

وولـّي التدريس بعده بمدرسة التوفيق أخوه الفقيه أبو العبّاس أحمد. وكذلك الخطابة بجامع القصبة.

وفي حدود العام المذكور توفـّي الفقيه أبو عبد الله محمّد | بن أحمد ابن قليل الهم بمرض أصابه بمكان اعتقاله من القصبة.

وفي | شهر اذي الحجّة من عام خمسين المذكور[1447] فرغ من البناء/ [ب98 ظ]

---

1) : قد تكون نسبة إلى جبالية مطماطة وقد أكدّ السرّاج أنه دفين جبل المرسى دون زيادة. انظر "الحلل" ج2ص198 ويغلب على الظن أنه هو الذي تحمل اسمه "رحيبة سيدي الجبالي" الواقعة قرب باب سويقة .

2) انظر في شأنه برنشفيك " تاريخ إفريقيّة " ج1 ص 276 .

من المدرسة (1) الكائنة شرقي باب ينتجمي(2) أحد أبواب القصبة وهي التي أحدث بناءها القائد نبيل [أبو قطاية] وقدّم فيها مدرّسا الفقيه الأجلّ أبا إسحاق إبراهيم الأخضري (3) .

القبض على أخ السلطان :

851 هـ / 1448 م

وفي يوم [السبت [الثاني والعشرين للمحرّم من عام واحد (4) وخمسين وثمانمائة [1448] قبض على المولى الأمير أبي إسحاق إبراهيم أخي المولى الخليفة لأبيه وعلى ولدي أخيه المولى [الأمير] أبي الفضل واعتقلوا بالقصبة (5).

الزلــــزال بتونــــس :

وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر من العام المذكور وقعت الزلزلة بتونس قرب الزوال.

وفي ليلة الاثنين سابع عشر جمادي من العام المذكور توفّي قاضي الجماعة بتونس الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عقاب (6) بعد صلاة العشاء الآخرة وصلّي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر. ودفن بجبل المرسى بجبّانة الشيخ سيدي أبي سعيد الباجي. فولّي بعده قضاء الجماعة والتدريس بمدرسة سوق الفلقة الشيخ الفقيه القاضي أحمد القلشاني في يوم الثلاثاء/ ثاني جمادى الآخرة واستقلّ حفيده أحمد بن [أ75 ظ]

---

1) : لا يعرف مكانها بالضبط ، ويُذكر أن القائد نبيل بدأ ها وتمت أشغالها بأمر السلطان أبي عمرو عثمان سنة 850 / 1447 . الدولاتلي : "مدينة تونس" ص 260 .

2) "انْتجمّي" ويعني بالبربرية باب الدار. برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج 1 ص 374.

3) : (أ) " الأخذري " . توفي سنة 879 . "شجرة النور الزكيّة" الترجمة عدد 949.

4) : (أ) " إحدى" .

5) : يتساءل برنشفيك عن السبب فيقول: هل أجرى الاشخاص المذكورون اتصالات سرّية مع المتمرد (عم السلطان أبي الحسن) ؟ "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 275.

6) : انظر ترجمته في ص 267.

شقيقه عبد الله (1) بقضاء الجزيرة والتدريس بالمدرسة المجاورة لسيدي محرز بن خلف. وقدّم الفقيه (2) القاضي أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الونشريسي (3) للإمامة والخطابة بجامع الزيتونة في ثالث المحرّم فاتح عام اثنين وخمسين وثمانمائة [1449]. 852 هـ / 1449 م

وقدّم الشيخ القاضي قاضي الأنكحة بتونس الشيخ [محمد] البُحيري للفتوى بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة في الثاني للمحرم المذكور. فكان يخطب / بجامع أبي محمّد بربض باب السويقة الجمعة، ويأتي للفتوى بجامع الزيتونة. [ب99 و]

وفي عام اثنين وخمسين وثمانمائة [1449] أمر السلطان ببناء الميضاة(4) الكائنة على يسار الداخل لدرب ابن عبد السلام جوفي(5) جامع الزيتونة. فشرع في بنائها في شعبان من العام المذكور.

---

1) : هذا الحفيد من أخ لأحمد يدعى عبد الله، كما يفهم من النص، وقد توفي والد أحمد هذا سنة 765 / 1363، فهو حينئذ غير داخل في سلسلة آل القلشاني المذكورة في هامش ص115. من "تاريخ الدولتين"، تحقيق ماضور، لأنه لا يتصوّر أن يبقى بعده إلى تاريخ هذه الولاية (سنة851 / 1447). ويبدو - حسب ماضور - أنه فرع آخر من آل القلشاني. انظر تعليق ماضور ص 142 هامش 3. وقد تفرّد بقضاء منطقة جزيرة شريك، ويبدو أنه كانت توجد أكثر من دائرة قضاء قبل تولي أحمد عبد الله القلشاني. كما يفهم من الجمع بين قضاء الجزيرة والتدريس بالحاضرة أن مقر قضاء هذه الدائرة كان بتونس.

2) : (أ) " وقدم الفقيه التجاني. (ويليه بياض)".

3) : أبوعبد الله محمد بن أبي بكر الونشريسي، نسبة إلى ونشريس، فقيه، قاض، ولي الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة 852 / 1449. وتوفي سنة 853 / 1449. السّراج: "الحلل" ج1ص607 و ابن أبي الضياف: "الاتحاف"، ج7 ص 63.

4) : تقع في درب ابن عبد السلام في سوق العطارين بالزّنقة التي تقع بها حاليًا الخلدونية وهي من عمل أبي عمرو عثمان. وقد دامت الأشغال فيها من 852 / 1448 إلى 854 / 1450. وهي من أجمل معالم العهد الحفصي. الدولاتلي: "تونس في العهد الحفصي" ص259.

5) : في شمال ـ انظر دوزي: ج1 ص235.

[76أ و]
[99ب ظ]

وفاة ابن حجر شارح البخاري:

وفي الثامن والعشرين من ذي الحجّة مكمل العام توفي بالديار المصرية قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمّد بن حجر(1) شارح "كتاب البخاري" (2) وغيره. وكانت ولادته في شعبان من سنة ثلاث وستّين وسبعمائة [1363] كذا وجد بخطه رحمه الله [تعالى].

وفاة الوانشريسي:

853 هـ / 1450 م

وفي عصر يوم الأربعاء خامس ربيع الثاني من عام ثلاثة وخمسين/ وثمانمائة [1449] توفيّ إمام جامع الزيتونة وخطيبه الفقيه أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الوانشريسي ودفن [من]الغد بالجلاّز.

فقدّم بعده خطيبا الشيخ عبد الله محمّد البحيري يوم الجمعة سابع الشهر المذكور.

وقدّم إماما الفقيه أبو الحسن اللحياني(3)وخطيبا بجامع أبي محمّد.

تحرك السلطان إلى تقرت:

وفي يوم الخميس سادس شعبان من العام المذكور خرج السلطان بمحلّته من الحضرة ونزل السعترية. ثم ارتحل قاصدا تـَقـُرت(4).

---

1) : شهاب الدين ابن علي بن حجر العسقلاني ، حافظ ،مؤرخ أديب شاعر، زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا ، ولد بالقاهرة 773 / 1372. وتوفي بها سنة 852 / 1449 . انظر د . م . إ . (EI2) ،ج 3 ، ص 799-802 .

2) : هو كتاب الجامع الصحيح في الحديث لمحمد بن إسماعيل البخاري (194 / 810 -256 / 870) ويعتبر" شرح العسقلاني" له ،إلى جانب" شرح العيني" و"شرح القصطلاني" ، من أهمّ شروحه . انظر د . م . إ . (EI2) ج 1 ، ص 1336.

3) : لم نعثر على من ترجم له .

4) : أو" تاكرت وتاغرت" واحة في الصحراء الجزائرية . عقد السلطان أبو عمرو عليها وعلى بسكرة للقائد فارح عند ما كان راجعا بجيشه من بجاية إلى تونس معرجا على قسنطينة سنة 859 / 1454 . انظر الحميرى : " الروض المعطار " ص 129 والمطوي : "السلطنة الحفصية " ص667 .

وكان في أوائل دولته قام بها رجل من فخذ مشيختها اسمه يوسف ابن حسن (1) واحتوى عليها ومنع جبايتها لاشتغال الخليفة عنه بما هو أهمّ وبُعد قطره.

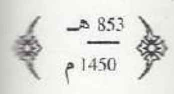
[أ76 و] ففي هذا العام / رحل السلطان إليه وقدم بين يديه القائد نبيل بعسكر معه يزيد على ألف / فارس فحاصر البلد في آخر شوّال من [ب99 ظ] العام المذكور وقاتلها يومين ثم أمر بقطع نخلها في اليوم الثالث وأثاب من فعل ذلك لما رأى من مقاتلة أهلها له ووقوفهم مع شيخها يوسف المذكور.

ثم إن المولى السلطان قدم وأحاط بالبلد في اليوم الرابع فدخل قائد باجة أبو شعيب مدين مع علج من علوجه من غير تقدّم طلب فأمر بهما يوسف المذكور فقتلا وأمر المولى السلطان بالقتال وقطع النخل. فلمّا رأى يوسف ذلك وعلم أنه لا قدرة له على الدفاع طلب الأمان فأمّن في نفسه وخرج وطلب من السلطان أن يقبل منه مالا ويبقيه في بلده فأنعم له بذلك فدفع له بعض المال ثم بدا له (2) فأغلق الباب وأقام بها ستّة أيام فأمر الخليفة بمعاودة الحصار والقتال فلمّا رأى ذلك نزل من البلد وقصد المحلّة لكمال ما كان تحدث به فقبض عليه بها يوم الخميس ثاني ذي القعدة من العام المذكور ومُلكت البلد وأخذها النهب واحتوى المولى السلطان على ما جمعه يوسف المذكور وقدّم في البلد قائدا من قبله ورحل عنها متوجّها لحضرته ومعه يوسف المذكور وولده وأخوه وعمه | وأهله معتقلين.

ودخل السلطان تونس يوم السبت ثالث عشرين ذي الحجّة من

---

1) : انظر حول أولاد يوسف : برنشفيك "تاريخ إفريقية" ج 1 ص 324 و328.
2) : في (أ) و (ب) "ثم بدا له وأغلق الباب ثم آقام بها ستة أيام فأمر . . . ".



العام المذكور وأدخل يوسف المذكور ومن معه للحضرة بقيودهم على جمال تتهادى بهم.

وقدّم على باجة قائدا وهو القائد نصر الله من أحرار العلوج .

بنـاء خزانـة الكتـب بالزيتونـة:

854 هـ / 1451 م

وفي أوائل عام أربعة وخمسين وثمانمائة [1451] أمر الخليفة ببناء خزانة الكتب بجامع الزيتونة فبنيت بمقصورة الوليّ إسيدي امحرز بن خلف شرقي الجامع (1) وفرغ منها في رجب من/ العام المذكور. وفيه [ب100 و] بنيت زاوية عين الزميت قرب كاف غراب بين تونس وباجة وحبّس عليها ما يقوم بها.

وفي / أوائل رجب من العام المذكور فرغ من البناء من الميضاة [أ76 ظ] المحدثة بدرب ابن عبد السلام ونزل السلطان إليها ورأى بنيانها في يوم الاثنين ثامن رجب من العام المذكور.

وفيه أيضا فرغ من البناء من زاوية الفندق بغابة شريك (2) بين تونس والقيروان وحبّس عليها ما يقوم بها.

إحداث خطبة ثامنة بتونس:

855 هـ / 1452 م

وفي أوائل ربيع الثاني من عام خمسة وخمسين وثمانمائة [1452] أحدث بتونس خطبة ثامنة (3) بجامع سيدي جعفر بالتبانين بربض باب السويقــة (4).

---

1) الغالب أنها الواقعة على درَج الكتبية أين كانت إدارة المكتبة الأحمدية ، ومقصورة سيدي محرز هي مدخلها .

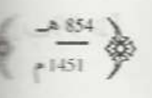
2) : (ب) "شرك" . وتقع هذه الزاوية بين تونس والقيروان بنيت على أيام السلطان أبي عمرو عثمان . وهي بمثابة مرحلة يستريح فيها المسافر .

3) : أي تعيين جامع ثامن تقام فيه خطبة الجمعة ، برنشنيك :تاريخ إفريقية : ج1، ص 381. ويرفع بللسي (Pellissier) عددها إلى تسعة بدون تدقيق للتاريـــخ :
(Pellissier: Description de la Régence de Tunis, P: 50)

4) : هو جامع النفافتة الحالي ، حسب ماضور : "تاريخ الدولتين ط 2" ص 144 .

زواج محمد المسعود ابن السلطان:

وفي يوم السبت الموفى عشرين لربيع الثاني المذكور عمل المولى السلطان عرس ولده المولى الهمام ولي عهد الخلافة أبي عبد الله محمّد المسعود (1) على ابنة [عمّه شقيق] الخليفة المنتصر وبنى بها في الليلة القابلة وأطعم في العرس المذكور بالقصبة أهل الحضرة من غرة ربيع الأول إلى يوم البناء.

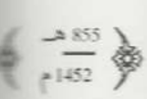


ثم أعطى قرْي (2) البناء لأهل ربض باب السويقة ستّين رأسا بقرا وستّين قفيزا قمحا. ومثل ذلك لأهل ربض باب الجزيرة.

وفي جمادى الأولى من العام المذكور صرف قاضي قسنطينة الشيخ الفقيه محمّد الزنديوي عن قضائها بعد أن بقي بها ستّة عشر عاما، وقدّم عوضه قاضيا بها الفقيه أبو عبد الله محمّد الغافقي (3).

وفي أواخر الشهر المذكور قدّم الفقيه أبو عبد الله محمّد الزنديوي في جميع خطط الفقيه الغافقي المذكور بالحضرة وذلك: التدريس بمدرسة المعرض، والخطابة بجامع باب الجزيرة والفتيا به / والقضاء ببلد باجة. [ب100 ظ]

السلطان يهدّن طرابلس:



وفي يوم الاثنين سادس شوّال من عام خمسة وخمسين [1451] رحل السلطان من تونس مشرقا لبلد طرابلس يهدّن أوطانها ويطلب جبايتها وانصرف راجعا للحضرة.

---

1) : لا ذكر له في د . م . إ . (EI2) ، ج 3 ص 71 . لأنه لم يتول الحكم . مع الملاحظ أن قائمة الخلفاء بدائرة المعارف الإسلامية، مضطربة، فأبو حفص عمر الثاني الذي حكم من747 / 1346 إلى 748 / 1347، مثلا، لا ذكر له بين من تولى الحكم من سلاطين بني حفص، رغم أنه هو الذي دخل عليه أبو الحسن المريني . رغم ذكره في شجرة نسب الحفصيين عند برنشفيك : "تاريخ إفريقية "ج2 ص 471.

2) : (أ) و (ب) " قرب" . ما يقدم للضيوف بمناسبة البناء بالعروس (وليمة العرس).

3) : محمد بن سعيد التونسي يعرف بالغافقي ، من نظراء أبي القاسم القسنطيني ترافقا في الأخذ عن يعقوب الزغبي . درّس وأفتى . توفي بعد الستين ، بين سنتي 860 / 1455، 861 / 1456 . السخاوي: "الضوء اللامع "ج 7 ص 253.

وفي يوم عيد الإضحى مات الفقيه التواسي كاتب الأوامر الكريمة بقابس. فإنه كان تخلّف بها لمرض أصابه ثم حمل بعد موته للحضرة ودفن بجبل المرسى. / وقدّم بعده للكتابة الفقيه الناظم أبو علي عمر بن أبي العبّاس أحمد بن قليل الهمّ (1). [أ77 و]

وفي العام المذكور توفّي بتلمسان الشيخ المفتي العلاّمة أبو القاسم العقباني (2). وفيه بنيت السقاية قرب المارستان من تونس.

وفي أواسط جمادى الآخر من عام ستّة وخمسين وثمانمائة [1453] صرف الفقيه أحمد بن كحيل (3) عن قضاء المحلة وعن الشهادة بالحضرة. وقدّم عوضه قاضيا بالمحلة الشيخ أبو عبد الله محمّد الزنديوي.

خروج أبي الحسن ثانية ببجاية على طاعة السلطان:

وفي أوائل رجب من العام المذكور ورد الخبر لتونس بأن الأمير أبا الحسن المذكور اجتمع عليه خلق كثير من وطن بجاية وأنه ضيّق عليها وأخذ بمخنقها فبعث السلطان عسكرا لنصر بجاية وأعطى السلف (4) ورحل ثامن شعبان من العام المذكور بجيوشه مغرّبا. وكان لمحمّد بن سعيد السيليني ابن عمّ قد استولى على وطنه وأخرجه منه وأعانه على ذلك صاحب بجاية عبد الملك، فقدم بسكرة وطلب من قائدها أبي

---

1) : لم نعثر على من ترجم له .

2) : هوأبوالفضل قاسم بن سعيد بن عثمان العقباني نسبة لبني عقبة التلمساني ، ويكنى أبا القاسم، قدم القاهرة وكتب لابن حجر وغيره بالإجازة سنة 830 / 1401 . السخاوي : "الضوء اللامع "ج 6 ص 181. وذكر القرافي في "نيل الابتهاج " ص 223-224 أن وفاته كانت سنة 854 / 1450-51 .

3) : أحمد بن محمد بن عبد الله التُجاني 802 / 1399 - 869 / 1464، في تاريخ وفاته خلاف ، عرف بابن كحيل التونسي. صنّف في الفقه والوثائق والتصوّف. القرافي : "التوشيح" ص 57-8. مخلوف: "شجرة النور" الترجمة عدد 945. السراج :ج1ص631.

4) : مال مُقدّم على المرتب .

زيد عبد الرحمان الكلاعي على أن يحسن لمن يأتيه من أهل / وطن [ب101 و]
حمزة ليكون ذلك سببا للاحتيال على الأمير أبي الحسن فيأمن، فجاء من يحذّره من أهل وطن حمزة فصدّق ذلك عنده إحسان قائد بسكرة إليهم. فخرج من عندهم فارّا بنفسه ولحق بابن صخر المذكور ونزل عند صهره سعيد بن عبد الرحمان بن عمر بن محمّد بن سعيد المذكور فتحدّث محمّد بن سعيد مع أحمد بن علي من الذواودة ومع قائد قسنطينة أبي عليّ منصور المزوار فالتزم له القائد المذكور [الوفاء] بجميع ما يطلب/ إلى/ أن قبض عليه. فلمّا خرج المولى السلطان بمحلّته من حضرته مغرّبا بعث ابن صخر المذكور إلى قائد قسنطينة بأن يكون قريبا منه بعسكره ففعل.

ثمّ إنّ ابن صخر أخبر ابن عمّه سعيداً بن عبد الرحمان بما تحدّث
فيه / من القبض على الأمير أبي الحسن وطلب منه المساعدة. فعظم [أ77 ظ]
ذلك عليه. ثمّ إنّه رأى أنّه لا بدّ له من ذلك. فاتّفقا معا على القبض عليه فأخذاه بمحاولة وطيّرا بالخبر إلى القائد [أبي عليّ منصور] المذكور قائد قسنطينة. فأتاهما (1) بمن معه فأمكناه منه.

ثمّ بعث القائد ولده عليّا مع سعيد بن عبد الرحمان المذكور للسلطان فأخبراه بذلك فوجّه شيخ الموحّدين الشيخ أبا عبد الله محمّد ابن أبي هلال مع القائد عليّ الواصل المذكور بعسكر. فقدما على القائد المذكور بموضع يعرف بإيكجان (2)، يوم عيد الفطر. فأمكنهما من الأمير

---

1) : (أ) "أتاهم".

2) : جبل بين اسطيف وقسنطينة تسكنه قبائل كتامة وبه حصن ومعقل اشتهر ببداية الدعوة الفاطمية فيه. قدم إليه شيخ الموحدين محمد بن أبي هلال خصّيصا في منتصف سنة 856 / 1452، ليتسلم من قائد قسنطينة أبي الحسن بن السلطان أبي فارس الذي كان يقاوم - في حركة تمرّدية - جنود ابن أخيه السلطان الحاكم أبي عمر وعثمان الحميري "الروض" ص 71-72. . برنشفيك: "تاريخ إفريقية ..." ج 1 ص 274.

أبي الحسن فارتحلا به مقيّدا راكبا على بغلة.

ثم توقّعا أن يُفلته العرب من أسره قبل / وصوله إلى المولى السلطان. فلمّا كانت ليلة الثالث من شوّال أمرا به فذبح بموضع بطرف السبخة ودفنت جثته هنالك وبعثا برأسه إلى | المولى | السلطان مع البريد فقدم به عليه في الرابع لشوال المذكور وهو متوجّه إليه فوضع بين يديه ثـم نصـب علـى قناة بالسوق حتى رآه الناس وتحقّقوه ثم أمر بدفنه فدفـن هنالـك. [ب101 ظ]

القبـض علـى صاحـب بجايـة:

ثم رحل [السلطان] بمحلته قاصدا لبجاية وبعث لصاحبها ابن عمّه الأمير أبي محمّد عبد الملك ليقدم مع كبار بلده للقائه ليجدّد به عهدا. فقدم وُجوه البلد وتلكّأ هو عن القدوم فوجّه إليه [المولى]السلطان قاضي المحلّة وبعض الفقهاء والمرابطين فرغّبوه في القدوم فقدم معهم في يوم الاثنين ثالث عشرمن شوّال المذكور فوجد الخليفة ينتظر بأبي بحّاب(1) بمقربة من جبل أولاد رحمة فبات ليلة بالمحلّة ثم قبض عليه بها من الغد وقيّد.

وعقد على بجاية للقائد منصور المذكور وصرفه إليها مع وجوه أهلها وانكفأ راجعا بمحلّته وعقد في طريقه على قسنطينة للقائد فارح بن القائد منصـور المذكـور وصرفه إليها وسار متوجّها لحضرته في يوم الاثنين / موفي عشرين ذي الحجة مكمّل عام ستّة وخمسين. [أ78 و]

مقتل المكحـول حاكـم باب منارة:

وفي يوم الخميس (2) ثالث / و/ عشرين ذي الحجة من العام المذكور قتل العامةُ وبعضُ خدام القائد نبيل حاكمَ باب المنارة المكحولَ ونقبوا

---

1) : (ب) " يوم الاثنين" .
2) : (أ) "بحاب " .

عراقيبه وجرّوا شلوه في أزقة تونس (1) وأحرقوه وأشاعوا أن ذلك عن أمر الخليفة وكان / الخليفة قد خرج ذلك اليوم (2) للمصيد فلمّا جاء بالعَشي أخبر بذلك فأنكره وأمر بالقبض عمّن فعل ذلك . فقبض على خمسة رجال منهم فذبحوا في الموضع الذي أحرقوا القائد فيه على يسار باب الجديد . [ب102 و]

القبض على القائد أبي قطاية:

وفي حادي / و/ عشرين ربيع الأول من عام سبعة وخمسين وثمانمائة | [1454] أُخذ القائد نبيل أبو قطّاية بالقصبة العليّة و/ قُبض / على أولاده الذين بالحضرة وعلى خدمه / وعلى/ القائد عبد الله الصقلّي فاعتقلوا كلّهم بالقصبة. 857 هـ / 1453 م

وخرج في الحين [الشيخ] أبو الفضل بن أبي هلال بعسكر معه إلى بلد بونة فقبض على قائدها أبي النصر بن القائد نبيل المذكور وعلى أصحابه فقدم بهم إلى الحضرة فثقّف أبو النصر بالحضرة وأطلق أصحابـــه.

وعقد الخليفة في حين أخذ القائد نبيل على قفصة لأبي محرز محفوظ وصرفه إليها وأمره أن يأمر صاحبها القائد فتّوح بالانصراف إلى بلد توزر ليقبض على صاحبها القائد [ناصر، رضيع] القائد نبيل ففعل ذلك وقبض على ناصر المذكور وجيء به إلى قفصة فثقفه بها هو وولده محمّد إلى أن أطلق بعد ذلك وتولّى فتّوح توزر.

---

1) : (ب) " المدينة " .
2) : (أ) " الخليفة قد خرج الخليفة "و (ب) " الخليفة قد خرج" .

ثم إن المولى السلطان أمر بجمع الأموال التي للقائد نبيل وأولاده
[ب102 ظ] ومن قبض عليه منهم. فجمعت كلها من مكان احتجابها / حصل فيها فيما قيل ما يزيد على عشرين قنطارا ذهبا من العين(1) وما يقارب ذلك قيمة من الجوهر والعقار والأثاث.

ولما كانت ليلة الثلاثاء ثاني عشر جمادى الأولى من العام المذكور توفّي القائد نبيل المذكور بمحبسه ودفن ليلا بالقصبة ثم أخرج ليلة
[أ78 ظ] الخميس رابع عشر الشهر/ المذكور وأنزل إلى المدرسة الكائنة شرقي باب
ينتجمي أحد أبواب القصبة فدفن بمقبرة كان أعدّها لذلك حين بنائه لها. [ب103 و]

وفي جمادى الأولى المذكور وقع ابتداء الوباء بتونس (2) فانتقل المولى السلطان من القصبة إلى سانية باردو ثم انتقل منها إلى سانية تــوزر.

وفي ليلة السبت أول ليلة من جمادى الأخرى من عام سبعة وخمسين وثمانمائة [1453] صرف الشيخ أبو عبد الله محمد الزنديوي عن قضاء المحلـّة (3) وأُعيد إليها الفقيه أحمد بن كحيل وإلى الشهادة بالحاضــرة.

فتــح القسطنطينيــــة:

وفي جمادى الأخرى (4) أيضا أخذ السلطان المجاهد في سبيل الله

---

1) : الذهب المضروب.
2) : الوباء الرابع.
3) :قاض مكلّف باصدار الأحكام والاشراف على الشعائر الدينية في الجيش السلطاني، انظر تاريخ هذه الخطة وأهميتها الإدارية عند برنشفيك في : "تاريخ إفريقية" ج 2 ص124 - 125.
4) : كان ذلك يوم 20 جمادي الأولى سنة 857 الموافق 29 مايو سنة 1453، "دائرة المعارف الإسلامية" (EI2) ج4 ص233.

أبو عبد الله محمّد بن السلطان عثمان بن السلطان مراد التركي (1) مدينة قسطنطينية العظمى(2) قهرا واحتوى عليها وعلى جميع خزائنها بعد حصره لها أشد الحصار وأسكنها المسلمين وأقطعهم إياها.

وفي رابع عشر شعبان من العام المذكور توفّي بتونس الشيخ الفقيه محمّد الرملي (3) ودفن بالجلاز.

وفي السادس عشر منه قُدّم الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عبد الكريم الكمّاد (4) ناظرا في الأشغال [بالحضرة]. وقُدّم أبو عبد الله محمّد بن عصفور / شاهدا بالتّنفيذ (5). [ب103 و]

1) : هو محمد الثاني الفاتح السلطان العثماني السابع حكم من 848 الى 850 / 1444 - 1446 ثمّ من855 الى 886 / 1451 -886 / 1481 - انظر: "دائرة المعارف الإسلامية" ج6 ص970 - EI 2 .

2) : وتسمى أيضا إسطانبول والآستانة ، كانت من قبل عاصمة الأمبراطورية الرومانية الشرقية واسمها من اسم الأمبراطور الروماني قسطنطين . فتحها الأتراك العثمانيون سنة 857 / 1453 ثمّ اتّخذوها عاصمة لهم . انظر د . م . إ . (EI2) مادة "اسطمبول " (Istambul) ج 4، ص 233-259 وانظر أسضا مادة " قسطنطينية (Kustantiniyya) في ج 5 ص 536-538 .
ويعتبر أخذ القسطنطينية نصرا إسلاميا أولاه السلطان الحفصي ، أبو عمرو عثمان اهتماما . وذلك بمحاولته ربط علاقات رسمية مع السلطان التركي « ففي خلال [سنة 858] / شهر أوت 1454 نجد في مدينة نابولي شخصين من البلاط الحفصي قد أطلق سراحهما منذ مدة قصيرة بأمر من الملك ألفونصو وكان قد ألقي عليهما القبض على متن سفينتهما في ميناء سرقوسة بينما كانا متوجهين للقيام بتقديم تهاني السلطان الحفصي إلى السلطان العثماني محمد الثاني بمناسبة استلائه على القسطنطينية خلال السنة السالفة وإلحاقها بالعالم الإسلامي » برنشفيك : "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي" ج1 ص 292 .

3) : هو أبو عبد الله محمد الرّملي مدرّس : توفي سنة 857/ 1454. سعد غراب : "ابن عرفة والمذهب المالكي في إفريقية. . . " . ج 2 ص 603- 604 .

4) ترجم له مخلوف في "شجرة النور الزكيّة "الترجمة عدد 743.

5) : هي خطة تعادل خطة متفقد المالية .

وفي ثالث عشر شهر رمضان من العام المذكور أغمي على الشيخ سعيد بن أحمد بوطن نفزاوة /ف/ـظن ّ أولاده أنه توفيّ فانصرفوا قاصدين إلى الحضرة لطلب المشيخة فوقع بين عامر وأخيه مقاتلة في طريقهم جرح فيها محمّد وتأخـرّ، وقدم أخوه عامر لتونس ومعه ولده وأخوه عبد الله فأمر السلطان بالقبض عليهم فاعتقلوا بتونس ثم قدم محمّد فأكرمه وقدّمه عوض أبيه.

ثم ورد الخبر أنّ الشيخ سعيد أفاق فأطلق عامر.

ثمّ توفيّ الشيخ في ذي القعدة من العام فاستقل ّمحمّد بالمشيخة.

خروج المفسدين على قائد بجاية:

[أ79 و] وفي عاشر/ شوّال من عام ثمانية وخمسين/ وثمانمائة /[1454] خرج [المولى] السّلطان بمحلته مشرّقا ثم رجع مغرّبا وجدّد حركته لسماعه أنّ المفسدين بأطراف بجاية ضيّقوا على قائدها ومنعوه التصرّف، فأمر في طريقه بالقبض على الأمير أبي بكر بن الأمير عبد المؤمن لسؤال أهل بجاية عنه وقصْدهم (1) تقديه لتقدّم سالفته فيهم من أبيه وعمّه. فقبض عليه وهو متوجّه من تونس إلى المحلّة بقرب ميلة وردّ إلى تونس ودخلها يوم الأربعاء سادس /و/عشرين جمـادى الآخـرة مـن عام تسعة وخمسين/ وثمانمائة/ [1454] واعتقل بالقصبة هـــو ومـن معـه.

وسار المولى السلطان إلى أن وصل تاكورة (2) فقدم عليه وجوه أهل بجاية [وقد] تنصّلوا من أشرارها وأخبروه بفرارهم، فعزل عنها

---

1) : (ب) " قدهم" .

2) : بلدة جزائرية وراء ميلة في اتجاه بجاية .برنشفيك : نفس المرجع ج1 ص318 .

قائدها أبا علي منصور المزوار وعقد عليها لولده أبي فارس عبد العزيز وصرفه إليها / في تاسع عشر جمادى الأخرى عام تسعة وخمسين[وثمانمائة] [1454] المذكور. وانصرف بمحلّته قافلا (1) إلى حضرتــه. [ب103 ظ]

وعقد في طريقه للقائد فارح صاحب قسنطينة على بسكرة وتُقرت وأضافهما إلى قسنطينة.

وفي عشية يوم الاثنين خامس ذي القعدة من عام ثمانية وخمسين توفـّي بتونس الفقيه القاضي أبو عبد الله محمّد البُحيري ودفن من الغد بالـزلاّج.

وفي ربيع الأوّل من العام المذكور توفيّ المولى المسعود أخو السلطان لأبيه بمرض أصابه في المحلّة في الجـَراوة (2) وحُمل من الغد إلى تونس فدفن بها.

وفي أوائل رجب من العام المذكور قبض على أولاد الأمير أبي الحسن وثقـّفوا بالقصبة.

وفي يوم السبت خامس عشرمن رجب من العام المذكور بعث السلطان مزواره سعيد الزّريزر لقاضي الجماعة الشيخ أبي العباس أحمد القلشاني بتونس يُخيّره بأن يتولـّى خطابة جامع الزيتونة والفتيا به بعد صلاة الجمعة عوض الشيخ البُحيري ويترك القضاء أو يبقى على خطتّه خاصّــة.

---

1) : (ب) " متوجّها " .

2) : (أ) و(ب) " الجداري". هي غيرجراوة مكناسة ولم نهتدِ إلى تحديد موضعها في سلطنة بني حفص في ناحية تلمسان . انظر الحميري "الروض المعطار" ص 135 .

[أ79 ظ] فاستخار الله / في ذلك وكتب براءة بخطّه في ذلك في السابع والعشرين من رجب باختيار الخطابة والفتيا واستعفائه عن قضاء الجماعة، فأعفاه (1) وكتب له بذلك في أوائل شعبان. وكتب له المدرسة الشمّاعية (2) بعد أن بقي يحكم بين الناس بتونس في قضاء الأنكحة مع قضاء الجماعة من وقت استعفائه، وذلك أزيد من ثمانية أشهر.

وفي التاسع والعشرين من رجب المذكور أمر السلطان الشيخ [ب104 و] الفقيه أبا عبد الله / محمّد بن الفقيه أبي حفص عمر القلشاني بالجلوس بمجنبة الهلال من جامع الزيتونة لثبوت عقد هلال شعبان على عادة قضاء الجماعة. ففعل وكتب له بقضاء الجماعة والخطابة بجامع التوفيق إبعد صلاة الجمعة |.

/ و/ [في غرة شعبان المذكور ثم تاسع شعبان كتب له بالفتيا بالقلم بجامع التوفيق بعد صلاة الجمعة].

وفي غرّة شعبان المذكور قدّم الفقيه أحمد القسنطيني قاضيا بأنكحة تونس ومدرّسا بالمنتصرية التي بسوق الفلقة.

وفي الخامس منه قدم الفقيه أبو عبد الله محمّد بن عصفور ناظرا في الأحباس بتونس ثم أضيف إليه بعد ذلك النظر في المحاسبة بالحضرة.

وفي يوم السبت سابع عشر شعبان المذكور توفّي بتونس المزوار سعيد الزريزرودفن من الغد مجاورا لدار الوليّ سيدي محرز بن خلف وحضر لدفنه السلطان وخواصّه. وقدّم بعده أبو علي منصور المزوار (3).

---

1) : (أ) " أعفي".

2) : أي عيّنه للعمل بها.

3) : كلمة مشتقة من الكلمة البربرية أمزوار" أي الذي يتقدّم الناس ويتصرف، ويكون هو الأول. برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ج2 ص 48 وانظر أيضا مادة "مزوار" (Mizwar) في ج 7، ص213من د. م. إ. (EI2). وانظر ص311 الهامش 1.

860 هـ / 1455 م وفي ثاني ربيع الأوّل من عام ستّين [وثمانمائة] [1455] توفّي الشيخ الحاج أبو إسحاق إبراهيم السليماني ودفن بإزاء الشيخ الصالح أبي يحيى زكرياء (1) وحضر لدفنه الخليفة وأهل دولته وحضرته.

سفارة إلى فاس:

وفي جمادى الآخرة خرج الفقيه أحمد البنزرتي (2) بهديّة لصاحب فاس صحبة رسوله ابن سمعون.

وفي حادى عشرمن رجب من العام المذكور توفي/ بتونس [ب104 ظ]
المولى | أبو الهادي أخو السلطان لأبيه بمرض أصابه ودفن من الغد بإزاء دارالولي سيدي محرز بن خلف.

ظهور نجم أبي الذوائب بتونس:

وفي أوائل شهر رجب ظهر بتونس النجم / المسمّى بأبي الذوائب [أ80 و]
في الجهة الشرقية قبل طلوع الفجر وهو نجم له عمود نور متّصل به.

ثم ظهر في آخر الشهر بعد غروب الشمس في الجهة الغربية قال صاحب عجائب المخلوقات (3) :« ظهوره يدلّ على أمر سماوي يقع».

فوقع بتونس في الشهر المذكور ريح قلع كثيرا [من] شجر الغابة ثم وقع في أواسط شوّال مطر ببَرد قدر بيضة الدجاجة وأكبر من ذلك.

861 هـ / 1456 م وفي حادي عشر المحرّم من عام واحد وستين وثمانمائة [1456]خرج المولى السلطان مسافرا بجيشه إلى [بلد] طرابلس وبعث شيخ دولته |الشيخ |محمّد بن أبي هلال صحبة القائد رضوان لعزل قائد

---

1) : لم نهتد إلى من ترجم له.

2) :صاحب شورى أبي عمرو عثمان ومدبر أمره، المطوي : "السلطنة الحفصية" ص 633.

3) :هـو زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، (600 / 1203 682 / 1283) انظر: د .م . إ . (EI2) ج 4 ص 898 -900 .

البلد القائد ظافر وتقديم رضوان ففعل وقدم القائد ظافر بأهله وولده لحضرة تـونس.

وفي ثامن /و/ عشرين المحرم من العام المذكور توفي الشيخ أبو الحسن الجباس (1) إمام جامع الزيتونة. وقدّم عوضه إماما الفقيه أحمد المسراتي في أوائل صفر من العام المذكور. وقدّم عوضه خطيبا بجامع أبي محمّد والفتيا به قاضي الأنكحة الفقيه أبو العباس أحمد القسنطيني.

ولما قفل المولى السلطان إلى الحضرة صرف الفقيه محمّد بن عصفور عن النظر في الأحباس وفي بيت الحساب وقدّم الفقيه محمّد البيدموري ناظرا في الأحباس وعلي بن عباس (2) في بيت الحساب.

رجـوع سفـــارة فـــاس:

862 هـ / 1457م

وفي أوائل صفر / عام اثنين وستّين [وثمانمائة] [1457] قدم [ب105 و]
لتونس الفقيه أحمد البنزرتي من مدينة فاس وقدم معه رسولان بهديتين إحداهما من قبل صاحب فاس السلطان عبد الحق المريني (3) والأخرى من قبل صاحب تلمسان أحمد بن حمّو الزناتي.

فأنزلا في دارين عظيمتين وأجريت عليهما الأرزاق إلى أن قدم مولانا السلطان فأدخلا عليه ومع كل واحد هديته فأكرمهما.

---

1) : توفي سنة 861 / 1456، ربماكان إمام خمس، لأنه لم يرد ضمن قائمة أيمة جامع الزيتونة التي ضبطها ابن أبي الضيّاف وقد ذكر من جاء بعده مباشرة وهو الفقيه أحمد المسراتي، ويذكرصاحب الإتحاف أن المسراتي هو الذي عوّض الشيخ القلشاني. الإتحاف ج 7، ص 63.

2) : بقي ناظرا في بيت الحساب إلى سنة 868 / 1463 ثم عوض بأبي عبد الله محمد المسلاتي في نفس السنة.

3) : عبد الحق بن السلطان أبي سعيد المريني آخر سلاطين بني مرين في فاس. حكم بين 823/ 1420 -869/ 1465. ولّى هارون اليهودي رئاسة الدولة. قتله أهل فاس مع هارون بقيادة مزوار الشرفاء: محمد بن علي بن عمران الادريسي. انظر تعليل الثورة عليه في د. م. إ. (EI2): ج 6 ص 559 من مادة "Marinides"، ص556-559.

وفي صفر من العام المذكور توفّي بتونس محمّد بن عصفور بمرض أصابه.

غــــلاء الطعــــام بتونــــس:

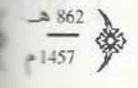
وفي أوائل العام المذكور أصاب الناس بتونس غلاء في الطعام بلغ / قفيز القمح أربعة دنانير ذهبا والشعير على الشطر من ذلك. [أ80 ظ]
فشكا الناس قلّة الطعام وغلاءه للسلطان، فأمر بأن يخرج من المخزن [من الطعام] [في كل يوم] ما يصنع منه ألف خبزة وتفرّق على الفقراء بتونس بباب ينتجمي. فابتدئ بتفريقها في ثالث ربيع الثاني ودام إلى رجب حتى كثر الطعام الجديد ورخص (1) ثمنه.

وفي أواخر ذي القعدة من العام المذكور بعث السلطان هديتين إحداهما لصاحب فاس والأخرى لصاحب تلمسان بصحبة رسوليهما. ووجّه مع هدية تلمسان رسولا من قبله: إبراهيم بن نصر بن غاليـة (2).

وفي ثاني عشر ذي الحجة من العام المذكور خرج السلطان في محلته وانتهى [إلى] تاورغة (3) وقفل راجعا وعقد في رجوعه على طرابلس للقائد أبي النصر بن جاء الخير وصرفه إليها فدخلها في ربيع الثاني من عام ثلاثة وستّين / وثمانمائة/ [1458]. 863 هـ / 1458م

---

1) : (أ) " نقص ".
2) : لم نهتد إلى من ترجم له.
3) : واحة تقع في التخوم الجنوبية الشرقية في البلاد الطرابلسية، وقد وصل إليها سلطان تونس بنفسه حيث كان يتردّد دائماً من مكان إلى مكان معرّضاً حياته للخطر في أيّة بقعة تندلع فيها الاضطرابات أو تنذر بالاندلاع. برنشفيك: "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي"، ج 1، ص 290 و353.



[ب105 ظ] وفي أواسط رجب من العام المذكور بلغ الخبر أنّ المولى / عبد العزيز نازل محمّد بن صخر بمكُّوس [1] فقاتله واحتوى على زمائله [2] وفرّ ابن صخر هزيما لطلب النجاة.

وفي يوم الأحد عند غروب الشمس منه ثامن شعبان من العام المذكور توفيّ بتونس الشيخ الفقيه المفتي أبو العبّاس أحمد القلشاني وصلّي عليه من الغد بجامع الزيتونة بعد صلاة الظهر ودفن بالجلاز وحضر لدفنه السلطان ووجوه أهل دولته. كان عمره أربعا وثمانين سنة.

وفي تاسع عشر شعبان خرج السلطان بمحلته ونزل السعترية وبعث في تلك الليلة بإيقاف الفقيه أحمد القسنطيني عن جميع خططه من قضاء الأنكحة والخطابة والفتيا والدعاء عقب ختم البخاري بالمضرب السعيد على عادة قضاة الأنكحة.

وفي صبح تلك الليلة قدّم الفقيه الإمام أحمد بن عمر المسراتي خطيبا بجامع الزيتونة وقدّم قاضي الجماعة الفقيه محمّد القلشاني خطيبا
[أ81 و] بجامع القصبة والفتيا بجامع الزيتونة/ بعد صلاة الجمعة وقدّم الفقيه محمّد الزنديوي خطيبا بجامع التوفيق ومفتيا به ومدرّسا بمدرسة الشمّاعين وقدّم الفقيه أبو عبد الله محمّد الغافقي خطيبا بجامع باب الجزيرة ومفتيا به ومدرّسا بمدرسة ابن تافراجين وعزل عن قسنطينة.

---

1) : (أ) و(ب) " بمكرس". ولم يهتد فانيون إلى النطق الرسم لهذه الكلمة. انظر: (Fagnan , Chronique , p : & 225 248) وهي موضع حسب ما يفهم من السياق.

2) : ج. زمالة : ، دوار أو قرية من خيام (دوزيDozy: "التكملة" ج5ص359). تحت إمرة قيادة موحدة ، وتشتمل كل زمالة على مجموعة من الكوانين (م كانون foyer). وهي من الاصطلاحات المستعملة في دفاتر المجبى. ومن آثار استعمالها ما يطلق اليوم على المنطقة الكائنة بولايةا لمهدية : زمالة السواسي. ويفسر فانيون الكلمة -لغة- بأنها :الحمل ، ج. أحمال (Fagnan , Ch., p : 248) أي عدد الحيوان. والمقصود بها في النص هوالاستيلاء على القرى وترحيلها معه بما لها من ممتلكات منقولة.

وفي سادس / و/ عشرين من شعبان بعث من المحلّة تقديم ثمانية عدول على يد قاضي الجماعة.

وفي أواخر رمضان ورد الأمر بأن يخرج الفقيه محمّد الجبّاس | للمحلّة | ليكتب له | بقضاء | قسنطينة فخرج وكتب له بذلك وانصرف/. [ب106 و]

وفي أوائل ذي الحجّة من العام المذكور ورد |الأمر| من المحلّة لقاضي الأنكحة برجوعه لجميع خططه.

وفي ليلة السبت ثالث ربيع الأول من عام أربعة وستّين/ وثمانمائة / [1459] توفّي النائب بتونس الشيخ المعظّم | أبو الفضل | بن أبي هلال شيخ الموحدين وحاجب الخلافة العثمانية (1) ودفن بدار الولي سيدي محرز بن خلف. 864 هـ / 1459 م

ولمّا خرج السلطان من حضرته سار إلى وطن بجاية فاجتمع مع ولده (2) صاحبها المولى أبي فارس عبد العزيز فأخبره بما وقع له مع محمّد بن سعيد وبفراره بين يديه فبعث |المولى السلطان| محمّد بن سعيد بالأمان صحبة ولده ووليّ عهده المولى المسعود. فقدم معه راغبا في الطاعة فأكرمه وأتى به وبجميع أهله إلى تونس فأُسكِن بها وأُعطِي ما يقوم (3) به.

ثمّ [إن المولى السلطان] قفل راجعا إلى وطن قسنطينة فعزل القائد فارح وقدّم القائد ظافرا| بن جاء الخير| وصرفه إليها في أوّل المحرم فاتح شهور عام أربعة وستين / وثمانمائة /.

---

1) : نسبة إلى أبي عمرو عثمان.
2) : (ب) " يقيم ".
3) : (أ) " وإسحاق ".

وفي أواخر شهر رمضان من العام المذكور قدّم [السلطان] القائد منصور المزوار قائدا بقفصة وصرفه إليها وقدّم بين يديه مزوارا عوضه أبا (1) إسحاق إبراهيم بن أحمد الفتوحي في أوّل شوّال.

وفي يوم الأحد ثاني /و/ عشرين شوّال من العام المذكور توفّي قاضي الأنكحة بتونس الفقيه أحمد القسنطيني (2) وسنّه إحدى وأربعون / سنة وقدّم بعده لقضاء الأنكحة الشيخ أبو عبد الله الزنديوي [أ81 ظ]
وقدّم بعده خطيبا بجامع أبي محمّد من ربض باب السويقة ومفتيا به/ [ب106 ظ]
بعد صلاة الجمعة ومدرّسا بالمنتصرية وناظرا في الأحباس الفقيه أبو عبد الله محمّد البيدموري.

865 هـ / 1460م

وفي يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة من عام خمسة وستّين [1460] قُتل الشيخ الصالح سيدي أحمد عسيلة (3) بسبخة سيجوم ودفن بالزلاّج. قتله الرّياحي مختبل العقل وقتله العامة.

وفي [شهر] رجب من العام المذكور صرف الفقيه أحمد بن كحيل(4) عن قضاء المحلة والتدريس بزاوية (5) باب البحر وقدّم عوضه فيهما الفقيه محمّد الرّصاع، وقدّم هو عدلا ومفتيا بالقلم (6).

ثم توفّي الفقيه أحمد بن كحيل المذكور آخر ذي الحجة من العام المذكور.

---

1) : (أ) " وإسحاق" . .

2) : ذكر ماضورفي" تاريخ الدولتين" ص 152، أنه شيخ المؤلف ، ذكره في شرحه "للقصيدة الدمامينية "، ولم توجد له ترجمة . وهو غير أحمد القسنطيني المترجم في " الذيل" و"الضوء اللامع ".

3) : وليّ له خلوة بمقبرة باردو . انظر : السراج : "الحلل" ج3 ص 90 .

4) :هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله، ويعرف بابن كحيل التجّاني (802 / 1400 ـ 865 / 1460 أو 869 / 1464 . عينه السلطان الحفصي سنة 846 / 1443 قاضيا لركب الحجاج. وبقي عدلا ومفتيا بالقلم إلى أن مات. وفي تاريخ وفاته خلاف . انظر: السّراج "الحلل" ج1،ص،631 ،وحسن حسني عبد الوهاب: "كتاب العمر" ص 793 - 795. انظر ص 288 .

5) : في (أ) " مدرسة".

6): أي تقدّم له المسألة ويجيب عنها كتابة (مفتي بالقلم) ليستظهربها المستفتِي على أنها حجة ، وسندنا في هذا الشرح أسلوب فتاوى الشيخ قاسم عظوم .

وفي أواسط العام المذكور توفي [بالقصبة]القائد ظافر وقدّم عوضه القائد رضوان (1) الشارب ثم صرف وقدّم عوضه الحاج عبد الرحمن الفتّوحي في أوائل المحرم من عام ستّة وستّين [وثمانمائة] [1461]. 866 هـ 1461 م

حركة السلطان إلى تلمسان:

وفي | شهر | ربيع الأول من العام المذكور ملك الأمير محمّد بن [محمّد] بن أبي ثابت (2) مدينة تلمسان وأخرج عنها صاحبها عمّ أبيه السلطان أبا العباس أحمد بن أبي حمّو (3) فنزل بالعُبّاد (4) ثم صرف إلى الأندلس.

ولمّا سمع المولى السلطان بذلك جدّد حركته من حضرته وخرج بمحلّته سابع شوّال من عام ستّة وستّين المذكور قاصدا تلمسان بجميع عرب إفريقية. فسار في جيوش عظيمة المدد، مجهولة العدد، إلى أن قرب من قسنطينة فتوفّى هناك شيخ الموحّدين الشيخ أبو عبد الله محمّد بن أبي هلال في ذي الحجة من العام المذكور، وحمل إلى حضرة/ [ب107 و] تونس فدفن بدار الشيخ سيدي محرز بن خلف ليلة الحادي عشر لذي الحجة.

ثم إنّ السلطان اجتاز في طريقه بقلعة حليمة إحدى قلاع جبل أوراس (5) فأحاط بها بجيوشه إلى أن أخذها قهرا وأرهقهم عسرا ثم

---

1) : (ب) " رمضان".

2) : محمد بن ابي ثابت الزيّاني ، الملقب بالمتوكل على اللـه ، ملك مدينة تلمسان سنة 866 / 1462 بعد أن قام على حاكمها أحمد العاقل والي السلطان أبي فارس منذ أكثر من ثلاثين سنة . المطوي "السلطنة الحفصية " ص 587.

3) : هو المعروف باسم أحمد العاقل .اختاره السلطان الحفصي أبو فارس وولاه على تلمسان سنة 834 / 1431، لكنه أعلن انفصاله عن السلطنة الحفصية بمجرد أن رأى انشغال السلطان الحفصي بنزول " الفنصو الخامس " بجربة . ويبدو أنها ألحقت من جديد بالسلطنة . المطوي "السلطنة الحفصية " ص 587.

4) : عادة ما يطلق هذا اللفظ على المواضع التي يستقر فيها الزهاد والنساك والصلحاء

5) : سلسلة جبلية تقع جنوب منطقة قسنطينة الجزائرية قرب مدينة بسكرة وتتاخم جنوبا صحراء نوميديا .الوزان الفاسي : "وصف إفريقيا ".ج 2 ص 102، برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 140.

[82أ و] انصرف لجهة/ تلمسان ولمّا نزل بأرض (1) بني راشد (2) وبقي بينه وبين تلمسان نحو يومين وفد عليه جميع عرب سويد (3) بالأهل والولد وبنو يعقوب. (4) والذواودة (5) من بني عبد الواد، وبنو عامر(6) كلّهم راغبين في الطاعة. فتقبّلهم وأحسن إليهم وفرّق قواده في أوطان (7) تلمسان ففزعت (8) الرعايا وأتت بجبايات الأوطان وكان هذا في شهر نوفمبر العجمي (9) فأخذتهم فيه ثلوج من أوّله إلى العشرين منه.

ثم عزم على الوصول إلى تلمسان فقدّم عليه الشيخ الورع الصالح أبو العبّاس أحمد بن الحسن (10) والفقيه العالم أبو عبد الله محمّد بن الشيخ الفقيه أبي القاسم العقباني (11) وأبو الحسن علي بن حمّو بن أبي تاشفين خال الأمير محمد المذكور بعقد شهود على صاحب تلمسان بأنّ

---

1) : (ب) " أرض".

2) :قبيلة بدوية تقع أرضها على بعد يومين من تلمسان المطوي : "السلطنة الحفصية" ص 629.

3) قبيلة أعراب تسكن القفار الممتدة حول مدينة تنّس الجزائرية . الوزان : "وصف إفريقيا "ج1 ص 52 .

4) : من قبائل الأعراب المقيمة -احتمالا- وسط البلاد التونسية الحالية . قامت مع قبائل أولاد مسكين وفرع الشنانفة من قبيلة أولاد مهلهل وأولاد سلطان بأعنف انفجار جدّ سنة 867 / 1463 إثر الخلاف المتعلق بالجراية التي كانت الخزينة تدفعها إلى بعض القبائل. برنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 1ص 287 .

5) : قبيلة من الأعراب تقيم في منطقة قسنطينة ،عرفت بالتمرد على السلطة الحفصية . برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1 ص 79 .

6) : قبيلة بدوية هاجرت من الصّعيد المصري إلى إفريقية ضمن غزو أعراب بني هلال لها إثر خلع المعز بن باديس الصنهاجي طاعة المنتصر بالله العبيدي . الشماع : " الأدلة البينة " ص 137 .

7) : م ، وطن : استعمال إداري محلّي بمعنى الناحية .

8) : (أ) " زكت" .

9) : يعتمد الزركشي لأول مرة على تقويم غير التقويم الهجري .

10) : صوفي أرسله المتوكل صاحب تلمسان قائدا لوفد الفقهاء والعلماء ليعاهد على الطاعة للسلطان الحفصي أبي عمرو عثمان والقيام بالدعوة له .المطوي : "السلطنة "ص 630 .

11) : الفقيه محمد بن أحمد العقباني ، قاضي الأمير محمد بن أبي ثابت الذي بعث العقباني بهدية إلى السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان سنة 868 / 1464 .المطوي : نفس المرجع ، ص 630 و ص 631.

جميع ما يفعلونه عليه جائز فتراموْا (1) على المولى السلطان في الكفّ عن البلد على أن يلتزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخلوا (2) تحت طاعته ونظره. فقبل إنابتهم ولم يُحَرّم إجابتهم. فعقدوا على أنفسهم عقدا بالبيعة وانصرفوا إلى بلدهم وقفل السلطان راجعا [إلى جهة تونس] (3) يوم الأربعاء سابع عشر صفر من عام سبعة وستّين/ وثمانمائة/ [1462](4) وعقد في طريقه على قسنطينة/ لحفيده أبي عبد الله محمّد المنتصر بن ولده ولي عهده المولى أبي عبد الله محمد المسعود وصرفه إليها في ربيع الثاني من العام وجعل بين [يديه] مزوارا القائد أبا علي منصور الصبّان وقائدا في البلد القائد بشيرا وعزل القائد ظافرا وصرف أيضا في طريقه محمّد بن سعيد بن صخر إلى وطنه بجاية | وقفل راجعا إلى حضرته | دخلها يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى من عام سبعة وستّين.

867 هـ / 1462 م

[ب107 ظ]

حال السلطان مع عرب أفريقية:

ثم ّإن المولى السلطان لما استقر بحضرته بعد وروده من تلمسان بلغه أنّ عرب إفريقية أولاد مسكين وأولاد يعقوب والشنانفة من أولاد مهلهل ومن انضاف [إليهم]اجتمعوا وتعاقدوا ابينهم على السلطان| (5) إن لم يسعفهم/ في عوائدهم بالسكّة القديمة وغير ذلك من المطالب(6).

[أ82 ظ]

1) : (أ) " تراءا" .
2) : (أ) " يدخل" .
3) : (أ) "بلده " .
4) : خلع المتوكل طاعة السلطان الحفصي واستبد بأمره من جديد سنة 870/ 1466. فخرج إليه السلطان من جديد فأعلن المتوكل خضوعه من جديد وبادر إلى تقديم ابنته البكر زوجة للأمير أبي زكرياء يحي ابن ولي العهد محمد المسعود الذي خلف لاحقا السلطان أبا عمرو عثمان . المطوي : نفس المرجع ص 633-636 .
5) : (ب) " عليه" .
6) : رسمت هذه الجملة في(ب) كالتالي: "و لم يف لهم بذلك وبغير ذلك من المطالب ناجزوه" . .

فإن لم يف لهم بذلك [وبغير ذلك من المطالب] ناجزوه الحرب وشنّوا الغارات في جميع بلاده.

فخرج بعساكره للقائهم في عاشر رجب من عام سبعة وستّين [المذكور] وبعث لجميع أوطانه فأتته العساكر وقصد نحوهم فأفرجوا (1) بين يديه وعقد (2) على مشيخة أولاد يعقوب للحاج محمّد بن سعيد عوضا عن ابن أخيه سمير البعبو (3). وعلى مشيخة أولاد يحيى للحاج جديد عوضا عن أخيه إسماعيل ولطاهر بن رحيّم عوضا عن فارس بن علي من أولاد سلطان ولمالك (4) بن منصور عوضا عن علي بن علي بن علي الشيعي ولقاسم بن طالب العوني عوضا عن يحيى بن طالب فجعل على كل طائفة ممن خالفه رجلا منهم إما أخا للشيخ أو عما أو ابن عم وأخذ أولادهم / مَراهين وبعثهم إلى الحضرة وأنزلوا بدار قرب القصبة [ب108 و] وأجريت عليهم النفقات. وسار بالشيوخ الذين عقد لهم في طلب المخالفين إلى أن وصل إلى بلد (5) نفطة وألجأهم إلى دخول الصحراء في زمن القيظ الشديد وكانت صائفة شديدة الحرّجدا فهامت (6) إبلهم وصارت تنفلت وتجيء للموارد حيث كانت ومن شدّة [حرّ] هذه الصائفة ولهيبها أنّ النعام كان يرد شريعة بيّاش (7) بقفصة ويصطاده الناس هنالك إلى أن هلكت إبلهم ونساؤهم وأولادهم جوعا وعطشا وحريقا في الصحراء.

---

1) : أي انقشعوا.
2) : في(أ) : " عقد لنصر الذوادي على مشيخة أولاد يعقوب للحاج .
3) :(ب) " البعيو" .
4) : (ب) " لما ملك" .
5) : (أ) " بلاد" .
6) : (أ) " هلكت" .
7) : هو مجرى واد يمر قرب مدينة قفصة .به عيون تردها الابل ، والشريعة : مورد الشاربة ، مشتقة من أشرع في الماء : أدخل .

فرأوا أن لا بدّ لهم من الإيّاب والوفود على أمير المؤمنين، فوفدوا عليه واحدا بعد واحد طالبين عفوه فعفا عنهم على أن ليس لهم في المشيخة شيئ وإنما هي لمن عقد له.

ورجع السلطان بعد أن دخل نفطة وارتاح بها وكذلك توزر ودخل قفصة وارتاح بها هو وجيشه ودخل القصبة وتغدّى بها مع بعض خواصه والقائد منصور قائدها واقف بين يديه يهنئه ويتلطّف له ويتعطّف وهو يبتسم له ودخل أيضا المولى/ الأمير مسعود وتغدّى بالسلام(1) الفوقاني الشارف على الرحبة والقائد علي بين يديه وكان يوما عظيما [راحة وهناء] وكل مولى في بستان متنزها وكذلك القوّاد وغيرهم كل منهم في مكان على قدره. [أ83 و]

وبعد راحته بها أيّاما رحل المولى إلى حضرته / ظافرا مسرورا منصورا وكذلك جميع المسلمين. ولمـّا قرب من حضرته أمر بالقبض على المشايخ فقبض على محمّد بن سعيد وسمير بن عبد النبيّ وفارس ابن علي بن رحيّم، [ونصّر الذوادي وإسماعيل بن ضراري، هؤلاء كبراؤهم بعد الاحتيال عليهم ونصب شبكة الخداع إليهم حتى دخلوا وسط المحلـّة وأعطى كل شيخ منهم تطمينا لهم ألف دينار ذهبا فبذلك اطمأنوا وباتوا عند قوّاده فأصبحوا وبأرجلهم الأساورة وهم مصفّدون. وكما تدين تـُدان (2). وكفى الله المؤمنين شرّهم .وقبض أيضا] على بقيّة المشايخ وقيّدوا جميعا وأدخلوا لتونس ركوبا على بغال وكان يوم دخولهم يوما كبيرا وسلموا من العامة وأُخذوا للقصبة واعتقلوا بها. [ب108 ظ]

ودخـل السلطـان حضرتـه فـي ثامـن عشر ذي القعدة مـن العــام المذكــور.

---

1) : بهوٌ في القصبة لم نهتد إلى سبب تسميته بالسّلام.

2) : (أ) و (ب) " كما تدينوا تدانوا " .وما أثبت هو رواية الميداني، ويروى أيضا : «كما يدين الفتى يدان » الميداني: "الأمثال " ج 2ص 155، رقم 3093.

وفي أواخر شهر رمضان من عام سبعة / وستّين / توفـّي مفتي بجاية وعالمها الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد المشدّالي (1).

868 هـ — 1463 م

وفي أوئل المحرم فاتح عام ثمانية وستين وثمانمائة [1463] قدّم الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمّد المسّلاتي (2) ناظرا في بيت الحساب عوض الفقيه علي بن عبّاس (3) ثم صرف في أواخر شهر رمضان من العام عينه وقدّم الفقيه محمّد بن الكمّاد بها وبدار الأشغال وبدار المختصّ (4) إبراهيم بن عصفور (5). [83 ظ]

وفي أواسط المحرم المذكور مرض السلطان مرضا قويا [أشرف منه] وفرّج الله عنه.

سفـارة إلـى الأندلس:

وفي العشرين منه خرج/ أحمد البنزرتي رسولا إلى الأندلس (6). [ب109 و]
فركب البحر في ثالث يوم من خروجه ووصل إلى الأندلس فأدّى رسالته ورجع إلى تونس في شعبان من عامه.

---

1) : أبو عبد الله بن أبي القاسم المشدّالي، أنجب ولدين سمّاهما محمّدا محمّدا. أما أحدهما فهو: أبو الفضل محمّد، وتوفّي بحلب فعلاً سنة 865 / 1460 . أما الثّاني محمّد بن محمّد توفي سنـة 859 / 1454. أمـا الذي يحكى عنه الزركشي فهو والدهما أبو عبد الله محمّد، المتوفّى ســنة 866 / 1461 حسب مخلوف في "شجرة النّور " الترجمة عدد 965: أبو عبد الله محمّد بن أبي القاسم المشدّالي البجائي علامتها وفقيهها وخطيبها ومفتيها، له فتاوى نقلت في "المعيار" وقد اختصر "البيان" لابن رشد وشرحه واختصر أيضا "أبحاث" ابن عرفة و"شرحه" وتوفي سنة 866 / 1454 انظر السّراج: "الحلل" ج1ص 664.

2) : لم نهتد إلى من ترجم له .

3) : لم نهتد إلى من ترجم له .

4) : اصطلاح ترجمه فانيون (Fagnan) بـ "Trésor privé " .

5) : لم نهتد إلى من ترجم له .

6) : كان أحمد البنزرتي صاحب شورى أبي عمرو عثمان ومدبر أمره . وكان تعويض ابن أبي ثابت المتولي على عرش تلمسان بأحد أبناء بني زيان (الأمير أبو جميل) من الأمور التي صارت متأكدة خاصة عندما جاء الأعراب يستنهضونه ضده . فمن المحتمل أن هذه السفارة كانت للتباحث مع بلاط بني الأحمرأو بلاط المرية في هذا الشأن ، لأن أبا عمرو عثمان جهزعلى إثرها جيشا لأبي جميل بقيادة محمد بن فرج الجياني خرج من تونس سنة 870 / 1465 على أمل أن يلحق به صحبة جيش آخر . عن المطوي : "السلطنة الحفصية " . ص 633 بتصرف. وانظر ص 297 .

و قدِم معه بهديّة من قبل صاحب الأندلس من جملتها "الختمة "العظيمة الشأن التي هي الآن بالجامع الأعظم يقرأ منها فيه كل يوم عند التوابيت (1).

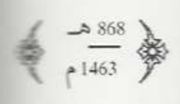
وفاة سيدي ابن عروس:

وفي ثاني صفر من العام المذكور توفي بتونس الشيخ الولي الصالح أبو العبّاس أحمد بن عروس (2) ودفن بزاويته / حيث كان استقراره قرب جامع الزيتونة، كان له مشهد عظيم حضره أولاد الخليفة كلّهم. [أ83 ظ]

وفي أواخر جمادى الأخرى من العام المذكور، وردت لتونس هديّة صاحب تلمسان السلطان محمّد بن ثابت صحبة قاضيه الفقيه محمّد بن أحمد العقباني وصحبه رجل من بني عمّه. وصادف ذلك من الخليفة فِياقه (3) من مرضه وزيّنت الأسواق كلّها بتونس وعمل فرح كبير(4).

وفي أواسط العام المذكور قدّم القائد ظافر بن جاء الخير قائد الحضرة بتونس [و]نائبا [بها] عند غيبة الخليفة كما كان الشيخ ابن أبي هلال.

وفي شعبان من العام المذكور أطلق الخليفة محمّد بن سعيد المسكيني بعد إعطائه العهود والمواثيق بأنه لا يخالف على السلطان بوجه ولا يدخل في رأي الأعراب.



1) : م. تابوت ،الكرسي الذي يجلس عليه المقرئ قبل صلاة الجمعة.

2) : ينتمي الى صوفية تونس .انظر : عمر بن علي بن راشد : "ابتسام الغروس في مناقب الشيخ أحمد بن عروس " وانظر أيضا مادة " مناقب " (Manakib) في د. م. إ (EI2) ج 6 ص333 -341. وبرنشفيك : " تاريخ إفريقية "ج1 ص272.

3) : بمعنى إبلاله.

4) : (أ) و(ب) " كثير

وفي ذي القعدة بعث الخليفة هديّة لصاحب تلمسان مكافاة لهديّته صحبة أصحابه الذين قدموا بهديّته وبعث معهم محمّد بن فرج العربي(1).

وفي أواخر الشهر/ المذكور أمر السلطان بعمل القلاع بجامع الزيتونة يوم الجمعة ليقي الناس من حرّ الشمس في زمن الصيف فعملـ/ ت/ . [ب109 ظ]

وفي يوم الخميس التاسع عشر من ذي الحجة خرج الخليفة بمحلة وترك بتونس نائبا القائد ظافر.

869 هـ — 1464 م

وفي صفر من عام تسعة وستّين وثمانمائة [1464] توفيّ الشيخ المرابط أبو حفص عمر الركراكي بتونس ودفن بجبل المرسى.

وفي ثاني عشر صفر توفي الشيخ الصالح أبو العبّاس أحمد بن الشيخ الصالح محمد بن أبي زيد (2) بالمنستير ودفن بها .

وفي أوّل عام تسعة /وستّين /المذكور أمر الخليفة بالقراءة بجامع الزيتونة قبل صلاة الصبح وقبل صلاة الظهر والعصر بـ"الختمة" العظيمة الشأن المهدية من الأندلس كما تقدّم ورتّب لذلك أربعة من القراء أصواتهم حسنة.

وفي يوم السبت سادس /و/ عشرين/ (3) جمادي الآخرة دخل الخليفة تونس بمحلـّته بعد أن سار في بلاده وهدّن أوطانها. [أ84 و]

وفي أواخر شعبان من العام المذكور بلغ الخليفة أنّ نصّر بن صولة أحد أشياخ الذواودة أوقع بالقائد منصور الصبّان مزوار قسنطينة وأخذ بعض محلـّته، فبعث السلطان ولده وليّ عهده المولى أبا عبد الله محمّد

---

1) : لم نهتد إلى من ترجم له .
2) : انظر ترجمته عند مخلوف في " شجرة النور الزكيّة "الترجمة رقم944. .
3) : (ب) " سادس عشر" .

المسعود في عسكر عظيم فأتاهم على حين غفلة فاوقع بهم وقيعة عظيمة وأخذ إبلهم وفرّوا بين يديه طالبين نجاة أنفسهم فأقام بقسنطينة شهر رمضان كلّه ثمّ انصرف في شوّال قافلا إلى الحضرة منصورا ظافرا/ [ب110 و]
فدخلها يوم خميس ثامن عشر منه.

انتقاض دولة بني مرين:

وفي سابع عشر شهر رمضان من العام المذكور قام بمدينة فاس مزوار الشرفاء (1) بها محمّد بن علي بن عمران الإدريسي على السلطان عبد الحق ابن السّلطان أبي سعيد المريني وملك البلد وكان السلطان بمحلّته خارج البلد، فلمّا سمع فرّ عنه أصحابه ورجع هو إلى البلد في أناس قلائل، فقبض عليه وقتل صبرا وقتل من بالبلد من اليهود وقتل رئيس دولته هارون اليهودي.

869 هـ
1464 م

وسبب ذلك أنه (2) كان في أيدي بني وطاس(3) كالمحجور عليه وهم يتولّون أمور المملكة منذ سنين كثيرة ثم إنه تحدّث في الاستقلال ببني وطاس فأخذهم (4) وأخذ أموالهم وفرّ باقيهم واستقل بأمور مملكته وصار يباشر الأشياء بنفسه ويسافر بمحلته. وأوقف بين يديه في ذلك هارون اليهودي يتولّى أمور المسلمين بفاس ويحكم (5) في المسلمين ويذلّهم (6)، فوقع ذلك في الناس موقعا عظيما [إلى] أن خرج السلطان بمحلّته ليهدّن أوطانه | وليضايق إبني وطّاس الذين أخذوا له

---

1) : خطة تمثلت - في البداية -في القيام بأمور التشريفات في القصر ثم تطورت برنشفيك : " تاريخ إفريقية . . " . ج 2/ 59، وأندري ريمون (A: Raymond) : "ابن أبي الضياف "ج 2/106- 107 ومادة "مزوار (Mizwar) " في د . م . إ . (EI2) ج 7 ص 213.

2) : الضمير يعود على السلطان أبو محمد عبد الحق المريني (823 / 1420- 869 / 1465) . انظر : د . م . إ . مادة (Marinides) ج 6 ص 556- 559.

3) : الوطاسيون ، سلالة مراكشية فرع من المرينيين ، تتصل بأبناء عبد الحق . أقامو ا في الرّيف واستقلوا بحكمه في القرنين 15 و16 م .

4) : (أ) " أخذوا" .

5) : (أ) " يحكمون" .

6) :(أ) "ويذلّون " .

طنجة (1) وتازا (2) وغيرهما فتحدّث الناس مع مزوار الشرفاء وقاموا على من بفاس من اليهود فقتلوهم وتخوّفوا من السلطان عبد الحقّ ومن هارون / اليهودي رئيس دولته فضبطوا البلد إلى أن قدم عبد الحق عقب تلك الهيعة في قليل من الناس فقبضوا عليه وعلى اليهودي وقتلوهما صبرا. [أ84 ظ]

وبويع الشريف على رضى من الناس واستقلّ بالخلافة وعادت الخلافة في فاس إدريسية (3) كما كانت وانتقضت دولة بني مرين.

السلطان يتحرك إلى تقرت من جديد:

وفي ثاني عشرين/ لذي الحجة من العام [المذكور] خرج السلطان بمحلّته وذلك في خامس عشر أغشت (4) ونزل بالسّعترية وسار إلى بلاد ريغ (5) وهدّم سور بلد تـقُـرت لأجل فساد أهلها ومخالفتهم لقوّاده وألزمهم مالا عقوبة لهم فدفعوه ثم سار إلى قرب وركلة (6) فقدم [ب110 ظ]

[أ85 و]

---

1) مدينة بالمغرب قديمة على ساحل ابحر الزقاق . الحميري : " الروض المعطار" ص 396.

2) : منطقة من بلاد المغرب . بنيت في جبالها مدينة الرباط ، وتسمى مكناسة تازا . ومكناسة قبيلة من البربر سكنت هناك فسمي الموضع باسمهم . الحميري : نفس المرجع ص 138 .

3) : نسبة إلى إدريس سلالة حكمت المغرب ، وكانت عاصمتها فاس من 788 /1386إلى974 / 1566 .

4) :نلاحظ أنّ الزركشي يستعمل ـ للمرّة الثانية ـ على خلاف العادة التقويم الميلادي وقد سبقه إلى ذلك ابن حيان الأندلسي في "المقتبس".

5) : أو " ريغة "قرية بقرب مليانة ، وبالقرب من جبل ونشريس . تمكن ابن الحكيم من تركيز السلطة الحفصية فيها سنة 739 / 1338-39، أثناء حملاته التي قادته إلى توغرت ، وأجبر أهاليها إلى الطاعة . الحميري : "الروض المعطار " ص 280. برنشفيك : "تاريخ إفريقية " ج 1/ ص 188.

6) : وركلة / ورقلة : كانت بوابة السودان وهي الآن واحة جزائرية . مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا . حولها نخل كثير .وبضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى . دمرها يحي بن غانية . الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ج2/ 136 برنشفيك : نفس المرجع ،ج 1 / 328.

فيها عاملا وأخذ منها ومن بلد مزاب (1) مالا جليلا وانصرف قافلا إلى حضرته. فوفد عليه في أثناء قفوله حفيده [الأمير]المولى أبو عبد الله محمّد المنتصر صاحب قسنطينة فأكرم نزله وصرف من يديه القائد منصور الصبّان لأجل ما وقع له مع الذواودة وأهل البلد واستقل المولى المنتصر بولاية قسنطينة وانصرف إليها.

وفي أثناء قفول الخليفة من بلاد ريغ فرّ من المحلّة محمّد بن سعيد المسكيني ولحق بطرود (2) وطلب منهم إجارته فخشوا وامتنعوا من ذلك إلا طائفة يسيرة منهم أجاروه إلى أن لحق بمحمّد بن سباع بن أبي يونس شيخ الذواودة فأجاره ومنعه ورجع الخليفة [إلى بلده] فدخلها ثامن رجب من عام سبعين وثمانمائة [1465]. 870 هـ / 1465 م

وفي أواخر ربيع الأوّل من عام سبعين توفـّي بقسنطينة قاضيهاالفقيه الجبّاس ودفن بها. وقدّم عوضه قاضيا الفقيه أبو عبد الله محمّد العلوسي (3).

خروج السلطان إلى تلمسان:

وفي أواسط العام المذكور وفد على أمير المؤمنين بتونس أعراب تلمسان من بني عامر وسويد وغيرهم فعرّفوه بسوء سيرة سلطانها ابن أبي ثابت الزياني/ ونكثه للبيعة وإخراج قائد ليّانة (4) من قبل الخليفة [أ85 و] وبعثه لمحمّد بن سباع ومحمّد بن سعيد بالهدايا ليكونا له عونا على

1) : منطقة مأهولة تقع في قفار نوميديا ، من أهم مدنها : غرداية ، بني يزقن ، ومليكة وبنورة والعطف، انظر: الوزان الفاسي : " وصف إفريقيا " ج 2/ 134 ،وأحمد توفيق المدني : "كتاب الجزائر" ص 109 ، 121.

2) : قبيلة تنتسب إلى بني سليم ، عاشت أول الأمر مع بني دلاّج شمال سوسة ثم اندمجت مع قبيلة أولاد حكيم جهة الجمّ . وقد هاجر الطروديون في ق 16 إثر توسّع قبيلة بني علي المحاربة ،بعضهم إلى الجنوب الجزائري والبعض الآخر إلى المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد التونسية . برنشفيك : " تاريخ إفريقية " ج 1 ص 343 .

3) : لم نهتد إلى من ترجم له .

4) : يبدو من السياق أنها ناحية من أعمال تلمسان .

[ب111 و] الخليفة مهما/ قدم إلى تلك المدينة (1) وطلبوا منه الوصول إلى تلك البلاد فاستخار الله ـ عزّ وجل ـ ونصب لهم سلطانا الأمير أبا جميل زيان بن السلطان عبد الواحد بن أبي حمّو الزناتي (2) وكتب [له] بذلك في أوائل شوال من العام المذكور وأعطاه ما يحتاج إليه من الآلة والأخبية والجيش والأموال، وصرف صحبته قائدا على العسكر محمّد بن فرح الجبائي وجعل التدبير والرأي للشيخ الفقيه أحمد البنزرتي، وكتب إلى المولى الأمير عبد العزيز ولده بأن يصحبه بمحلته إلى تلمسان خلال (3) ما يلحق فخرج الأمير أبو زيّان من تونس في شوّال ولحق ببجاية وخرج المولى السلطان على أثره عاشر ذي القعدة وسار بعساكره متوجّها إلى المغرب ففرّ بين يديه محمّد بن سباع وصاحبـ/ـه / محمّد بن سعيد ومن انضاف إليهما ولحقا بالصحراء واجتاز الخليفة بجبل أوراس فأخذ بعض القلاع الممتنعة به واستباح أهل عسكره أموالهم ثم سار في الصحراء إلى أوطان تلمسان ووردت عليه بيعة المريّة (4) ومليانة (5) وتنّس (6) ووفد عليه أعراب ذلك الوطن فأكرم نـُزْلهم وأوفدهم وفرّق قوّاده في الأوطان فأتت بالجبايات والضيافات وقدّم بين يديه عسكرا لحصار البلد فنزل 871 هـ / 1466 م العسكر بساحتها في ربيع الآخر من عام إحد ى وسبعين [1466] وخرج

---

1) : (أ) " البلاد" .

2) : انظرخبره عند المطوي : " السلطنة الحفصية "ص 63 .

3) : (أ) " بخلال" .

4) : (ب) "المهدية " . والمرية من مدن شرق الأندلس استسلمت للأمير الحفصي . أضعفها الصراع مع غرناطة واسترجعها الإسبان سنة 895 / 1489 . وقد تكون البيعة المذكورة من حاكمها الزغل عدو أبي عبد الله .انظر: د . م . إ . (EI2) ج 6 ص562 .

5) : مليانة أو ميلة : بلدة جزائرية تقع بين البليدة والأصنام . وربما أتت البيعة من قائد عسكري حفصي بها في حملة ضد قسنطينة أو من أبي جميل الزياني ، لأن ميلة لم تكوّن إمارة مستقلة حتى تأتي منهـــا بيعة. ثـم إن قدوم البيعة يوافق محاصرة سلطان تونس لتلمسان وخضوعهـــا لـــه.

6) : مدينة جزائرية ، تقطن القفار الممتدة نحوها قبلة سُويد انظر: الوزان : "وصف إفريقيا " ج1 ص52 . وربما كان مصدر البيعة القائد العسكري بها لنفس السبب المذكور أعلاه .

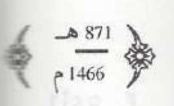
إليه خلق كثير من البلد خيلا ورجلا فقاتلوهم أشدّ قتال إلى المغرب ومن
الغد صبيحة يوم الخميس صبّح الخليفة البلد بعساكره ونزل/ بالمنصورة [ب111 ظ]
قرب البلد وركب إلى البلد فقاتلها أشدّ قتال وتحصّنوا بالأسوار
والمدافع (1) والسهام.

ثم قاتلهم قتالا ثمّ أمرالسلطان / بهدم الأسوار وعاجلهم الليل قبل [أ85 ظ]
ملك البلد فرجعوا إلى محلّتهم عازمين على أخذ البلد في صبيحة تلك
الليلة فأصابهم مطر كثير.

ففي صبيحة يوم السبت قدم الشيخ | سيدي الأحسان | (2)
والقاضي وكبار البلد ورغبوا من السلطان العفو وكتبوا البيعة للسلطان
وشهدوا فيها وكتب فيها بخطّه ونصّه: "شهد على نفسه عبد الله
المتوكل عليه محمّد لطف الله به ولا حول ولا قوّة إلا بالله وأعطى ابنته
بكرا للمولى أبي زكرياء يحيى بن المولى المسعود دون خطبة".

فقفل السلطان راجعا إلى حضرة تونس في تاسع شعبان
عام التاريخ.

ابتداء وباء سنة 872 بتونس:



وفي ذي القعدة عام اثنين وسبعين[1467] ابتدأ الوباء بتونس |
872 هـ 1467 م وخرج السلطان لمحلّته في ثاني وعشرين ذي القعدة المذكور | ولم
يزل الوباء بتونس | يتزايد إلى شوّال من عام ثلاثة وسبعين [1468] حتّى
بلغ ألفا كلّ يوم ثمّ ارتفع في ذي الحجة مكمل العام (3).

وفي الثامن والعشرين من صفر عام أربعة وسبعين [وثمانمائة
874 هـ 1469 م 1469] دخل السلطان حضرته ونزل ببستانة بباردوفكانت غيبته سنة
واحدة وثلاثة أشهر.

---

1) : وفي بعض النسخ " المرابع " .انظر فانيان (.Fagnan,Ch. p.263) .
2) : في النسخة التي اعتمدها فانيان (.Fagnan,Ch. p.263) " الشيخ القاضي سيدي الأحسان.
3) هذا الوباء الرابع الشديد في العهد الحفصي .

وفي خامس جمادى الأولى من العام المذكور توفيّ قاضي الأنكحة الفقيه محمّد الزنديوي ودفن بجبل المرسى جوار سيدي أبي سعيـد.

وتولّى بعده ولده الفقيه أبو الحسن جميع وظائفه.

875 هـ / 1470 م وفي خامس عشر صفر عام خمسة وسبعين [1470]عزل الفقيه الزنديوي [المذكور] عن جميع الوظائف المذكورة فيه وقدّم (1) عوضه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد الرصاع ، وتولّى قضاء المحلّة عوضا عن الشيخ الرصاع الفقيه محمّد القسنطيني.

[ب112 و] وفي ربيع الآخر من عام خمسة المذكور عزل الفقيه محمّد البيدموري عن الأحباس بتونس وقدّم عوضه الفقيه أبو البركات بن عصفور. وفي رجب من العام / المذكور مرض الشيخ القاضي أبو عبد [أ86 و] الله محمّد القلشاني وقدّم السلطان أبا عبد الله محمد الحسَني (2) بالنيابة عنه في الأحكام في أواسط [شهر] رمضان.

876 هـ / 1472 م وفي أواسط صفر من عام ستة وسبعين [وثمانمائة1481] قُدّم الفقيه عبد الرحيم الحَصيني (3) نائبا عن قاضي الجماعة من سبب مكالمة وقعت بين النائب وولد القاضي أفضت إلى أن جلس كل واحد منهم يحكم بين الناس، فوقع الخلاف.

أخـذ النصـارى لطنجـة وأصيـلا:

وفي العام المذكور أخذ النصارى طنجة وأصيلا (4) من بلاد المغرب وملكوهما (5).

وفي يوم الجمعة سابع جمادى الأولى من عام تسعة وسبعين

1) : (أ) " تقدم" .
2) : لم نهتد إلى من ترجم له .
3) : لم نهتد إلى من ترجم له .
4) : أو أزيلا وأزيلة : مدينة قديمة قرب طنجة . وهي أول مدن العدوة من الجانب الغربي . الحميري : "الروض المعطار" ، ص42-43
5) :(أ) و (ب) " ملكوها" .

879 هـ / 1474 م
[1474] مات بتونس الشيخ الفقيه العالم الكبير أبو إسحاق إبراهيم الأخضري ودفن بالزلاج.

وفي أواسط العام المذكور فرغ من بناء الساقية الكائنة قرب الأسواق.

استرجاع سبتة:

881 هـ / 1476 م
وفي أوّل عام واحد وثمانين [1476] ملك المسلمون مدينة سبتة من يد العدوّ على يد رجل شريف كان من غمارة (1).

وفي أوائل ربيع الثاني من العام المذكور قُدّم الفقيه محمد البوني كاتباً للعلامة.

وفي الشهر المذكور شرع في فسقية باب علاوة من تونس وجلب الماء إليها من هنشير حمزة (2).

882 هـ / 1477 م
وفي أواسط المحرم من عام اثنين وثمانين وثمانمائة [1477] ورد على السلطان نصر بن صولة شيخ الذواودة طالبا العفو فعفا عنه وأكرمه | وأنزله حين نزل |وانصرف إلى أهله بعد الإحسان خديما.

خاتمة الكتاب:

تمّ ما وجد بخط المؤرّخ والحمد لله من قبل ومن بعد. انتهى [بحسن عونه وتوفيقه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى ـ وبخط الناسخ ما نصه ـ انتهى (3)/ ما وجد بخط المؤلف رحمه الله تعالى [ب112 ظ]
وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس ثامن عشر من شعبان الأكرم عام ستة وعشرين ومائة ـ والف ـ] .

---

1) : نفس الخبر بحرفه عند السراج في" الحلل" 2 ، ص 200 ، وغمارة : قبيلة بالمغرب الأقصى .

2) : منطقة تقع جنوب مدينة تونس تتجمّع بها بطريقة ما مياه بئر القصعة . الدولاتلي : " مدينة تونس " ص 262 .

3) : إلى هنا ينتهي كتاب الزركشي ولا يتعرض إلى ذكر الفترة الباقية من حكم أبي عمرو عثمان. كما لا يتعرض إلى فترة حكم كلّ من: ....=

ذيل لهذا التّاريخ يشتمل على أسماء ملوك الدولتين مع تاريخ ولاية كلّ واحد منهم وتاريخ وفاته وذكر بعض مآثرهم

بسم الله الرحمان الرحيم
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلم (1) .
• هذا تعريف ملوك الدولتين.

(1) [المهـــدي] / [113 ظ]

1130-1121 / 524-515

نسب المهدي: هو محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمّام بن عدنان بن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى (2) بن عطاء بن رباح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه وكرم وجهه].

ولد بهرغة سنة إحدي وتسعين وأربعمائة وبويع يوم الجمعة الرابع عشر من [شهر] رمضان عام خمسة عشر وخمسمائة [1121]، وتوفّي ليلة الأربعاء الثالث عشر من[شهر] رمضان من عام أربعة وعشرين وخمسمائة [1130] فكان ملكه تسعة أعوام غير ثلاثة أيّام.

=

(20) = أبي زكريا الثالث (893-894 / 1488 =1489).
(21) = عبد المؤمن بن ابراهيم (894-895 / 1489 ـ 1490).
(22) = أبو يحي زكرياء الثاني (895-899 / 1490 ـ 1494).
(23) = أبو عبد الله محمد بن الحسن (899-932 / 1494 ـ 1526).
(24) = الحسن بن محمد بن الحسن (932-950 / 1526 ـ 1543).
(25) = أحمـــد (950-976 / 1543- 1569).

1) : (ب) "ومولانا محمد وسلم ".
2) : " بن يحيى " لم يثبتها فانيون في البدء (Fagnan , Chr. p.:1).

(2) [عبد المؤمن]

524 - 558 / 1130 - 1162

استخلف عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يملا [ل] بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الامير موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورزايغ بن مظفور بن ينور بن مطماط بن هودج بن قيس بن عيلان بن مضر.

توفي ليلة الخميس عاشر جمادى الأخرى من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة [1162] .ودفن بتينملّل بإزاء الإمام المهدي فكانت مدته ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما.

(3) [أبو يعقوب يوسف]

558 - 580 هـ/ 1163- 1185 م

ثم بويع ولده أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في جمادى الأخرى من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفّي مجاهدا، أصابه نشّاب في جوفه يوم السّبت الثامن عشر لربيع الآخر سنة ثمان[ين] وخمسمائة [1184] ودفن برباط الفتح.

فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام .

(4) [أبو يوسف يعقوب]

580 - 595 هـ/ 1185- 1199 م

/ وتولّي بعده /(1) أبو يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. تزايد في العشر الأواخر من ذي الحجّة سنة أربع وخمسين وخمسمائة [1159]. وبويع بالمحلّة بعد وفاة والده يوم الأحد تاسع عشر ربيع الآخر سنه ثمانين [وخمسامئة: 1185] وتوفّي ليلة الجمعة ثاني وعشرين ربيع الأوّل من سنة خمس وتسعين وخمسمائة [1199] ودفن بمجلس سكناه من مرّاكش .ثم نقل إلى تينملّل وقيل غير هذا . [ب114 و]

فكانت خلافته أربعة عشر عاما وأحد عشر شهرا وأربعة أيام.

---

1) : (أ) " وبويع " .

(5) [محمّد الناصر بن يعقوب]

595 - 610هـ/ 1198- 1213م

ثم بويع لابنه أبي عبد الله محمّد النّاصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، بويع يوم وفاة والده في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة [1213] فكانت ولايته خمسة عشر عاما وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما.

(6) [أبو يعقوب يوسف المنتصر]

610 - 620هـ/ 1213- 1224م

ثم بويع لأبي يعقوب يوسف المنتصر (1) بن أبي عبد الله محمّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع يوم وفاة أبيه وسنّه عشرة أعوام وتوفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة [1223]سمّه وزيره أبو سعيد فكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر ويومين.

(7) [عبد الواحد المخلوع](2)

620 - 621هـ/ 1224- 1224م

أبو محمّد عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

[ب114 ظ] بويع بعد وفاة يوسف المنتصر وخلع نفسه يوم السبت /موفّى عشرين شعبان من سنه إحدى وعشرين [1224] فكانت خلافته ثمانية أشهر/

[ب115 و] [أ87 ظ] وتسعة أيّام.

(8) [عبد الله العادل]

621 - 624هـ/ 1224- 1227م

أبو محمّد عبد الله العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي. بعث له البيعة بمرسّية حين خلع الأمير عبد الواحد في [أ88 و]

---

1) :سبق للزركشي أن لقّبه بالمستنصر ، وهو ما اشتهر به . انظر ص 41 من هذا الكتاب .
2) : يذكر المراكشي أن متولي أمر الموحدين بعد أبي يعقوب يوسف المنتصر هو أبو محمد عبد العزيز بن يعقوب الأول. انظر المراكشي: "المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص467.

يوم السبت موفي عشرين شعبان سنة إحدى وعشرين. وقتل خنقا ثاني عشرين شوّال سنة أربع وعشرين وستّمائة [1227] فكانت خلافته ثلاثة أعوام وثمانية أشهر وعشرة أيّام.

(9) [زكرياء المعتصم]

624- هـ 1226 م

أبو يحيى زكرياء المعتصم بن أبي عبد الله محمّد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع في شوّال سنة أربع وعشرين بمرّاكش ثم خلع من حينه وبعثت البيعة إلى المأمون بإشبيلة.

(10) [المأمون بن يعقوب المنصور]

624- 629 هـ/ 1227- 1232 م

أبو العلاء إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع في شوّال سنة أربع وعشرين وتوفيّ مسافرا يوم السبت عاشر ذي الحجة عام تسعة وعشرين وستّمائة [1232] فكانت خلافته من حين بويع بإشبيلة خمس سنين وثلاثة أشهر.

(11) [عبد الواحد الرشيد](1)

629- 640 هـ/ 1232- 1242 م

أبو محمّد عبد الواحد الرشيد بن أبي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بويع يوم موت أبيه وتوفيّ غريقا في بعض جوابي القصر يوم الجمعة عاشر جمادى الأخرى من سنة
[ب115 و] أربعين وستّمائة [1242] فكانت خلافته /عشر سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام.

(12) [علي السعيد بن أبي العلاء](1)

640- 646 هـ/ 1242- 1248 م

أبو الحسن علي السعيد بن أبي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور
[أ88 و] /بن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي. بويع يوم وفاة أخيه يوم الجمعة/

1): ابتداء من هذا الأمير ومن يليه من أمراء الدّولة الموحديّة لا ذكر له في غير "الذيل".

عاشر جمادي الأخرى من سنة أربعين وستّمائة وقتل السعيد وولده في معركة مع بني عبد الواد ي ونهبوا محلّته يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ستّ وأربعين وستّمائة [1248] فكانت خلافته خمسة أعوام وثمانية أشهر وعشرين يوما. [88 ظ]

(13) [أبو حفص عمر المرتضى]

640- 665 هـ/ 1248- 1266 م

أبو حفص عمر المرتضى بن أبي إبراهيم إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي دخل مرّاكش بعد أن كتبت له البيعة واستقدموه من سلا في جمادى الأخرى من سنة ستّ وأربعين ودخل مرّاكش وبقي بها إلى أن أخرجوه منها يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة خمس وستّين وستّمائة [1266]فكانت ولايته تسعة عشر عاما وأربعة أشهر وثمانية أيام.

(14) [إدريس الواثق]

665- 667 هـ/ 1266- 1269 م

ودخل مراكش أبو العلاء إدريس الواثق بن محمّد عمر بن عبد المؤمن بن علي شهر بأبي دبّوس دخل مرّاكش يوم السبت الثاني والعشرين المحرم من عام خمسة وستّين وستّمائة بعد خروج المرتضى منها ثم قتل واحتزّ رأسه وأخذ/ ت/ من بطنه بطنية مملوءة جوهرا وياقوتا وزمرّدا وحملوا رأسه والبطنية إلى أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني في يوم الجمعة عند غروب الشمس آخر يوم من ذي الحجة من سنة سبع وستين وستّمائة [1269] فكانت خلافته سنتين وأحد عشر شهرا وثمانية أيام/. [ب115 ظ]

(15) [عبد الواحد إدريس الواثق]

667- هـ 1269 م

ولمّا بلغ خبر موته، بايع الناس ولده عبد الواحد وخُطِب [له] جمعة واحدة من المحرّم، فزحف إليه أبو(1) يوسف هاربا هو وإخوته

1) : (أ) " ابن ".

وبنو عمّه وجميع الموحدين فأخذهم النهب من ساعتهم من حين خرجوا من باب الكحل إلى أن وصلوا إلى الجبل فكانت مدته سبعة أيام وانقضت دولة بني عبد المؤمن ودخل الأمير يعقوب بن عبد الحق مراكش في المحرم من سنة ثمان وستّين وستمائة [1269] فكانت / الدولة المؤمنية (1) مائة سنة وأربعا وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما [والبقاء لله سبحانه وتعالي]. [أ88 ظ]

[الدولة الحفصية]

[أبو محمّد عبد الواحد بن أبي حفص عمر]

603- 618هـ/ 1206- 1221م

أولّها الشيخ أبو محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن أحمد بن ولا ّل بن إدريس بن خالد بن إلياس بن عمر بن وافتو بن محمّد بن نجية (2) بن كعب بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [رضي الله تعالى عنه].

لما عزم السلطان الناصر بن يعقوب المنصور على الانصراف من تونس بعد أن هدّنها وأقام بها حولا نظر أن يخلف عليها الشيخ عبد الواحد فامتنع فكلـّفه ذلك. وذلك في [شهر] رمضان سنة ثلاث وستمائة [1206] وتوفّي يوم الخميس غرة المحرّم عام ثمانية عشر وستمائة [1221] بتونس ودفن بقصبتها بعد صلاة الصبح.

(1) [يحيى بن أبي محمد عبد الواحد]

625- 647هـ/ 1228- 1249م

الأمير أبو زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد دخل تونس بعد أن قبض علي أخيه الأمير عبد الله عبّو يوم الأربعاء رابع

---

1) :في (ب) " المأمونية "وعند فانيون (Fagnan , Chr. p.:270) " الموحدية" والصواب ما أثبت ، نسبة إلى عبد المؤمن بن علي. ولا تصحّ تكنية الدولة الموحدية بـ"ـالمأمونية " إلا إذا كان للإشادة بما تحلـّت به من الزهد الذي كان من أمثلته الفقيه الزاهد ، أبو أيوب ميمون بن مهران . انظرترجمته في : د .م .إ (EI2) ج 6 ،ص 908-909 . وهذا أمر مستبعد .

2) : (أ) " نجبة " .ورجح فانيون "نهية "(Fagnan , Chr. p.271) .

/و/ عشرين رجب من سنة خمس وعشرين وستّمائة [1228] ووجهه إلى المغرب في البحر وكتب الأمير أبو زكرياء إلى جميع بلاد إفريقية بخلع أبي العلاء المأمون وبقي/ يستبدّ في أمور استقلاله (1) بالملك شيئا فشيئا إلى سنة أربع وثلاثين [1236] بعد أن بويع بتونس سنة سبع وعشرين [1229] وكتب علامته بيده "الشكر لله وحده" توفّي ليلة الجمعة ثاني وعشرين جمادى الأخرى من سنة سبع وأربعين وستّمائة [1249] بمحلّته بظاهر بونة ودفن من الغد بجامع بونة. وكانت ولادته بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة [1202] فكان عمره تسعة وأربعين سنة وخلافته بتونس عشرين سنة وستّة أشهر. [ب116 و]

(2) [أبو عبد الله محمد المستنصر]

647 - 675 هـ/ 1249- 1277 م

أبو عبد الله محمّد المستنصر بن أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بويع على بونة (2) يوم وفاة أبيه وجدّد بتونس يوم الثلاثاء ثالث رجب سنة سبع وأربعين وستمائة [1249] وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وتسمّى أوّلا بالأمير. [أ89 و]

وفي سنة خمسين [1252] تسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالمستنصر وفي سنة ستّ وستّين [1268] (3) رقّع الحناية وأوصلها إلى أبي فهر. ومات يوم عيد الإضحى من مرض متطاول عام خمسة وسبعين وستمائة [1276]. فكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة أشهر واِثني عشر يوما.

وفي السنة المذكورة توفي صاحب مصر الملك الظاهر.

(3) [أبو زكرياء يحيى الواثق]

675 - 678 هـ/ 1277- 1279 م

أبو زكرياء يحيى الواثق بن محمّد بن يحيى بن الشيخ أبي محمّد

1) : (ب) " اشتغاله ".

2) وعند فانيون "قرب بونة " (Fagnan , Chr. p.272).

3) : وعند فانيون "ستمائة وست وخمسين [1258] " (Fagnan , Chr. p.272) . وهو الأقرب إلى الظن.

عبد الواحد ولد سنة سبع وأربعين وستّمائة وبويع ليلة موت أبيه ثم خلع نفسه وبايع لعمه أبي إسحاق وذلك يوم الأحد ثالث ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين وستّمائة [1279] فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما .

(4) [أبو إسحاق إبراهيم]

678 - 682 هـ/ 1279 - 1283 م

أبو إسحاق إبراهيم يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد ولد سنة إحدى وثلاثين وستّمائة [1234] ودخل تونس يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستّمائة وجدّدت له البيعة وانتقل الواثق المخلوع إلى دار الغوري بالكتبيين فسكن بها، ووشي به بعد (1) للسلطان أبي إسحاق فطلّعه (2) هو وأبناؤه / الفضل والطاهر والطيب وذبح [ب116 ظ]
جميعهم ليلا .

[الدعي أحمد بن مرزوق]

681 - 683 هـ/ 1282 - 1284 م

وفي المحرم عام أحد وثمانين [1282] ظهر رجل عند دباب تسمى بالفضل بن السلطان الواثق [فأطاعته جميع عرب إفريقية فبعث إليه السلطان أبو إسحاق ولده الأمير أبا يحيى فبلغ قمودة (3)] (4). فتسلّل عنه الناس فرجع إلى تونس ووصل الدّعي للقيروان فخرج السلطان أبو/ [أ89 ظ]
إسحاق بجيش عظيم في شوّال فنهب بمنزل المحمّدية فرجع إلى تونس فأخرج نساءه وأولاده ذاهبا إلى قسنطينة فأغلقت في وجهه فزاد إلى

---

1) : (أ) و (ب) " فبعد وشي به ".

2) : استعمال عامي في كامل الجملة .

3) : بلد فيه مدن وحصون قبلة القيروان على مسافة سبعين ميلا والمدينة القديمة العظمى به هي "سبيطلة " .انظرالحميري : " الروض المعطار" ، ص 472 و302 . وهي من مناطق سيدي بوزيد اليوم انظر كذلك ح. ح. عبد الوهاب : "ورقات" ج 3 ص 301.

4) :كل ما هو بين [..] تقابله في (أ) الجملة التالية : " وقام ولده الأمير أبو يحي فبلغ قمودة " .

بجاية فمنعه ولده عبد العزيز الدخول إليها فخلع نفسه لولده فكانت خلافته بتونس من خلع الواثق إلى فراره منها ثلاثة أعوام ونصف واثنين(1) وعشرين يوما [والله يقدر الليل والنهار]

أحمد بن مرزوق بن عمارة الدّعي ولد بمسيلة سنة اثنين وأربعين وستّمائة [1244] وتربيته ببجاية .

(5) [أبو حفص عمر]

683- 693 هـ/ 1284- 1295 م

وفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستّمائة [1284] قتل الدّعي، قتله الأمير أبو حفص عمر بن المولى السلطان أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد. بويع له بتونس يوم [الأربعاء] خامس وعشرين ربيع الثاني من سنة ثلاث وثمانين وستّمائة ، وتوفّي بمرض أصابه يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستّمائة [1293] (2). فكانت خلافته أحد عشر عاما وثمانية أشهر غير يومين.

(6) [أبو عصيدة]

693- 709 هـ/ 1294- 1309 م

وتولّى بعده السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر بن أبي زكرياء يحيى بن محمّد بن أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد المشهور بأبي عصيدة بويع بتونس بإشارة الشيخ المرجاني في الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ثلاثة وتسعين وستّمائة [1294] وتوفّي بمرض الاستسقاء يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعمائة [1309] ولم يخلف ابنا ذكرا فكانت خلافته أربعة عشر عاما وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما وبويع بعده الشهيد. [ب117 و]

---

1) : (ب) " اثنان " .

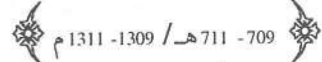
2) : وعند فانيون "أربع وتسعين وستمائة " [1295] (Fagnan , Chr. p273) .

(7) [الشّهيد أبوبكر بن عبد الرحمن]

709 هـ 1309م

السلطان أبو يحيى أبوبكر بن عبد الرحمن بن الأمير أبي يحيى [أ90 و]
أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بويع بتونس يوم وفاة السلطان أبي عصيدة يوم الثلاثاء ثالث عشر(1) ربيع الآخر من سنة تسع وسبعمائة [1309م]، وضربت عنقه شهيدا يوم الجمعة في السابع والعشرين من الشهر المذكور فكانت ولايته بتونس ستّة عشر يومـــا.

(8) [النّاصر أبو البقاء خالد]



709 - 711 هـ/ 1309- 1311م

السلطان أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء يحيى بن الأمراء الراشدين بويع بتونس يوم قتل الشهيد يوم الجمعة سابع وعشرين ربيع الآخر من سنة تسع وسبعمائة وتلقّب بالنّـاصر ثم خلع نفسه لمرض كان به لا يقدر علي الركوب وتوفّي قتيلا بتونس في عام أحد عشر وسبعمائة [1311] . فكانت خلافته سنتين وثلاثة عشر يوما .

(9) [أبويحي زكرياء بن الشيخ أبي العباس اللحياني]

711 - 717 هـ/ 1311- 1317م

الأمير أبو يحيى زكرياء بن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد اللحياني ابن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد. بويع له البيعة العامة بمنزل المحمّدية يوم الأحد ثاني رجب من سنة إحدى عشرة وسبعمائة ثمّ لمـّا رأى اضطراب الأحوال وقيام العربان جمع الأموال وباع الذّخائر التي بالقصبة حتى الكتب وارتحل لقابس أوّل عام سبعة عشر وسبعمائة [1317].

1) : "عاشر " في الأصل ، ووقع الإصلاح بناء على نفس التاريخ المذكور أعلاه .

وبايع الناس ولده الأمير محمد بن أبي ضربة بخارج تونس في أواسط شعبان من العام المذكور فكانت الخطبة بينه وبين أبيه. وكانت خلافته بتونس ستة أعوام وشهرا واحدا وأربعة أيام.

(10) [محمد المنتصر أبو ضربة]

717 - 718 هـ/ 1317 - 1318 م

الأمير أبو عبد الله محمّد المنتصر بن الأمير زكرياء بن الشيخ أحمد اللحياني بن الشيخ محمّد اللحياني بن الشيخ أبي محمّد عبد/ الواحد [أ90 ظ] بويع بتونس/ بعد خروج والده منها لقابس في منتصف شعبان من عام [ب117 ظ] [أ91 و] سبعة عشر وسبعمائة ثمّ إنه خرج في جيش للقاء الأمير أبي يحيى أبي بكر فهزمه وهرب للمهدية ثم أُدرك وقُتل في ربيع الآخر من سنة ثمان [ب118 و] عشرة وسبعمائة [1318] فكانت خلافته بتونس تسعة أشهر وخمسة عشر يومـــا.

(11) [أبو بكر بن أبي زكرياء]

718 - 747 هـ/ 1318 - 1346 م

الأمير أبو يحيى أبو بكر بن أبي زكرياء يحيى بن السلطان أبي إسحاق إبراهيم بن الأمير أبي زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ولد بقسنطينة في شعبان عام اثنين وتسعين وستّمائة [1202] وبويع له يوم الخميس سابع ربيع الآخر من عام ثمانية عشر وسبعمائة، وتكررت له البيعة بتونس سبع مرات الأخيرة منها بعد خروج الأمير عبد الواحد بن السلطان أبي يحيى زكرياء بن الليحاني أخي الأمير محمّد أبي ضربة وذلك في أيّام عيد الفطر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة [1331] واستوطن تونس وشرّفها بآثاره وحسن سيرته (1) وفي ليلة الأربعاء الثانية من رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة [1346] توفّي الملك أبو يحيى أبو بكر وعمره خمسة وخمسون عاما غير شهر وخلافته تسع وعشرون سنة وعشرة أشهر وخمسة وعشرون يوما.

---

1) : (أ) " سيره ".

(12)[أبو حفص عمر وأخوه أحمد]

747 - 748 هـ/ 1346- 1347 م

الأمير أبو حفص عمر بن المولى أبي يحيى أبي بكر بويع بالخلافة يوم وفاة والده يوم الأربعاء ثاني رجب عام سبعة وأربعين وسبعمائة فلمّا بلغ [الخبر] أخاه أحمد وليّ العهد وكان بقفصة رحل قاصدا (1) تونس. واجتمع عليه أخواه عبد العزيز [وخالد]صاحبـ/ـا / سوسة والمهديّة وبايعـــاه.

وكان السلطان عمر رحل بجيشه ونزل على باجة فصادف الأمير أحمد غِرّة / فنزل برأس الطـّابية وبايعه أهل تونس وأطلق أخاه خالدا [أ91 و]
وتلقب بالمعتمد. فرحل عمر من باجة وصبّح تونس يوم السبت سادس عشر شهر رمضان المذكور وفرّق خيله ورجله على أبواب المدينة وكسّر الأقفال / وفتحت له الأبواب وقامت معه العامة فلم يجئ وقت الضحى [ب118 و]
إلا وقد استولى على جميع المدينة وقتل أخاه أحمد ونصب رأسه على قناة. فبلغ أبا الحسن المريني فعل السلطان في نقض عهد والده وقتل إخوته فقدم تونس فوفد عليه عند قسنطينة عرب إفريقية كلهم وهرب الأمير عمرفبعث خلفه فأدرك بقابس فقطع رأسه ورأس علجه ظافر فكان مقتله يوم الأربعاء سابع وعشرين جمادي الأولى من عام ثمانية وأربعين وسبعمائة [1347].

فكانت خلافته عشرة أشهر وخمسة وعشرين يوما منها سبعة لأخيه أحمد.

[أبو الحسن المريني]

748 - 750 هـ/ 1347- 1349 م

وملك [تونس] السلطان أبو الحسن بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ثامن جمادي الأخرى من سنة ثمان

---

1) : صورة هذه الجملة في (ب) كالتالي : " لقفصة ولي العهد رحل قاصدا تونس " .

وأربعين وسبعمائة ودخلها معه الشيخ أبو محمّد عبد الله تافراجين. ولما استوثق به ملك إفريقية منع (1) العرب من البلاد التي ملكوها بالإقطاعات فتفاوضوا بينهم في ولاية الأمير أحمد بن أبي دبّوس ثمّ إن الأمير أبا الحسن نزل القيروان وحُصر ففرّ لسوسة وركب البحر فوصل لتونس فحصره العرب وأداروا على سور المدينة خندقا واستقدموا السلطان الفضل من بونة وانتقضوا على المريني فخرج من تونس في البحر في أوئل شوّال من عام خمسين وسبعمائة [1349]، وعقد لابنه الفضل علي تونس فوصل الخبر إلى أبي العبّاس الفضل وهو بالجريد فنزل على تونس محاصرا لها وأخرج ابن المريني على الأمان ولحق بالجزائر بأبيه فكانت
[ب118 ظ] مدّة المريني بتونس سنتين وأربعة/ أشهر ويومين.

(13) [أبو العبّاس الفضل]

750 - 751 هـ/ 1349 - 1350 م

[أ118 ظ] وتولّى/ أبو العباس الفضل بن السلطان أبي يحيى أبي بكر في التاسع والعشرين من ذي القعدة عام خمسين وسبعمائة وتلقب بالمتوكّل ثمّ خلع بحيلة من الشيخ بن تافراجين وعمر بن حمزة من أولاد أبي الليل في حادي وعشرين جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . فكانت مدّته بتونس خمسة أشهر واثني عشر يوما.

(14) [أبو إسحاق إبراهيم]

751 - 770 هـ/ 1350 - 1369 م

ثم بويع بتونس لأخيه الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن السلطان أبي يحيى أبي بكر على يد الحاج عبد الله بن تافراجين بعد القبض على الفضل وهو يومئذ غلام مناهز وتوفي بليل فجأة السلطان إبراهيم في رجب من سنة سبعين وسبعمائة [1369] فكانت خلافته ثمانية عشر عاما وعشرة أشهر ونصف شهر.

---

1) : (أ) "مع ".

(15) [أبو البقاء خالد]

770 - 772 هـ/ 1369 - 1371 م

وبايع الناس ولده - أبا البقاء خالد أخذ له البيعة على الناس علجه القائد منصور صبيحة موت أبيه وسار سيرة رديئة فخرج السلطان أبو العبّاس أحمد من بجاية محاصرا لتونس وهرب السلطان أبو البقاء خالد فبُعث في إثره وأُخذ وبُعث إلى قسنطينة في البحر فغرق فكانت مدّته بتونس سنة [واحدة] وتسعة أشهر ونصفا.

(16) [أبو العباس أحمد]

772 - 796 هـ/ 1371 - 1394 م

وتولى أمير المؤمنين أبو العبّاس أحمد بن الأمير عبد الله محمّد بن السلطان أبي يحيى أبي بكر بويع يوم القبض على الأميرخالد يوم السبت
[ب119 و] ثامن عشر ربيع الثاني عام اثنين وسبعين وسبعمائة/ [1371]وكان حسن السيرة في البلاد والعِباد وتوفّي يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ستّ وتسعين وسبعمائة [1394] فكانت خلافته بتونس أربعة وعشرين عاما وثلاثة أشهر ونصفا.

(17) [أبو فارس عبد العزيز]

796 - 837 هـ/ 1394 - 1434 م

[أ92 و] وتولّى السّلطان أبو فارس عبد العزيز بن السّلطان أبي العبّاس أحمد، تزايد بقسنطينة سنة ثلاث وستّين وسبعمائة [1361] وبويع له بتونس يوم وفاة والده على رضى من الناس يوم الأربعاء ثالث شعبان من سنة ستّ وتسعين /و/ صلحت به البلاد والعِباد وتوفّي يوم الإضحى من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة [1434] فجأة بموضع يعرف «بولجة السدرة» ونقل إلى تونس فدفن بإزاء قبر والده (1) بالتربة المجاورة لقبر سيدي محرز.

---

1) : (أ) " ولده " .

فكانت مدّته بتونس وجميع إفريقية إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام.

(18) [محمّد المنتصر]

837 - 839 هـ/ 1434 -1436 م

وتولّى بعده حفيده السلطان أبو عبد الله محمّد المنتصر بن الأمير أبي عبد الله محمد المنصور بن السلطان أبي فارس بويع بالمحلّة على رضى من الناس وجدّدت له البيعة بتونس يوم عاشوراء من المحرّم سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة [1435] ثم رحل لتهْدين الأوطان فمرض في الطريق فبعث لشقيقه الأميرأبي [عمرو] عثمان فورد عليه من قسنطينة فعهد إليه، وتوفّي ليلة الجمعة ثاني وعشرين صفر من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة [1435] فكانت مدّته سنة [واحدة] وشهرين واثنى عشر يوما.

(19) [أبو عمرو عثمان]

839 - 893 هـ/ 1435 -1488 م

وتولّى بعده السلطان أبو عمرو عثمان بن الأمير أبي عبد الله محمّد المنصور بن الأمير أبي فارس عبد العزيز بن أبي العبّاس أحمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد بن الأمير أبي يحي أبي بكر بن الأمير أبي يحي زكريا بن الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن السلطان أبي زكرياء يحي بن الشيخ أبي محمّد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص عمر | بويع بتونس يوم الجمعة ثاني وعشرين/ صفر من عام تسعة وثلاثين وثمانمائة [92أ ظ]
وانصلحـ[ـت]به البلاد والعباد. انتهى والحمد لله ربّ العالمين(1).

1): توجد إثر هذا الذيل ورقة أخرى في (أ) ، بنفس الخط ، تواصل ترجمة بعض أسماء الخلفاء مأخوذة من "تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب" لمؤلفه عبد الله الترجمان . ولما كانت للكتاب عدة طبعات وتحقيقات وترجمات لم نر فائدة في إدراج هذه الورقة . وهذه الطبعات هي : طبعة أولى (د. ت)وثانية سنة 1898. وطبع أيضا بتونس برعاية تجانية بن عروس، كما طبع طبعة أخرى في مؤسسة ابن عبد الله بتونس ، بتحقيق الطاهر المعموري ، وترجمة إلى الفرنسية قام بها لوي ماسينيـــون (Louis Massignon) ونشرها مجمع الفاتيكان ، وحققه أيضا بتونس وترجمة إلى الإسبانية لميكال دي بلزا (M. d' EPalza) .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع .

المخطوطات :

سلامة (ابن) :العقد المنضّد ، مخطوط .دار الكتب الوطنية بتونس .

مجهول : شرح أعزّ ما يطلب ، مخطوط . ملك خاص .

هواري (الـ) :مناقب بعض أولياء تونس" ، مخطوط .دار الكتب الوطنية بتونس .

المطبوعات : الكتب العربيّة .

– أ –

أبار (ابن الـ) : إعتاب الكتاب ، دمشق ، 1961 .

أبّار (ابن الـ) : الديوان ، تحقيق الهراس ، تونس ، 1985 .

أثير(ابن الـ) : الكامل ، بيروت ، 1965 .

أحمر(ابن الـ) : روض النسرينباريس ، 1917 .

أحمر(ابن الـ) : نثر الجمان ، بيروت ، 1967 .

أحمر(الـ) أبو الوليد : مستودع العلامة ومستبدع . العلامةبيروت ، 1981.

إصفهاني (الـ) : خريدة القصر ، تونس 1966 .

–ب –

باقلاني (الـ) : التمهيد ، القاهرة ، 1947 .

برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ،ترجمة حمادي الساحلي ، بيروت 1988 .

بروفنصال (L. Provençal) (ناشر) : رسائل موحدية ، الرباط ، 1941.

بروكلمان كارل : تاريخ الأدب العربي ، مصر، ط 2 ، 1983.

بشكوال (ابن) : الصلة ، القاهرة ، 1955، 1966.
بغدادي (الـ) : الذيل = إيضاح المكنون ، اسطنبول ، 1945 .
بغدادي (الـ) : هديّة العارفين من كشف الظنون ، اسطنبول ، 1951 .
بغدادي (الـ) الخطيب : تاريخ بغداد . لبنان (د . ت .) .
بكري (الـ) : المسالك والممالك ، تونس ، 1992 .
بيدق (الـ) : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحّدين ، الرباط ، ط 1. ، 1971 . والجزائر 1974 .

– ت –

تجاني (الـ) : الرحلة ، ، تونس ، 1958 .
ترجمان (الـ) عبد الله : تحفة الأريب ، ميكال دي بلزا = M. d' EPalza (trad) . تونس (Ibla)، (مرقونة) .
ترجمان (الـ) عبد الله: تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب ، ط 2 ، مصر ، 1898 .
ترجمان (الـ) عبد الله : تحفة الأريب في الردّ على اهل الصليب ، القاهرة 1907 .
ترجمان (الـ) عبد الله : تحفة الأريب ، .طبعة 1، (تجانية بن عروس) تونس (د. ت) .
ترجمان (الـ) عبد الله ، بتونس ، 1983 .
تنبكتي (الـ) : نيل الابتهاج (منشور بحاشية الديباج) ، مصر ، 1932.

تهانوي (الـ) : كشاف اصطلاحات الفنون ، اسطنبول ، 1984 .

– ج –

جابري (الـ) محمد عابد :بنية العقل العربي، ط 2 ، بيروت 1987 .

جراري (الـ) : الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي ، الرباط ، 1974.

جربي (الـ) محمد أبوراس : مؤنس الأحبّة في أخبار جربة ، تونس ، 1960 .

جوهري (الـ) : الصحاح . ، القاهرة ، 1956 .

– ح –

حاجي خليفة : كشف الظنون ، اسطنبول ،1941 .

حسن حسني عبد الوهاب : الإمام المازري ، تونس 1955 .

حسن حسني عبد الوهاب : كتاب العمر ، تونس / لبنان1990.

حسن . حسني . عبد الوهاب : ورقات . تونس 1965–1972.

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني ، القاهرة ، 1933–35 .

حمادي (ابن) عمر : القاضي عياض :الغنية في أسماء شيوخه ، (مرقونة) كلية الآداب بتونس .

حمداني (الـ) أبو فراس : الديوان ، بيروت (د. ت) .

حميري (الـ) : الرّوض المعطار، لبنان ، 1984 .

حيـان (ابن) : المقتبس ، القاهرة ، 1971 .

– خ –

خطيب (ابن) الأندلسي : رقم الحلل في نظم الدول .تونس ، 1316 هـ .

خطيب (ابن الـ) : ريحانة الكتاب ، غرناطة ، 1616 .

خلدون (ابن) : العبر ، ، بيروت ، 1956 – 59. .

خلدون (ابن) : العبر ، بيروت ، 1992 .

خلدون (ابن) : التعريف ، (ضمن الجزء 7 من العبر) .بيروت ، 1992 .

خلكان (ابن) : وفيات الأعيان ، مصر 1290–1294 هـ .

خوجة (ابن الـ) : تاريخ معالم التوحيد ، تونس 1939 .

- د -

دّباغ (الـ) : معالم الإيمان ، ط . 2 ، القاهرة 1968 .

دوزي (Dozy) : تكملة المعاجم العربية > بيروت ، 1981 .

دولاتلي (الـ) : مدينة تونس في العهد الحفصي ، تونس ، 1981 .

دينار (ابن أبي) : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، تونس 1387 هـ .

- ر -

راشد (ابن) عمـر بـن علـي : ابتسام الغروس في مناقب ابن عروس .تونس ، 1303 هـ

ربيعة (ابن أبي) عمر: الديوان .القاهرة ، 1954 .

رصاع (الـ) : الفهرست ، تونس ، 1967 .

روسو ألفنس (Alphonse Rousseau´) : الحوليات التونسيّة ، طرابلس ، 1992 .

- ز -

زحيلي (الـ) وهبة : الموسوعة الفقهية ، دمشق ، 1984 .

زرع (ابن أبي): روض القرطاس ، الرباط ، 1973 .

زركشي (الـ) : تاريخ الدّولتين ، ط 1. تونس 1289 / 72 18.

زركشي (الـ) : تاريخ الدولتين ، ط2 . تونس 1966.

زركلي (الـ) : الأعلام ، بيروت 1992 .

زرهوني (الـ) الكفيف : ملعبة الزرهوني ، الرباط ، 1987.

- س -

سخاوي (الـ) : الضوء اللامع القاهرة ،55- 1353هـ .

سرّاج (الـ) الوزير: الحلل السندسيّة .، بيروت 85 - 1984 .

سعيد (ابن) : المغرب في حلى المغرب ، مصر ، ط2 ، 1964 .

سعيد (ابن) :الغصون اليانعة ، القاهرة ، 1945 .
سعيد (ابن) :اختصار القدح المعلّى ، بيروت / القاهرة ، ط2 ، 1980 .

– ش –

شدياق (الـ) فارس : الواسطة في أخبار مالطة ، اسطنبول ، ط 2 ، 1299 هـ .
شـارل فيرو (Charles Feraud) : الحوليات الليبية ، ترجمة الوافي ، طرابلس ، 1963 .
شعيرة محمد الهاي : المرابطون : تاريخهم السياسي ، القاهرة ، 1969 .
شمّاع (ابن الـ) الأدلّة البيّنة النورانية : ط 1 ، تونس 1910 ، ط2 . تونس 1936 ، ط 3 ، تونس 1984 .
شنب (ابن أبي) محمّد :إجازة الشّيخ ابن عبد القادر الفاسي . الملتقى XIV للمستشرقين ، الجزائر ، 1905 .
شهرستاني (الـ) : الملل والنحل ، القاهرة ،1961 .

–ض –

ضياف (ابن أبي الـ) : الاتحاف ، تونس ، 1963 .

– ط –

طّاهر (الـ) المعموري : المازري ، (مرقونة)
طوّاح (ابن الـ) : سبك المقال ، بيروت 1994
طويلي (الـ) أحمد : الحياة الفكرية تونس /القيروان ، 1996 .

– ع –

عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، بيروت ، 1981 .
عبد (ابن) الرفيع : معين الحكّام ، بيروت ، 1989 .

عبري (ابن الـ) : تاريخ مختصر الدول ، بيروت 1983.
عذاري (ابن) المراكشي : البيان المغرب ، تحقيق كولان وبروفنسال ، ، بيروت ، 1967 .
عذاري (ابن) المراكشي : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، بيروت ، 1406 /1985 .
عز الدين عمر موسى :الموحدون في الغرب الإسلامي ، ، بيروت 1991 .
عماد (ابن الـ) : شذرات الذهب ، بيروت ، 1979 .
عمري (الـ) :مسالك الأبصار ، فرنكفورت ، 1989.

– غ –

غبريني (الـ) : عنوان الدراية ، الجزائر ، 1910 .
غراب (الـ) علي : الديوان ، تونس ، 1973 .

– ف –

فتح (الـ) ابن خاقان : قلائد العقيان تونس ، 1966 .
فرحون (ابن) : الديباج المذهب ، القاهرة ، 1932 .
فرحون (ابن) : الديباج .مصر ، 1962 .
فقيه (الـ) الطيب : المهدية ، تونس 1979 .

– ق –

قاضي (الـ) عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، القاهرة ، 1962.
قاضي (الـ) عياض : ترتيب المدارك الرباط ، (د . ت .)
قدّاح (ابن) :المسائل الفقهيّة ، تونس / القيروان ، 1992 .
قرافي (الـ) : توشيح الديباج ، ، بيروت ، 1983 .
قرآن (الـ) الكريم .
قطّان (ابن الـ) : نظم الجمان ، الرباط 1966 .
قلصادي (الـ) : رحلة القلصادي ، تونس ، 1978 .

قنفذ (ابن الـ) القسنطيني : الفارسيّة ، تونس 1968 .
قنفذ (ابن الـ) القسنطيني: أنس الفقير، الرباط ، 1965 .

- ك -

كثير (ابن) : البداية والنهاية ، بيروت ، 1979 .
كحالة عمر رضا : معجم المؤلفين ، دمشق ، 1957 .
كعاك (الـ) عثمان : موجز تاريخ الجزائر ، تونس ، 1344 هـ.

- م -

مازري (الـ) : المعلم بفوائد مسلم ، تونس 1987 .
مامي (ابن) محمد الباجي : مدارس تونس من العهد الحفصي إلى العهد الحسيني .(مرقونة) كلية الآداب ، تونس .
مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، مصر، 1960 .
محفوظ محمد : تراجم المؤلفين التونسيين ، ، بيروت ، 1982 .
مخلوف : شجرة النور الزكية ، القاهرة ، 1349 هـ .
مدني (الـ) أحمد توفيق : كتاب الجزائر، ، الجزائر ، 1350 هـ .
مراكشي (الـ) عبد الواحد :المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، الجزائر 1893 ، والقاهرة ، 1949 ، والدار البيضاء ط 7 ، 1978.
مرزوق (ابن) : المسند الصحيح ، مختارات نشرها بروفنصال في (Hespéris) عدد V، 1925 .
المرزوقي محمد : قابس جنة الدنيا . القاهرة ، 1962 .
مريم (ابن) البستان .الجزائر ، 1908 .
مسعودي (الـ) الباجي : الخلاصة النقية ، تونس ، ط .2 1905 .
مسعودي (الـ) الباجي : الديوان ، تونس ، 1983 .
مطوي (الـ) : السلطنة الحفصية ، ، بيروت 1986 .
مقري (الـ) : أزهار الرياض ، الرباط ، 1978 .
مقري (الـ): نفح الطيب ، بيروت 1988 .
مقريزي (الـ) : الخطط القاهرة ،73- 1970 .

منظور (ابن) : لسان العرب ، بيروت ، 1984 .
منّوني (الـ) محمّد : العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين ، تطوان ط2 ، الرباط ، 1977.
ميداني (الـ) : الأمثال ، بيروت ، 1972 .

– ن –

ناصري (الـ) : الاستقصاء ، الدار البيضاء 1954 .
نجار (الـ) عبد المجيد : المهدي بن تومرت : حياته وآثاره وثورته الفكريّة والاجتماعيّة وأثره في المغرب ، بيروت 1983 .
نيال (الـ) محمد البهلي : الحقيقة التاريخية للتصوف ، تونس 1965 .

– هـ –

هرقي (الـ) سلامة محمد سليمان : دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تومرت ، مكة ، 1405 /1985 .

– و –

ورتتاني محمد المقداد : المفيد السنوي ، تونس 1935 .
وزان (الـ) : وصف إفريقيا ، ، بيروت 1983 .

– ي –

ياقوت : معجم البلدان ، بيروت 1957 .

الدوريات :

– أ –

أبياني (الـ) رسالة في السِّمسرة مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي مجلد 1عدد2 ، 1984 .

– س –

سعد غراب أعمال"الملتقى التونسي-الإسباني ". بالما ، حول **إحراق الإحياء** 30 أكتوبر-6 نوفمبر 1979 ص 133- 164.

–م –

ميكال دي إيبلزا (M.de Epalza) / ترجمة الحسين اليعقوبي / : الرّباطات والرّابطات في الأسماء والآثار الأندلسية ، دراسات أندلسيّة عدد13 ، 1995 .

Ouvrages :

- A. COUR : Les derniers Merinides B.S.G.A. 1905
- A. COUR : La dynastie marocaine des Beni wattas(1420 -1554) Constantine , 1917.
- A: RAYMOND : Ibn Abi Diaf: Chronique des Rois de Tunis .Tunis ,1994 .
- Bordereau Pierre : La Capsa Ancienne, La Cafsa Moderne. Ed. Augustin Challamel, Paris 1907.
- A. Scemla: Le contrat d'Inzal en droit Tunisien . Paris 1935 .
- Bouali Ahmed :Les Deux grands Siecles de Télemcen .Alger,1984.
- E.I.1. & .EI. 2. Brill,1913-1936 &1960 - 1996.
- Fagnan : Extraits Inédits relatifs au Maghreb , Alger ,1924 .
- Goldziher : Muhammed Ibn Tumart. Alger,1905.
- H. Basset et E. Levi - Provençal: Chella, une nécropole merinide . Hesperis - Paris 1922.
- H. Laoust : La politique d'al-Ghazali. Paris,1970.
- Heniyya Abdelhamid : Propriétés et propriétaires dans la région de Tunis des débuts du 18è S au 20è . Fac. lettres, Tunis , (dactyl) .
- Hila Moh. al- Habib : L'Ascèse et son Influense sur la Société Ifriquienne Jusqu'à l'époque Aghlabite .(Bibl. IBLA) Tunis , (dacty).
- Ibn Khaldoun : Al -'Ibar, trad . De Slane . Alger, 1847 .
-Louis Massignon : Examen du "Présent de l'Homme Lettré"par A. Torjomen. Roma,1992 .
- Pellissier : Description de la Régence de

Tunis .Tunis, 1980 .
- Rachel Arieé : Le Royaume Nasiride de Grenade , Paris, 1990 .
- Zambaur : Manuel de Généalogie et de Chrologie pour l'Histoire de l'Islam .Hanover ,1927 .
-Zerkechi (trad. Fagnan): Chronique des Almohades & Hafsides .Alger ,1898 .

Périodiques :

- A . Rousseau :Dynastie des Bani Hafs. Revue Tunisienne, 1931, n° : 31, p:48 .
- A. Bel: Inscriptions arabes de Fès , Journal Asiatique p:261-267..
- Brunschvig (R).: Ibn As-Samma historien Hafside , AIEOA / 1934 , p193-212.
- Brunschvig (R).: Q. Remarques Historiques sur les Medrasas de Tunisie.
Revue Tunisienne, 1931, p 261-285.
- Ibn Abi Chanab : Actes du XIV Congrés International des Orientalistes . Alger, 1905 .
- Revue des Etudes Juives, T.VI, 81 & 268; VII, p:94.

الفهـــارس

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأعلام

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

-خ-

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

– ف –

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الألقاب والسلالات والخطط

-أ-

- ت -

- ح -

- خ -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

- ن -

- و -

فهرس القبائل والسلالات والجماعات

-أ-

- ب -

فهرس الأماكن

(المعالم والبلدان والمواضع)

أ - المعالم :

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

-ز-

– س –

– س –

– ش –

– ق –

ب - البلدان والمواضع :

- أ -

- ث -

- ز -

- س -

- ش -

– ك –

– ل –

– م –

- ن -

- هـ -

- و -

فهرس عناوين الكتب

- ج -

- خ -

- ذ -

- ر -

- ز -

- ش -

- و -

فهرس المصطلحات

- أ -

- ب -

- ت -

فهرس الأشعار والأرجاز

أ-الأشعار :

-ب -

المتنبي : [الكامل]

حالٌ متى علِمَ ابن منصور بــــها جاء الزمان إليّ منها تائبــــا

ص:46 .

ابن الخطيب الأندلسي : [السريع] .

قف كي ترى مغرب شمس الضّحى بين صلاة العــصر والمغــرب

واسترحم الله قتيلا بهــــــــا كان وحيد العصر في المغرب

ص : 220 .

أبو الحسن علي بن أحمد الأبّي [البسيط] .

ولّى الشباب أمام الشيب منهزما فذا يصول وذا يشتد في الهـــرب

.ص 29 .

أبو بكر أحمد بن جرير:[الكامل] .

لـــمّـا عَلاني الشّيْب قال صواحبي لانرتضي خلاّ بفـــوْد أشيــــب

فصَبغْته خَوف الصّدود فقُلن لي هذه رواية أصْبَغ عن أشـــهَب

ص : 227 .

أبو العباس أحمد بن محمد . [الكامل] :

ما الخمر إلا شبــــــــهة للفتى وللمعالي أصبــــحت ناهبة

تزري بعقل المرء من حيــــــنها لا أحسن الله لها عاقبـــــة

ص : 156 .

– ت –

الإمام الرملي : [متقارب]

علمت العلومَ وعلّمتـــــــها ونلت الرئاسةَ بل حُــــــزتها
وهاك سنيـــــــني عدّدتها بلغت الثمانين بل جُزتـــــها
<< فهان على النفس صعبُ الحمام >>

فلم تبق لي في الورى رغبــــةٌ ولا في العلا والنهى بُغيـــــة
وكيــف أرجّي ولو لحــــظةً وآحادُ عصري مضـــوا جملةً
<< وعادوا خيالا كطيف المنام >>

ونادى الــــردى بي ولا لي مُغيث وحث المطية كُلّ الحـــثيث
وإني لــراج وحبّي أثيـــــث وأرجو به نيـــل صدق ،احديث
<< بحبّ اللقاء وكره المُقام >>

فيا ربِّ حقّقْ رجـــاء الذليل فيحظى بدارك عمّا قليـــل
فيُمسي رجائي بموتي كفيـــل وكانت حياتي بلطف جمـــيل
<< لسبْق دعاء أبي في المَقام >> .

ص: 243 .

– ح –

القاضي عياض [السريع]

انظر إلى الزرع وخاماتِـــه [تحكي] وقد ماست أمـام الرّياحْ
كتيبةً خضراء مهزومـــةً شقائق النعمان فيها جـــراحْ

ص 24 .

– د –

حفصة ابنة الحاج الركّوني [المجتث] :

ياسيّدَ النــــــــاس يا مَــــن يأمل الناس رِفــــــــــده
امنن عليّ بصَـــــــــكٍّ يكون للدّهر عــــــــدّه
تخطّ يُمناك فيــــــــه «الحمد لله وحــــــــده

ص 24 .

أنشدبعض الشعراء : [الكامل]

اهنأ أمير المؤمنين ببيــــعة وافتك بالإقبال والإســـــــعاد
فلقد حباك بملكـــــه رب الورى فأتى يبشر بافتتاح بـــــــلاد
وإذا أتت أم القرى منـــــقادة فمن المبـــرة طاعــــــة الأولاد

ص 80 .

– ر –

أبو فراس الحمداني : [الطويل] :

ونحن أناس لا توسّط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبــر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغله المهــــر

ص : 100 .

معقر بن حمار. [طويل] :

فــألقت عصاها واستقرّ بها النّوى كما قرّ عينا بالإياب المــــسافر

ص : 143 .

مجهول [طويل] :

وإن حياة المرء بعـــــد عـــــدوه ولو ســـاعة من عمـــره لكثيــر .

ص64 .

أبو عبد الله محمد المراكشي: [هزج]

وعدوانية من خير نســــــــــــل تفوق الورد في حسن احمــرار
أتتني من إمام الأمـــــــــر يحيى كــــريم الأصل حفصي النــــجار
لها نغم ولكن لســــــت أدري أفي المزمـــوم أم في المستعـــــــار

ص : 246 .

– ض –

أبو حيان /بن حيان : [بسيط]

لا ترتج الخير يا ذا المرء من أحــــــد فالشرّ طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرءا أسدى إليك جَدا من أجل ذاتك بل أسداه للغـــــرض

ص : 160 .

– س –

ابن الأبار: [البسيط] .

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها اندرسا
وهبّ لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر مانمسا

ص 60 .

– ع –

أنشد : [متقارب]

أرادوا فرارا ولكنهـــــــــــم على فجّ الأبيـــــــــــارماتوا جميعا

ص : 99 .

الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني[الطويل]

لأنت خليلي في الملاء وفي الخــــــلا وأنت أنيسي والعباد هجـــــوع

ص : 214 .

– ف –

قيل في الحجّاج : [وافر]

وقد كان العراق لـه اضطـــــراب   فثقّف أمره بأخي ثقيـــــف
ص : 40 .

- ق -

قال بعض أدباء الأندلس [البسيط]
قالوا تَزَنْدَقَ عَبدُ الحق قــلت لهمْ   واللّه ما كان عبدُ الحق زنديقــا
أهلُ المرية قومٌ لا خلاق لــهــمْ   يُـفسّقون قضاة العدل تَفسيقـا
ص 22 .

- ل -

القاضي عياض [البسيط] :
كأنّ كانونَ أهْدى من مَلابســـه   لشهْر تمّوزَ أنواعا من الحـلل
أوالغزالة من طول المدى خَرفت   فما تفرّق بين الجدْي والحـمَل
ص 24 .

عمر بن أبي ربيعة [خفيف]
كُتــب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيــول
ص 28 .

- م -

ابن الأبّار [سريع] :
عقّ أبــاه وجفــا أمّــه   ولم يُقل من عثرة عمّــه
ص76 .

- ن -

قيل [الوافر] .
فقل للشامتين بنا أنيخـــوا سيلقى الشامتون كما لقينــــا
ص : 102 .

قال بعض الشعراء : [الوافر]
ألا صــــل يا أميرُ المؤمنينا فأنت بهـــا أحق العـــــالمينا
ص 59 .

ابن حيان: [مجزوء الخفيف] :
ليس في المـــــــغرب عالم غير عبد المهيـــــــمن
نحن في العلم إســــــوة أنا منه وهو مِـــــــني .
ص : 178 .

- هـ -

ابن الأبار . [سريع]
طـــــــــــغى بتونس خلفٌ سموه ظلما خليفـــــــه
عــــــــــــقّ أباه وجفا أمّـــــه ولم يقل من عثرة عمّـــه
ص76 .

- ي -

محمد بن عمر التيفاشي [البسيط] :
ما هزّ عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
ص 28 .

أبو حيان / بن حيان الأندلسي [طويل]
عـــداتي لهم فضل علي ومِنّـــة فلا أذهبَ الرحـــمان عنّي الأعاديا
همُ بحثوا عن زلتي فاجتنبـــتها وهمْ نافسوني فاكتسبت المعاليـــا

ص : 160 .

ب -الأرجاز :

- ر -

[مجزوء الرجز]

اليوم يوم المـــــــــطرْ ويوم رفع الضــــــررْ

والعام عام تســــــــعة كمثل عام الجوهـــــري

ص : 78 (انظر الهامش) .

- ل -

ابن الخطيب الأندلسي : [رجز]

غريبة من لعب الليــــــالي ماخطرت لعاقل ببـــــــ...ـــال

ص : 97 .

-م -

ابن الخطيب (!) [الرجز]

فرزق الشهـــــــادة المعلومــــــة كانت بها أعماله محتومـــــة

ص31

فهرس الأمثال

طبع وتنفيذ

دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خلوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

المحتويات

TARIḤ AD-DAWLATAIN

..... S'occupe plus particulièrement de la région Est de l'Algérie et de la Tunisie actuelles, ainsi qu'il est naturel de s'y attendre de la part d'un écrivain né ou fixé dans le territoire administré par les Hafsides .

Il était naturel aussi qu'il parlât de la dynastie Almohade, à laquelle celle qui la remplaçà dans le Nord-Est de l'Afrique se rattache par tant de liens . Jusqu'à un certain point, bien que sous une forme plus brève , il double Ibn Khaldoun pour l'époque jusqu'à laquelle celui-ci s'est arrêté .On s'aperçoit facilement, et il nous le dit lui même, qu'il a consulté aussi d'autres auteurs .

Ajoutons à cela que la précision avec laquelle il fixe les dates permet de supposer qu'il avait à sa dispositions des documents officiels où on peut regretter qu'il n'ait pas puisé plus abondamment . Notons enfin qu'il nous fournit par ses indications nécrologiques , relatives aux savants de l'époque , des noms et des dates qu'on ne retrouve que difficilement ailleurs .

E. FAGNAN

CHRONIQUES DES ALMOHADES ET DES HAFSIDES - CONSTANTINE (1895)

Avec le Tariḥ ad – Dawlatain nous retrouvons le système stricte des annales dynastiques, sèches, mais relativement bien fournies .

L'ouvrage traite d'abord du mouvement Almohade et des Mu'minides , puis il passe assez vite au Hafsides pour ne s'intéresser plus guère qu'à eux . Il conduit leur histoire jusqu'au cœur du règne de Uthmane, au début de 882 H / Avril 1477 ....

L'importance exceptionnelle, indéniable de cette chronique réside dans son caractère de source narrative presque unique pour le 16 ème siècle Nord Africain : **Sans elle , nous ne saurions à peu près rien de l'histoire de l'Ifriqiya et du Maghreb central au dernier siècle du moyen âge ;** après elle , c'est , dans cette histoire , un vide presque absolu .

ROBERT BRUNSCHVIG

LA BERBÉRIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES

ANDRIEN – MAISONNEUVE – PARIS 1947

Tā'ri<u>kh</u> ad-dawlatayn

al-Muwaḥḥidiya wal - Ḥafṣiya

Abu Abdullah Muhamed Ibn Ibrahim Al-Lu'lu'i

AZ-ZARKA<u>SHI</u>

Published by
Librairie EL ATIKA
61-Rue Jamāa Zitouna. TUNIS-TUNISIA
1998